





إبراهيم محمد الشرفات

الدور السياسي والعسكري للأمير فيصل بن الحسين

خلال الفترة 1908 - 1920م

دراسات

الدور السياسي والعسكري
للأمير فيصل بن الحسين

خلال الفترة ١٩٠٨ - ١٩٢٠م

- الدور السياسي والعسكري للأمير فيصل بن الحسين خلال الفترة ١٩٠٨ - ١٩٢٠م.
- إبراهيم محمد خلف الشرفات
- **الطبعة:** الأولى، ٢٠٢١م

- **الناشر: وزارة الثقافة**

شارع صبحي القطب المتفرّع من شارع وصفي التل، بناية رقم ٢٠

ص.ب: ٦١٤٠، عمان – الأردن

تلفون: ٥٦٩٦٢١٨ / ٥٦٩٩٠٥٤

فاكس: ٥٦٩٦٥٩٨

بريد إلكتروني: info@culture.gov.jo

- **التنسيق والإخراج الفني:** رامي عطا الله

المملكة الاردنية الهاشمية
رقم الايداع لدى دائرة المكتبة الوطنية
(٢٠٢١/٣/١٦٤٦)

٩٥٦.١٠١

الشرفات، إبراهيم محمد

الدور السياسي والعسكري للأمير فيصل بن الحسين خلال الفترة ١٩٠٨ - ١٩٢٠م / إبراهيم محمد الشرفات.- عمان: وزارة الثقافة، ٢٠٢١.

(٣٨٩)ص

ر.إ.: ٢٠٢١/٣/١٦٤٦

الواصفات: / عهد الملك فيصل (سورية) ١٩١٨-١٩٢١ / / معركة ميسلون ١٩٢٠ / / تاريخ سوريا /

يتحمل المؤلف كامل المسؤولية القانونية عن محتوى مصنفة ولا يعبر بالضرورة عن رأي دائرة المكتبة الوطنية أو أي جهة حكومية أخرى.

ردمك: (٩٧٨ -٩٩٥٧ - ٩٤ - ٦٣٠ - ٢)

الدور السياسي والعسكري
للأمير فيصل بن الحسين
خلال الفترة ١٩٠٨ - ١٩٢٠م

إعداد وتأليف

إبراهيم محمد خلف الشرفات

٢٠٢١م

الفهرس

الإهــداء

إلى قدوتي الأولى وتاج راسي... أبي

إلى الحنونة والغالية... أمي

إلى من تحملت سنين التعب معي وتحملت آلام المرض خلال كتابة بحثي... زوجتي

إلى أولادي وإخوتي

إلى الجيش العربي الهاشمي وريث الثورة العربية الكبرى

إلى الأمير الذي ناضل سيّاسيا وعسكريًا في ميادين الحجاز والشام والعراق وأوروبا لتحقيق الحلم العربي في الاستقلال والحرية، ومات في منتصف العمر وقد أنهكه التعب والإعياء وهو يصارع قوى عظمى وقد حقق له ما أراد بعد أن انتزع أول استقلال للعرب في العراق... فيصل الأول

إلى رفاق الأمير فيصل في السلم والحرب

المقدمـة

يعد الأمير فيصل بن الحسين أحد الشخصيات العربية التي لعبت دوراً بارزاً على الساحة العربية في الثلث الأول من القرن العشرين، فقد مكنه شرفه ونسبه وثقافته وشخصيته من لعب دور محوري في المساهمة في تحرر العرب من السياسة التي اتبعتها جمعية الاتحاد والترقي والتي خرجت عن مسار الخلافة الإسلامية في التعامل مع الشأن والوعي العربي في بدايات القرن العشرين.

استطاع الأمير فيصل بن الحسين بناء شخصيته الفذة من خلال الرعاية التي تلقاها من والده سواء أثناء إقامته مع والده في مكة أو بعد انتقال والده إلى إستانبول بناء على طلب السلطان عبدالحميد الثاني، وبعد عودة والده إلى مكة لتولي شرافة مكة عام ١٩٠٨م، ومن هنا بدأت تظهر شخصية الأمير فيصل السياسية والعسكرية على حد سواء.

لقد كان للأمير فيصل بن الحسين دور فاعل في مسرح الأحداث العسكرية والسياسية منذ عام ١٩٠٨م وحتى إعلان الثورة العربية الكبرى في عام ١٩١٦م، فقد بدأ الاختبار العملي لقدراته ومواهبه القيادية عام ١٩١٠م حينما شارك مع والده في حرب عسير ضد الإدريسي تنفيذاً للسياسة العثمانية آنذاك، وقد قاد الحملة الثانية ضد الإدريسي خلال الأعوام ١٩١١ - ١٩١٢م، الأمر الذي أكسبه صفات قيادية واعتماداً أكثر من قبل والده الشريف الحسين، وحباً من قبل شيوخ القبائل ورجالاتها لما أبداه من حزم وشجاعة.

لم تكن مشاركته خلال الفترة منذ عام ١٩٠٨-١٩١٦م مشاركة عسكرية ميدانية فقط، بل شارك في "مجلس المبعوثان" (البرلمان العثماني) ممثلاً عن مدينة جدة، حيث كانت

تجربته كعضو في البرلمان العثماني كافيه ومهمة في حياته السياسية المبكرة، فقد أكسبته خبرة سياسية واسعة احتكَّ خلالها بأسلوب جديد في العمل السياسي، كما أعطته تنقلاته بين الأستانه ومكة فرصة للتعرف على رجالات السياسة العربية في سوريا، الذين وثقوا في الأمير فيصل وأطلعوه على رغبتهم في الانفصال والتحرر، بل وانتمى إلى جمعياتهم السرية، وأصبح همزة الوصل بين هؤلاء ووالده الشريف الحسين في التنسيق للثورة وتحرير العرب من بطش جمعية الاتحاد والترقي.

بعد إعلان الثورة العربية الكبرى ضد الحكومة التركية والمتمثلة في جمعية الاتحاد والترقي، كان للأمير فيصل دور فاعل في العمليات العسكرية في التخطيط والتنفيذ على الساحة الحجازية، ثم انتقاله بجيشه الشمالي خارج الحجاز إلى سوريا وتحرير دمشق عام ١٩١٨م.

بانتهاء العمليات العسكرية واجهه الأمير فيصل تحديات سياسية جديدة تتمثل في المعركة الدبلوماسية وجهوده السياسية سواء في سوريا أو في لندن، حيث الحليف البريطاني، أو في باريس في مؤتمر الصلح للمطالبة بالحقوق العربية، وتخلي الحلفاء عن وعودهم التي قطعوها للعرب قبل الثورة، ومحاولة الأمير فيصل الحصول على اعتراف دولي بكيان عربي موحد ومستقل على أراضي سوريا الكبرى، إلا أن تقسيم البلاد وضع موضع التنفيذ من قبل الحلفاء في ظل حكومة عربية أسسها الأمير فيصل في دمشق عام ١٩١٨م، كانت وليدة وبدون جيش قوي ومعدات حديثة، بالإضافة إلى اقتصاد ضعيف، وحتى فرقة عربية غذتها المطامع الفرنسية في سوريا ولبنان.

أعلن الأمير فيصل عن قيام مملكة عربية في سوريا عام ١٩٢٠م، مدعومة شعبياً من قبل المؤتمر السوري العام، والذي يمثل أطياف كل سوريا الكبرى في محاولة لفرض واقع وانتزاع اعتراف الحلفاء بهذه المملكة، إلا أن المملكة لم تستمر سوى أشهر بعد التدخل العسكري الفرنسي لإنهائها في معركة ميسلون، وخروج الأمير فيصل من سوريا.

ولقد تم استخدام المنهج التاريخي الوصفي من حيث جمع المعلومات وتسجيل الحقائق الثابتة والمواقف المختلفة عن الموضوع وفحصها وتحليلها ونقدها، من ثم عرضها وترتيبها وتفسيرها، واستخلاص النتائج وتعميمها، والتي لا تقف فائدتها على فهم أحداث الماضي بل تتعداه إلى تفسير الأحداث والقضايا الراهنة.

لقد استخدمت البحث التاريخي للوقوف على كافة تفاصيل حياة الأمير فيصل منذ ولادته ونشأته وتكوينه السياسي والفكري، وقيادته وعملياته العسكرية، وكفاحه السياسي حتى خروجه من سوريا، لذا تكونت الرسالة من مقدمة وأربعة فصول وخاتمة، حيث تناول الفصل الأول دراسة عن حياة الأمير فيصل من مولده حتى وفاته مركزاً على نشأته وأسرته وتكوينه العسكري والسياسي.

أما الفصل الثاني فقد تناول الأوضاع السياسية والعسكرية قبيل إعلان الثورة العربية الكبرى عام ١٩١٦م، والذي تناول فيه الباحث العلاقات العربية العثمانية قبيل إعلان الثورة، من خلال بيان تطور الوعي العربي والعوامل التي أدت إلى ظهور هذا الوعي، والذي كان له دور في الدفع باتجاه التحرر والاستقلال، سيما بعد تولي جمعية الاتحاد والترقي مقاليد الحكم وما تبعه من ممارسات سياسية، دفعت بالأحرار والمثقفين العرب للبحث عن شخصية قيادية عربية قادرة على تلبية طموحهم في التخلص من الوضع السيء الراهن الذي يعيشونه بسبب ممارسات التتريك التي تنتهجها جمعية الاتحاد والترقي، وبينت الدراسة انعكاس الحرب العالمية الأولى بين دول الوسط والحلفاء على بلاد الشام والحجاز، والتي أدت إلى تلاقي المصالح المشتركة بين العرب والإنجليز من جهة، وبين تركيا والألمان من جهة ثانية، والتي قادت بالتالي إلى المراسلات التاريخية المشهورة بمراسلات الحسين – مكماهون، كما بينت الدراسة في الفصل الثالث الدور العسكري للأمير فيصل بن الحسين في الثورة العربية على الساحة الحجازية، ثم انتقاله إلى العقبة وشرق الأردن، وتحركه بقواته إلى جنوب سوريا وصولاً إلى دمشق.

كما تناولت الدراسة في الفصل الرابع الدور السياسي للأمير فيصل بن الحسين بعد تحرير دمشق، حيث بينت الدراسة دور الأمير فيصل في تأسيس الحكومة المؤقتة والإدارة العسكرية في دمشق١٩١٨م، وجهوده في مفاوضات مؤتمر الصلح (باريس)١٩١٩م، والأسباب التي دعته إلى عقد المؤتمر السوري العام وإعلان الاستقلال ١٩٢٠م، وردود الفعل المحلية والدولية على إعلان استقلال سوريا، وبينت الدراسة نهاية العهد الفيصلي في سوريا بعد معركة ميسلون ١٩٢٠م، وخروج الأمير فيصل من سوريا بعد تخلي الحلفاء عن وعودهم للعرب في الاستقلال، أما الملاحق فقد تضمنت خطب الأمير فيصل بن الحسين في مناسبات مختلفة خلال فترة الحكومة العربية.

تحليل لأهم المصادر والمراجع:

لقد اعتمدت الدارسة على عدد كبير من المصادر والمراجع المختلفة من مذكرات شخصية لرجالات رافقوا الأمير فيصل في السلم والحرب، ووثائق بريطانية وعربية، وصحف صدرت في فترة الدراسة وبعدها، وعدد من الكتب العربية والأجنبية، كما اعتمدت الدراسة على بعض الرسائل الجامعية بما يثري موضوع الدراسة.

أهم المذكرات التي اعتمدت الدراسة عليها، مذكرات الأمير عبدالله بن الحسين، وقد أثرت الدراسة، سيما في الفصل الأول في مرحلة نشأة الامير فيصل وطفولته وتكوينه السياسي ودورهما في مرحلة ما قبل الثورة العربية الكبرى، ومرحلة العمليات العسكرية في الحجاز، ومن المذكرات المهمة أيضاً مذكرات الأمير زيد بن الحسين "الحرب في الأردن ١٩١٧-١٩١٨م"، وهي عبارة عن أوراق للأمير زيد أحد قادة الجيش الشمالي الذي كان يعمل بأمرة أخيه الأمير فيصل، وهي في الأصل رسائل ومذكرات تعود للشريف الحسين ولأبنائه علي وعبدالله وفيصل، كان الأمير زيد قد حصل عليها من أبيه أو من أخيه الأمير فيصل، وهي تهتم بفترة العمليات العسكرية في الأردن، بالإضافة إلى رسائل ومذكرات بين

الأمير زيد والأمير فيصل خلال الفترة ١٩١٨- ١٩٢٠م، عندما كان ينوب عن الأمير فيصل في رئاسة سوريا، وقد جمعها المؤرخ سليمان الموسى في كتاب "مذكرات الأمير زيد (الحرب في الأردن ١٩١٧-١٩١٨م)"، حيث أثرت الدراسة في الفصلين الثالث والرابع، كما كانت لمذكرات الأميرة بديعة بنت الأمير علي، والتي عاشت في بغداد بعد تنازل والدها الملك علي عن حكم الحجاز عام ١٩٢٥م، إفادة للدراسة في الفصل الأول، والتي تتحدث عن شخصية الأمير فيصل وعائلته.

وقد كانت لمذكرات نوري السعيد التي تتحدث عن الحركات العسكرية خلال الأعوام (١٩١٦-١٩١٨م)، وهي القسم الأول من مذكرات الفريق الركن نوري السعيد، وهي عبارة عن محاضرات ألقاها على طلاب كلية القيادة والأركان في عام ١٩٤٥م، تتكلم عن العمليات العسكرية للثورة منذ انطلاقها عام ١٩١٦م وحتى تحرير دمشق ١٩١٨م، أيضاً من المذكرات المهمة مذكرات رستم حيدر، وهو أحد مؤسسي الجمعية العربية الفتاة، والذي التحق بالأمير في شهر آب ١٩١٨م في "أبي اللسن"، وسار مع الجيش ولم يكن من القادة العسكريين، رافق الأمير فيصل إلى مؤتمر الصلح في باريس، وكان من المقربين للأمير فيصل، إذ حضر الجلسة الافتتاحية في مؤتمر الصلح إلى جانب الأمير فيصل، ومذكراته من أفضل ما كتب عن دور الأمير فيصل في أوروبا سواء في مؤتمر الصلح أو في محادثاته في لندن، ومن المذكرات التي أفادت الدراسة مذكرات تحسين قدري، المرافق العسكري الأقدم للأمير فيصل، وهو أحد أعضاء الجمعية العربية الفتاة، التحق بالأمير فيصل في معان، وسافر مع الأمير فيصل إلى باريس، وتنتهي مذكراته مع انتهاء حكم الأمير فيصل في سوريا، كما اعتمدت الدراسة على عدد من المذكرات لشخصيات رافقت وعاصرت الأمير فيصل خلال فترة الدراسة.

أما المذكرات الأجنبية التي استفادت منها الدراسة، أهمها مذكرات لورنس في كتابه "أعمدة الحكمة السبعة"، والذي رافق الثورة العربية منذ بدايتها ودخل إلى دمشق بعد

تحريرها، وعمل مع الأمير فيصل في لندن وباريس كمترجم، حيث أفادت مذكرات لورنس الدراسة في الفصل الأول من خلال ما كتبه لورنس عن شخصية الأمير فيصل، كما أفادت في الفصل الثالث في العمليات العسكرية، حيث كان لورنس ملازماً للأمير فيصل خلال تنقلاته حتى الوصول لدمشق، ومذكرات رونالد ستورز في كتابه "توجهات بريطانية شرقية"، تعريب رؤوف عباس، حيث عمل سكرتيراً شرقياً للوكالة البريطانية في القاهرة، كان على صلة وثيقة مع السير مكماهون في محادثاته مع الشريف الحسين بنى علي، حيث أفادت الدراسة في الاتصالات الأولية بين العرب والإنجليز، وعن الدور الاستخباري البريطاني في مواجهة التحالف التركي الألماني، وكذلك مذكرات جمال باشا (السفاح) قائد الجيش الرابع في بلاد الشام، والتي ترجمها علي أحمد شكري.

كما أفادت الدراسة من الوثائق الإنجليزية، حيث اعتمد الباحث على كتاب الجزيرة العربية في الوثائق البريطانية، وهو ترجمة لأهم الوثائق البريطانية التي تتعلق بعمل البريطانيين في الجزيرة العربية، وقد استفاد الباحث من الأجزاء الأربعة الأولى، وهي التي تغطي الأعوام (١٩١٤م-١٩٢٠م)، حيث اختص الجزء الأول بعامي (١٩١٤-١٩١٥م)، بينما اختص الجزء الثاني بعام الثورة ١٩١٦م، بينما الجزء الثالث فقد تناول عامي (١٩١٧-١٩١٨م)، والجزء الرابع عامي(١٩١٩-١٩٢٠م)، وقد تم عرض الوثائق بطريقة متسلسلة حسب التواريخ، وقد ترجمها وأعدها نجدة فتحي صفوة، وتحتوي الوثائق معلومات كبيرة جداً، وتبين كيف أدارات بريطانيا سياستها وحربها ضد دول الوسط في الشرق، سيما في منطقة الخليج والبحر الأحمر وسوريا الكبرى وشمال أفريقيا، وهذه الوثائق عبارة عن تقارير استخبارية، وبرقيات متبادلة بين رجالات السياسية والدبلوماسيين والعسكريين في مصر والحجاز والعراق ووزارة الحرب في الهند ولندن.

أما المصادر العربية فقد اعتمد الباحث على عدد كبير من الكتب، ولا سيما التي تتحدث عن الثورة العربية، ككتاب الثورة العربية للمؤرخ أمين سعيد، والذي يقع في ثلاثة

أجزاء، حيث يؤرخ الجزء الأول عن النضال بين العرب والترك، ويتناول القضية العربية منذ إعلان الدستور العثماني ١٩٠٨م ولغاية قيام الحكومة الفيصلية عام ١٩١٨م، وأما الجزء الثاني يتناول النضال بين العرب والفرنسيين والإنجليز، حيث يتناول الحكومة الفيصلية من قيامها حتى سقوطها، وتاريخ القضية العراقية منذ بداية الحرب العالمية الأولى وحتى قيام الدولة العربية العراقية عام ١٩٢١م، وقد أفاد الباحث من هذين الجزأين في جميع فصول الدراسة، حيث يورد المؤرخ أمين سعيد تفاصيل دقيقة للمرحلة من عام ١٩٠٨م ولغاية ١٩٢١م، حيث عاصر هذه الفترة، حيث كان يعمل مع والده في مطبعة صغيرة وجريدة أسبوعية كان يصدرها والده في اللاذقية منذ عام ١٩٠٩م، أما الجزء الثالث من هذا الكتاب فهو خارج نطاق الدراسة، حيث يؤرخ لإمارة شرق الأردن والقضية الفلسطينية وسقوط الحكومة الهاشمية في الحجاز، وجميع هذه الأجزاء صدرت عام ١٩٣٤م.

من المصادر المهمة التي اعتمدت عليها الدراسة كتاب "الثورة العربية الكبرى (١٩١٦-١٩٢٥م): جيل الفداء يوماً بيوم مع كامل الأسماء والوثائق والأدوار" لقدري قلعجي، وهو كتاب عرض للثورة العربية ونهضتها ورجالها، وكما يقول الكاتب إن من أروع معطيات الثورة العربية هي اليقظة والوعي للقومية والوحدة العربية، وقد أفادت الدراسة في كل فصولها من هذا الكتاب؛ لأنه يتحدث عن التطور التاريخي لليقظة العربية ومجريات الثورة العربية ودور الأمير فيصل في مؤتمر الصلح، كما أفادت الدراسة من كتاب "يقظة العرب" لجورج انطونيوس، تعريب علي حيدر الركابي، وهو من أنفس الكتب في الدفاع عن القضية العربية، والكتاب من أفضل الوثائق التي بيد العرب، كما قدمه عبدالرحمن عزام الأمين العام لجامعة الدول العربية عام ١٩٤٦م، وقد ظهر الكتاب عام ١٩٣٨م باللغة الإنجليزية، وتم تعريبه في منتصف عام ١٩٤٤م، وصدر عام ١٩٤٦م، وكتاب "الثورة العربية الكبرى" للعماد مصطفى طلاس، وكتاب "ثورة العرب مقدماتها، أسبابها، نتائجها" لأسعد خليل داغر، بالإضافة لعدد كبير من الكتب.

اعتمدت الدراسة على بعض الرسائل الجامعية، رسالة ماجستير بعنوان: «**دخول الدولة العثمانية في الحرب العالمية الأولى ١٩١٤م**»، للطالبة: زينب عبد المطلب طاهر، الجامعة المستنصرية، العراق، ٢٠١٤م، حيث أفادت الدراسة في الفصل الثاني، ورسالة ماجستير بعنوان: «**دور أبناء شرق الأردن في الثورة العربية ١٩١٧-١٩١٨م**»، للطالب: محمد عبدالله الرشايدة، إشراف محمد سالم الطراونة، غير منشورة، مؤتة، ٢٠٠٩م، وقد أفادت الدراسة في الفصل الثالث وعمليات الجيش الشمالي في شرق الأردن، ورسالة دكتوراه للطالبة: منى بنت قائد آل ثابتة، بعنوان: «**حصار المدينة المنورة وانعكاساته الداخلية وموقف الحامية العثمانية ١٣٣٤-١٣٣٧هـ/ ١٩١٦-١٩١٩م**»، إشراف دلال بنت مخلد الحربي، جامعة الملك خالد، السعودية، ٢٠١٢م، وقد أفادت الدراسة في الفصل الثالث في بدء العمليات العسكرية للأمير فيصل ضد القوات التركية في الحجاز وتحديداً حول المدينة المنورة، حيث انطلقت العمليات العسكرية للثورة العربية من المدينة أولاً.

كما أستفاد الباحث من رسالة ماجستير بعنوان: «**دور الضباط العراقيين في الثورة العربية الكبرى ١٩١٦- ١٩١٨م كتب المذكرات مصدراً**»، للطالب: رعد جادالله، إشراف أ.د.عليان الجالودي، جامعة آل البيت، الأردن، ٢٠١٨م، في الفصل الثالث فيما يخص العمليات العسكرية للأمير فيصل وعلاقة الأمير فيصل بهؤلاء الضباط والذين رافقوه إلى دمشق وسافر بعض منهم معه إلى مؤتمر الصلح، ومن ثم تقلدوا مناصب قيادية بعد تولي الملك فيصل الملكية في العراق عام ١٩٢١م، ورسالة ماجستير للطالبة: عائشة سالم عيسى اليحيى، بعنوان: «**مؤتمر الصلح ومستقبل البلاد العربية ١٩١٩-١٩٢٣م**»، إشراف: محمد رجائي ريان، جامعة اليرموك، ٢٠٠٤م، حيث استفاد الباحث من دور الأمير فيصل في مفاوضات مؤتمر الصلح في باريس عام ١٩١٩م.

كما اعتمدت الدراسة على بعض الصحف التي صدرت في فترة الدراسة وما بعدها، وأهمها جريدة القبلة التي كانت تصدر من مكة عاصمة المملكة الهاشمية، واستفاد الباحث

من جريدة القبلة في العمليات العسكرية، حيث كانت تورد في أعدادها تقارير عن العمليات العسكرية في الميدان، وصحيفة العاصمة التي كانت تصدر بدمشق الصحيفة الرسمية للحكومة الفيصلية، واعتمد الباحث على بعض المواقع الإلكترونية، سيما في ترجمة بعض الشخصيات السياسية البريطانية والفرنسية والألمانية، واعتمدت على موقع الموسوعة البريطانية الرسمية Britainica.Com.

الفصل الأول
حياة الملك فيصل

أولاً: الأمير فيصل بن الحسين مولده ونشأته.

ثانيًا: الأمير فيصل بن الحسين شخصيته وأسرته.

ثالثًا: الأمير فيصل بن الحسين وتحصيله العلمي وفكره السياسي.

رابعًا: وفاة الأمير فيصل بن الحسين (ملك العراق).

أولاً: الأمير فيصل بن الحسين مولده ونشأته

١ - نسب العائلة.

تنتمي عائلة الأمير فيصل بن الحسين بن علي إلى شجرة نسب «الإشراف»، أي أن نسبهم ينتهى إلى آل بيت رسول الله الكِرام من جهة ابنته «فاطمة الزهراء»، وذلك بالشكل التالي الذى نبدأه بالأب الشريف الحسين بن علي: هو «الحسين بن علي بن محمد بن عبد المعين بن عون بن محسن بن عبد الله بن الحسين بن عبد الله بن الحسن بن محمد أبو نمي الثاني بن بركات بن محمد بن بركات بن الحسن بن عجلان بن رميثة بن محمد أبو نمي الأول بن الحسن بن علي الأكبر بن قتادة بن إدريس بن مطاعن بن عبد الكريم بن عيسى بن الحسين بن سليمان بن علي بن عبد الله بن محمد الثائر بن موسى الثاني بن عبد الله الرضى بن موسى الجون بن عبد الله المحض بن الحسن المثنى بن الحسن بن علي بن أبي طالب الهاشمي القرشي»[١].

---

(١) الحسني، الشريف أحمد ضياء بن أحمد قللي العنقاوي، معجم أشراف الحجاز في بلاد الحرمين، تقديم الشريف سامي العنقاوي والشريف هزاع بن شاكر بن هزاع العبدلي، ط١، مؤسسة الريان، بيروت لبنان، ج١، ص ١٣١١، ص ١٥٠٧، ج٢، ص ١٠٥٩، وسيُشار له لاحقاً بـ الحسني، معجم أشراف الحجاز. انظر أيضاً الزركلي، خير الدين، الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، ط١٥، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ٢٠٠٢م، ج٥، ص ١٦٥، وسيُشار له لاحقاً بالزركلي، الأعلام. انظر أيضاً الريحاني، أمين، فيصل الأول(د.م)، (د.ت)، دار ريحاني للطباعة والنشر، ص ١، وسيُشار له الريحاني، فيصل الأول. انظر أيضاً الحسين، عبد الله، مذكراتي عبد الله بن الحسين، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، مصر، ٢٠١٢ م، (د.ن)، ص ١١، ويُشار له لاحقاً مذكراتي، عبد الله بن الحسين، انظر: موقع الملك عبد الله بن الحسين على الشبكة العنكبوتية .www.kingabdullah.jo

وتوضح لنا سلسلة نسب عائلة الأمير فيصل بن الحسين أن العائلة تنحدر من سلالة النبي محمد صلى الله عليه وسلم من جهة ابنته فاطمة زوج الإمام علي بن أبي طالب رابع الخلفاء الراشدين رضي الله عنه وعنهم أجمعين، وابن عم الرسول الله صلى الله عليه وسلم، وهو ما يؤكده عُلماء النسب، ومن الأسماء الجليلة في هذه السلسلة بعد سبط النبي الحسن بن الحسين، «موسى الجون»، وهو من سلالة الإمام الحسن بن علي بن أبي طالب، وذو قتادة بن إدريس من سلالة موسى الجون(١)، وأحدث هذه السلسلة ذو عون، ومن هذا الفرع ينحدر الشريف الحُسين بن علي وأبناؤه، ويمثل الشريف الحسين بن علي الجيل الخامس والثلاثين من السلسلة النبوية الشريفة من جهة سبطه الحسن بن علي بن أبي طالب(٢).

لذا يُعتبر الأمير فيصل بن الحسين بن علي من فرع الإشراف العونية العبادلة(٣)، وذوو عون هم عقب الشريف عون بن محسن بن عبدالله بن حسين بن عبدالله جد الإشراف العبادلة، وأعقب عون ابنين هما الشريف فواز، والذي يتحدر من ناصر، والشريف عبدالمعين، والذي يتحدر منه محمد وهزاع(٤).

---

(١) الريحاني، فيصل الأول، ص١٩، انظر أيضاً السباعي، أحمد، تاريخ مكة، ط٣، مطابع دار قريش بمكة، ١٣٨٥هـ. ج١، ص١٧٢.

(2) KING FAISAL I OF IRAQ: A STUDY OF HIS POLITICAL LEADERSHIP, 1921 - 1933. MASALHA, NUR-ELDEEN, UNIVERSITY OF LONDON 1987.p8.

(٣) يعتبر فرع العونية أشهر الأفخاذ للأشراف العبادلة، فقد حموا الحجاز لأكثر من مئة عام، ثم حكموا في سوريا حتى خروج الأمير فيصل بن الحسين عام ١٩٢٠م، وحكموا العراق حتى عام ١٩٥٨م بعد مقتل العائلة الملكية وقتل الملك فيصل الثاني، ولا زال حكمهم في الأردن حتى الملك عبدالله الثاني ابن الحسين بن طلال بن عبدالله بن الشريف حسين بن علي. الحسني، معجم أشراف الحجاز، ج٣، ص ١٣٠٥-١٣١٠.

(٤) الحسني، معجم أشراف الحجاز، ج٣، ص ١٤٥٣.

تفرعت من ذوي عون ثلاثة فروع: فرع محمد، وهم أهل الإمارة، وفرع هزاع، وفرع ناصر، فأما محمد وهزاع فهما أبناء عبد المعين بن عون بن محسن بن عبد الله، وأما ناصر فهو ابن فواز بن عون، وهذا الفرع فيه إمارة الطائف عندما تكون الشرافة في ذوي عون، والشرافة في عون هي لبني محمد بن عبد المعين[(١)].

٢- تاريخ العائلة في شرافة مكة[(٢)].

عندما فكر العثمانيون في ضرورة الحصول على توازن ديني وديموغرافي كداعم قوي لدولتهم بدأوا يفكرون في نزع الخلافة الإسلامية لصالحهم، وهكذا بدأوا يتوسعون شرقاً بعد أن أيقن السلطان سليم الأول (١٥١٢-١٥٢٠م)[(٣)] أن التوسع باتجاه أوروبا بدأ يأخذ شكلاً دفاعياً أكثر منه هجومياً، ولمواجهة التهديد الصفوي الشيعي على الحدود الشرقية، لذا جاء هذا الخيار الاستراتيجي سريعاً ومؤقتاً لاستئناف الحملات غرباً لاحقاً[(٤)].

---

(١) عبدالله بن الحسين، مذكراتي، ص١٥.

(٢) تعني كلمة الشريف في اللغة على العلو والارتفاع، وقد تطورت الكلمة في مدلولها، فأصبحت تدل على اصحاب المنصب والجاه وشيوخ القبائل وكبار القوم قبل بعثة النبي صل الله عليه وسلم، ثم أصبح الانتساب إلى آل بيت النبي (ص) علامة مميزة لهذا اللقب، في الحجاز فكانت العادة أن يسمى أبناء (الحسين بن علي) بالشرافة. دائرة المعارف الإسلامية. الطبعة العربية. مادة شريف، المجلد الثالث عشر، ص٢٦٦.

(٣) هو تاسع سلاطين الدولة العثمانية، وأوّل من حمل لقب "أمير المؤمنين" من آل عثمان، حكم الدولة العثمانية بين عامي (١٥١٢ – ١٥٢٠م)، تميز عهده بأن تحولت الفتوحات في أيامه من الغرب الأوروبي إلى الشرق العربي، تُوُفيِّ في الثاني والعشرين من شهر أيلول سنة ١٥٢٠م في السنة التاسعة لحكمه وعمره نحو خمسين عاماً فقط. المحامي، محمد فريد بك، تاريخ الدولة العليّة العثمانية، تحقيق إحسان حقي، ط١٠، دار النفائس، ٢٠٠٦ م، ص ١٩٨. وسيشار له المحامي، الدولة العلية العثمانية.

(٤) الشلق، أحمد زكريا، العرب والدولة العثمانية من الخضوع إلى المواجهة (١٥١٦-١٩١٦م)، ط١، مصر العربية للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ٢٠٠٢م، ص ٢٤. وسيشار له، الشلق، العرب والدولة العثمانية.

لقد كان لدى العثمانيين عدد من الدوافع منها الدوافع الدينية المتمثلة في الحصول على اللقب الديني الذي يعطي الشرعية الدينية، والسيطرة على المقدسات الإسلامية والتي تعتبر مورد اقتصادي مهم للدولة، وتعتبر أيضاً من مسؤولية الحاكم المباشر في رعايتها، بالإضافة للدوافع السياسية والاستراتيجية في إيجاد دولة ممتدة شرقاً وغرباً، والدافع الاقتصادي المهم في السيطرة على الطرق البحرية وايجاد عوائد ومصادر اقتصادية ترفد الدولة، بالإضافة إلى الخطر المتمثل بالتوسع البرتغالي باتجاه الجزيرة العربية والخطر الإسباني باتجاه قارة أفريقيا(١)، كل هذه الدوافع كان يشعلها الطموح والقوة التي يتمتع بها السلطان سليم الأول، لتوجيه جهد الدولة باتجاه الشرق(٢).

وقد تدهورت العلاقات بين الدولة العثمانية والمماليك أثر الاتهامات المتبادلة بينهما، فخرج السلطان قانصوة الغوري(٣) سلطان المماليك مع جيشة في احتفالية كبيرة في صيف عام ١٥١٦م(٤) باتجاه الشام، ودارت معركة مرج دابق(٥) بين المماليك والعثمانيين، وانتصر العثمانيون فيها نتيجة التفوق العسكري بسبب امتلاك العثمانيين المدفعية والمشاة

---

(١) ياغي، إسماعيل أحمد، الدولة العثمانية في التاريخ الإسلامي، ط١، مكتبة العبيكان، الرياض، ١٩٩٦م، ص٢٦. وسيشار له ياغي، الدولة العثمانية في التاريخ الإسلامي.

(٢) الشلق، العرب والدولة العثمانية، ص ٢٦.

(٣) هو: الأشرف أبو النصر قانصوه الغوري الجركسي الأصل، وهو قبل الأخير في ترتيب سلاطين المماليك البرجية. لو اعتبرنا لاحقه ابن أخيه طومان باي كان آخر سلاطين المماليك، وُلِدَ الغوري سنة (٨٥٠هـ/ ١٤٤٦م)، وكان مملوكاً للسلطان الأشرف قايتباى الذى أعتقه وقربه إليه ثم ضمه إلى حرسه الخاص وولاه عِدة مناصب مختلفة، وفي دولة الأشرف جنبلاط تم تعيينه وزيراً، ثم تمت مبايعته سلطاناً على مصر والشام سنة ٩٠٦ هـ/ ١٥٠٠ م حتى قُتِلَ في معركة مرج دابق شمال حلب سنة ١٥١٦م، انظر: قانصوه الغوري/ الموسوعة العربية.

(٤) إبراهيم، عبدالله عبدالرزاق، والجمل، شوقي، تاريخ مصر والسودان الحديث والمعاصر، ط١، دار الثقافة للنشر والتوزيع، مصر، القاهر، ١٩٩٧م، ص ١٨.

(٥) مرج دابق: تقع شمال مدينة حلب، بمنطقة أعزاز، ودابق هي قرية تاريخيّة تَبعُد عن مركز مدينة حلب قُرابة ٣٥ كم. الأحمد، محمد علي، سقوط الخلافة عرب بلاد الشام والدولة العثمانية، ط١، دار الإسراء، عمان، الأردن،، ٢٠٠٧م، ص٣٢٧.

المدربين، ثم دخل السلطان سليم وجيشه حلب ونظمها وبقي فيها أسبوعين، وبعدها حماة، ومن ثم حمص، ثم تقدموا باتجاه دمشق ودخلها وبقي فيها أربعة أشهر[١].

ثم سار الجيش العثماني جنوباً واستولى على صفد والقدس وغزة، حتى وصل إلى شمال القاهرة حيث قرية الريدانية التي وقعت فيها المعركة سنة ١٥١٧م، والتي استمرت لمدة ثلاثة أيام، استطاع العثمانيون بالنهاية النصر على المماليك وفرار طومان باي[٢]، الذي شنق بعد أن وقع في الأسر، والذى كان قد تولى حُكم مصر لفترة وجيزة بعد وفاة عمه الغوري، وهكذا سيطر السلطان سليم الأول على مصر وبلاد الشام وضمها إلى الدولة العثمانية[٣].

وبعد سيطرة العثمانيين على الشام ومصر تنازل الخليفة العباسي محمد المتوكل على الله المقيم بالقاهرة عن الخلافة للسلطان سليم العثماني[٤]، إلا أنه بهذا الصدد تختلف المصادر حول صحة تنازل الخليفة المتوكل عن لقب الخلافة للسلطان، إذ أن بعض المصادر تقول لم يتنازل بالخلافة لسليم لسبب واحد أنه لا يملك مقومات الخلافة وأهمها النسب القرشي، بالإضافة إلى عدم حاجة السلطان لهذا اللقب في الوقت الذي صار هو المتحكم في زمام أمور الدولة كلها[٥]، كما أن يوميات الكاتب التركي أحمد فريدون الذي

---

(١) إسماعيل، سرهنك، حقائق الأخبار عن دول البحار، ط١، ترجمة إسماعيل رافت، ج١، المطبعة الاميرية مصر، ص٦٦.

(٢) هو آخر ملوك دولة المماليك، حكم في الفترة (٨٧٩هـ- ٩٢٣هـ/ ١٤٧٣م- ١٥١٧م)، هو السلطان السابع والأربعون والأخير في دولة المماليك، مغرم بقراءة التاريخ والسير ومحب للغة العربية، أسند إليه عدد من الوظائف المهمة كان آخرها أمير الغيبة (نائب السلطان)، أظهر شجاعة كبيرة في مقارعة العثمانيين، إلى أن وقع في أسر السلطان سليم الأول الذي أعدمه شنقا. الشرقاوي، عبد الله، تحفة الناظرين في من ولي مصر من الملوك والسلاطين، ط١، تحقيق رحاب عبد الحميد القاري، مطبعة مدبولي، القاهرة، ١٩٩٦ م، ص٢٢٤. ٢٢٣.

(٣) السيد، محمد سيد، مصر في العصر العثماني في القرن السادس عشر، دراسة في النظم الإدارية والقضائية والمالية والعسكرية، ط١، مطبعة مدبولي، القاهرة، ١٩٩٧م، ص ٨٣-٨٤.

(٤) شاكر، محمود، التاريخ الإسلامي، ط٤، المكتب الإسلامي، ج ٨، عمان، الأردن، ٢٠٠٤م، ص ٢٤٢. وسيشار له، شاكر، التاريخ الإسلامي.

(٥) عمر عبد العزيز عمر، تاريخ المشرق العربي (١٥١٦م- ١٩٢٢م)، ط١، دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٨٤م، ص ٨٤.

عاصر السلطان سليم الأول في تلك الفترة وكان يكتب يومياته لم يُشِرْ إلى تنازل الخليفة عن لقبه، ولم يلقب السلطان باللقب الجديد[1].

كما استطاع العثمانيون هزيمة شاه فارس الصفوي عام ١٦١٤م، ثم استولوا على الموصل وكردستان عام ١٦١٥م، وفي العامين التاليتين استولوا على سوريا ومصر، ومن هنا بدأت مرحلة الدولة العثمانية كدولة عظمى ذات سيادة على العالم الإسلامي في ثلاث قارات هي آسيا وأوروبا وأفريقيا[2].

لقد كان العثمانيون في كل فتوحاتهم وتحركاتهم من مرج دابق مروراً بحماه وحلب وحمص ودمشق، وصفد وطرابلس والقدس وغزة يلقون ترحيباً كبيراً[3] من الأهالي الذين توسموا فيهم عودة المجد الإسلامي الغائب عن الخلافة الإسلامية، سيما بعد الضعف الذي آلت إليه، والتي لم يبقَ منها سوى السلطة الروحية، في هذا الوقت كانت مكة تحت ولاية الشريف الأمير بركات الثاني[4] الذى كان من بين أوائل من رحب بالسلطان العثماني سليم وأعلن ولائه له[5].

---

(١) حسين محمود، أميرة، العثمانيون والعرب دراسة في المنظور التاريخي المعاصر، مجلة الأستاذ، السنة ٢٠١٢م، ع ٢٠١، ص٣٨٦.

(٢) الموسى، سليمان، الحركة العربية المرحلة الأولى للنهضة العربية الحديثة ١٩٠٨-١٩٢٤م، دار النهار للنشر، ص١٢. وسيشار له الموسى، الحركة العربية.

(٣) سعيد، أمين، الثورة العربية الكبرى تاريخ مفصل جامع للقضية العربية في ربع قرن، النضال بين العرب والترك، مكتبة مدبولي، مصر، القاهرة،، ج ١، ص ٩، ص ١٠٧، وسيشار له لاحقاً سعيد، الثورة العربية الكبرى.

(٤) بركات الثاني بن محمد ابن أبي نمي، تولى شرافة مكة منذ عام (١٤٩٧م-١٥٢٥م) إبراهيم عبد الحميد، تاريخ الدولة العثمانية العلية في تاريخ الدولة العمية ط١، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، ١٩٨٨م، ص٨٤.

(٥) شاكر، التاريخ الإسلامي، ص٢٤٣.

وأرسل إليه أثناء وجوده بالقاهرة ابنه محمد أبو نمي يحمل كتاب بيعته وطاعته له[١]، وأرسل معه مفاتيح الحرمين الشريفين، مكة والمدينة، كما بعث معه بعض الآثار الشريفة لتسليمها للسطان سليم الأول، في المقابل عندما وصل مبعوث الشريف من مكة احتفل السلطان سليم الأول بهذا الشريف وأكرمه[٢]، وبهذا الاعتراف اكتسب السلطان العثماني سليم الأول لقب «خادم الحرمين الشريفين»[٣].

ولأن مكة المكرمة لها دائماً منزلة خاصة في الدولة الإسلامية كلها عبر كافة مراحل التاريخ الإسلامي لخصوصيتها الدينية المعروفة، فقد كان منصب شريف مكة يُعتبر من المناصب الرفيعة في الدولة العثمانية، واهتم السلاطين العثمانيين بولاية الحجاز اهتماماً خاصاً لأهميتها الدينية والسياسية والاقتصادية[٤].

فمن الناحية الدينية هي وجهة الحجيج من كل بقاع الدنيا، ومن الناحية السياسية، يأتي منصب الشريف مباشرةً بعد منصبي الصدر الأعظم وخديوي مصر، ويعتبر صاحب ذاك المنصب هو الأعلى في الحجاز وصاحب الكلمة العُليا على عرب الحجاز[٥]، بالإضافة إلى الناحية الاقتصادية سواء من المردود المالي للحجيج، أو للناحية الاستراتيجية الذي يمثلها وجود البحر الأحمر، والذي يشرف على طرفي قارة آسيا وأفريقيا، وبالتالي فإن السيطرة على مياهه تعني حرمان أي دولة لديها أطماع في البحر الأحمر والجزيرة العربية

---

(١) حسون، علي، الدولة العثمانية وعلاقاتها الخارجية، المكتب الإسلامي، ص٥٥.

(٢) أبو الشعر، هند، العرب والترك، مجلة البيان، جامعة آل البيت، الأردن، المجلد السابع، ع ١، تشرين ثاني ٢٠١٦م، ص٥٥.

(٣) شاكر، التاريخ الإسلامي، ج ٨، ص١٠١.

(٤) الروقي، عايض بن خزام، المنشآت الطبية في الحرمين الشريفين خلال العهد العثماني، مجلة العلوم الإنسانية، ع٨٨، جامعة الكويت، الكويت، ص٣٤.

(٥) سعيد، الثورة العربية الكبرى، ج١، ص ١٠٧.

وهو ما سيواجهه العثمانيون لاحقاً ضد الاطماع الاوروبية متمثلة أولاً بالبرتغاليين، ومن ثم البريطانيين والفرنسيين[١].

ثم انتقلت الشرافة إلى اتباع ابن أبي نمي بعد حملة محمد علي باشا[٢]، وإلى مصر على الحجاز عام ١٨١٢م، بعد أن برهن الشريف محمد بن عون قدرته على توطيد القبائل[٣]، وأول من تولى الحجاز من آل عون هو الشريف محمد بن عبد المعين عام ١٢٤٣ هـ/ ١٨٢٧ م، وهو جد الإشراف كافةً من ذوي عون، وجاء من بعده ابنه الشريف عبد الله باشا[٤]، ثم أخوهُ الشريف حُسين الشهيد[٥]، ومن بعده الشريف عبدالمطلب بن غالب بن مساعد آل زيد الحسني[٦]، ثم الشريف عون الرفيق[٧]، بعد ذلك انتقلت شرافة

(١) الصلابي، محمد علي، الدولة العثمانية عوامل النهوض وأسباب السقوط، ط١، دار التوزيع والنشر الإسلامية، مصر، ٢٠٠١م، ص ١٩١ – ١٩٠. وسيشار له الصلابي، الدولة العثمانية عوامل النهوض وأسباب السقوط.

(٢) محمد علي باشا بن إبراهيم آغا بن علي المعروف بمحمد علي الكبير (١٧٧٠–١٨٤٠م)، مؤسس آخر دولة ملكية بمصر، الباني الأصل، كان أميّاً تعلم القراءة بسن الخامسة والأربعين، أصبح والي على مصر عام ١٨٠٦م، قتل المماليك بطريقة تقوم على الغدر بحسب صاحب كتاب المجمل في التاريخ المصري، ضم معظم السودان، وأنشأ في الإسكندرية دار لصناعة السفن ومتاريسها، واستولى على مصر قبل أن يعطيه العثمانيين مصر حكماً، اهتم بالمدارس والتعليم، وترك الحكم لابنه إبراهيم عام ١٨٤٨م.

(٣) الموسى، الحركة العربية، ص٢٥.

(٤) الشريف عبدالله بن محمد بن عبدالمعين بن عون، تولى شرافة مكة عام ١٨٥٨ وحتى وفاته ١٨٧٧م. شاكر، التاريخ الإسلامي، ج ٨، ص٢٤٩.

(٥) الشريف حسين بن محمد بن عبدالمعين بن عون، تولى شرافة مكة عام١٨٧٧م وحتى١٨٨٠ م، حيث اغتيل بطعنة سكين على يد رجل أفغاني، انظر المكي، محمد الأمين، خدمات العثمانيين في العثمانيين الحرمين الشريفين ومناسك الحج، ترجمة ماجدة مخلوف، ط٢، دار الآفاق العربية، القاهرة، ٢٠٠٥م، ص٦٨. سيشار له، المكي، خدمات العثمانيين.

(٦) الشريف عبدالمطلب بن غالب بن مساعد آل زيد الحسني، تولى شرافة مكة ثلاث مرات آخرها عام ١٨٨٠ولغاية ١٨٨٢ م، المكي، خدمات العثمانيين، ص ٦٨. أيضاً جارشلي، إسماعيل حقي، أشراف مكة المكرمة وأمرائها في العهد العثماني، ط١، ترجمة خليل مراد، الدار العربية للموسوعات، بيروت، ٢٠٠٣م، ص٢١٧.

(٧) عون الرفيق بن محمد بن عبدالمعين بن عون تولى شرافة مكة عام ١٨٨٢م ولغاية ١٩٠٥م. المكي، خدمات العثمانيين، ص ٦٩.

مكة إلى ابن أخيه الشريف علي باشا [(١)] ابن الشريف عبد الله باشا، الذي استقال خوفاً من فتك الأتحاديين الجُدد به، حيث رحل إلى القاهرة وأقام فيها، وتم تعيين الشريف عبد الإله بن محمد بن عون خلفاً له، إلا أنه مات بعد تعيينه بيومين[(٢)]، فانتقلت الشرافة إلى الشريف الحسين بن علي والد الأمير فيصل حتى عام ١٩٢٤م[(٣)].

٣- مولد الأمير فيصل.

وُلِد الأمير فيصل لأبوين أولاد عمومة - وقد بينت الدراسة سابقاً- عن جذور العائلة، وأنها تنتسب لآل بيت النبي محمد صلى الله عليه وسلم من جهة ابنته فاطمة، واختلفت المصادر في تاريخ مولد الأمير فيصل، فقد أوردت بعض المصادر أن الأمير فيصل بن الحسين ولد عام ١٨٨٣م بمكة المكرمة[(٤)]، بينما تذكر بعض المصادر أنه ولد عام ١٨٨٤م[(٥)]، في حين يذكر الريحاني أنه وُلِدَ تحديداً في العشرين من شهر أيار عام ١٨٨٥م[(٦)]، فلا يوجد تحديد دقيق لعام ولادة الأمير فيصل بن الحسين، إلا أنه من المرجح أن ولادته كانت عام ١٨٨٥م، حيث توفيت والدته بعد مولده بعام واحد، حيث يذكر الأمير

(١) الشريف علي بن عبدالله بن محمد بن عبدالمعين بن عون تولي شرافة مكة منذ عام ١٩٠٥ ولغاية عزله عام ١٩٠٨م. عبدالغني، عارف، تاريخ أمراء مكة، ط١، دار البشائر دمشق، ١٩٩٢م، ص ٨٤١.

(٢) نصيف، حسين بن محمد، ماضي الحجاز وحاضرة، الحسين بن علي، ط١، ج١، مكتبة وطبعة خضير، ١٩٣٠م، ص ٥. وسيشار له نصيف، ماضي الحجاز وحاضره.

(٣) الحسني، معجم أشراف الحجاز، ج ٢، ص ١٠٥٩.

(٤) حمادة وضبيان، محمد عابدين ومحمد تيسير، فيصل من المهد إلى اللحد، المطبعة العصرية، دمشق، ١٩٣٣، ص ٢٤، وسيشار له لاحقاً حمادة وضبيان، فيصل من المهد إلى اللحد. أيضاً الزركلي، الأعلام، ج٥، ص١٦٥.

(٥) الحسني، معجم أشراف الحجاز، ج٣، ص ١٣٠٩.

(٦) الريحاني، فيصل الأول، ص ٢٠.

عبدالله في مذكراته أن والدته عابدية توفيت وهو في سن الرابعة أي في عام ١٨٨٦م، حيث أن مولد الأمير عبدالله - وهو متفق على سنة ولادته - كان عام ١٨٨٢م[١].

وفي اليوم الثامن لولادته عهِدَ به أبوه إلى أحد بيوت قبيلة عتيبة خارج الطائف ليتم رضاعته وكانت نشأته الأولى هناك، على يدِ إحدى نساء القبيلة والتي لم يهتم أحد من المؤرخين بذكر اسمها[٢]، وبعد أن أتم الأمير فيصل مرحلة الرضاع عاد إلى بيت أبيه، حتى إذا بلغ السادسة من عمره عاد أبوه ليرسله ثانيةً خارج مكة، وهنا تحديداً أرسله إلى قرية الرحاب[٣] وهي قرية جده لأمه محمد بن عون[٤] ليتدرب - جرياً على عادة إشراف العرب منذ القِدم مع أبنائهم، ليتمرس على حياة الصحراء والتقشف وقسوة المعيشة فيشتد عوده، ويتعلم منهم فصاحتهم في اللغة العربية، وشجاعتهم في النِّزال، والفروسية، والقتال بالسيف والبندقية[٥].

ويذكر أنه في أحد المرات عندما كان فيصل يلعب مع أقرانه، انقسم الصبيان إلى فريقين أحد الفريقين يمثل الغزاة والفريق الآخر يمثل المدافع عن العشيرة، فأغار الصبيان على الصبيان والتحم الفريقان، واستطاع فيصل أن يغتم كوفية أحد الصبية والعصاة التي يحملها، فتعاركا وتخاصما، وكادت أن تتحول هذه اللعبة من اللهو إلى الحقيقة، حتى استطاع أحد الشيوخ القريبين من موقع لعب الصبيان أن يحجز بينهما، فاشتكى كل منهما

---

(١) الأمير عبدالله بن الحسين، مذكراتي، ص٤.

(٢) الريحاني، فيصل الأول، ص ٢٠.

(٣) قرية الرحاب هي قرية في منطقة مكة المكرمة تقع إلى الشرق من مكة بحسب درجات الطول والعرض، دليل المواقع الجغرافية السعودية لمستخدمي نظام الـ GPS، إعداد الجمعية الجغرافية السعودية، ط٢، مكتبة العبيكان، الرياض، السعودية،، ٢٠٠١م، ص٢٥٥.

(٤) كان جد الأمير فيصل لوالدته قد انضم إلى جيش محمد علي باشا في حربه ضد النجديين عام ١٨١٢م، وأكرمه محمد علي باشا بأن أقطعه خمسة آلاف فدان في مصر، حمادة وضبيان، فيصل من المهد إلى اللحد، ص ٢٤.

(٥) حمادة وضبيان، فيصل من المهد إلى اللحد، ص ٢٤-٢٥.

إلى الشيخ فسمع منهما، وسمع من الشهود، ثم قال الشيخ لفيصل «اسمع يا فيصل أنت ولدنا وهذا خويك، إن أحسنت أحسن لك، وإن أسأت أساء لك»[(١)].

٤ – والده الشريف الحسين بن علي.

إن الشريف الحسين بن علي الهاشمي هو مؤسس المملكة الحجاز، وحامل راية الثورة العربية الكُبرى، وأول من نادى باستقلال العرب عن الدولة العثمانية، وُلِدَ في إسطنبول عام ١٨٥٣م[(٢)]، حينما كان والده الشريف علي منفياً فيها، فألم باللغة التركية، وحصل على إجازات في المذهب الحنفي، أجاب الحسين دعوة السلطان عبدالحميد الثاني للإقامة في الأستانه، فسافر وتولى شرافة مكة حتى تمكن من القيام بالثورة العربية الكبرى ضد الدولة العثمانية، تنازل عن حكم الحجاز لابنه الأمير علي دفعاً للضرر الذي لحق بالمملكة الحجازية بسبب مواقفه الصلبة من سياسة الإنجليز[(٣)]، وتوفيَّ عام ١٩٣١م، وتم نقل جثمانه إلى القدس الشريف ليُدفن فيها.

وقد اعتاد الأمير فيصل القول في كثيرٍ من المناسبات خاصًة بعد نجاح الثورة العربية، أن أباه لم تكن لديه أيةَ نوايا انفصالية عن الدولة العثمانية، بل كان يطمح إلى تطور بلاد الحجاز على يديه، وهي تابعة للدولة العثمانية وتحت ولايتها[(٤)].

---

(١) الريحاني، فيصل الأول، ص ٢١.

(٢) نصيف، ماضي الحجاز وحاضره، ص٣.

(٣) الشيخ علي، فائق، مذكرات وريثة العروش الأميرة بديعة بنت الملك علي وحفيدة ملك العرب الشريف الحسين بن علي، ط١، دار الحكمة، لندن، ٢٠٠٢م، ص٣٠. وسيشار له الشيخ علي، مذكرات الأميرة بديعة.

(٤) جيرالد دي غوري، ثلاثة ملوك في بغداد، ت سليم طه التكريتي، مطبعة الرشاد، بغداد، ١٩٨٣م، ص ٨٧.

٥- والدته الشريفة عابديه.

والدته هي الشريفة عابديه بنت عبد الله بن محمد بن عبد المعين بن عون بن محسن بن الحسن بن عبد الله، وتنتمي إلى العبادلة الإشراف[١]، وهي ابنة عم والده الشريف الحسين بن علي، وقد تزوجها الشريف الحسين بن علي عندما عاد من الأستانه بعد وفاة والده، فاحتضنه عمه الشريف عبدالله بن محمد[٢]، وهي أيضاً والدة الأميرين علي وعبد الله، أشقاء الأمير فيصل ومن سيشاركونه قيادة باقي أجنحة الجيش العربي أثناء أحداث الثورة العربية الكبرى، توفِيَتْ والدته عام ١٨٨٦م[٣].

وبعد وفاة الشريفة عابديه والدة الأمير فيصل، كفل فيصل وأخوته جدة والدهم، وهي الشيخة صالحة بنت غرم الشهرية العسبلية أم علي بن محمد بن عبدالمعين بن عون، تساعدها ابنتها هيا بنت محمد عمة الشريف الحسين بن علي، فأحسنت تربية الأولاد وأنشأتهم نشأة عربية[٤].

٥- إخوانه.

كان للأمير فيصل أخوة جميعهم من والده الشريف الحسين بن علي، فقد كان الأميران علي وعبد الله شقيقاه من أبيه، وأمهم هي الشريفة عابدية، كما انجبت زوجة الشريف الحسين الثانية، وهي شركسية تدعى مديحة ابنة اسمها صالحه عام ١٨٩٤م، وكان ذلك بعد إقامة الشريف الحسين بفترة قصيرة في الأستانه[٥]، اما أخيه الأمير زيد بن الحسين

---

(١) عبدالله بن الحسين، مذكراتي، ص١١.

(٢) الموسى، سليمان، الحسين بن علي والثورة العربية الكبرى، منشورات لجنة تاريخ الأردن، ط٢، الأردن، عمان، ١٩٩٢م، ص١٨. سيشار له الموسى، الثورة العربية الكبرى.

(٣) عبدالله بن الحسين، مذكراتي، ص٤.

(٤) المصدر نفسه، ص١١.

(٥) المصدر نفسه، ص٢٤.

والذى جاء مولده أيضـًا في الأستانه عام ١٨٩٦م، خلال فترة وجود والده هناك، وكانت أمه تُدعى عديلة خانم وهي حفيدة رشيد باشا الكبير، والذي تولى منصب الصدر الاعظم، وهي الزوجة الثالثة للشريف الحسين بن علي، والتي أنجبت له أيضـًا ابنتين هما فاطمة، وسَرَة[١].

وبهذا فقد رُزِقَ الأب الشريف الحُسين بن علي بأربعة من الأبناء، أصبح ثلاثةٌ منهم ملوكـًا فيما بعد، وهم: الملك علي الذي أصبح ملك الحجاز، والملك عبد الله الذي أصبح أميراً لإمارة شرق الأردن، ثم ملكـًا للمملكة الأردنية الهاشمية، والملك فيصل ملك سوريا، وبعدها ملكـًا على العراق.

(١) المصدر نفسه، ص٢٤.

ثانياً: الأمير فيصل بن الحسين شخصيته وأسرته

١- السمات الشخصية والخُلقية للأمير فيصل بن الحُسين.

تروي الشريفة بديعة بنت الملك علي بن الحسين أن من أبرز صفات عمها الملك فيصل، والتي يشهد له بها الأعداء قبل الأصدقاء ذكاؤه الخارق وكياسته ورزانته، واستقراؤه للأحدث قبل حدوثها وتوقع نتائجها، بالإضافة إلى كثير من الخصال[١]، كما تذكر الأميرة في مذكراتها شجاعة الأمير فيصل في مؤتمر الصلح عندما خاطب ممثلي الدول الحلفاء بعد أن نعتوا الشعوب العربية بأنهم شعوب غير مثقفة، فكان رد الأمير فيصل وبصوت عال «إنني أنتمي إلى شعب يتمتع بالحضارة عندما كانت الشعوب الأخرى مسكونة بالبرابرة»[٢]، وهذه الصفات هي نفسها التي ذكرها الكوماندر هوغارث[٣] (David George Hogarth) في مذكرته للمكتب العربي[٤] في القاهرة بأنه «ذكي، طموح، ذو أحلام كثيرة، ولديه القدرة

---

(١) الشيخ علي، مذكرات الأميرة بديعة، ص ٢٢٤

(٢) المصدر نفسه، ص ٢٢٥.

(٣) ديفيد جورج هوغارث (١٨٦٢-١٩٢٧م)، عالم آثار بريطاني عمل في التنقيب عن الآثار في الشرق الأوسط، ولا سيما معبد ارتيموس في تركيا حالياً، وبعض التنقيبات الأثرية في سورية، أرسلته الحكومة البريطانية للعمل مع لورنس في المكتب العربي، ثم عمل كمفوض بريطاني في مؤتمر السلام في باريس. www.britannica.com/biography/David-George-Hogarth

(٤) المكتب العربي في القاهرة، هو قسم من إدارة الاستخبارات البريطانية في القاهرة أنشئ لتنسيق أعمال الاستخبارات في العالمين العربي والإسلامي في مواجهة الدعاية الألمانية والتركية التي كانت تتقدم بسرعة في المنطقة خلال الحرب العالمية الأولى (1914-1918م).. https://www.qdl.qa /archive/ أرشيف المكتبة القطرية الإلكتروني.

على تحقيقها، متمسك دائماً بمبادئه، إذا احتاج في اتخاذه لأي قرار إلى إعادة التفكير، لا يتردد، وعندئذٍ يكون دقيقاً في أحكامه، يميل إلى عدم الاهتمام بالتفاصيل»[١].

أما بالنسبة للملامح الشكلية فقد كان الأمير فيصل، كما ويصفه العقيد البريطاني جيرالد غوري الذي عمل ملحقاً عسكرياً في بغداد (١٩٢٤-١٩٢٩م) بأن الأمير فيصل نحيف الجسم وأكتافه ضيقة، حسناً في تكوينه، ذو وجهه عظيم الجمال، وجاذبية لا تقاوم، ومن صفته أيضاً أنه «طويل القامة، طوله حوالي ١٧٨سم تقريباً، لون بشرته ووجهه أقرب إلى الحُمرةِ منه إلى البياض، له بشره صافية كشركسي خالص، عيناه عسليتان، مشرقتان، مائلتان قليلاً على وجهه، صاحب أنفٍ قوي، وذقن قصير، لحيته شقراء، شعره أسود، عريض الكتفين، رشيق الحركة، نشيط، سريع الحركة لا يستقر، لا يستطيع الجلوس، بل كله حراك، يبدو أشبه بشخصٍ أوروبي، مُدخنٍ شره، فخورٌ بنفسه، مفرطاً في الاحتشام عند حديثه، حاد المزاج، قوي الأعصاب، قليل الصبر، أفكاره خلاقة»[٢].

ويصفه هوجارث بأنه «ملكيٌّ في مظهره، رغم أنه كان إذا تحدث آثر اللهجة الحجازية في كلامه، ولباسه البدوي الذى كان يهوى ارتداءه دائماً، لكنه كثير العناية بلباسه»، وأول بدلة مدنية أوصى عليها من الخياط لارسن بلاس فاندوم، وأصبح يلبس اللباس المدني بأناقة فائقة، ساعده على ذلك رشاقته، حتى أصبح أفضل من كبار الغرب في أناقته وذوقه

(١) صفوة، نجدة فتحي، الجزيرة العربية في الوثائق البريطانية (نجد والحجاز)، ج٣، ط١، دار الساقي، بيروت لبنان، ١٩٩٨م، ص ٨٧. مذكرة هوغارث.. ويشار له لاحقاً صفوة، الجزيرة العربية في الوثائق البريطانية.

(٢) كل تلك الصفات هي بحسب ما ذكره الكوماندر (دافيد جورج هوجارث David George Hogarth) للمكتب العربي بالقاهرة. (وهو المقر الرسمي للمؤسسة العسكرية البريطانية في مصر) في معرض حديثه عن الأمير فيصل في مذكرة، والتي أرسلها إلى العميد كلايتون رئيس الشعبة السياسية بالبعثة العسكرية البريطانية في مصر. الكيالي، عبد الوهاب، تاريخ فلسطين الحديث، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ص٤٥. وسيشار له الكيالي، تاريخ فلسطين، وانظر أيضاً، صفوة، الجزيرة العربية في الوثائق البريطانية، ج٣، ص ٨٧.

السليم[١]، وكثيراً ما كان يعتز ويفتخر دائمـاً بلهجته ولباسه[٢]، حيث قال عنه ريموند بونكاريه (Raymond Poincaré)[٣] الرئيس الفرنسي «إن فيصل يتمتع بشخصية ساحرة، فعسى أن لا يؤثر في حلفائنا الإنجليز»، وفي مذكرة أعدها الكابتن براي (Bray) الإنجليزي بعنوان «الإحياء الإسلامي العظيم ومستقبله»، حيث يتحدث عن ما حققته الثورة بعد ثمان أشهر من انطلاقتها، ودور الشريف الحسين في احتواء خصومه، ووقوفهم إلى جانبه، كذلك عن دور الأمير فيصل ونفوذه العظيم في سوريا، ويؤكد الكابتن راي أن النجاح الكبير الذي يحققه الأمير فيصل هو بفعل سحر أخلاقه ولباقته وشخصيته، ويقول «ليس لدي شك في النجاح الذي ينتظره إذا سار مع جيشه إلى تلك المنطقة، ومن المهم الشعور بالأهمية العظمى لهذه الحقيقة، خلال أشهر قلائل تمت تسوية قرون طويلة من النزاعات، وعلى الرغم من العداوات المحلية فإنه لم تطلق طلقة واحدة من جانب أي رجل عشائري ضد قوات الشريف»[٤].

كان فيصل قائداً شجاعاً، فقد كان مثالاً حقيقاً للقائد الثائر، فقد اكتسب هذه الشجاعة من تربيته في البادية وركوب الخيل واستعمال السلاح، ففي بداية حياته كان يبحث عن المجد

(١) قدري، مذكرات تحسين قدري (١٨٩٢-١٩٨٦م) المرافق العسكري الأقدم للأمير فيصل الأول، الجميل، سيار، ط١، الأهلية للنشر التوزيع، عمان، ٢٠١٨م، ص ١٨٧. وسيشار له قدري، مذكرات تحسين قدري.

(٢) صفوة، الجزيرة العربية في الوثائق البريطانية، ج٣، ص٨٧.

(٣) الرئيس الفرنسي ريمون بونكاريه ١٨٦٠-١٩٣٤م، رجل دولة فرنسي، كان نائب في البرلمان الفرنسي وتركه عام ١٩٠٣م ليصبح عضو في مجلس الشيوخ حتى عام ١٩١٢م، أصبح رئيس وزراء عام ١٩١٢م، أصبح رئيساً لفرنسا عام ١٩١٣م، عمل جاهداً خلال الحرب العالمية الأولى للمحافظة على الوحدة الوطنية. www.britannica.com/biography/Raymond-Poincare

(٤) صفوة، الجزيرة العربية في الوثائق البريطانية، ج٣، ص ١٦٤-١٦٥. FO ٣٧١/ ٣٠٥ تاريخ٢٥ آذار ١٩١٧م.

في بطولاته العسكرية، فقد كانت العسكرية شغله الشاغل[١]، وقد انعكست على أعماله في الثورة العربية، ومن شجاعته أنه وقف في وجه سياسة جمال باشا[٢] مناصراً إخوانه الأحرار العرب الذين علقهم جمال باشا على أعواد المشانق في دمشق، كما قاد الجيوش العربية ضد الحكم العثماني، وقاتل مع شعبه ضد الفرنسيين في ميسلون عام ١٩٢٠م[٣]، ويقول عنه وهيب باشا الوالي التركي في الحجاز في لقاء له مع محمد رستم حيدر[٤] في عام ١٩٢٠م، وهو يتذكر أيام ولايته في الحجاز، حيث يقول « لقد كان الأمير فيصل شجاعاً، وداهيةً ويحسن إدارة البدو، حتى أنه يستطيع أن يثيرهم على والده الشريف الحسين»[٥].

(١) طلاس، مصطفى، الثورة العربية الكبرى، ط٤، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، سوريا، ١٩٨٧م، ص ١٢٦. وسيشار له طلاس، الثورة العربية الكبرى.

(٢) أحمد جمال باشا (١٨٧٢-١٩٢٢م)، ولد في إستانبول، تخرج منى الكلية الحربية ١٨٩٥م، اشتهر جمال باشا مع زملائه اور باشا وطلعت باشا عام ١٨٩٩م عندما شاركوا في جمعية الاتحاد والترقي. عام ١٩٠٩م أصبح المحافظ العسكري لإستانبول الشرقية، ثم أصبح والي على أضنه للمساهمة في القضاء على التمرد الأرمني، أصبح والي بغداد عام ١٩١١م، وبعد انقلاب عام ١٩١٣م أصبح الوالي العسكري لإستانبول، وفي نفس العام أصبح وزيراً للأشغال (النافعة)، وفي العام التالي ١٩١٤م عين وزيراً للحربية، وفي الحرب العالمية الأولى عين قائد الحيش الرابع في دمشق، قتل عام ١٩٢٢م. الجبوري، مواهب معروف سالم، جمال باشا حياته ودوره السياسي، أشراف، بثينة عباس الجنابي، رسالة ماجستير، جامعة بغداد، العراق، ٢٠٠٤م. ص٨-١١.

(٣) حمادة وضبيان، فيصل من المهد إلى اللحد، ص ١٠.

(٤) محمد رستم بن علي حيدر (١٨٨٩-١٩٤٠م)، ولد ببعلبك، وتعلم في دمشق، ودرس في الأستانه، ودرس العلوم السياسية في باريس، شخصية فذة له دور هام في تاريخ النهضة العربية، وتاريخ العراق الحديث، ودوره المبكر في تأسيس الجمعية العربية الفتاة، خرج متخفياً ومعه أشخاص والتحقوا بجيش الأمير فيصل ودخل معه إلى دمشق فاتحاً، ورافق الأمير إلى مؤتمر الصلح، ولما ولي الملك فيصل على العراق جعله سكرتيراً خاصاً ورئيس الديوان الملكي، ثم أصبح وزيراً للمالية، ثم رئيساً للديوان في عهد الملك غازي، له مؤلفات: "التاريخ القديم" و"تاريخ الإسلام والقرون الوسطى" و"فجر التاريخ الحديث"، هذه الكتب غير منشورة، يجيد التركية والإنجليزية والفرنسية، له كتاب بالفرنسية بعنوان: محمد علي في سوريا، وهي أطروحة قدمها لجامعة السوربون، قتل في مكتبه على يد ضابط شرطة معزول يدعي حسين فوزي. الزركلي، الأعلام، ج ٦، ص١٢٤-١٢٥. رستم حيدر، مذكرات رستم حيدر، ط١، تحقيق نجدة فتحي صفوة، الدار العربية للموسوعات، لبنان، بيروت، ١٩٨٨م، ص١-١٥. وسيشار له رستم حيدر، مذكرات رستم حيدر.

(٥) رستم حيدر، مذكرات رستم حيدر، ص٧٣١.

وفي وصف صبر الأمير فيصل ومدى تأثيره على جنوده وعلى شيوخ القبائل الذين يقاتلون معه، يصف لورنس ذلك والذي لا بد للباحث أن يسرد النص كما وصفه لورنس «كان لدى فيصل في كلامه نبرة موسيقية غنية، اعتاد أن يستخدمها بعناية للتأثير على رجاله، وكان يتحدث معهم بلهجة قبلية، ولكن بأسلوب متأنٍ ودقيق، كانت أفكاره تتحرك وتسبق نطقه بالكلام، عباراته لها تأثير عاطفي ومخلص، ومن خلالها يمكن أن ترى الصفاء والروح القوية التي تشع منه»(١)، كما يصف قوات الأمير فيصل بأنها قوات مرنة وسريعة وتعمل بطلاقة وحرية كالغاز(٢).

يعد الأمير فيصل بن الحسين صاحب شخصية محبوبة، فقد كان محبوباً جداً في سوريا والعراق، قبل وبعد أن يصبح ملكاً على الدولتين، واتضح ذلك في مكانته بين رجال العشائر العامة أثناء الثورة العربية، وعندما قاد الجيش الشمالي للثورة العربية الكبرى، وهو أوسع جيوش الثورة منذ حصار المدينة(٣)، كانت لديه القدرة على التعامل مع المثقفين العرب ومع أبناء القبائل في آن واحد(٤)، حيث قال عنه لورنس

---

(١) لورنس، أعمدة الحكمة السبعة، ص١٤٢.

(٢) المصدر نفسه، ص ٢٣٠.

(٣) صفوة، الجزيرة العربية في الوثائق العثمانية، ج٣، ص ٨٧.

(٤) الموسى، سليمان، مذكرات الأمير زيد (حروب الأردن)، ط١، عمان، ١٩٧٦، ص٢٠٧، مقالة بعنوان النهضة العربية بقلم إليك كركبرايد، وهو إليك سيث كركبرايد (Sir Alec Seath Kir Kbride) ولد في ١٩ آب ١٨٩٧م في بلدة ديفنشاير (Devonshire) في المملكة المتحدة من أب أسمه (Seath Kirkbride)اسكتلندي الأصل، وقد قضى جزءاً من طفولته في بريطانيا، ثم رحل مع والديه إلى مصر، درس في مدارس الإسكندرية وبور سعيد دراسته الابتدائية والمتوسطة والثانوية بعد أن استقر والديه في تلك المدينة وعمره تسع سنوات، وكان ذكياً بين أقرانه، حيث تعلم العربية والفرنسية فضلاً عن لغته الإنكليزية، تطوع عام ١٩١٦ في الجيش البريطاني، وبسبب أجادته اللغات الثلاثة، رقي بسرعة كونه يعد عنصراً فاعلاً كفوءاً مقارنةً بأقرانه في الجيش البريطاني، ولذلك اسندت له عدت مهام شغلها كانت لها أهمية مصيرية، وقد عمل في الاستخبارات العسكرية البريطانية:

Sir Alec Seath Kir Kbride, A Crack of thorns, John Murray, London, 1956, P676 .

الموسى، سليمان، غربيون في بلاد العرب، ترجمة لبعض ما جاء في كتابه أعلاه، عمان، ١٩٦٩م، ص ٢٢١. وسيشار له الموسى، غربيون في بلاد العرب.

(T.E.Lwarence)[1] «لو كان القادة جميعهم يتمتعون لدى جنودهم بالحب الذي أراه متأصلاً في نفوس العرب لهذا الأمير، لاستطاع أولئك القادة أن يفتحوا العالم بأسره»[2]، ويقول لويل توماس في مذكراته «كل عربي يولد دبلوماسياً، أما فيصل فقد فاق أقرانه كثيراً»[3].

ومن صفاته أيضاً ما قاله الكاتب المصري الراحل عباس محمود العقاد في مقال له «مُخاطر، وهو خبير بتأليف القلوب، وهو على تلك الخليقة الرضية التي تجمع الحزم إلى البساطة، والفِطنة إلى الصرامة»، كما قال عنه الشيخ محمد مهدي البصير[4] بعد وفاته «لقد

---

(١) لورنس (T.E.Lwarence)، ولد في ولز عام ١٨٨٨، وتلقى دروسه في أكسفورد الكلية اليسوعية، ثم عين في متحف الآثار للمدة من عام (١٩١٠-١٩١٥م)، كان أستاذه هوجارت المستشرق، وسافر إلى بيروت، وقبل الحرب الأولى نقب عن الآثار في العراق وسوريا وفلسطين، وبذلك اتصل مع العرب عن كثب وأتقن العربية، عمل في الاستخبارات العسكرية البريطانية، وساهم في تقارير المكتب العربي في القاهرة، عمل في شمال الحجاز تحت قيادة ونغات (Wingate) ممثل القيادة البريطانية للشرق الأوسط، ثم نقلته قيادته تحت أمرة اللنبي (Allenby) عام ١٩١٨، وقد برز اسمه مع ثورة الشريف الحسين، حضر لورنس مؤتمر الصلح عام ١٩١٩، وكان له دور مهم في تنصيب فيصل عام ١٩٢١ ملكاً على العراق. توفي لورنس عام ١٩٣٥ إثر حادث سقوطه عن دراجته النارية. العمري، صبحي، لورنس الحقيقة والأكذوبة، ط١، رياض الريس للكتب والنشر،، لندن، ١٩٩١م، ص٦٠-٦٣. وسيرد لاحقاً العمري، لورنس الحقيقة والأكذوبة. انظر أيضاً قدورة، زاهية، تاريخ العرب الحديث، بيروت، ١٩٧٥م، ص٢٥٢.

(٢) محمد، علاء جاسم، الملك فيصل الأول حياته ودوره السياسي في الثورة العربية وسوريا والعراق ١٨٨٣-١٩٣٣، مكتبة اليقظة العربية، بغداد.، العراق، ١٩٩٠م، ص٢٧٢. وسيشار له جاسم، الملك فيصل الاول.

(٣) توماس لويل، مغامرات مع لورنس في جزيرة العرب، ط١، ترجمة أحمد ايبش، دار الكتب الوطنية، أبو ظبي، الإمارات، ٢٠١٣، ص ٧٣، وسيشار له توماس، مغامرات مع لورنس.

(٤) محمد مهدي بن محمد بن عبد الحسين آل شهيب الملقب ب البصير (١٨٩٥ – ١٩٧٤ م)، ولد في مدينة الحلة، وقد نشأ في كنف أسرة متدينة تمتهن الخطابة على المنابر الحسينية، شاعر عراقي عرف بأنه من أعلام الأدب العربي والعراقي الحديث، وهو أحد شعراء ثورة العشرين، ويعتبر أستاذ الشاعر نازك الملائكة وعبدالوهاب البياتي، وبدر شاكر السياب، توفي عام ١٩٧٤م، في بغداد. الأعرجي وأذرشب، سعيد ومحمد علي، مدرسة محمد مهدي البصير النقدية، مجلة آفاق الحضارة الإسلامية، أكاديمية العلوم الإنسانية والدراسات الثقافية، بغداد، السنة الرابعة عشرة، ع الأول، ١٤٣٢هـ. ص ٣١ - ٤٦.

كان فيصل أقوى شخصية عربية لعبت أدواراً خطيرة في ميادين الحرب والسياسة بكلٍ من الحجاز والشام والعراق»[١].

لم يُعرف عن فيصل تزمتاً دينياً على الإطلاق رغم اهتمام أبيه بتنشئته هو وباقي إخوته تنشئة دينية بشكلٍ واضح في طفولتهم، فقد كانت الحركة الوهابية[٢] بفكرها المتشدد هي صاحبة السيادة في نجد آنذاك، إلا أن الأمير فيصل وأسرته كانوا يميلوا دائماً إلى وسطية الإسلام، وليست لدى الأمير فيصل أي تفرقة بين المذاهب والطوائف، فقد كان يقف على مسافة واحدة من هذه الطوائف، وعندما تم ترشيحه لعرش العراق، كانت إحدى التوصيات البريطانية بخصوص شخصية الأمير فيصل أن بإمكانه أن يجمع الطوائف في ملتقى واحد[٣]، ويقول كلايتون في وصف الأمير فيصل بعد أن بعث جمال باشا برسائل للأمير فيصل للتسوية العربية التركية «يجب أن نتذكر أن فيصل يحمل شعوراً قوياً بالإسلام، وبهذه الصفة قد لا ينظر بعدم الاكتراث الكامل إلى تدمير تركية كدولة إسلامية كبرى»، كما أنه عندما جاء الوفد اللبناني مهنئاً إياه على عودته سالماً من أوروبا إلى سوريا، مؤكدين بأن كل الطوائف اللبنانية لديها آمال بالانضمام إلى سوريا، وبعد أن رحب بهم الأمير فيصل، قال لهم في آخر حديثه إليهم «ليعلم اللبنانيون وهم إخوتنا بل قلوبنا التي

(١) حمادة وضبيان، فيصل من المهد إلى اللحد، ص ١٠٢.

(٢) الحركة الوهابية، تنسب إلى محمد بن عبدالوهاب الذي دعا للرجوع إلى الإسلام الحقيقي المتمثل بالقران والسنة والابتعاد عن الخرافات والبدع والتبرك بالقبور والصالحين، وقد وجد دعماً سياسياً من قبل أمير نجد محمد آل سعود، وعندما بدأت الدعوة باستخدام القوة لنشر افكارها وأصبح نفوذها يتسع، أمرت الدولة العثمانية محمد علي باشا والي مصر بالسيطرة على نجد والحجاز وقمع الحركة، فاستطاع السيطرة على نجد والحجاز عام ١٨٨١م. دروزة، محمد عزة، حول الحركة العربية الحديثة، المطبعة العصرية، صيدا، لبنان، ١٩٥٠م، ص ٧٢. وسيشار له دروزة، الحركة العربية.

(٣) العمر، فاروق صالح، حول السياسة البريطانية في العراق (١٩١٤ – ١٩٢١م)، مطبعة الإرشاد، بغداد، ١٩٧٧م، ص١٠٤–١٠٥.

نحس بها، وعقولنا التي بها نفكر، أننا نحن وإياهم واحد، لا يفصلنا فاصل طبيعي أو مادي، وما كان عندنا ولا يكون أدنى فرق بين لبناني ودمشقي أو بين مسلم ودرزي»[١]، ويتضح من هذا الخطاب علو الروح القومية العربية داخل فكر الأمير فيصل، وقدرته على التعامل مع جميع الأطياف، وتبين مدى رجاحة عقله، كما قال الأمير فيصل «إن من يلقي الشقاق بين المسلم والنصراني واليهودي هو غير عربي»[٢].

٢- زواج فيصل وأبناؤه.

وأثناء إقامة الأمير فيصل مع والده وأسرته في الأستانة، ألزمه والده الشريف الحسين بالزواج من ابنة عمه الشريف ناصر بن علي، الشريفة «حُزيمة» وكان ذلك عام ١٩٠٥م، وقد رزقه الله منها ثلاث بنات وولد وحيد، وهو الملك غازي (١٩١٢-١٩٣٩م)، الذى أصبح فيما بعد ملكاً على العراق بعد وفاة والده عام ١٩٣٣م، أما البنات فهنَّ الأميرات: عِزة ولدت عام ١٩٠٦م، وراجحة التي ولدت عام ١٩٠٧م، ورفيقة ولدت عام ١٩١٠م، بينما تزوج الملك عبدالله الأول ابن الحسين أخت الشريفة حزيمة شقيقتها التوأم الشريفة مصباح[٣].

أما علاقة فيصل بزوجته وأولاده فيمكن أن نوردها كما ترويها الشريفة بديعة، والتي عاشت بالقرب من عائلة عمها فيصل «إن كل ما أشيع عن سوء العلاقة الزوجية بين الملك فيصل وزوجته ربما يعود إلى إلزام والده الزواج منها، فضلاً أنها لم تكن على ذلك الجمال لتأسر عمي»، إلا أنها تعود وتقول لا بد من الانصاف وعدم تجاهل الحقيقة بأن عمها الملك فيصل أحب عياله وعطف عليهم، وائتلف فيما بعد مع زوجته حزيمة، وأغدق عليها

(١) الريحاني، فيصل الأول، ص٤٦.

(٢) كورية، يعقوب يوسف، إنجليز في حياة فيصل الأول، ط١، الاهلية للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ١٩٩٨، ص ٣٧. سيشار له كورية، إنجليز في حياة فيصل الاول.

(٣) الشيخ علي، مذكرات الأميرة بديعة، ص ٢٤٢.

الهدايا والعطايا، كما تروي حبه وولعه بابنته الصغرى رفيعة؛ بسبب مرضها التي كانت مشلولة شللاً كاملاً، حيث سقطت في صغرها من يد خادمة والدتها وأصبحت على تلك الحال، وتقول الشريفة بديعة إن الملك فيصل لا ينام إلا بعد أن يراها، وإن كانت نائمة أيقظها[1].

(١) الشيخ علي، مذكرات الأميرة بديعة، ص٢٤٣.

ثالثاً: الأمير فيصل بن الحسين
وتحصيله العلمي وفكرة السياسي

١- تحصيل الأمير فيصل العلمي.

عندما كان الأمير فيصل في رحاب البادية درس العلوم الأولية المنصوص عليها آنذاك بالمدارس الابتدائية من مبادئ اللغة العربية قراءةً وكتابة، ومبادئ الحساب والتاريخ، والعلوم البسيطة الابتدائية وغيرها[١]، فقد تعلم القراءة والكتابة وتعلم القران مع أخوته علي وعبدالله على يد الشيخ ياسين البسيوني، والشيخ علي المنصوري، اما تعلم الخط فتعلم فيصل مع أخوته على يد الشيخ عثمان اليمني، والشيخ عبدالحق الهندي والشيخ نوري أفندي التركي[٢]، كما تعلم على يد صفوت العوا، الذي رافق الأمير فيصل إلى الشام وأسند إليه منصب ناظر الخزينة، ثم التحق معه إلى العراق، وظل يناديه الأمير فيصل بصفوت أفندي احتراماً وتقديراً له[٣].

اهتم والده بتعليمه علوم القرآن الكريم، لكن لم تورد أيّ من الكتابات والمصادر التاريخية الحد الذى بلغه من حِفظ كتاب الله، سوى ما يرويه أخيه الملك عبدالله بن الحسين في مذكراته، والتي يقول إن فيصل قد أتمّ الحفظ إلى سورة الأعراف[٤]، تقول

---

(١) شاركه أخويه علي وعبد الله - ملكا الحجاز والأردن فيما بعد - تلك المرحلة التعليمية في كنف والدهما. الريحاني، فيصل الأول، ص ١٥.

(٢) عبدالله بن الحسين، مذكراتي، ص١٢

(٣) الشيخ علي، مذكرات الأميرة بديعة، ص٣٥

(٤) عبدالله بن الحسين، مذكراتي،، ص ١١.

الأميرة بديعة بنت الملك علي بن الحسين، والتي عاشت في بغداد بعد تنازل والدها الملك علي عن حكم الحجاز عام ١٩٢٥م، إن عمها الأمير فيصل لم يكن مواظباً على قراءة القرآن، وملتزماً بأحكام الدين كما هو والدها الملك علي وعمها الملك عبدالله الأول ابن الحسين[١].

وفي عام ١٨٩٦م التحق الأمير فيصل بوالده الشريف الحسين بن علي الذي كان قد سبقهم إلى الأستانه، تحت رعاية جدته بزمجهان والدة والده، وهي من أصول شركسية، وقد بدأت الرحلة من ميناء جدة على البحر الأحمر على الباخرة «عزالدين» مروراً بالإسماعيلية، ثم بور سعيد، وبعدها رست السفينة في ميناء ليماسول في قبرص نتيجة للحالة الجوية الصعبة في البحر، ثم غادرت الباخرة قاصدة ميناء أزمير إلا أن استمرار الظروف الجوية من أمطار ورياح شديدة وارتفاع موج البحر، حالت دون الاستمرار في الإبحار، فرست الباخرة من جديد على شاطئ مرمريس، ثم استؤنفت الرحلة إلى أن وصلت إلى شواطئ الدردنيل، ولم ترسُ في أزمير، وبهذا وصل الأمير فيصل مع أسرته إلى إستانبول[٢] عاصمة الدولة العثمانية بدعوة من السلطان العثماني عبد الحميد الثاني، لكي يكون الشريف الحسين بن علي قريباً منه وتحت مراقبته، وأقام في قصر الدلي فؤاد باشا[٣].

إلا أن استضافة الشريف الحسين بن علي في إستانبول كانت نفياً وتغريباً، بالرغم من حسن استقبال السلطان عبدالحميد الثاني[٤] له، وتعيينه عضواً في مجلس المبعوثان، وإعطائه بيتاً ساحلياً على شواطئ البسفور، فقد كان نفيه إلى الأستانة بعد معارضته

---

(١) الشيخ علي، مذكرات الأميرة بديعة، ص٢٢٣.

(٢) عبدالله بن الحسين، مذكراتي، ص ٢٠.

(٣) ضبيان، من المهد إلى اللحد، ص٢٥.

(٤) عبد الحميد الثاني، ويلقب السلطان الأحمر، سلطان عثماني، تولى الحكم، عام ١٨٧٦م حتى عام ١٩٠٩م، بعد وفاة أبيه عبدالمجيد، وإزاحة أخيه مراد، بترتيب مدحت باشا، انظر، البيطار، فراس، الموسوعة السياسية والعسكرية، ج٢، ط١، دار أسامة للنشر، عمان، الأردن، ٢٠٠٣م، ص ٧٧٦.

لسياسة ولاة الحجاز، وسياسة عمه الشريف عون الرفيق التعسفية الذي كان آنذاك شريف مكة[١]، حيث كان من أهم واجباته جمع الأموال لصالح الدولة العثمانية التي كانت تعاني من تردي الاقتصاد، ولتوفير ميزانية مشروع سكة الحديد، الأمر الذي اضطر الشريف عون إلى تشكيل فرقة خاصة لجمع الأموال المتحصلة من الضرائب[٢].

وهنا لابد أن نتوقف قليلاً لنذكر أنه كان من بين سياسة الدولة العثمانية آنذاك، ومنذ أمدٍ بعيد، هو أن يجلبوا إلى العاصمة العثمانية إستانبول أهم أبناء الأُسر الحاكمة للولايات العثمانية وأقاربهم، خاصةً أسرة شريف وحاكم مكّة، ليربوهم هناك بمعرفة البلاط العثماني على النمط والبروتوكول التركي، ويعوّدونهم على اتباع الأساليب التركية الخاصة في الثقافة والمعيشة، ويعلّمونهم اللغة التركية، ويحضروا دائماً بلاط السلطان ليستمعوا إلى آرائه وأوامره، وبهذه الطريقة تمكَّن الأمير فيصل، وباقي أبناء الشريف الحسين بن علي في مرحلة شبابهم من الانفتاح إلى العالم من حولهم بشكل مختلف عن باقي ذويهم وأقرانهم على الأقل في مكّة[٣]، كما يورد الجنرال الألماني فون ساندرس (**Otto Liman von Sanders**)[٤] الذي اجتمع مع الأمير فيصل أثناء إقامته مع والده في الأستانة، إن الأمير فيصل هو مثال للسيد

---

(١) عبدالله بن الحسين، مذكراتي، ص ٢٠.

(٢) الحسني، الشريف عون الرفيق، ص ١٠٣.

(٣) أبو دلَّه، سالم هاشم عباس، موقف الملك فيصل الأول من الثورة العربية والقضية الفلسطينية (١٩٠٨- ١٩٣٣م)، مجلة أهل البيت عليهم السلام، ع ١٥. ٢٠١٤م، ص٢٢١، وسيشار له لاحقاً أبو دله، موقف الملك فيصل من الثورة العربية والقضية الفلسطينية.

(٤) اوتلمان فون ساندرس (١٨٥٥-١٩٢٩م)، جنرال الماني عين كمسؤول في تطوير وتنظيم الجيش العثماني عام ١٩١٣م، وتحسين قدرات الجيش العثماني، وفي آذار ١٩١٥م عين قائد كقائد للجيش التركي الخامس في جاليبولي، استطاع الانتصار على الحلفاء في معركة جاليبولي، وفي آذار ١٩١٨م قاد الجيوش التركية الرابعة والسابعة والثامنة في سوريا وفلسطين، صمد لفترة من الوقت أمام التقدم البريطاني لكنه اضطر إلى الانسحاب إلى حلب، بعد الهدنة أعاد تنظيم انسحاب القوات الألمانية إلى بلاده.

www.britannica.com/biography/Otto-Liman-von-Sanders

العربي الكبير الذي تلقى علومه المختلفة على الطريقة الأوروبية، ويبين أن السياسة التي اتبعتها الحكومة التركية جعلت منه خصماً عنيداً[١].

كانت هذه العزلة الإجبارية لوالده الشريف الحسين بن علي في إستانبول فرصة لفيصل لتعلم اللغة التركية والإنجليزية والفرنسية، مما أثار إعجاب أساتذته وعائلته[٢]، لكن نبههم أبوهم أنْ يحذروا التفرق، وأنْ يسلكوا طريق الحذر في حياتهم الخاصة والعامة دون إسراف، وأنْ يراقبوا تصرفات الباشوات والسفراء الأجانب ليحذو حذوهم في كل ما هو صواب ويتماشى مع دينهم الإسلامي[٣]، عمل فيصل سكرتيراً خاصاً للسلطان عبدالحميد الثاني لمدة ست سنوات[٤]، لكنه مرض بمرض السل أثناء إقامته في إستانبول، ولم يشفَ إلا بعد أن عاد إلى الصحراء، ربما هذا ما أبقاه نحيلاً طيلة حياته، بالإضافة لتدخينه السجائر ليل نهار[٥].

وقد أحب الأمير فيصل الشعر والشُّعراء، إذ كان يلتقي في كل مكان يعسكر فيه أثناء الثورة مع شيوخ القبائل وشعرائها ويستمع لأشعارهم، إذ كان مغرماً بالشعر ويحكم على جودة الشعر الملقى، وكثيراً ما كان يكافئ الشعراء على أشعارهم[٦]، وحفظ الكثير من قصائد الشعر الحماسي والشعر الجاهلي خاصةً المتنبي، زهير بن أبي سلمى، الأعشى،

---

(١) اللجنة العليا (لجنة برئاسة فيصل الفايز وتسعة أعضاء)، الموسوعة التاريخية المصورة للثورة العربية الكبرى، ط١، مركز أرض الأردن للدراسات والنشر، مطبعة السفير، عمان، ٢٠١٠، ص ٢٤٥. وسيشار له اللجنة العليا، الموسوعة التاريخية المصورة للثورة العربية.

(٢) أبو ناصر، سائد حسين، الهاشميون في العراق (١٩٢١-١٩٥٨ م) (الملك فيصل الأول، الملك غازي، الملك فيصل الثاني)، ط١، دار نورالدين للطباعة والنشر والتوزيع، وزارة الثقافة، عمان الأردن، ٢٠٠٤م، ص٤.

(٣) أبو دلَّه، موقف الملك فيصل الأول من الثورة العربية والقضية الفلسطينية، ص ٢٢٥.

(٤) توماس، مغامرات مع لورنس، ص٧٢.

(٥) المرجع نفسه، ص ٧٤.

(٦) لورنس، توماس أدورد، أعمدة الحكمة السبعة، ط١، ت محمد نجار، الأهلية للنشر والتوزيع، الأردن، عمان، ١٩٩٨م، ص ١٤٥.

وطَرفة بن العبد، وغيرهم من الشعراء[١]، وفي إحدى زياراته إلى لندن دُعي إلى حفلة مسائية في أحدى القصور، وعندما جاء الحديث عن العرب وآدابهم وقف الأمير فيصل في وسط الحضور وبدأ ينشد أشعاراً عربية[٢]، ومن ضمنها قصيدة منسوبة للأمير فيصل بعنوان «الخنجرية»، ومناسبة القصيدة أن الأمير فيصل رأى أخاه الأمير زيد ممنطقًا بخنجر ذهبي، وعندما سأله من أين لك هذا الخنجر أجاب إنه هدية من الأمير عبدالله أرسله له، فأرسل الأمير فيصل إلى أخيه الأمير عبدالله بقصيدة معاتبًا وممازحًا سميت «بالخنجرية»[٣]، ورد عليه الأمير عبدالله بقصيدة سميت بالعبدلية[٤].

٢- الأمير فيصل وفكره السياسي.

عاد فيصل هو وأسرته إلى مكة المكرمة إثر تنصيب الشريف الحسين بن علي شريفًا على مكة، عاد الأمير فيصل هو وأسرته إلى مكة المكرمة عام ١٩٠٩م، وبمجرد عودته عيّنه والده الشريف الحسين بن علي قائداً للسرايا العربية التي تعمل على إخضاع القبائل العربية المتمردة على السلطة العثمانية[٥]، حيث وجه الشريف الحسين بن علي ابنه الأمير فيصل لتأديب القبائل التي سببت الاضطرابات للدولة العثمانية[٦].

---

(١) حمادة وضبيان، فيصل من المهد إلى اللحد، ص ١١.
(٢) حمادة وضبيان، فيصل من المهد إلى اللحد، ص٢١.
(٣) هذه بعض أبيات القصيدة:

أعبد الله قد أوريت زندا	له شرر بقلبي يهدا
يفور ولا يغور أما تراها	تجر بذيلها برقا ورعدا
أتتك وبين أضلعها سعير	يريك اللعب منها صار جدا
علام وفيم خنجرك المحلى	خصصت به أخانا الشهم زيدا

(٤) رستم حيدر، مذكرات رستم حيدر، ص ٢٦٦.
(٥) حمادة وضبيان، فيصل من المهد إلى اللحد، ص ٢٣.
(٦) المومني، نضال داوود، الشريف حسين بن علي والخلافة، منشورات لجنة تاريخ الأردن، ١٩٩٦م، ص٥٩.

٣- الأمير فيصل عضواً في مجلس المبعوثان.

لقد تم انتخاب الأمير فيصل بن الحسين عضواً في "مجلس المبعوثان" ممثلاً عن مدينة جدة، وهنا عاد الأمير فيصل ثانيةً إلى الأستانة ليمارس عن قرب مهام عمله الجديد كعضو نيابي بالبرلمان العثماني، وتعتبر عضوية مجلس المبعوثان بمثابة المهمة السياسية الهامة التي تولاها الأمير فيصل في المرحلة الجديدة من حياته السياسية، فمجرد وجوده في المجلس واطلاعه على آراء النواب والمعارضة وتعرفه عن قرب بكِبار رجال الدولة والسياسة في تركيا، كانت تجربة كافية ومهمة في حياته السياسية المبكرة، حيث أكسبته خبرة سياسية واسعة أحتكَّ خلالها بأسلوب جديد في العمل السياسي[١]، الأمر الذي أنعكس في مساعي النواب العرب داخل المجلس من أجل إصلاح أوضاع الولايات العربية بما فيها فلسطين، وما من شكٍّ في أن كل ذلك تركَ أثراً إيجابيـاً كبيراً على فكر فيصل في مرحلتي التكوين السياسي، ويذكر سليمان فيضي[٢] في مذكراته أنه بعد افتتاح المجلس النيابي في ١٤ ايار ١٩١٤ من قبل السلطان محمد رشاد، وإلقاء خطاب العرش من قبل سعيد باشا، حلف النواب اليمين القانونية، وتم تقسيمهم إلى أربع شعب، فكان نصيب الأمير فيصل بن الحسين وسليمان فيضي في الشعبة الأولى، ويقول « لقد حاز فيصل على إعجابي بوقاره ورزانته وقوة شخصيته»[٣].

---

(١) كامل، عبد المجيد، الملك فيصل الأول ودوره في تأسيس الدولة العراقية (١٩٢١- ١٩٣٣م)، مطبعة دار الشؤون الثقافية، بغداد، ١٩٩١م ص ٢٠.وسيشار له لاحقـاً عبدالمجيد، الملك فيصل الأول.

(٢) سليمان فيضي (١٨٨٥-١٩٥١م)، ولد في الموصل، أحد رجال السياسة والقانون العراقيين، درس في بغداد، انتقل إلى البصرة ومارس العمل الصحفي، وأنشأ جريدة الإيقاظ، درس القانون في إستانبول، ثم عاد إلى البصرة ورافق طالب النقيب، ثم عيّن عضواً في "مجلس المبعوثان"، عمل في القانون والتجارة والمحاماة، وأصبح عضوا في مجلس النواب العراقي، له مذكرات "في غمرة النضال". صفوة، الجزيرة العربية في الوثائق البريطانية، ج١، ص ١٠٦.

(٣) فيضي، سليمان، مذكرات سليمان فيضي، في غمرة النضال، ط١، بغداد، شركة التجارة والطباعة المحدودة، ١٩٥٢م، ص ١٥٣.

ولكونه قد أصبح نائباً في البرلمان العثماني، فقد أصبحت تنقلاته بين مكة وإسطنبول دائمة ومفتوحة باستمرار[١]، مما مكّنه لأن يكون على اتصال وثيق ودائم مع حركات التحرر والانفصال العربية، متواصلا مع أعضائها في كل مكان.

وقد شهدت هذه الفترة من التاريخ العربي بعد إعلان الدستور عام ١٩٠٨م، والتي تفاءل بها العرب وفرحوا بها كونها تدعو إلى الحرية والمساواة[٢]، والإنقلاب العثماني الذي تبعه عام ١٩٠٩م، تكوين العديد من الجمعيات العربية، بعضها كان سرياً، مثل: الجمعية العربية الفتاة تشكلت عام ١٩١١م[٣]، وجمعية العهد التي أسسها الضباط العرب في العثماني عام ١٩١٣م، والتي قامت على أنقاض الجمعية القحطانية التي تأسست عام ١٩٠٩م[٤]، وأصبح مقرّها في دمشق ولها فروع في العراق، جمعية بيروت الاصلاحية التي تأسست عام ١٩١٢م في بيروت، وكانت برئاسة أحمد الأزهري[٥]، وغيرها من الجمعيات الأخرى.

كانت ثورة الاتحاديين قد دشنت بداية مرحلة جديدة من الواقع السياسي لشعوب الدولة العثمانية[٦]، وفي مقدمتها الشعب العربي الذي كان يشكّل الأقلية الأكبر من خريطتها السياسية، ولامَسَ كل ذلك الشريف الحسين وأولاده بصورة مباشرة، وفى البداية قرر التعاون معهم خاصةً مع زيادة حِدة السلطان عبد الحميد منه، وحاجة النظام الجديد إلى

---

(١) الزركلي، الأعلام، ج٥، ١٦٥.

(٢) جريدة القبس، دمشق، السنة الأولى، ع٢٢١، تاريخ ٢٣ تشرين أول ١٩١٣م.

(٣) قدري، أحمد، مذكراتي عن الثورة العربية الكبرى، مطابع بن زيدون، دمشق، ١٩٥٦م، ص١١، وسيشار له أحمد قدري، مذكراتي.

(٤) كارل بروكلمان، تاريخ الشعوب الإسلامية، ط٤، ترجمة، منير البعلبكي، ونبيه أمين فارس، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٦٥م، ص ٧٥٨. وسيشار له بروكلمان، تاريخ الشعوب الإسلامية.

(٥) دروزة، الحركة العربية، ص ٩٥.

(٦) أبو دلَّه، موقف الملك فيصل الأول من الثورة العربية والقضية الفلسطينية، ص ٢٢٥.

تعاونه من أجل القضاء على الاضطرابات التي نشبت في جنوب الجزيرة العربية، فوقع اختيار الاتحاديين على الشريف الحسين دون رجالات الأسرة الهاشمية في الحجاز[١].

وفي كانون الثاني من عام ١٩٠٩م بدأت مرحلة مهمة في حياة الأمير فيصل بن الحسين التي وصفت بكونها مرحلة الاختبار العملي لقدراته ومواهبه القيادية، الأمر الذي تجسّد في دوره في حرب عسير أكثر من أي شيء آخر، حيث كان على الشريف الحسين أن يعمل بما تمليه عليه مسؤولياته تجاه الدولة، إلا أنه في الوقت نفسه يمثل اشباعاً لرغباته وممارسة سلطاته، فقاد حملاته ضد الإدريسي[٢] في جنوب شبه الجزيرة العربية عامي (١٩١٠-١٩١١م)، وقد ساعدهُ فيها ولداه فيصل وعبد الله[٣].

وفي عامي (١٩١٢- ١٩١٣م) كلف الشريف الحسين بن علي ولده الأمير فيصل ليقود حملة جديدة ضد الإدريسي في منطقة عسير، حيث تؤكد المصادر التاريخية المعاصرة أن فيصل أثبت أثناء حملة عسير مقدرة عالية في الإدارة والقتال، لا سيما في حملته الثانية التي انتصر فيها على الإدريسي، فباركه والده وازدادت ثقته به، وعَظُمَ اعتماده عليه، سيما بعد أن تيقن من حب القبائل لابنه، وإعجاب مشايخها وكبارها بشجاعته وحزمه[٤].

لقد لعب الأمير فيصل خلال السنتين الأخيرتين، قبل اشتعال الحرب العالمية الأولى ١٩١٤م دوراً سياسياً مزدوجاً، فقد كان من ناحية يَعدُ الأتراك بمساعدتهم ومساعدة والده لهم، في الوقت الذي كان فيه من الناحية الأخرى يعملُ سرّاً على الإعداد للثورة ضدهم.

---

(١) عبدالمجيد، الملك فيصل الأول، ص٨٨.

(٢) محمد بن علي الإدريسي الذي أعلن الثورة على الدولة العثمانية من (أبها) عاصمة عسير عام ١٩١١م، واستطاع الأمير فيصل وأخوه الأمير عبدالله إخماد تلك الثورة والسيطرة عليها.

(٣) عبدالمجيد الملك فيصل الأول، ص١٨.

(٤) الموسى، غربيون في بلاد العرب، ص٦٧.

وقد زار الأمير فيصل دمشق أثناء مروره إلى الأستانه، وقد أمضى فيها أربعة أسابيع، وقيل ستة أسابيع[1]، حيث اختار النزول عند عطا باشا البكري[2]، بعد أن طلب منه جمال باشا أن ينزل في القيادة العامة، وبعد أن التقى بأعضاء العربية الفتاة، وعرضوا عليه الانضمام إلى الجمعية العربية الفتاة، حيث انضمَّ اليها، وانضمَّ إلى جمعية العهد، وأقسم يمين الولاء والإخلاص لأهداف الجمعية، ثم ألقى أحد أعضاء الجمعية، وهو محمد الشريف، كلمة دعا فيها الأمير فيصل للمناداة والمطالبة بحقوق العرب[3].

كما أطلع الأمير فيصل أعضاء الجمعيتين على ما قدمته بريطانيا من وعود لوالده الشريف الحسين بن علي، وأخبرهم بخطة والده، والتي ما زالت قيد الدراسة والمفاوضة، وبناءً على ذلك أعطاهم فرصة التفكير والتشاور فيما بينهم لوضع خطة العمل ضد الأتراك، وكيفية تعاون العرب مع بريطانيا، وبين لهم تخوفه الشخصي من الأطماع الأوروبية[4].

ثم غادر الأمير فيصل إلى الأستانة، ويهدف من خلال هذه الزيارة نقل شكوى والده الشريف الحسين حول تدخل الوالي وهيب باشا، والذي يحاول القضاء على نفوذ الشريف الحسين[5]، والهدف الآخر هو لقراءة الوضع العام واستطلاع البيئة العامة في الأستانة سواء للأتراك أو الألمان، سيما بعد ما سمعه من العسكريين العرب في دمشق أنه في هذه الأثناء

---

(١) انطونيوس، جورج، يقظة العرب، تعريب علي الركابي، مطبعة الترقي، دمشق، ١٩٤٦، ص ١٧١. وسيشار له انطونيوس، يقظة العرب.

(٢) انتدبت جمعية العهد والفتاة في كانون الثاني عام ١٩١٥م فوزي البكري بنقل رسالة شفوية إلى الشريف الحسين قبل قدوم الأمير فيصل إلى دمشق توضح تطلعات العرب إلى الاستقلال من خلال ثورة يرأسها الشريف الحسين. قلعجي، قدري، الثورة العربية الكبرى (١٩١٦-١٩٢٥م) جيل الفداء يوماً بيوم مع كامل الأسماء والوثائق والأدوار، ط٢، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، بيروت، ١٩٩٤م، ص١٤٧، ١٤٠. سيشار له قلعجي، الثورة العربية.

(٣) الراوي، إبراهيم، ذكريات من الثورة العربية إلى العراق الحديث، مطبعة دار الكتب، بيروت، لبنان، ١٩٧٨م، ص٥٥.

(٤) قلعجي، الثورة العربية، ص ١٤٨-١٥٠.

(٥) سعيد، الثورة العربية الكبرى، ج١، ص ١٢٧.

هناك تفوق للألمان على الجبهات[1]، ولربما هذا يعطي مؤشراً للأمير فيصل بأنه من الخطأ إعلان الثورة ضد الأتراك في هذا الوقت.

ولم يستقبل الأمير فيصل بحراره من قبل المسؤولين الأتراك، وخصوصاً وزير الحربية أنور باشا[2] والصدر الأعظم سعيد حليم، ربما لإطلاع هؤلاء بالتفاهمات التي تجري آنذاك بين الشريف الحسين والبريطانيين[3]، بينما تذكر بعض المصادر بأن الأمير فيصل وجد حفاوة والتفات من قبل الأتراك وقابل السلطان محمد رشاد مرتين[4]، وعقد عدة اجتماعات مع الصدر الأعظم ووزير الحربية[5]، وقد وجد أوبنهايم[6] الفرصة سانحة لزيارة الأمير فيصل في فندق بيرابلاس، حيث أكد للأمير فيصل على أهمية إيجاد اتحاد حقيقي للشعوب الإسلامية، بهدف اقناعه بأهمية الحرب الدينية المقدسة، وإبقاء مركز الخلافة في الأستانة، محذراً الأمير فيصل بمحاولات بريطانيا السيطرة على الأماكن الدينية في مكة والمدينة، وهو ما سيؤثر على الحجاج لاحقاً من منع واعتراض، وحجم المصاعب

---

(١) الذبحاوي، مصطفى حيدر محسن، المستشرق فون أوبنهايم دراسة تاريخية (١٨٦٠-١٩٤٦م)، رسالة ماجستير إشراف الغانمي، فرقان فيصل جدعان، جامع القادسية، ٢٠١٧م، ص١٣٦. وسيشار له الذبحاوي، أوبنهايم دراسة تاريخية.

(٢) أنور باشا (١٨٨١-١٩٢٢م)، من أبرز اعضاء جمعية الاتحاد والترقي، ومن أبرز دعاة الحركة الطورانية، تولى وزارة الحربية في الحرب العالمية الأولى عام ١٩١٤م، من المتأثرين بالعسكرية الألمانية. الكيالي، عبدالوهاب، ط٢، الموسوعة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ١٩٨٥، ج١، ص ٣٧٥.

(٣) الذبحاوي، أوبنهايم دراسة تاريخية، ص١٣٦-١٣٧.

(٤) سعيد، الثورة العربية الكبرى، ج١، ص ١٢٨.

(٥) انطونيوس، يقظة العرب، ص ١٢٥.

(٦) ماكس فون أوبنهايم (١٨٦٠-١٩٤٦م)، مستشرق ودبلوماسي عالم آثار الماني يهودي، قام برحلات علمية، أهمها رحلة عام ١٨٩٣م، حيث زار لبنان وسوريا والعراق والخليج العربي والهند، له مؤلف باللغة الألمانية ترجم إلى العربية بعنوان "من البحر المتوسط إلى الخليج العربي". الذبحاوي، أوبنهايم دراسة تاريخية، ص٨-١٥.

التي ستواجه المسلمين في حال انتصار بريطانيا، بالمقابل في حال وقوف الشريف الحسين بن علي وأبنائه إلى جانب دول الوسط، فإن ذلك سيكون في صالحهم، وسيعود عليهم بالمنفعة السياسية [١].

لذا فقد اتفق الأمير فيصل مع أوبنهايم في وجهات النظر بشأن الأضرار التي تلحق بالمسلمين تجاه سيطرة البريطانيين وتأثيرهم على شعائر الحج، وكراهيته للبريطانيين، إلا أنه خالفه بقدسية الخليفة العثماني، سيما بعد سيطرة حزب الاتحاد والترقي الذين حيدوا الخليفة وصلاحياته، حيث أظهر الأمير فيصل حنكة ومراوغة سياسية عندما بين أن الاتحاديين فرضوا المدارس العلمانية بدل المراكز الدعوية في مكة والمدينة، كما حاول الأمير فيصل إيهام أوبنهايم بالحرب الدينية عندما وافق على أرسال المجاهدين للمشاركة بالحملة على قناة السويس دون تحديد حجم القوة والزمن لإرسالها، وحتى تصبح وجهات النظر متقاربة، وحصول اعتراف رسمي من الأمير فيصل تجاه الأتراك، وبالمقابل حصول الأمير فيصل على مطالبه[٢].

رتب أوبنهايم اجتماعين مع أنور باشا، حيث طلب الأمير فيصل من أنور باشا تزويده بالسلاح والمال حتى يتمكن والده من بسط سيطرته على الحجاز واحتواء توسع ابن رشيد في حائل، بينما طلب أنور باشا مشاركة أحد أبناء الشريف بالحملة على السويس وتجهيز المجاهدين، إلا أنه لم يتم تنفيذ طلبات الأمير فيصل بتزويده بالسلاح والمال، ربما لرغبة الاتحاديين في تقليص نفوذ والده، وعلمهم بعلاقة والده واتصالاته بالبريطانيين، وفي الاجتماع الأخير بتاريخ ٣٠ نيسان ١٩١٥م، حاول أوبنهايم إغراء الأمير فيصل بإعطائه وعوداً أن يحكم مصر في حال مساعدتهم في إثارة الحرب المقدسة ضد الحلفاء[٣].

---

(١) انطونيوس، يقظة العرب، ص١٢٨.
(٢) الذبحاوي، أوبنهايم دراسة تاريخية، ص١٣٥
(٣) المرجع نفسه، ص ١٣٧.

عاد الأمير فيصل من الأستانه بعد أن حقق ما جاء به وهو عزل الوالي وهيب باشا [١]، ووصل دمشق بتاريخ ٢٣ أيار من العام نفسه، فقد استقبل جمال باشا الأمير فيصل في محطة القطار استقبالاً حافلاً بناءً على توصية أنور باشا التي بعث بها في برقية لجمال باشا قبل وصول الأمير فيصل من الأستانه، وأقام له وليمه في مقر قيادته، بل أصطحبه إلى القدس إلى ميدان الحرب في سيناء، وعاد معه إلى دمشق[٢]، عاد أيضاً ليسمع من أعضاء الجمعيتين موقفهم، حيث اتخذوا قرارهم وسلموه وثيقة عرفت ببروتوكول دمشق[٣]، حيث سجلها على ورقة صغيرة، وطلب من أحد مرافقيه أن يضعها داخل نعله ويخيط عليها، وتنص هذه الوثيقة على مطالبة بريطانيا بالاعتراف باستقلال الدولة العربية[٤]، وعقد معاهدة دفاع بين العرب وبريطانيا، وأن يكون لبريطانيا الأفضلية بالمشاريع الاقتصادية في حال ساعدت العرب في استقلالهم[٥]، حيث أصبحت بنود هذه الوثيقة عنوان التفاوض مع البريطانيين، ومتى ما اتفق الشريف الحسين مع البريطانيين فإن الفرق العربية الموجودة بالشام والأحرار العرب على استعداد بإشعال الثورة في كل البلاد العربية[٦]، تكمن أهمية هذه الوثيقة بالمطلب الرئيس للعرب وهو الاستقلال التام، وأعربت أيضاً عن قبول التفاوض مع بريطانيا.

---

(١) انطونيوس، يقظة العرب، ص ٢٤٢.

(٢) برّو، توفيق، القضية العربية في الحرب العالمية الأولى (١٩١٤-١٩١٨م)، ط١، دار طلاس، دمشق، ١٩٨٩م، ص٢٢٣. وسيشار له برو، القضية العربية.

(٣) نفس المطالب التي فاوض بها الشريف الحسين بن علي السير هنري مكماهون المندوب السامي البريطاني في مصر، والتي سترد مفصلة في الفصل الثاني.

(٤) شهاب، أسامة يوسف، الاتجاه الإسلامي في نهضة الشريف الهاشمي، مركز اللغات، الجامعة الأردنية، عمان، ١٦٤.

(٥) الكيالي، تاريخ فلسطين، ص ٧٤.

(٦) قلعجي، الثورة العربية، ص١٤٩.

وقد أخذ تعهداً من رجالات دمشق ومندوبي الجمعيتين وممثل السوريين رضا باشا الركابي وممثل العراقيين ياسين الهاشمي[1] وممثل القبائل نوري الشعلان وممثل الدروز نسيب بك الأطرش بالولاء لوالده الشريف الحسين، غادر بعدها إلى مكة التي وصلها في ٢٠ حزيران عام ١٩١٥م، وهو يحمل أفكار الثورة، ومطالب الأحرار والمثقفين في الشام، وتأييد صريح لوالده الشريف الحسين بن علي لقيادة الثورة، وقناعة تامه بنية الاتحاديين ضد والده خصوصاً والعرب عموماً، وقد توصل إلى قناعة بعد التردد السابق تجاه الثورة على الأتراك إلى قبول التفاوض مع البريطانيين قبل القيام بالثورة[2]، أو لحين حدوث حدث كبير يؤدي إلى تراجع الأتراك، أو انزال لقوات الحلفاء على سواحل الإسكندرونة[3]، وقد أمضى أسبوعاً ووالده الشريف الحسين بن علي يستفسر عن كل كبيرة وصغيرة شاهدها أو سمعها الأمير فيصل خلال جولته، ليكوّن انطباعاً واضحاً عن الحالة في الشام والأستانة، حيث يقول الأمير فيصل« لقد كان هذا الأسبوع أشد أيام حياتي علي»[4].

عاد الأمير فيصل في أوائل عام ١٩١٦م إلى دمشق ومعه خمسون فارساً، ربما لإشعال الثورة في دمشق مع الأحرار العرب، ولقد برر لجمال باشا عندما سأله عن سبب وجود هذا العدد من المرافقين، فأجابه الأمير فيصل أن هذه مقدمة الطلائع والمتطوعين الذي

(١) ياسمين حلمي باشا ابن سلمان الهاشمي (١٨٨٢-١٩٣٧م)، ولد في بغداد وتعلم في بغداد والأستانه وبرلين، كان زميلاً لكمال أتاتورك في الكلية العسكرية، أسس جمعية العهد، اتصل بالأمير فيصل في دمشق، ودخلا سوياً في جمعية العربية الفتاة، وأثناء ثورة الشريف حسين تولى قيادة فيلق للترك، إلا أنه لحق بجيش الثورة، تولى ديوان الشورى الحربي في الحكومة العربية الأولى، تقلد رئاسة الوزراء في العراق مرتين، توفي في بيروت، ودفن في دمشق. الزركلي، الأعلام، ج٨، ١٢٨.

(٢) قلعجي، الثورة العربية، ص١٦٩.

(٣) عبدالله بن الحسين، مذكرات عبدالله بن الحسين، ص ٤٢.

(٤) انطونيوس، يقظة العرب، ص١٨٠.

سيرسلهم والده الشريف الحسين[1]، إلا أن الأوضاع لم تكن لتسمح بذلك فقد كان هناك رقابة صارمة على العرب، وإعدام وتشتيت للقوى الوطنية، حيث أصبح يطالب بالعفو عن السياسيين العرب المتهمين بالخيانة، والمطالبة بمنح سوريا حكم لامركزي، حيث يقول جمال باشا في مذكراته « لقد عمل فيصل بكل جهد للعفو عن المحكومين، إذ كان يزورني كل يوم ليطالب بالعفو عنهم»[2]، حتى أن الأمير فيصل كان يعنف الأعيان في دمشق لعدم مطالبتهم لجمال باشا بالإفراج عن الأحرار المسجونين، كما أقام الأمير فيصل وليمة لجمال باشا في القأبون، تهدف إلى مفاتحته والطلب منه بالإفراج عن الأحرار[3]، إلا أن جمال باشا نفذ حكم الإعدام بواحد وعشرين من أحرار العرب في ٦ أيار ١٩١٦م، وعندما سمع الأمير فيصل نبأ تنفيذ الحكم وهو جالس في دار البكري في القأبون عند مضيفيه، توجم الجميع وساد الحزن واطلقت تمتمات وتراحم على أرواح الشهداء، وفي هذا الصمت الرهيب فز الأمير فيصل من مكانه ورمى كوفيته على الأرض[4]، وصرخ بمقولته المشهورة «طاب الموت يا عرب»[5]، ومن هنا رجحت كفة العرب في ميزان فيصل[6].

وقد استطاع الأمير فيصل التملص من يد جمال باشا، بعد أن أرسل والده الشريف الحسين برسالة إلى جمال باشا أن المجاهدين بانتظار الأمير فيصل ليتحرك معهم إلى دمشق، فوافق جمال باشا على ذلك[7]، فأرسل وفداً يترأسه الأمير فيصل وأربعة أعضاء هم: كاظم بك مفتش المنزل ونسيب البكري والشيخ عبدالقادر الخطيب والمستشار

---

(١) المصدر نفسه، ص ٢١٢.
(٢) قلعجي، الثورة العربية، ص ١٨١.
(٣) برّو، القضية العربية، ص ٢٣٥.
(٤) طلاس، الثورة العربية الكبرى، ص١٨٣.
(٥) انطونيوس، يقظة العرب، ٢٨٥، وقلعجي، الثورة العربية، ص ١٨٣.
(٦) الريحاني، فيصل الأول. ص٢٤.
(٧) بروّ، القضية العربية، ص٢٣٦.

العدلي واصف بك إلى المدينة، واستقبلوا استقبالاً رائعًا عند وصولهم للمدينة، وحينما أرادوا العودة بقي الأمير فيصل فيها متأخراً عنهم بحجة القيام ببعض الأعمال، بعد نصيحة المستشار العدلي للجيش الرابع آصف بيك الذي التقى بالأمير فيصل في الحرم النبوي، وقال له «أنجُ بنفسك وإني أقول لك هذا كرامة لجدّك الراقد في هذه الروضة»(١).

اتفق الأمير فيصل مع نسيب البكري قبل عودته وأعضاء الوفد الذين جاءوا مع الأمير فيصل إلى المدينة على عبارة رمزية تعني بدء إعلان الثورة وهي «أرسلوا الفرس الشقراء»، حيث أقنع الأمير فيصل الوفد أن هناك مشاغل ضرورية، وإنه ما زالت هناك مفوضات مع جمال باشا حول كيفية نقل المتطوعين، هل يتم نقلهم بالقطار إلى دمشق أم يرسلهم مباشرة إلى القناة(٢)، في الوقت الذي قرر فيه أحرار العرب في دمشق أن يكون الحجاز منطلق الثورة، وأن يكون الشريف بمكانته الدينية والقومية قائداً لهذه الثورة(٣).

بعث الأمير فيصل برسالة إلى جمال باشا أن والده الشريف الحسين بن علي قد أوقف نقل المتطوعين وأن الحالة الآن غير مرضية، وقد أساءت هذه الحالة الأمير فيصل أيضًا(٤)، بينما تؤكد مذكرات الأحرار العرب الذين عاصروا تلك الفترة، بأن رسالة الأمير فيصل كانت إعطاء مهلة للمطالب العربية المعتدلة، والتي رفضتها تركيا، وبعد هذا الرفض فإنه لا يمكن إرسال مجاهدين يضحون لغير مسألة العرب والمسلمين، وأعطاه مهلة أربع وعشرين ساعة بعد وصول الرسالة، وإلا فإن الحرب قائمة بين العرب والأتراك(٥).

---

(١) سعيد، الثورة العربية الكبرى، ج١، ص١١٨.

(٢) المصدر نفسه، ج١، ص١١٩.

(٣) قلعجي، الثورة العربية، ص ١٧٤

(٤) جمال باشا، مذكرات جمال باشا، ترجمة علي أحمد شكري، مكتبة الهلال، ص ٣٩٦. وسيشار له جمال باشا، مذكرات جمال باشا.

(٥) الأمير عبدالله، الأعمال الكاملة، ص١١٥.

واقترح الأمير فيصل أثناء زيارته الأخيرة لدمشق على والده بأن تعلن الثورة في خريف ذلك العام، إلا أنه بعد عودته ورؤيته للاستعدادات العسكرية التركية والتي ربما تُجهز لإرسالها إلى جنوب الحجاز، نصح الأمير فيصل والده الشريف الحسين باستباق هذه القوة وإعلان الثورة، وبذلك تكون الثور العربية الكبرى قامت قبل ثلاثة أشهر من الموعد المخطط لها، وهذا يدل على رؤية الأمير فيصل المستقبلية وحنكته ودوره في إعلان الثورة[1].

وقبل إعلان الحرب ودخول تركيا إلى جانب الألمان، كان اهتمام الشريف الحسين بن علي منحصراً على الحجاز، ولكن عندما قامت الحرب العالمية الأولى ودخلت تركيا الحرب، وما تبعه من السياسة التعسفية للأتراك في البلاد العربية، وبدأت المشاورات بين الأمير عبدالله واللورد كتشنر (Lord Horatio Herbert Kitchener)[2]، كان لزاماً أن يشاور الشريف الحسين أبناءه في هذه القضية المصيرية، فكان رأي الأمير فيصل الوقوف إلى جانب تركيا، وبالتالي سيردون الجميل لهذا الموقف في هذه الظروف الصعبة، ولعدم ثقته بالغرب، وشكوكه في أطماع فرنسا في سوريا وبريطانيا في العراق، بينما كان رأي الأمير عبدالله مخالفاً لثقته بالبريطانيين وثقته باستعدادات العرب[3].

---

(1) FO 371/ 3393 (166604), FO, (166604) 3393/373

تقرير عن ثورة الحجاز بقلم الكوماندر. ج. هوغارث، تاريخ ٣٠ أيلول ١٩١٨م. انظر صفوة، الجزيرة العربية في الوثائق البريطانية، ح٣، ص٣٧٥.

(٢) اللورد كتشنر: قائد عسكري وسياسي بريطاني، كان أحد الضباط البريطانيين الذين دخلوا الجيش المصري بعد الاحتلال عام ١٨٨٣م، عين حاكماً عسكرياً للسودان الشرقي (١٨٨٦-١٨٨٨م)، عين قائداً للجيش المصري عام ١٨٩٢م، قمع الثورة المهدية في السودان، وعين حاكماً عاماً لها، عين قنصلاً بمصر (١٩١١-١٩١٤م)، عين وزيراً للحرية البريطانية أثناء الحرب العالمية الأولى. عيسى، صلاح، صك المؤامرة وعد بلفور، ط١، دار الفتى العربي، القاهرة، ١٩٩٩م، ص١٨.

(٣) انطونيوس، يقظة العرب، ص١٤٥.

كان للأمير فيصل دور كبير في اللقاءات التي عقدت في جدة بين والده الشريف الحسين بـن علـي والمنـدوب البريطـاني السـير سـايكس (Mark Sykes)[1] والمنـدوب الفرنسـي المسـيو بيكـو (Picot Francois georges)[2]، فقـد قابـل المسـيو بيكـو والسـير سـايكس الأمير فيصل في الوجه ودارت اجتماعات خلال اليومين ١٧ و١٨ أيار ١٩١٧م، حيث لـم يحصل سوى تقدم قليل في هذه المحادثات أهمها إنشاء صلات بين الأمير فيصل والمسيو بيكو، وعندما غادر المسيو بيكو والسير سايكس إلى جدة لمقابلة الشريف الحسين بن علي ذهب معهم الأمير فيصل على نفس السفينة الحربيـة، حيـث طلـب الأمـير فيصـل استفسـاراً ونصيحةً من العقيد ولسون (Wilson)[3] البريطاني على ظهـر السـفينة حـول كيفيـة عـرض قضـية العـرب علـى المنـدوب الفرنسـي والمنـدوب البريطـاني، وفيمـا إذا يعـرف العقيـد ولسون[4] أن سايكس سيقدم له نصيحة ما بصورة خاصة، قبل ترتيـب الاجتمـاع التـالي مع

(١) السير مـارك سـايكس (١٨٧٩-١٩١٩م)، دبلوماسـي وسياسـي بريطـاني تخـرج مـن جامعـة كـامبرج بتخصص اللغات والعلوم الشرقية، له خبرة واسعة بالدولة العثمانية من خلال رحلاته وسفرة بـالبلاد العثمانية، اشتغل كقنصل في إستانبول، ثم عمـل في وزارة الخارجيـة البريطانيـة واشـتهر اسـمه وارتـبط كطرف في الاتفاقية التي عرفت بأتفاقية سايكس- بيكو، بالرغم أنه لم يشارك بتلك المفاوضات إلا في لمساتها النهائية حين عين بدلاً من هارولد نكلسـن، وفي مـذكرات لويـد جـورج يقـول أن سـايكس لـم يكن راضياً عن تلك الاتفاقية. صفوة، الجزيرة العربية في الوثائق البريطانية، ج٣، ص ٧٤.

(٢) فرانسوا جورج بيكو، محام ودبلوماسي فرنسي ولد في باريس عام ١٨٧٠م، وتوفيّ فيها عـام ١٩٥١م، اشتهر بتوقيعه على اتفاقية "سايكس بيكو"، وكان مسؤولاً عن إلحاق مناطق المشرق العربي بـالنفوذ الفرنسي والتأسيس للانتداب على سوريا. www.aljazeera.net/encyclopedia

(٣) صفوة، الجزيـرة العربيـة في الوثـائق البريطانيـة، ج٣، ص١٦٣. FO ٨٨٢/ ١٦، تقريـر العقيـد ولسـون إلى العميد كلايتون.

(٤) العقيـد ويلسـن باشـا (١٨٧٣ - ١٩٣٨م) أول معتمـد بريطـاني في الحجـاز، كـان أبـوه لـواء في الجـيش البريطاني، والتحق ويلسن بالخدمة العسكرية عـام ١٨٩٣م، ونقـل بعـد خمـس سـنوات إلـى الجـيش المصري وشـهد حـرب السـودان (١٨٩٨م)، وفي سـنة ١٩٠٢م لمقاطعـة سـنار، (١٩٠٤ ـ ١٩٠٨م)، فـالخرطوم (١٩٠٨-١٩١٣م) وفي مقاطعـة البحـر الأحمـر (١٩١٣-١٩٢٢م)، واعتـزل الخدمـة في السنة الأخيرة برتبة لواء في الجيش المصري و(عقيد) في الجيش البريطاني، وعين قنصـلاً في جـدة عـام ١٩١٦م، وأصبح ضابط ارتباط بين الشـريف الحسـين وقيادتـه البريطانيـة، وأظهـر تعاطفـاً مـع الثـورة العربية. صفوة، الجزيرة العربية في الوثائق البريطانية. ج٣، ص ٧٩.

بيكو، فأجابه ولسون أنه يجب عليك توضيح وجهة نظرك حول ما هو ضرورياً لقيام الدولة العربية في سوريا، ولكن الأمير فيصل كان يتعذر دائما أنه ليس مخولاً لأن يبحث شؤون سوريا رسمياً، وأن كل ما يستطيع قوله هو التعبير عن آرائه الشخصية، وربما ستنقل عنه على أنها تصريحات رسمية، فرد عليه ولسون بأنه لا يمكن أن يعتبر أي شيء رسمياً أو ملزماً بدون استشارة الشريف الحسين بن علي[١].

بعد وصول السفينة إلى جدة، عقد الاجتماع الأول في منزل الشريف الحسين بن علي، حيث حضر اللقاء كل من الشريف الحسين بن علي وفؤاد الخطيب والأمير فيصل مع المسيو بيكو والسير سايكس والمترجمين، وفي هذا اللقاء قرأ بيكو رسالة موجهة من رئيس الجمهورية الفرنسية للشريف الحسين بن علي يهنئه فيها على النهضة العربية، وعن رغبتهم في القيام بعمل عسكري على الساحل السوري، ومستقبل الساحل السوري، فكان جواب الشريف الحسين بن علي «إنه لا يمكن أن يكون طرف في عمل يرمي إلى تسليم مسلمين لحكم دولة غير إسلامية»، ثم عقدت جوله ثانية من الاجتماعات على السفينة بتاريخ ٢٠ أيار ١٩١٧م، نقل الشريف الحسين بن علي رسالة إلى الفرنسيين، بأنه يسره لو انتهجت فرنسا سياسة في الساحل السوري سياسة بريطانيا في بغداد[٢]، وإبقاء مستقبل البلاد على رغائب أهلها، وقد كان جواب الشريف الحسين بن علي على ذلك بعد بحث وإقناع من قبل السير سايكس، ويقول العقيد ولسون لو علم الشريف الحسين بن علي ما تفسيرنا لما سيكون عليه الوضع في بغداد، لرفض ذلك وهو رجل الكياسة، حيث أن تفسير الشريف الحسين بن علي للوضع في العراق هو

(١) صفوة، الجزيرة العربية في الوثائق البريطانية، ج٣، ١٦٥.

(٢) برقية السير سايكس إلى المندوب السامي في مصر بتاريخ ٢٤ ايار ١٩١٧م. FO ٣٧١/ ٣٠٥٤ (١٠٤٢٦٩). انظر، صفوة، الجزيرة العربية في الوثائق البريطانية، ج٣، ص ١٦١

مـا أكدتـه رسـالة مكمـاهون (Henry McMahon)[١] بـأن تكـون العـراق عربيـة مـا عـدا البصرة[٢].

كان لدى الأمير فيصل شكوك حول نية بريطانيا المستقبلية في العراق، وهـو مـا أعـرب عنه العقيد ولسون، حيث أخبر الأمير فيصل والده الشريف الحسين بـن علي فيما لـو كـان الافتراض بأن بريطانيا لم تنفذ وعدها في العراق، أو أن بريطانيا لديها تفسير آخر للوضـع في العراق، فكانت إجابة الشريف الحسين بأن لديه وعود مـن السير هنـري مكمـاهون برسـالة خطية تؤكد أن العراق للعرب[٣]، وبهذا اعتقد الشريف الحسين أن سـوريا سـتكون لـه كـما هي العراق بدون البصرة بحسب المراسلات بينه وبين مكماهون، ووعود بريطانيا له بإقامة الدولـة العربيـة، وهـو مـا أكـده في رسـالة لاحقـة إلـى المنـدوب السـامي البريطـاني ريجنالـد ونجت (Francis Reginald Wingate)[٤] يوضح له قراره الذي اتخذه مع سايكس وبيكو

---

(١) السـير آرثـر هنـري مكمـاهون (١٩٤٩-١٨٦٢م) المنـدوب السـامي البريطـاني في مصـر، وصـاحب المراسلات التاريخية مع الشريف الحسين. درس في كلية هيليبري وكلية ساندهرست العسكرية، وتخرج ضابطاً في الجيش سنة ١٨٨٣م، ثم انتقل إلى الدائرة السياسية لحكومة الهند، وعين في بلوجستان في سنة ١٩٠١م تقلـد منصـب سـكرتير الشـؤون الخارجيـة لحكومـة الهنـد البريطانيـة (١٩١١ - ١٩١٤م) وكـان عامي(١٩١٣ـ ١٩١٤ م) المفوض البريطاني لعقد المعاهدة مع الصين والتبت. وعين في عـام ١٩١٤م أول مندوب سام لمصر بعد إعلان الحماية، وحضر مؤتمر الصلح في سنة ١٩١٩م، مندوباً عن بريطانية في اللجنة الدولية للشرق الأوسط. صفوة، الجزيرة العربية في الوثائق البريطانية، ج٣، ص٦١.

(٢) صفوة، الجزيرة العربية في الوثائق البريطانية، ج٣، ص ٤٤٤.

(٣) صفوة، الجزيرة العربية في الوثائق البريطانية، ج٣،ص١٦٨.

(٤) وينغيت، فرانسيس ريجنالد (١٨٦١ - ١٩٥٣م) تخرج في الأكاديمية العسكرية الملكية عام ١٨٨٠م وغـادر إلـى الهنـد وهـو مـلازم، حصـل علـى أعلـى الـدرجات في امتحـان اللغـات العربيـة والهنديـة وغيرهمـا. ثـم نقـل إلـى عـدن، ثـم عـاد إلـى الجيـش المصـري، وعيـن مسـاعداً للسـكرتير العسـكري البريطاني، وفي عام ١٨٨٢م نقل إلى دائرة الاستخبارات العسكرية وخـدم فيهـا لمـدة ١٢ عـام، وكـان من نتائجه وضع الخطوط التي استهدفت القضاء على استقلال السودان، وفي عام ١٨٩١م نشر كتابـاً ضخماً بعنوان "المهدية والسودان". وعلى أثر نقل اللورد كتشنر إلى جنوب أفريقيا عين وينغيت في سنة ١٨٩٩م قائداً للجيش المصري وحاكماً عاماً للسودان بعد سقوط الدولة المهدية عين وينغيت مندوبـاً سـامياً لبريطانيـا في مصـر خلفـاً لمكمـاهون، مـع احتفاظـه بمنصـبي قائـداً للجيـش المصـري وحـاكماً عامـاً للسـودان. وفي عـام ١٩١٦م عهـد إليـه بالإشـراف علـى المسـاعدة البريطانيـة للشـريف الحسين في ثورته ضد الدولة العثمانية مع منحه لقب (القائد العام) لعمليات الحجاز. صفوة، الجزيرة العربية في الوثائق البريطانية، ج٣، ص ٦٣.

في جده، وأن هذا القرار لا يتعارض مع الاتفاقات السابقة، وإلا فإنه سينسحب وسيقطع علاقته ببريطانيا وهذا ما يمليه عليه دينه وإخلاصه لبلاده[١].

أثناء هذه اللقاءات طلب الأمير فيصل من السير سايكس مسألتين مهمتين بمكانة والده الشريف الحسين، وهما تتعلقان بالعلاقة مع ابن سعود والإدريسي، حيث طلب من سايكس مساعدتهم بأن يعترف ابن سعود والإدريسي بالشريف الحسين ملكاً على البلاد العربية[٢].

بعد أن أفشت الحكومة البلشفية أوراق اتفاقية سايكس بيكو حول تقسيم البلاد العربية، والتي أصحبت عنواناً للخيانة الغربية[٣]، بعث جمال باشا برسالة إلى الأمير فيصل يوضح له ذلك، حيث أن الأمير فيصل ووالده الشريف الحسين ليسا على علم بهذا الاتفاق، وأعقبتها مراسلات من الشريف الحسين مع الجانب البريطاني لتوضيح حقيقة هذا الاتفاق، وفي برقية أرسلها الجنرال كلايتون (Gilbert Clayton[٤] من القدس إلى وزارة الخارجية في لندن بتاريخ ٢ نيسان ١٩١٨م يقول كلايتون «يجب أن نتذكر أن فيصل يحمل شعوراً قوياً بالإسلام، وبهذه الصفة قد لا ينظر بعدم الاكتراث الكامل إلى تدمير تركية كدولة

---

(١) وهيم، طالب محمد، مملكة الحجاز (١٩١٦- ١٩٢٥م)، دراسة في الأوضاع السياسية، ط١، منشورات مركز دراسات الخليج العربي، البصرة العراق، ١٩٨٢م، ص١٨٠. وسيشار له وهيم، مملكة الحجاز (١٩١٦- ١٩٢٥م).

(٢) صفوة، الجزيرة العربية في الوثائق البريطانية، ج٣، ص١٦٦.

(3) Andrew J. Tabler, Martin Kramer THE LINES THAT BIND 100 YEARS OF SYKES-PICOT, THE WASHINGTON INSTITUTE FOR NEAR EAST POLICY, P 80.

(٤) جلبرت كلايتون: ولد عام ١٨٧٥م، من الضباط البريطانيين السياسيين، شغل العديد من المناصب في البلاد العربية، حيث خدم في السودان ثم نقل إلى مصر ليشغل رئيس قلم الاستخبارات المدنية والعسكرية في مقر القيادة العامة للقوات البريطانية في القاهرة، وعمل في وزارة المستعمرات، أصبح السكرتير العام في فلسطين عام ١٩٢٥م، وأصبح المندوب السامي البريطاني في العراق، وتوفي في بغداد بتاريخ ٢١ أيلول ١٩٢٩م. السماري، فهد بن عبد الله وزملاؤه، موسوعة تاريخ الملك عبد العزيز الدبلوماسي، الرياض، مكتبة الملك عبد العزيز العامة، ١٩٩٩م، ص٥١٣.

إسلامية كبرى»، وهو ما يفسر محاولة بريطانيا بتغيير الصورة التي وصلت للشريف الحسين وولده الأمير فيصل، حيث اقترح أيضاً الجنرال كلايتون بأن يزور الأمير فيصل القدس، وأن يقدم له وسام فارس الأمبراطورية البريطانية، وبهذا يمكن تطمينه وتطمين والده، سيما بعد فرض سيطرته على شرق الأردن، وتطلع أهل الشمال لوصول الأمير فيصل، إلا أنه لم تتم زيارة فيصل إلى القدس[١].

بينما تصف مذكرة مدير الاستخبارات البريطاني علاقة الأمير فيصل بن الحسين بالأتراك[٢] فيقول «بأن غريزة فيصل الطبيعية موالية للأتراك ومناهضة للوهابيين، مثلما هي معارضة لمؤيدي الحلفاء، ويجب أن لا نفاجأ بميله إلى حماية نفسه من الخسارة بعقد صفقة تعويضية، وبصورة أخص بعد انسحاب الجنرال اللنبي (Edmund Henry Hynman Allenby)[٣] من شرقي الأردن»، حيث يعتقد مدير الاستخبارات البريطاني هذه التطورات الأخيرة في موقف الأمير فيصل إلى الدعاية الألمانية والتي يديرها ويندرماير الألماني في شرق الأردن[٤].

---

(١) صفوة، الجزيرة العربية في الوثائق البريطانية، ج٣، ص ٢٦٦.

(٢) FO ٣٧١/ ٣٤٠٣ (٥٩٢٦٢)، المذكرة مؤرخة بتاريخ ٥ نيسان ١٩١٨م. انظر صفوة، الجزيرة العربية في الوثائق البريطانية، ج٣، ص ٢٦٨.

(٣) أدموند اللنبي (١٨٦١-١٩٣٦م)، ولد في لندن، اشترك في حرب الزولو عام ١٨٨٨م، واشترك في حرب البوير ١٨٩٨-١٩٠٢م، تولى قيادة الفيلق الخامس عام ١٩١٥م، تولى قيادة الجيش البريطاني الثالث في فرنسا وخاض معركة السوم عام ١٩١٦-١٩١٧م، تولى قيادة القوات البريطانية في مصر عام ١٩١٧م، قاد ما يسمى الحملة المصرية ضد الجيش العثماني (١٩١٧-١٩١٨م)، رفع إلى رتبة مارشال عام ١٩١٩م، ثم عين مفوضاً سامياً في مصر عام (١٩١٩-١٩٢٥م)، من مؤلفاته ""موقعة غزة الثالثة والاستيلاء على القدس"، "العمليات عام ١٩١٩م"، "اجمالي الحملات العسكرية". العسلي، بسام، المارشال اللنبي ط١، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ١٩٨٣م، ص ١١.

(٤) صفوة، الجزيرة العربية في الوثائق البريطانية، ج٣، ص ٢٦٧.

وما بين انتهاء فترة إقامة الأمير فيصل بن الحسين بالأستانة كعضو منتخب في البرلمان العثماني، وحتى خروجه من سوريا عام ١٩٢٠م، كما سترد خفاياها في الفصول القادمة والتي سيتضح فيها مدى الدور الفاعل الذي لعبه الأمير فيصل بن الحسين في ميادين الحرب والسياسة، كانت هناك أحداث جِسام عاشها الأمير فيصل، وعاشتها البلاد العربية، منها أحداث الحرب العالمية الأولى، وقيام الثورة العربية الكُبرى خلالها، وانسحاب الأتراك من الحجاز وسوريا والعراق وكل الشام، وتأسيس الحكومة العربية والمملكة الفيصلية في سوريا، وما تخللها من مفاوضات في مؤتمر الصلح في باريس، وتنصل الحلفاء لوعودهم، مما أضطر الأمير (الملك) فيصل بعد معركة ميسلون عام ١٩٢٠م للخروج من سوريا.

رابعاً: وفاة الأمير فيصل بن الحسين
(ملك العراق ١٩٢١-١٩٣٣م)

في حلول العام ١٩٣٣م، كان الأمير (الملك) فيصل قد وصل إلى حد الإرهاق والتعب الشديد، بعد مسيرة طويلة من العطاء ومواجهة الأزمات والشدائد ابتداءً من تعيينه في "مجلس المبعوثان"، ووقوفه إلى جانب الدولة العثمانية حتى عام ١٩١٥م، عندما لم يترك الشباب العثماني مجالاً للمصالحة[١]، من هناك بدأ الأمير فيصل وعائلته الهاشمية بالبحث عن الهوية العربية والاستقلال المنشود، يشاركهم أحرار ورجالات العرب من القبائل والحضر، ثم قيادته للجيش الشمالي ورؤيته الاستراتيجية بالتقدم شمالاً حتى دمشق لتحقيق الهدف من الثورة العربية الكبرى، ثم ما لاقاه هو وعائلته من نكث الحلفاء بالوعود المقطوعة لتكوين الدولة العربية من مرسين وأضنه شمالاً إلى المحيط الهندي على سواحل اليمن جنوباً، ومحاولاته وسفره المتواصل إلى أوروبا مدافعاً عن قضيته القومية نيابة عن والده الشريف الحسين ورجالات العرب، وبعد أن تولى العراق ملكاً، حاول جاهداً الوصول إلى الحلم العربي المنشود بالاستقلال وما جابهه من أحداث وتحديات داخلية استطاع بحنكته السياسية تجاوزها جميعاً[٢].

وقد تحقق للملك فيصل الطموح والحلم والغاية التي قاتل من أجلها، فاستطاع في ٣ تشرين أول ١٩٣٢م، أن ينهي الانتداب البريطاني على العراق، وأن يصبح العراق

(1) ALI. A. ALLAWI, FAISAL I OF IRAQ, Printed in Great Britain by TJ International Ltd, Padstow, Cornwall, P.XI.

(2) Sam reference. Introduction pages.

عضـواً في عصـبة الأمـم المتحـدة[١]، في هـذا العـام تحديـداً وصـل الملـك فيصـل حـد الإرهاق، وأصبح غير قادر على الوقوف على قدميه لمدة طويلة ولا حتى الجلوس لمدة طويلة[٢].

زار الملك فيصل لندن زيارة رسمية في ٢٠ حزيران ١٩٣٣م والتي استمرت لغاية ٢٠ تموز من العام نفسه، غادر بعدها إلى سويسرا[٣]، حيث أُستقبل بحفاوة كبيرة في لندن من قبل الملك جورج الخامس وزوجته الملكة ماري، ولما علمت الملكة ماري أن الملك فيصل يريد أن يقضي وقتاً للعلاج والراحة، نصحته بزيارة الطبيب السويسري المشهور البرت كوغر(kogha) الذي طور عدداً من العلاجات وأعطاها لمرضاه المشهورين[٤]، كذلك فإن طبيبه ومستشاره الإنجليزي سندرسون باشا (Harry C Sinderson Basha)[٥] لم يكن مطمئناً لصحة الملك فيصل الأول، الذي فقد شهيته ويدخن بإفراط، الأمر الذي دعا الطبيب سندرسن أن يطلب من الملك بالتخفيف من التدخين، ووعده الملك فيصل أنه

---

(1) Sam reference, introduction page.

(٢) عبدالمجيد، الملك فيصل الأول، ص ٣٠٠.

(٣) أرسلان، شكيب، مدونة أحداث العالم العربي ووقائعه، ط٢، تحرير يوسف ابيش، توما عريضة، يوسف خوري قزما، دار التقدمية لبنان، ٢٠١١م، ص٢١٧-٢١٨.

(4) ALLAWI, FAISAL I OF IRAQ,p.xxi

(٥) هاري تشامان سندرسن (١٨٩١م -١٩٧٤م)، ولد في انجلترا، درس الطب في جامعة أدنبرة وتخرج عام ١٩١٤م، كان أول لقاء بالأمير فيصل هو اليوم التالي لدخول الأمير إلى دمشق عام ١٩١٨م، عين في المؤسسات الصحية العراقية عام ١٩١٩م، وبدأ في خدمة العائلة الملكية في العراق منذ عام ١٩٢١م، ثم أصبح الطبيب الخاص للملك فيصل، منحه الأمير عبدالله بن الحسين وسام الاستحقاق وأطلق عليه لقب باشا، بعد مساعدة الملك فيصل والأمير عبدالله بنقل الشريف الحسين من منفاه في قبرص إلى عمان، والاعتناء بصحته. كورية، إنجليز في حياة فيصل الأول، ص ٢٢٨-٢٣٣.

حالما تنتهي أزمة الأشوريين[١] سيخفف من التدخين، من ناحية أخرى كان ملك سويسرا قد حذر الملك فيصل أثناء زيارته لسويسرا من كفاءة الدكتور كوغر[٢]، وأكد للملك فيصل أنه يعرف على الأقل ثلاثة أشخاص ماتوا بعد أن تلقوا علاج على يد الدكتور كوغر[٣]، وكان الملك قد قرر أنه إن لم يجد تحسن خلال شهر من التداوي على يد الطبيب كوغر، فإنه سيبحث عن طبيب آخر للاستشفاء والعلاج[٤].

أقام الملك فيصل بفندق قصر بليفوو (Bellevue Palace Hotel)، قبل أن يقطع إقامته ويعود إلى العراق بسبب المخاوف من إفراط العنف ضد الأشوريين من قبل الشعب والجيش، وضغط الصحافة والإعلام الغربي في لندن[٥]، بالإضافة إلى أنه ما زال الاستقلال في بدايته، وأن أي أحداث طائفية قد تهز هذا الاستقلال، حيث سافر الملك فيصل في رحلة شاقة من جنيف إلى مدينة بريندizi في إيطاليا بالقطار، ثم سافر جواً إلى أثينا المحطة الأولى، ثم القاهرة، ومن بعدها إلى غزة، ومحطته الأخيرة بغداد التي وصلها في ٢ آب

(١) حدثت الأزمة عندما قرر الأشوريون اللجوء إلى سوريا التي كانت تحت الانتداب الفرنسي، فعبر الحدود ١٣٥٠ رجلاً مع أسلحتهم، وعندما قرروا العودة إلى العراق منعتهم السلطات العراقية، فبادر الأشوريين بإطلاق النيران، وردت الحامية العراقية بالمثل، مما أدى إلى مقتل ما لا يقل عن ألف شخص من الأشوريين، ثم انتقلت الاشتباكات إلى الداخل، نفي على إثرها المطران مار شمعون وسحبت جنسيته العراقية، والذي كان يحرض السكان الأشوريين. شاكر، التاريخ الإسلامي، ج١١، ص ١٣٣-١٣٥.

(٢) كورية، إنجليز في حياة فيصل الأول، ص ٢٣٥.

(3) ALLAWI, FAISAL I OF IRAQ. P. ixx

(٤) العبادي، محمد يونس، الملك فيصل الأول ملك العراق، ط١، دار الكندي، الأردن، ٢٠٠٢م، ص٨٥.

(٥) ياغي، إسماعيل، الأقليات في العراق، ط١، مكتبة غزة، القاهرة، ص ٣١. سيشار له، ياغي، الأقليات في العراق.

١٩٣٣م، حيث حرارة الصيف الحارقة، وحرارة الأجواء السياسية المتوترة بفعل أزمة الأشوريين[١].

في الأول من شهر أيلول سنة ١٩٣٣م، سافر الملك فيصل إلى مدينة بيرن بسويسرا مرة ثانية في رحلة استشفاء[٢]، بعد نقصان وزنه وقلة شهيته، وتردي وضعه الصحي بسبب الإرهاق[٣]، بالإضافة إلى استمراره بالتدخين وشرب القهوة التي زادت سوء وضعه الصحي[٤]، وقد وجه رسالة إلى الشعب قبل مغادرته بغداد، شكر فيها الشعب بكافة أطيافه بعد انتهاء أزمة الأشوريين، مطالباً الشعب الوصول إلى أعلى درجات الوطنية العليا[٥]، كما قال فيها «إني سوف لا أدخر وسعاً في القيام بكل ما هو في مصلحة بلدي وشعبي، مهما كلفني ذلك من عناء»[٦].

لقد أقام الملك فيصل في نفس الفندق الذي أقام فيه قبل عودته إلى بغداد إثر انتفاضة الأشوريين، حيث اصطحب الملك فيصل معه أربعين شخصاً من وزرائه ومرافقيه وأخيه الملك علي الملك السابق للحجاز، وبعد وصوله إلى بيرن، أخذ يقابل الصحفيين ليدافع عن الإجراءات التي اتخذتها حكومته في أزمة الأشوريين، وما تبعها من دعايات مضللة حول تعامل الحكومة العراقية مع الأشوريين، ومطالبات الأمم المتحدة وبريطانيا بعدم

---

(١) ياغي، الأقليات في العراق، ص ٣٧.

(٢) شاكر، تاريخ العراق الحديث، ص١٤٤.

(٣) الجعفري، محمد حمدي، بريطانيا والعراق في حقبة من الصراع (١٩١٤-١٩٥٨م)، ط١، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ٢٠٠٠م، ص٦٩.

(4) J R Coll Physicians Edinb 2013; 43:82–7 , 2013 RCPE, Sir Harry C Sinderson Pasha (1891–1974): physician, medical educator and royal confidant,P85.

(5) Karol SORBY, Jr, THE LAST YEARS OF KING FAYSAL I. (1930 - 1933), ASIAN AND AFRICAN STUDIES, 79, 2010, 2, p 270.

(٦) حمادة وضبيان، فيصل من المهد إلى اللحد، ١٥١.

الاستخدام المفرط للقوة في التعامل معهم[1]، وترحيب الحكومات الغربية باستقبال المظلومين[2].

وقد تفاجأ الجميع بإعلان نبأ وفاته بعد وصوله إلى سويسرا بأسبوع واحد دون أي مقدمات، فقد شعر الملك فيصل بإرهاق شديد بعد جولة سياحية، حيث زار جبال عالية تزيد عن (٣٠٠٠) قدم في نفس يوم الوفاة؛ بسبب أن السائق أضلّ الطريق[3]، وربما هذه الجولة زادت في ارتفاع ضغطه، والذي أصلا هو يعاني منه[4]، وبعد عودته اتجه إلى عيادة الطبيب كوغر، ثم اتجه إلى الفندق[5]، مما استدعى تحسين قدري أن يطلب الدكتور كوغر لفحص الملك مرة أخرى، وبعد فحصه أعطاه إبرة لتخفف ألمه، واقترح تحسين قدري أن تبقى ممرضته معه لتراقب حالته الصحية، إذ ما لبث الملك فيصل أن فارق الحياة، وكان ذلك تحديداً قبل منتصف الليل يوم الخميس الثامن من أيلول ١٩٣٣م، عن عمر يبلغ خمسين عاماً[6].

تبيّن أن سبب الوفاة حدوث أزمة قلبية حادة نتيجة تصلب الشرايين، وهو ما أكده طبيبه الخاص الدكتور حسني المصري[7]، وهذا ما أكده أيضاً طبيبه السويسري كوغر، الذي بعث برسالة للدكتور البريطاني هاري سندرسن باشا المشرف على صحة الملك فيصل، والذي كان في لندن لحظة وفاة الملك[8].

---

(١) عبدالمجيد، الملك فيصل الأول، ص ٣٠١.

(٢) شاكر، تاريخ العراق الحديث، ص١٣٥.

(٣) كورية، انجليز في حياة فيصل الأول، ص ٤٧.

(٤) عبدالمجيد، الملك فيصل الأول، ص٣٠٢م.

(5) ALLAWI, FAISAL I OF IRAQ. P. 46.

(6) Same reference.p 48.

(٧) كورية، إنجليز في حياة فيصل الأول، ص٢٣٥. أيضاً جاسم، الملك فيصل الأول. ص٣٥.

(8) J R Coll Physicians Edinb 2013; 43:82–7 , 2013 RCPE, Sir Harry C Sinderson Pasha (1891–1974): physician, medical educator and royal confidant, P85.

تضـاربت الروايـات حـول أعمالـه قبـل الوفـاة بسـاعة واحـدة، حيـث يـذكر تقريـر أمريكي أرسله السفير الأمريكي ريذ رجز (Reeth Riggs) في بيرن أن الملـك فيصـل مـات نتيجة توقف الشرايين، وأنه كان يمارس الرياضة قبل وفاته بساعة واحـدة[١]، وهـو يتطابق مع تقرير المستشفى الذي نقل إليه الملك فيصل بعد وفاته مباشرة، حيث تـم تشكيل لجنة مـن ثلاثـة أطبـاء للوقـوف علـى سبب الوفـاة والتـي أكـدت أن تصلـب الشـرايين هـو سـبب الوفاه[٢].

لقد ثارت الشكوك حول طبيعة الوفاة وأنها لـم تكـن قضـاء وقـدراً، وفي النهايـة انصبّت الشكوك بشكل كبيـر حـول الممرضـة الخاصـة باجيـت (Paget) التـي كانـت تشـرف علـى علاجه، وبحسب شهادتها أنها رأت الملـك فيصـل يتنـاول الشـاي بحـدود السـاعة السادسـة مساءً، قبل أن تتدهور صحته بحدود الساعة السابعة مساءً، ويتم استدعاء طبيبه كوجر الذي أمر الممرضة بأعطاءه إبرة وشيئًا ليشربه، الأمر الذي جعل الملك فيصل يبـدأ بالاسـتفراغ، ربما من هنا جاءت الشكوك حول الممرضة باجيت التي أُشيعَ بأنها قـد دسـت لـه السـم في إبرة الحقن التي أعطتها للملك فيصل بناءً على أوامر الطبيب كوجر[٣].

أي أسباب كانت وفاته سواء بتصلب الشرايين، أو دس له السم في فنجان القهوة أو وضـع له في إبرة الحقن، فإن وفاة الملك كانت خسارة للأمة العربية آنذاك، حيـث قـدّم لأمتـه العربيـة والإسلامية في الحجـاز وسـوريا وفلسـطين والعـراق خـدمات جليلـة، وقـد قـال وهـو يحتضـر

(1) Ibib, pp,749 -750, Report No.3072September, 8,1933, USNA, R,4,890.G.00/Faisal/59:Faisal/61.

(٢) أبو الشعر، هند، بناء الدولة العربية الحديثة، تجربة فيصل بن الحسين في سوريا والعراق، ورقـة بحثيـة للباحث اسامة عبدالرحمن الدويري، بعنوان "العلاقات العراقية – الأمريكية في سنوات حكم الملـك فيصل الأول (١٩٢١-١٩٣٣م)، وزارة الثقافة الأردنية، ص٢٦٤. انظر أيضـًا كورية، إنجليز في حيـاة فيصل الأول، ص ٤٦.

(3) ALLAWI, FAISAL I OF IRAQ. P 48.

حسب رواية طبيبه الإنجليزي هاري سندرسن باشا (Harry C Sinderson Basha) في حوارٍ إعلاميٍّ له «لقد قمت بواجبي، فلتعش الأمة من بعدي بسعادة، وقوة، واتحاد»، ويؤكد موسى الشابندر الذي كان شاهد على وفاة الملك فيصل بأنه «ومهما تكن تلك الأسباب التي أدت إلى وفاته وإن كانت صحيحة، إلا أن الملك فيصل كان ضحية تعبه وجهده في سبيل رفعة بلاده»[١].

تم تجهيز الجثمان ووضع في تأبوت ولف بالعلم العراقي وأعيد إلى الفندق وحرسه عدد من الطلاب العراقيين والعرب والشخصيات العربية الموجودة في سويسرا، والذين بقوا بجانبه حتى تم نقله بالقطار إلى ميناء برندزي (Brindisi) في إيطاليا، ومنها إلى ميناء حيفا بواسطة سفينة بريطانية يرافقه أخوه الملك علي وستة من مرافقيه، حيث استقبل النعش في حيفا بأعداد تتجاوز الثلاثين ألف، ارتسمت على وجوههم الحزن على قائد كان له دور كبير في بلاد الشام، ومنها نقل بطائرة إلى مدينة الرطبة العراقية، حيث وصل الجثمان إلى بغداد في الخامس عشر من شهر أيلول ١٩٣٣م ليتم دفنه بالمقبرة الملكية في منطقة الأعظمية في بغداد في جنازة مهيبة تبعها لا يقل عن أربعمائة ألف عراقي وعربي من بعض الدول المجاورة[٢].

بعد تلقي خبر الوفاة، اتصل السفير البريطاني فرانسيس همفريز (Francis Henry Humphrys) في بغداد بالأمير غازي ينصحه باتباع القواعد الدستورية[٣]، حيث نودي بالأمير غازي ملكاً وأطلقت المدفعية في صباح اليوم التالي ١٠١ طلقة، وقدمت وزارة

---

(١) كورية، إنجليز في حياة الملك فيصل الأول. ص ٤٨.

(2) ALLAWI, FAISAL I OF IRAQ. XXV. P. 49-50

(٣) فرج، لطفي جعفر، الفصل في تاريخ العراق المعاصر، تولي الأمير غازي بن فيصل عرش العراق، بيت الحكمة، العراق، بغداد، ٢٠٠٢م،، ص٥٠٤.

رشيد عالي الكيلاني[1] استقالتها في صباح ٩ أيلول ١٩٣٣م، وأعاد الملك غازي تكليف رشيد الكيلاني من جديد لتشكيل الوزارة، وفي يوم ١١ أيلول ١٩٣٣م حلف الملك غازي بن فيصل اليمين الدستورية أمام مجلس الأمة العراقي ملكاً على العراق خلفاً لوالده[2].

---

(١) رشيد عالي الكيلاني (١٨٩٢-١٩٦٥م)، ولد في بغداد درس الحقوق ومارس المحاماة، شارك في ثورة العشرين، أصبح وزيراً للعدل عام ١٩٢٤م، أسس حزب الإخاء الوطني مع ياسين الهاشمي، أصبح رئيساً للوزراء أربع مرات، اشتهرت ثورة عام ١٩٤١م باسمه، حيث حاول القيام بانقلاب مع أربعة ضباط حيث أقاموه رئيساً لحكومة الدفاع الوطني، فر إلى اوروبا بعد فشله في الثورة، عاد إلى دمشق ثم إلى السعودية، وقد حماه الملك عبدالعزيز آل سعود، حيث كادت أن تصبح أزمة بين العراق والسعودية بسببه، عاد إلى العراق وسجن وحكم عليه بالإعدام، ثم أُطلق سراحه، توفي في بيروت، له مؤلفات في القانون. الزركلي، الأعلام، ج٣، ص٢٣.

(٢) حمادة وضبيان، فيصل من المهد إلى اللحد. ص ١٥٧-١٥٨.

الفصل الثاني

الأوضاع السياسية والعسكرية قبيل إعلان الثورة العربية الكبرى ١٩١٦م

أولاً: العلاقات العربية العثمانية قبيل إعلان الثورة وظهور الوعي العربي.

ثانيًا: انعكاس الحرب العالمية الأولى بين دول الوسط والحلفاء على بلاد الشام.

ثالثًا: مراسلات الشريف الحسين بن علي – السير مكماهون.

لم يكن إعلان الثورة العربية الكبرى على الأتراك من قبيل الصدفة، ولم تكن مجرياتها العسكرية أيضاً من قبيل الصدفة، بل كانت ثورة عربية نهضوية قومية سياسية عسكرية ناتجة عن ظروف سياسية وعسكرية وقومية، ووعي عربي ناتج عن ثقافة عربية، كان لفيصل بن الحسين دور فاعل مع والده الشريف الحسين وإخوته عبدالله وعلي وزيد وكل أحرار العرب.

تزامن إعلان الثورة العربية الكبرى مع الحرب العالمية الأولى التي غيرت مجريات السياسة العالمية، وغيرت خريطة المشرق العربي خصوصاً وكثيراً من بلدان العالم عموماً، كما أن الأطماع الأوروبية في تركة الرجل المريض[(١)]، سيما البلاد العربية، وتغير سياسة الأتراك في عهد رجالات جمعية الاتحاد والترقي[(٢)] تجاه القومية العربية والمثقفين العرب، وغيرها من الأسباب أدت جميعها إلى إعلان الثورة العربية الكبرى والتي أعقبها

(١) هو مصطلح أُطلق على الدولة العثمانية في مرحلة ضعفها، وانتظار دول أوروبا فرصة سقوطها للانقضاض على أراضيها وتقاسمها. انظر أوغلي، أكمل الدين إحسان، الدولة العثمانية: تاريخ وحضارة، ترجمة صالح السعداوي، ج١، إسطنبول، مركز الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة الإسلامية، ١٩٩٩م، ص١١٤ .وسيشار له اوغلي، الدولة العثمانية.

(٢) هي جمعية وطنية سرية، تزعمها وأسسها إبراهيم تيمو، واسمه الحقيقي إبراهيم أدهم، وهو الباني عام ١٨٨٩م مع ثلاث من طلاب الكلية الطبية العسكرية في إستانبول، وجذبت لها طلاباً آخرين من مدارس أخرى، كمدرسة المدفعية والهندسة، والكلية البحرية، وأهم أهدافها الدعوة للحرية، وسيتم الحديث عنها لاحقاً بنوع من التفصيل. انظر ارنست أ، رامزور، تركيا الفتاة وثورة ١٩٠٨م، ترجمة صالح أحمد العلي، بيروت، ١٩٦٠م، ص ٥٠ .وسيشار له رامزور، تركيا الفتاه، انظر أيضاً الخراشي، سليمان بن صالح، كيف سقطت الدولة العثمانية، ط١، دار القاسم للنشر والتوزيع، الرياض، المملكة العربية السعودية، ١٩٩٠م، ص٤٠.

أيضـــاً تطـورات وتغييـرات سياسـية، بالإضـافة إلـى المنجـزات التـي أثـرت في التكـوين الاجتماعي والسياسي والاقتصادي للشخصية العربية[1].

ونظراً لذلك سوف نعمل من خلال هذا الفصل على التركيز على عدد من النقاط التي تمكننا من الوقوف على الأوضاع السياسية والعسكرية قبيل قيام الثورة، حيث ستم التركيز على طبيعة العلاقة بين كل من الترك والعرب قبيل إعلان الثورة بما يعطينا صورة عن بعض الظروف السياسية وكذلك الأفكار التي انتشرت في تلك الفترة بين عدد من المثقفين، كما سيتم التركيز على ظروف الحرب العالمية الأولى، وذلك لما لها من تأثير على المنطقة العربية، وسوف نلقي نظرة على الطريقة التي ينظر بها الغرب إلى الدولة العثمانية والمنطقة العربية كاملة، حيث أن تطور الأوضاع في الغرب كان له بالغ الأثر على المنطقة العربية، وما تبعها من المراسلات الشهيرة والمعروفة بمراسلات الحسين- مكماهون، وذلك لما لهذه المراسلات والمفاوضات التي دارت من خلالها من أهمية كبيرة فيما ترتب على قيام الثورة العربية ونتائجها، والتي تركت آثارها على الوطن العربي حتى وقتنا هذا.

(١) مجلة طريق التعليم والعلوم الاجتماعية، Route Educational & Social Science Journal، المجلد ٦، ع٢، كانون ثاني ٢٠١٩م، ص٧٣٦.

أولاً: العلاقات العربية العثمانية
قبيل إعلان الثورة وظهور الوعي العربي

تدهورت العلاقات العربية العثمانية تدهوراً مستمراً قبيل إعلان الثورة العربية الكبرى، سيما بعد سيطرة رجالات جمعية الاتحاد والترقي على زمام الأمور في الدولة العثمانية عام ١٩٠٨م، الأمر الذى يرجع إلى العديد من الأسباب التي سوف نعمل على الإشارة إليها من خلال هذا المبحث، حيث إن سوء المعاملة من جانب العثمانيين من جهة وزيادة الوعى العربي وظهور القومية العربية من جهة أخرى، كل ذلك كان دافعاً أساسياً لقيام هذه الثورة، ولذلك كان لا بد أن نشير في مبحثنا هذا إلى طبيعة هذه العلاقات، والسياسات التي اتخذتها الحكومة العثمانية، وما رافقها من تطور ونمو للوعي العربي، والذي بدأ فعلياً في النصف الثاني من القرن التاسع عشر الميلادي وذلك كالتالي:

أ- العلاقات العربية العثمانية.

بدأت العلاقات العربية التركية مبكراً، وقد يكون أول اتصال للعرب بالترك زمن الخليفة الأموي معاوية بن أبي سفيان، عندما سير جيشاً بقيادة عبيد الله بن زياد عام ٥٤هـ[١]، وما تبعه بعد ذلك من دخول العنصر التركي للإسلام، إلا أن ظهور الأتراك على

---

(١) الطبري، ابو جعفر محمد بن جرير، تاريخ الرسل والملوك، ط٢، دار التراث، بيروت، ١٩٦٧م، ج٥، ص٢٩٨. وسيشار له لاحقاً، الطبري، تاريخ الرسل والملوك.

الساحة العربية بدأ اكثر وضوحاً في العصر العباسي الثاني أو ما سمي بعصر النفوذ التركي، وكان لهم دور واضح في مسرح الحياة الاجتماعية والسياسية[١].

تختلف المصادر في أول من إستخدم الترك من الخلفاء العباسيين، إلا أن معظمها يرجح أن الخليفة المعتصم هو أول من استخدمهم في الجيش، وزوجهم من نفس جنسهم، ويكون بذلك قد كون عصبة جديدة داخل المجتمع العربي[٢]، وفي عهد المتوكل بن المعتصم زاد فسادهم في أمور الدولة، وبذلك فقد بنوا بنيانها، وهدموا أركانها[٣].

بعد تكوين الدولة العثمانية وامتدادها باتجاه أوروبا، كان لزاماً عليها التوجه شرقاً، حيث سيطر العثمانيون على العالم العربي بعد انتصار سليم الأول على المماليك، فقد سيطر على الشام ومصر بعد معركة مرج دابق قرب حلب في رجب ٩٢٢هـ الموافق أيلول ١٥١٦م، ومعركة الريدانية قرب القاهرة في محرم ٩٢٣هـ الموافق اذار ١٥١٧م، وبهذه الانتصارت بلغت الدولة أوج قوتها في عهد سليم الأول[٤]، وأصبح السلطان العثماني حامي الحرمين الشريفين، وخليفة المسلمين بعد تنازل الخليفة العباسي المتوكل على الله الذي أرسل إلى الأستانة، والتي اصبحت عاصمة الدولة العثمانية المترامية الأطراف[٥].

عاشت المنطقة العربية تحت السيطرة العثمانية منذ عام (١٥١٦-١٩١٦م)، إلا أن تلك الفترة يمكن تقسيمها إلى مرحلتين هامتين، المرحلة الأولى وهي مرحلة العثمنة وهي الفترة منذ سيطرة العثمانيين على البلاد العربية ولغاية ثورة عام ١٩٠٨م، وتميزت هذه الفترة بشكل عام أن الجميع عاشوا فيها عثمانيين الولاء والانتماء، سواء الأتراك أنفسهم أو

(١) حسن إبراهيم حسن، تاريخ الإسلام السياسي، العصر العباسي الثاني، القاهرة، مجلد٣، ص٩.

(٢) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج ١٠، ص٢٤٥.

(٣) رضا، محمد رشيد، الخلافة، ط٢، مركز الزهراء للانتاج الإعلامي، ١٩٤٤م، ص١٠٧.

(٤) رافق، عبد الكريم، العرب والعثمانيون، مطبعة ألف باء، دمشق، ١٩٧٤م، ص٣١٦.

(٥) المحامي، الدولة العلية العثمانية، ص٩٦.

باقي العناصر كالعرب والكرد، وقد تساوى الجميع في الحقوق والواجبات[1]، وكانت الفكرة القومية عند الأتراك العثمانيين منذ بدايات القرن الثامن عشر قليلة ومبعثرة، ظهرت في الكتابات ولم تكن تياراً سياسياً مؤثرا في الحياة السياسية[2]، أما المرحلة الثانية، وهي مرحلة ما بعد ثورة عام ١٩٠٨م، والتي قادها شباب تركيا الفتاه، ووصول الاتحاديين للحكم، وتطبيق سياسة التتريك، وممارسة الفوقية والتمييز العنصري ضد كل من ليس بتركي، ومحاولة طمس الهويات غير التركية[3]، حيث كان لهذه السياسة الدور الكبير في تحول السياسية العربية تجاه الدولة العثمانية[4].

لقد امتازت المرحلة الأولى التي عاشها العرب في ظل الدولة العثمانية لغاية عام ١٩٠٨م بولاء العرب للعثمانيين، والتي كانت فيها الدولة العثمانية قوية، والتي أطلق عليها مرحلة العثمنة، إلا أن القرن التاسع عشر شهد تطورات كبيرة أسهمت في تردي الخلافة العثمانية وتأخرها وتذمر رعاياها بسبب السياسات الاقتصادية والمعيشية والثقافية الداخلية، وحتى العلاقات الدولية الخارجية، وأهمها الضغوطات الأوروبية من أجل الاصلاح ورعاية السكان المسيحيين بدعوى عدم مساواة الدولة العثمانية بين المسلمين والمسيحيين، والتي كانت منفذاً وحجة لفرنسا بإدعاء حماية الكاثوليك، وبريطانيا لحماية البروتستانت واليهود، وروسيا لحماية الأرثوذكس[5]، وبالرغم من بعض الاجراءات

---

(١) الجالودي، عليان، الثورة العربية الكبرى (الطموح، الانجاز، التطلعات المستقبلية)، ط١، مؤسسة الوراق للنشر والتوزيع، عمان، الأردن،، ٢٠١٨م، مقدمة المحرر، ص ٢٦. وسيشار إليه الجالودي، الثورة العربية الكبرى.

(٢) الحميدي، سعد ثامر، الصراع بين القوميتين العربية والتركية وأثره في إنهيار الدولة العثمانية، الدوحة ٢٠١١م، ص ٣. وسيشار له الحميدي، الصراع بين القوميتين العربية والتركية.

(٣) الجالودي، الثورة العربية الكبرى، ص ٢٦.

(٤) قلعجي، الثورة العربية الكبرى، ص٦٧.

(٥) عوض، عبدالعزيز محمد، الادارة العثمانية في ولاية سوريا، (١٨٦٤-١٩١٤م)، دار المعارف، القاهرة، ١٩٦٩م، ص٣٢٦.

الاصلاحية التي قام بها السلاطين العثمانيين للحد من التدخل الأوروبي، كقانون الولايات عام ١٨٦٤م في عهد السلطان عبدالعزيز (١٨٦١-١٨٧٦م)[١]، ومؤتمر الترسخانه[٢] في عهد السلطان عبدالحميد عام ١٨٧٦م.

ب- الوعي العربي في نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين لغاية إعلان الدستور ١٩٠٨م.

شهد القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين تغييرات كبيرة في الدولة العثمانية، لامست كل مناحي الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية والعلمية والثقافية، حيث شهدت الفترة منذ تولي السلطان عبد المجيد عام١٨٣٩م ولغاية تعليق الدستور في عهد السلطان عبدالحميد الثاني عام ١٨٧٨م اصلاحات واسعة، تهدف إلى الاصلاح والمحافظة على كيان الدولة، بعد الضعف الذي أصابها نتيجة الضغوط الخارجية، والأزمات الاقتصادية المتتالية وضعف النسيج الاجتماعي والتدهور الذي حصل في المؤسسة العسكرية، كانت جميع هذه العوامل متداخلة أدت إلى ضعف الدولة العثمانية وبداية انهيارها، ومن هذا الضعف تسللت وظهرت وتطورت التيارات القومية[٣].

---

(١) عبد العزيز الأول (١٨٣٠-١٨٧٦م) ابن السلطان محمود الثاني. استولى على المُلك بعد وفاة شقيقه عبد المجيد الأول في عام ١٨٦١م، ومكث في السلطة خمس عشرة عاماً حتى خلعه وزراءه وسائر رجال الدولة في آخر أيار ١٨٧٦م. شاكر، التاريخ العثماني، ج٨، ص١٨٠.

(٢) الترسخانه: تعني معمل الأسلحة في إسطنبول، حيث حضر هذا المؤتمر أحد عشر مندوباً من إنجلترا، فرنسا، النمسا، روسيا، إيطاليا، ألمانيا، بالإضافة إلى الدولة العثمانية، وذلك لمناقشة أوضاع الرعايا المسيحيين في الدولة العثمانية: وقد وقف صفوت باشا قائلاً: إن أصوات المدافع التي تسمعونها هي دلالة على إعلان القانون الأساسي الذي يكفل الحقوق والحريات، وهو إجراء من قبل السلطان عبدالحميد الثاني للحد من التدخل الأوروبي. الخالدي، روحي، الإنقلاب العثماني وتركيا الفتاة، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، مصر، ٢٠١٣م، ص٣٠. وسيشار له الخالدي، الإنقلاب العثماني وتركيا الفتاة.

(٣) عمر، عمر عبد العزيز، دراسات في تاريخ العرب الحديث، الشرق العربي من الفتح العثماني حتى نهاية القرن الثامن عشر، ط١، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٧١م، ج١، ص١٠٩.

في المقابل كانت أوروبا تشهد تطوراً سريعاً في كافة مجالات الحياة، وتملك تأثيراً قوياً على الساحة الدولية، حيث شهدت ثورة صناعية وعلمية وفكرية[١]، من هنا كان على الدولة العثمانية أن تجد الحلول لتواكب التطور، وتلحق بالركب، حيث سعت من خلال الإصلاحات التي اتخذتها والتي سميت بإصلاح التنظيمات العثمانية، إن تطور أنظمتها وإدارتها وتضمن الحقوق والواجبات لكل أفراد الرعية من شتى القوميات، حيث صدرت أول هذه الإصلاحات عام ١٨٣٩م، في عهد السلطان عبدالمجيد والتي عرفت بخط كلخانه[٢]، وعند الأوروبيين بخط الشريف[٣] والذي كانت له ضجة كبيرة في أوروبا[٤]، ثم صدرت مجموعة من القوانين، والتي بموجبها يتم تنفيذ التوصيات التي جاءت في خط كلخانه، وفي عام ١٨٥٦م صدر الخط الهمايوني[٥]، والذي كان أكثر اتساعاً وشمولاً وجراءة من خط كلخانه، حيث كان مدنياً بحتاً، ولم يستشهد بآية قرآنية واحدة[٦]، وهو ما فسره كثيرون بأنه سحب للشرعية الإسلامية من الدولة العثمانية المسلمة[٧].

---

(١) الندوي، أبو الحسن علي الحسيني، الصراع بين الفكرة الإسلامية والفكرة الغربية في الأقطار الإسلامية، ط٢، دار الندوة للتوزيع، لبنان،، ١٩٦٨م، ص٤٢.

(٢) كلخانة: هي الساحة التي تمتد من سراي بورن إلى أسوار قصر طوب قابي (قصر جولخانه) أو قصر الزهور والمطل على البحر. وسميت بهذا الاسم لأنها أعلنت في حدائق الزهور. المحامي، الدولة العلية، ص ٤٧٠.

(٣) خط الشريف: هو اصطلاح شائع في العهد العثماني يعني مرسوم ملكي أو سلطاني. المحامي، الدولة العلية، ص ٢٢٣.

(٤) البستاني، سليمان، عبرة وذكرى، تاريخ الدولة العثمانية قبل الدستور وبعده، مطبعة الأخبار للنشر والتوزيع، ١٩٠٨م، ص١٢.

(٥) يسمى خط التنظيمات الخيرية، وهايمون تعني: السعيد، أو الميمون بالفارسية واتخذه أباطرة المغول لقباً لهم، أطلقه العثمانيون على السراي السلطانية، حيث يقيم السلطان والصدر الأعظم. انظر، الخطيب، محمد عبد الكريم: معجم المصطلحات والألقاب التاريخية، ط ١، مؤسسة الرسالة بيروت، ١٩٩٨م ص ٤٣٤. وسيشار إليه الخطيب، معجم المصطلحات.

(٦) عصمت برهان الدين عبد القادر، " تغلغل الماسونية في الدولة العثمانية (١٨٣٩ -١٩١٨م)، "مجلة المؤرخ العربي، ع ١١، العراق، ١٩٨١ م، ص ٢١٦.

(٧) الحميدي، الصراع بين القوميتين العربية، ص ٣.

استمرت الاصلاحات في الدولة العثمانية في النصف الثاني من القرن التاسع عشر، حيث صدر قانون الولايات عام ١٨٦٤م، حيث وضع هذا النظام لإصلاح أحوال الولايات من كافة النواحي السياسية والاقتصادية والإدارية والاجتماعية، كما صدر خط اصلاحات جديد في عام ١٨٧٤م، وصدرت آخر هذه الاصلاحات في القرن التاسع عشر في عام ١٨٧٦م، في عهد السلطان عبدالحميد الثاني، وسميت بالمشروطية الأولى[١].

لم ترضِ هذه الاصلاحات معظم العثمانيين، لأنها جاءت بضغط وصبغة أوروبية، وبالتالي فتحت المجال للتدخل الأوروبي بحجة حماية رعاياها من النصارى، ولأنها منحت الرعايا المسيحيين حقوق تتعارض مع الدين الإسلامي من جهة أخرى.

كان لنظام المعارف الذي صدر عام ١٨٦٩م، دور كبير في تطور وازدياد عدد المدارس، وانتشر التعليم، وازدار عدد المؤلفات في شتى المجالات، واتسع عدد الصحف الصادرة في الدولة العثمانية[٢]، كل هذا أوجد فئة مثقفة وواعية، سيما باحتكاك رعايا الدولة بالأجانب سواء داخل الدولة أو خارجها، اضف إلى ذلك عدم الرضا لدى كثير من العثمانيين عن الاصلاحات التي أعطت امتيازات تتعارض مع الشرع الإسلامي.

لعب العرب دوراً بارزاً وجزءاً مهما في الدولة العثمانية، فقد كان القرآن الكريم والسنة النبوية التي جاءت باللغة العربية أهم مصادر التشريع في الدولة، في الوقت الذي اهمل السلاطين والحكام العثمانيين اللغة العربية واهتموا باللغة التركية، الأمر الذي انعكس سلباً وأدى إلى ضعف الدولة، وانتشر الجهل والتأخر العلمي في الولايات العربية[٣]، كما لعب العرب المسلمون والمسيحيون دوراً مهما في تطور مفهوم الوعي السياسي والفكري خلال حكم

---

(١) تعني الحرية الدستورية، أو ربط القوانين والمصالح العمومية للدولة بقاعدة المشورة. الخطيب، معجم المصطلحات، ص ٣٩٨.

(٢) سلمان، محمد عصفور، العثمانيون الجدد أفكارهم الإصلاحية ودور نامق كمال في بلورتها، مجلة ديالي، ع التاسع والأربعون، ٢٠١١م، ص ٥. وسيشار له عصفور، العثمانيون الجدد.

(٣) شاكر، التاريخ العثماني، ج٨، ص ٣٤.

السلطان عبد الحميد الثاني (١٨٧٦-١٩٠٩م)، الذي شدد قبضته السياسية والأمنية من خلال نظام التشكيلات السرية والمخابراتية والعملاء[١]، واستبداده بالسلطة بشكل مطلق[٢]، وخشيته من سعي العرب لإقامة خلافة عربية[٣]، وتميز بسوء إدارته التي أدت إلى تدهور الاقتصاد[٤].

لم ينتظر السلطان عبدالحميد الثاني طويلاً لتعليق دستور مدحت باشا[٥] وحل البرلمان[٦]، بسبب الحرب العثمانية الروسية عام ١٨٧٧م، وطلب من النواب المستنيرين مغادرة الأستانة ومنهم النواب العرب[٧]، ولم يكتفِ السلطان عبد الحميد بذلك، فقد أدرك أن مدحت باشا يشكل خطراً عليه، وإنه قد يقصيه عن الحكم في أول فرصة، كما فعل بالسلطان عبدالعزيز (١٨٦١-١٨٧٦م) والسلطان مراد (١٨٧٦م)، الذي كان مريضاً، فبادر بنفيه وعزله إلى أوروبا عام ١٨٧٧م، أي بعد حل البرلمان وتعليق الدستور[٨].

---

(١) يحيى، جلال، العالم العربي الحديث، القاهرة، دار المعارف، ١٩٨٥م، ص٢٠٤. سيرد لاحقاً جلال، العالم العربي الحديث.

(٢) مناع، عادل، فلسطين في اواخر العهد العثماني ١٧٠٠- ١٩٨١م، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، ٢٠٠٣م، ص٢١٤.

(٣) زين، نور الدين، زين، دراسات في الثورة العربية الكبرى، الشركة الأردنية العالمية للنشر والتوزيع، عمان، ص٤١. وسيرد لاحقاً نورالدين، دراسات في الثورة العربية الكبرى.

(٤) العسكري، جعفر، مذكرات، جعفر العسكري، تحقيق وتقديم نجدة فتحي صفوة، دار اللام، لندن، ١٩٨٨م، ص٢٧

(٥) مدحت باشا (١٨٢٢-١٨٨٤م)، ولد في إسطنبول، طالب بإقامة حكومة دستورية، وتولى منصب الصدر الأعظم عام ١٨٧٣م، وعام ١٨٧٦م، له إنجازات في المجالات الاقتصادية والتجارية والمواصلات، توفي خنقاً في سجن الطائف عام ١٨٨٤م.

(٦) البرلمان أو المجلس العمومي، يتألف من مجلس الأعيان، و"مجلس المبعوثان"، الأول يعين أعضاءه بمرسوم من الباب العالي، بينما الثاني ينتخب من الشعب، وقد كان للمسلمين (٧١) مقعداً في مجلس النواب وللنصارى (٤٣) مقعداً، ولليهود (٤) مقاعد، وقد كان للعرب (١٦) نائباً الدولة العثمانية في التاريخ الإسلامي، ص١٨٠.

(٧) نورالدين، دراسات في الثورة العربية الكبرى، ص٤١.

(٨) جلال، العالم العربي الحديث، ص٢٠٨.

كل هذه الأعمال والسياسات من قبل السلطان عبد الحميد الثاني، بالإضافة للظروف المحيطة، كانت دافعاً قوياً وسبباً رئيساً لتأليف الجمعيات السرية من قبل رجال الاصلاح العثمانيين، الذين رأوا أن الإصلاح السريع هو باتباع الديمقراطيات الغربية لإنقاذ الدولة العثمانية[١]، إلا أنه وبالرغم من ذلك كله فقد صبر العرب على كل ذلك ولم يثوروا ضد هذه السياسات، التي كان السبب الرئيسي وراءها هي أطماع الدول الأجنبية، إلا في بعض الثورات والحركات الشعبية البسيطة، والتي كانت نوعاً ما بعيدة عن مراكز الولايات للدولة العثمانية.

أما العرب فقد فضلوا الاحتفاظ بدينهم وجزء من قوميتهم ولغتهم في ظل حكم السلطان عبدالحميد الثاني[٢]، وبقيت «طفولة الوعي العربي مضطجعة» كما يسميها جورج انطونيوس، ولم تظهر إلا في مظهرين هما: الأول في بداية عهد السلطان عبدالحميد الثاني عندما أُنشئت جمعية بيروت السرية، والثاني في نهاية عهده عندما أحدث عبد الرحمن الكواكبي بعض الهيجان[٣]، حين شن حملة واسعة ضد الاستبداد العثماني[٤].

ظهر الفكر القومي التركي والعربي بشكل جلي في القرن التاسع عشر، والذي سمي بعصر القوميات[٥]، الذي ساد في أوروبا أولاً، وانتقل إلى المشرق الإسلامي لاحقاً، حيث بدأت الشعوب الخاضعة للدولة العثمانية تطمح بالاستقلال لتحقيق قومياتها، الأمر الذي أوجد ذريعة للدول الأوروبية للتدخل لحماية هذه القوميات وخصوصاً في

---

(١) لبيب، حسين، تاريخ المسالة الشرقية، مصر، مطبعة الهلال، ص٦٥.

(٢) داغر، أسعد خليل، ثورة العرب، مؤسسة هنداوى للتعليم والثقافة، القاهرة، ٢٠١٢م، ص٤٣، ٤٤. وسيشار له، داغر، ثورة العرب.

(٣) انطونيوس، يقظة العرب، ص ١٠٤.

(٤) الدوري، الجذور التاريخية للقومية العربية، ط١، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ٢٠٠٨م، ص٤٨. وسيشار له الدوري، الجذور التاريخية.

(٥) مرقص، الياس، نقد الفكر القومي، عرض لكتاب ساطع الحصري، ط١، منشورات دار الطليعة، ١٩٦٦م، ص٦٢، انظر أيضاً قلعجي، الثورة العربية، ص١٤.

البلقان[١]، بينما الفكرة القومية العربية تطورت نتيجة الصراع مع القومية التركية والأفكار الطورانية التي قادها الاتحاديون نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين[٢].

بالرغم من اعتراف الأتراك بالقوميات الأخرى، إلا أن هذه القوميات لم تشاركهم في الحكم، وبقي الحكم بيد الأتراك وحدهم، هذا التغافل والتغاضي والاقصاء، أوجد بذور سياسية قومية نمت نتيجة السياسة التي اتبعها الأتراك أنفسهم، ممثلة بجمعية تركيا الفتاة التي تنفذ أهدافها داخل الدولة العثمانية بتمويل غربي من الماسونية[٣] اليهودية في ألمانيا وإنجلترا[٤].

استطاعت جمعية تركيا الفتاة أن تعمل على ثلاثة اتجاهات ومحاور مختلفة، لكي تضمن ديمومتها واستمرارها، فلقد كان المحور الأول هو محور الجامعة العثمانية لكسب القوميات غير الإسلامية، أما المحور الثاني فهو محور الجامعة الإسلامية، وذلك لكسب الكرد والعرب، وهو المحور الذي دعا له أيضاً السلطان عبدالحميد الثاني بهدف دعم سياسته الإسلامية والعربية[٥]، أما المحور الثالث فقد كان من خلال الحركة والأفكار

---

(١) جلال، العالم العربي الحديث، ص٢٠١.

(٢) الفار، جورج، دور العرب المسيحيين في التحضير الفكري للثورة العربية الكبرى، الجالودي، الثورة العربية الكبرى، ص٥٥.

(٣) الماسونية، الماسون، كلمة مشتقة من الفارمسون مشتقة من فرانك، وتعني الصادق وماسون، وتعني الباني أي البناة الصادقون، أو البناء الحر، وهي حركة تنظيمية خفية قام بها الحاخامات اليهودية في مراحل الضياع السياسي، وقد دخلت الماسونية الرمزية في طورين، الطور الأول منذ عام ١٧١٧م ولغاية عام ١٧٨٣م، أما الطور الثاني منذ عام ١٧٨٣م ولغاية الآن، تهدف إلى إقامة الكيان اليهودي والمحافظة على الإنسان اليهودي، وهذه الحركة ذات طابع عالمي هدفها النهائي تمكين اليهود للتحكم في مسار المجتمعات. طعيمة، صابر، الماسونية ذلك العالم المجهول دراسة في الأسرار التنظيمية لليهودية العالمية، ط٦، دار الجليل، بيروت، ١٩٩٣م، ص١١-١٣.

(٤) امزور، تركيا الفتاه، ص ٤٩.

(٥) الخطيب، جبر، العروبة والإسلام في الخطاب السياسي للحسين بن علي (١٩٠٨-١٩٣١م)، رسالة دكتوراه، جامعة اليرموك، الأردن، ٢٠٠٥م، ص١٢، وسيشار له الخطيب، العروبة والإسلام، انظر أيضاً حوراني، البرت، الفكر العربي في عصر النهضة (١٧٩٨-١٩٣٩م) ترجمة كريم عزقول، بيروت، ١٩٦٨م، ص١٣٦.

الطورانية لكسب الأتراك العثمانيين أنفسهم[1]، إلا أن تركيا الفتاة تبنت في البداية بعد الاستيلاء على السلطة فكرة الاتحاد الإسلامي في البلاد العربية وفكرة الاتحاد الطوراني في تركيا، إلا أنه بالنهاية انتصرت الحركة الطورانية في نفوس أعضاء حزب الاتحاد والترقي[2]، ومن خلال هذا الحزب بدأت القومية التركية تبتعد عن العرب وغيرهم من القوميات الاخرى التي كانت تحت سيطرة الدولة العثمانية[3].

بالمقابل كانت هناك اتجاهات سياسية في الولايات العربية، هما الاتجاه الإسلامي والاتجاه العربي[4]، حيث شجع السلطان عبد الحميد الثاني هذا الإتجاه لكسب العرب لصفه بالدرجة الأولى، وربما لتأخير الفكرة القومية العربية التي بدأت تظهر على الوجود شيئاً فشيئاً[5]، وتبناه عدد من العرب كفارس الشدياق، وكل من أحمد ظاهر المكي، والشيخ فضل آل علوي، وأبو الهدى الصيادي، وأحمد عزت العابد[6]، وهؤلاء كانوا أيضاً من أصحاب النفوذ في الولايات العربية، فقربهم السلطان عبدالحميد، وعينهم في القصر السلطاني[7]، ومن تبنى هذا الاتجاه الديني الإصلاحي جمال الدين الأفغاني، ومحمد

---

(١) حاوي، الهادي عمر، القومية التركية ودورها في سقوط الخلافة العثمانية في الفترة (١٣٢٦-١٣٤٣هـ)/ (١٩٠٨-١٩٢٤م)، رسالة ماجستير، إشراف عوض عبدالهادي العطا، ٢٠٠٤م، جامعة أم درمان الإسلامية، ص٢٢. وسيشار له حاوي، القومية التركية.

(٢) زين، نورالدين زين، نشوء القومية العربية مع دراسة تاريخية في العلاقات العربية التركية، ط٤، دار النهار للنشر، بيروت، ١٩٨٦م،، ص٨٨، وسيشار له لاحقاً نورالدين، نشوء القومية العربية.

(٣) حاوي، القومية التركية، ص٢٥.

(٤) الخطيب، العروبة والإسلام، ص ١٢-٢٢.

(٥) محمد علي، غسان توفيق، العلاقات السياسية الأردنية التركية (١٩٢١-١٩٥١م) دراسة تاريخية إشراف هند أبو الشعر، رسالة ماجستير، جامعة آل البيت، الأردن، ٢٠١٧م، ص ١٨.

(٦) محمد علي، غسان توفيق، العلاقات السياسية الأردنية التركية ص ١٣، انظر أيضاً، حوراني، الفكر العربي في عصر النهضة ص١٣٦، وعوض، عبدالعزيز محمد، الاتجاهات السياسية في بلاد الشام (١٨٧٦-١٩١٤م)، إربد، ١٩٨٣م، ص١٠٣.

(٧) الطيباوي، عبداللطيف، نصوص وحقائق لم تنشر عن أصل النهضة العربية في سوريا، مجلة اللغة العربية، دمشق، ع ٤٢، ١٩٦٧م، ص٨٧٠.

عبده[1]، الذين أسسا مجلة العروة الوثقى في باريس، والتي كان لها تأثير كبير على المثقفين العرب، كما أسس محمد رشيد رضا ورفيق العظم جمعية الشورى العثمانية عام ١٨٩٥م في القاهرة، بينما مثل الاتجاه العربي بطرس البستاني، وإبراهيم اليازجي، وعبدالرحمن الكواكبي الذي جمع بين الإتجاهين الإسلامي من خلال حركة الإحياء الإسلامي، والاتجاه العربي من خلال الدعوة إلى الوحدة العربية الإسلامية[2].

بدأ الوعي العربي في منتصف القرن التاسع عشر وتحديداً عام ١٨٤٦م، عندما تأسست أول جمعية ثقافية عربية باسم مجمع التهذيب، والتي تهدف إلى إحياء أمجاد الماضي والاهتمام باللغة والأدب[3]، وتلاها إنشاء الجمعية السورية (جمعية الآداب والعلوم) عام ١٨٤٧م يرعاها الأمريكان[4]، وكان أحد أعضائها الإنجليزي الكولونيل تشرشل[5]، ولم ينتسب إليها أي مسلم[6]، وهدفها اكتساب العلوم المختلفة بشكل عام والتاريخ العربي بشكل خاص[7]، والجمعية المشرقية عام ١٨٥٠م[8]، وعلى انقاض هاتين الجمعيتين

---

(١) الخطيب، العروبة والإسلام ص ١٤-١٦.

(٢) عبدالرحمن الكواكبي، الاعمال الكاملة، بيروت، ١٩٩٥م.

(٣) الدوري، عبد العزيز، التكوين التاريخي ص١٤٩.

(٤) انطونيوس، يقظة العرب، ص٢.

(٥) السير ونستون تشرشل (١٨٧٤- ١٩٦٥م)، عمل في الجيش ومراسلاً حربياً في كوبا والهند، وشارك في الحملة الإنجليزية على السودان، استقال من الجيش وانتخب في مجلس العموم، عين قائداً للبحرية عام ١٩١١، م ثم عين وزيراً للحربية عام ١٩١٨م، ثم أصبح رئيساً للوزراء عام ١٩٥١م، الموسوعة العربية العالمية، ج٦، ص٣٠٧.

(٦) الربيان، خالد بن إبراهيم بن عبدالله، الجمعيات القومية العربية وموقفها من الإسلام والمسلمين في القرن الرابع عشر الهجري، دار المسلم للنشر والتوزيع، السعودية، ٢٠٠٤م، ص ٦١. وسيشار له الروبيان، الجمعيات العربية القومية.

(٧) انطونيوس، يقظة العرب، ص ١٠٤-١٠٥.

(٨) البستاني، بطرس، الجمعية السورية للعلوم والفنون (١٨٤٧-١٨٥٢م)، تحقيق يوسف قزما خوري، الحمراء للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٩٩م، ص ١٢٣.

أسست الجمعية العلمية السورية عام ١٨٥٧م[١]، وجمعية بيروت السرية عام ١٨٧٥م، التي تأسست من المسيحيين البروتستانت الذين درسوا في الكلية البروتستانتية، ومن خلال هذه الجمعية بدأ الجهد الجماعي المنظم للوعي العربي في سوريا الكبرى[٢]، بعد أن ضموا لها اثنين وعشرين عضواً يمثلون كل الطوائف الدينية[٣]، ووجهت منشوراتها السرية إلى المجتمع العربي في سوريا ولبنان، مسلمين ومسيحيين داعية إلى النهوض بالأمة العربية[٤].

كانت مظاهر الوعي العربي القومي واضحة لدى المسيحيين العرب أكثر من المسلمين العرب في بداية الأمر، نتيجة للإرساليات التبشيرية واغتراب الطلاب المسيحيين في أوروبا، وتأثرهم بمبادئ الثورة الفرنسية التي تدعو للحرية والمساواة، وبدأت الدعوات لتمجيد العرب وتحسين أوضاعهم، حيث طغت مظاهر الاهتمام بالقومية العربية على القومية التركية[٥]، واقتصر مفهوم العالم العربي في عقول المفكرين والأدباء العرب على المشرق العربي، حيث بات اهتمام مؤسسي القومية العربية على سوريا الكبرى، العراق، الحجاز، نجد، واليمن[٦].

---

(١) الروبيان، الجمعيات العربية القومية، ص٦٣.

(٢) الخطيب، جبر، العروبة والإسلام، ص٢٠.

(٣) انطونيوس، يقظة العرب، ص١٤٩.

(٤) توفيق برو، العرب والترك في العهد الدستوري العثماني (١٩٠٨-١٩١٤م)، دار الهنا للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٦٠م ص٢٤. وسيشار له بروّ، العرب والترك في العهد الدستوري العثماني.

(٥) الدوري، عبدالعزيز، أوراق في التاريخ والحضارة، ط١، ج٤، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ٢٠٠٧م، ص٨.

(٦) كوتولوف، ل، ن، تكون حركة التحرر العربي في المشرق العربي منتصف القرن التاسع عشر – ١٩٠٨م، ترجمة سعيد أحمد، منشورات وزارة الثقافة والارشاد القومي، دمشق، ١٩٨١م، ص٣٨٨، وسيشار له كوتولوف، حركة التحرر العربي، انظر أيضـًا، الجعبري، أروى، التحولات الفكرية في الوطن العربي في القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين، عبدالرحمن الكواكبي أنموذجـًا، الجالودي، الثورة العربية الكبرى، ص٣٧. وسيشار لها لاحقـًا الجعبري، التحولات الفكرية في الوطن العربي.

لقد كان للصحافة دور في نهوض الوعي العربي، حيث كان لصحيفة «نفير سوريه» التي صدرت عام ١٨٦٠م دور في جمع الكلمة والابتعاد عن الطائفية[١]، كما ظهرت مؤلفات برز فيها الفكر القومي العربي كمؤلفات فرنسيس مراش في كتابه «غابة الحق»، الذي دعا فيه إلى حرية الفكر والرأي ومحاربة الظلم[٢]، وكتابه «رحلة باريس» الذي يدعو فيه إلى التطور والتمدن[٣].

وظهر كُتّاب ومفكرون آخرون يدعون إلى الحرية والتقدم ومحاربة الظلم والاستبداد، كأمثال سليم سركيس الذي يخاطب السلطان عبدالحميد في كتابه «غرائب المكتوبجي» «لقد عملت على قتل العقول الذي سيفضي إلى الدمار، نقاومك بالبرهان، واذا لم تصغ، فإن الأمر سيضطرك إلى الإصغاء لصوت الشعب»[٤]، ومن خلال هذا النص يظهر مدى حالة التجهيل، ويظهر أيضاً الدعوة إلى النهوض ومطالبة الحاكم بالإصغاء لمطالب الشعب، وبالتالي ستقود إلى اليقظة والمطالبة بالحقوق الفكرية والعلمية والسياسية، وغيرهم أيضاً من الكتّاب والمفكرين كشبلي شميل[٥]، ونجيب عازوري الذي ألّف كتاباً بالفرنسية بعنوان «يقظة الأمة العربية» والذي دعا فيه إلى إقامة دولة عربية برئاسة عربية[٦]، وأسس في باريس رابطة الوطن العربي عام ١٩٠٣م، تهدف إلى تحرير الشام والعراق من

(١) البستاني، بطرس، نفير سورية، ط١، تحقيق يوسف قزما خوري، دار فكر للأبحاث والنشر، ص٨٣.

(٢) مراش، فرانسيس فتح الله، غابة الحق، مطبعة المتوكل، ص١٩.

(٣) مراش، فرانسيس فتح الله، رحلة باريس، المطبعة الشرقية، بيروت، ص ٣٥.

(٤) سركيس، سليم، غرائب المكتوبجي، مطبعة السلام، القاهرة، تحقيق يوسف قزما خوري، دار الحمراء، بيروت، ١٩٩٠م، ص١٦.

(٥) شبلي بن إبراهيم شميل (١٨٥٣-١٩١٧م)، من نصارى العرب، ولد قرية كفر شيما بالقرب من بيروت، تعلم في الجامعة الأمريكية، تخصص في الطب، أقام في القاهرة، وأصدر فيها مجلة الشفاء، دعا إلى الفكر الإشتراكي، ومن مؤسسي جمعية اللامركزي، توفي في القاهرة. الزركلي، الأعلام، ج٣، ص١٥٥.

(٦) عازوري، نجيب، يقظة الأمة العربية، تعريب أحمد أبو ملحم، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ص٢. انظر أيضاً، كوتولوف، حركة التحرر، ص٤١٨.

الأتراك[١]، ومن الكتّاب الذين دعوا إلى فكرة الاستقلال العربي وبعث الخلافة العربية لويس الصأبونجي، بل تعدت دعوته إلى الاستقلال، وتجاوزت إلى المطالبة بمساعدة غربية وتحديداً من إنجلترا[٢]، بينما دعا المفكر والأديب رزق الله حسون مساعدة أوروبا للانفصال، ولكن كان توجهه إلى روسيا تحديداً[٣].

ويعتبر يوسف كرم أحد الداعين إلى الانفصال، وقيام دولة عربية منفصلة عن الدولة العثمانية، بحيث تكون دولة علمانية ينفصل فيها الدين عن الدولة، ولا تفرق بين طوائفها، وأن تؤسس في الجزء الآسيوي، على أن تكون دولة كونفدرالية برئاسة عبدالقادر الجزائري، ويكون يوسف كرم حاكماً على جبل لبنان، إلا أن هذا المشروع لم ينجح لاعتبارات كثيرة، أهمها اتهام يوسف كرم بمحاولته تركيز النفوذ الفرنسي في لبنان وسوريا[٤].

كما دعا عبدالرحمن الكواكبي في كتابه "أم القرى"[٥] لإقامة خلافة عربية قرشية في بلاد الحجاز؛ لأنها منطقة عربية خالصة وهي مقر الإسلام، ويدعو عرب الجزيرة العربية بأخذ دورهم التاريخي[٦]، كما أن فيها المقدسات الإسلامية، وتتوسط العالم الإسلامي، ولم يتأثر أهلها بالمغريات المادية الغربية، وكان لآرائه في هذا الكتاب وكتابه الآخر «طبائع الاستبداد ومصارع الاستعباد» أثر واضح في مجرى الوعي العربي[٧]، وقد كان لهذه

---

(١) انطونيوس، يقظة العرب، ص ١٠٣.

(٢) الجعبري، التحولات الفكرية في الوطن العربي. ص٤١.

(٣) كوتولوف، حركة التحرر، ص٣٩٤.

(٤) النفزاوي، محمد ناصر، التيارات الفكرية في السلطنة العثمانية (١٨٣٩-١٩١٨م)، ط١، دار محمد علي المحامي للنشر والتوزيع، تونس، ٢٠٠١م، ص٢٧٨-٢٨١.

(٥) بني المرجة، موفق، صحوة الرجل المريض والسلطان عبدالحميد الثاني والخلافة الإسلامية، ط١، الكويت، مطابع دار الكويت للصحافة والأنباء، ١٩٨٤م، ص١٣٥.

(٦) الدوري، الجذور التاريخية، ص ٤٨.

(٧) الدوري، الجذور التاريخية، ص ٤٩.

الدعوات صدى واسع في العالم العربي، سيما عند دعاة التحرر والمتنورين[1]، وهو ما يتفق مع آراء هؤلاء بأن القيادة يجب أن تكون عربية، وتنطلق من الحجاز لتضم باقي المناطق العربية[2].

نلاحظ أن بدايات الوعي القومي بدأت ثقافية أدبية، تهدف إلى إحياء اللغة العربية، والأدب والتاريخ العربي، حيث كانت تخلو من الأفكار السياسية، تطورت لاحقاً إلى مطالب سياسية تدعو إلى الحرية والتعبير عن الرأي، ثم تطورت بعد ذلك إلى المطالبة بالاستقلال والانفصال والمناداة بتكوين كيان عربي، فمنهم نادى بتكوين الكيان العربي ضمن الدولة العثمانية، وهي الفترة التي تلت إعلان الدستور، ولغاية بداية الحرب العالمية الأولى، بينما نادى آخرون بتكوين الكيان العربي منفصلاً تماماً عن الدولة العثمانية، وتمثل الفترة منذ دخول الدولة العثمانية الحرب العالمية الأولى، وظهور سياسة الاتحاديين التعسفية ضد الأحرار العرب.

ج- وصول حكومة الاتحاد والترقي إلى الحكم.

لقد بدأ النشاط السياسي التركي المعارض في عهد السلطان عبدالعزيز (١٨٦١-١٨٧٦م)[3]، وقد تمثل بداية هذا النشاط بالاجتماعات السرية في أوروبا من قبل مجموعة من الشباب العثماني المثقف الذى تأثر بأفكار الثورة الفرنسية، والتي أتت بالعديد من الأفكار، والتي من ضمنها العلمانية والتحرر من الحكم الفردي وفكرة القومية، هذا بالإضافة إلى التأثر بالحركة القومية الإيطالية، ولذلك فقد قام مجموعة من الشباب الذين

(١) اليافي، نعيم، والموسى، خليل، نضال العرب والأرمن ضد الاستعمار العثماني، ط١، دار الحوار للنشر والتوزيع، اللاذقية، سوريا، ١٩٩٥م، ص٣٣.

(٢) كوتولوف، حركة التحرر، ص ٤٢٠، انظر أيضاً أوغلي، الدولة العثمانية ص١٢٥، الجعبري، التحولات الفكرية، الجالودي، (الثورة العربية الكبرى) ص٤١.

(٣) حاوي، القومية التركية، ص٦٢.

كانوا يتناقشون في العديد من القضايا السياسية بإنشاء جمعية على نفس نمط جمعية إيطاليا الفتاة[١].

تمثل تركيا الفتاة أول نشاط سياسي معارض، والتي بدأت نشاطها من خلال إصدار الصحف في أوروبا، تنتقد وتعارض الحكومة العثمانية وترسل صحفها إلى داخل الدولة العثمانية، وتعتبر هذه البدايات للحركة القومية التركية، وكان من أبرز هؤلاء المثقفين إبراهيم شنازي، وضياء باشا ونامق كمال الذي آمن بفكرة الحقوق الطبيعية، والتي تعتبر الأساس الفلسفي للأفكار الغربية، حيث أنشأوا جمعية الشباب العثمانيين، وقد أصدروا صحيفة الحرية عام ١٨٦٨م لنشر أفكار الجمعية[٢].

زاد نشاط التيار الاصلاحي المعارض، والذي يهدف إلى زيادة قبضة السلطة من خلال الاصلاح، الأمر الذي أدى إلى اصطدام القومية التركية بالقوميات الأخرى، سيما القومية العربية والأرمنية[٣].

يعتبر مصطفى فاضل بن إبراهيم باشا المصري هو أول مؤسس لحزب تركيا الفتاة، وتحديداً منذ توليه إدارة المعارف عام ١٨٦٢م[٤]، إلا أنها ظهرت إلى حيز الوجود عام ١٨٨٩م في عهد السلطان عبدالحميد الثاني (١٨٧٦-١٩٠٩م)، ومركزها سلانيك، ويتزعمها حزب الاتحاد والترقي، بمساندة قوية من الجيش، حيث أول ظهورها كانت من داخل المدارس العسكرية[٥]، كانت تعمل في اسطنبول بشكل سري، وأهم أهدافها هو

---

(١) الحميدي، الصراع بين القوميتين العربية والتركية، ٣٨-٤٢.

(٢) المرجع نفسه، ص ٤١.

(٣) الحميدي، الصراع بين القوميتين العربية والتركية، ص ٨٩.

(٤) الخالدي، الانقلاب العثماني وتركيا الفتاة، ص٢٣-٢٥.

(٥) قاسم، وحسني، محمد وحسين، تاريخ القرن التاسع عشر، مطبعة لجنة التأليف والنشر والترجمة، القاهرة، ١٩٣٨م، ص٣٨٧.

اسقاط السلطان عبدالحميد الثاني[1]، والذي يقف عائق في تطور الفكر القومي التركي حسب نظرهم، إلا أنه تم كشفهم من قبل جواسيس السلطان عبدالحميد عام ١٨٩٢م، فلاحقهم فسجن بعضهم ونفى بعضهم، بينما استطاع قسم منهم الهرب إلى باريس[2]، وفي باريس تجمع عدد كبير من المعارضين، واتفقوا جميعاً على خلع السلطان عبد الحميد، وعقدوا مؤتمراً في عام ١٩٠٢م لمناقشة الأساليب الناجعة التي تقود للعدالة والمساواة والحرية[3].

وشهدت الأعوام (١٩٠٦- ١٩٠٧م) نشاطاً سياسياً ملحوظاً للمعارضة في سلانيك، فقد نشط الضباط المنتمين إلى الجمعيات المعارضة خلال هذين العامين، لبدء التحرك العسكري للإطاحة بالسلطان عبد الحميد، والعمل على إعادة الدستور بعد تعطيله من قبل السلطان عبدالحميد لمدة تزيد عن ثلاثين عاماً[4]، نتج عن الاجتماعات السرية، والمشاورات دمج جميع الجمعيات المعارضة تحت مسمى واحد، وهو جمعية الاتحاد والترقي[5].

لقد تغلغلت خلايا هذه الجمعية بين موظفي الدولة من المدنيين، وكذلك في وحدات الجيش، ولقد اتحدا للعمل ضد السلطان عبد الحميد، حتى استطاعت الجمعية في٢٤ تموز ١٩٠٨م بإجباره على إعلان دستور عام ١٨٧٦م الذى كان قد أمر بإيقاف العمل به، حتى قاموا بالانقلاب عليه فعلياً في العام ١٩٠٩م[6]، وتولية شقيقه السلطان (محمد رشاد)

---

(١) رامزور، تركيا الفتاة، ص٤٩.

(٢) المرجع نفسه، ص١٢.

(٣) بروّ، العرب والترك في العهد الدستوري العثماني، ص٥٣.

(٤) ياغي، الدولة العثمانية، ص ٢٠٩.

(٥) بروّ، العرب والترك في العهد الدستوري العثماني، ص٥٩.

(٦) الصلابي، الدولة العثمانية عوامل النهوض وأسباب السقوط، ص ٨٤٣- ٨٥٠.

الحكم، والذى ظهر بعد ذلك أنه لا يملك من السلطة شيئًا، حيث أن السلطة الفعلية أصبحت بيد حكومة الاتحاد والترقي[(١)].

د- الأفكار الطورانية.

الطورانية هي عبارة عن تسمية تشير إلى الوطن الأصلي للأتراك، وترجع هذه التسمية إلى جبل توران الذى يقع في المنطقة الشمالية الشرقية في إيران، ولقد كان الفكر الطوراني هو الفكر الأساسي الذى يقوم عليه فكر جمعية الاتحاد والترقي[(٢)]، حيث أن الفكر السياسي لهذه الجمعية يقوم على الأفكار الطورانية سواء على المستوى الداخلي أو الخارجي[(٣)].

لقد كان هناك اتجاه قوي داخل الجمعية يؤكد على أن الترك من أقدم الأمم على الأرض والأسبق إلى الحضارة وأنهم الأكثر مجداً، وهم الفاتحين، وأن الترك والجنس المغولي واحد في الأصل، وبالتالي لابد وأن يعودوا واحداً تحت مسمى الجامعة الطورانية، بعد أن شعروا بامتيازاتهم بعد وصولهم للسلطة[(٤)].

كان الشعار الأساسي لهذه الجامعة هو إهمال ما يسمى بالجامعة الإسلامية والبعد عن التدين، إلا إذا كانت تخدم القومية الطورانية، أي أنها تعتبر وسيلة لنشر الأفكار الطورانية وخدمتها وليست غاية في حد ذاتها، فقد كانت تحمل في طياتها العداء والطعن بالإسلام،

---

(١) عريف، محمد عبد الرحمن، الجمعية العربية الفتاة وتركيا الفتاة: عن دور الاتحاديين في نهاية الدولة العثمانية، ٢٠١٨، تم الاطلاع من خلال الرابط التالي: www.turkey-post.net/p-264558، بتاريخ: ٢٧/ ٧/ ٢٠١٩م.

(٢) الخرشه، عهود محمد، جمعية الاتحاد والترقي وأثرها في قيام الثورة العربية الكبرى، إشراف محمد سالم الطراونه، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة مؤته، الأردن، ٢٠٠٤م، ص٦٦.

(٣) النعيمي، أحمد نوري، اليهود والدولة العثمانية، مؤسسة الرسالة، دار البشير، بيروت، ١٩٩٧م، ص١٦٣. وسيشار له النعيمي، اليهود والدولة العثمانية.

(٤) برو، العرب والترك في العهد الدستوري، ص ٩٦.

وبالتالي نلاحظ أنهم كانوا يعملون على تنمية الشعور القومي في مقابل الشعور الإسلامي، حيث انتهت هذه الحركة بإلغاء الخلافة الإسلامية(١)، بل أنه هناك اتجاه داخل الطورانية كان يقول بأنهم أتراك وكعبتهم طوران (٢).

كان لليهود دور كبير في إرساء أفكار القومية الطورانية، وذلك سواء اليهود في الغرب أو اليهود المحليين داخل الدولة العثمانية، والذين كان لهم مكان داخل جمعية الاتحاد والترقي، حيث أن يهود سالونيك جزء لا يتجزاء من الاتحاد والترقي(٣)، وبالتالي نجد أنه بمجرد قيام الجمعية بالإطاحة بالسلطان عبد الحميد طالب اليهود الجمعية بأن تعترف بفلسطين وطناً قومياً لليهود (٤)، وعندما ننظر إلى الفكر الأساسي لجمعية الاتحاد والترقي فنجد أنها كانت تعمل بالأساس على إثارة المشاعر القومية عند الترك، وذلك تحت حلم الطورانية، كما أنها قد نادت بعدد من المفاهيم الجديدة التي كانت تعتبر غريبة على العثمانيين كالوطن والحرية والدستور، ولذلك فقد عملت على ضم عدد من الشباب المثقفين إليها من الأتراك(٥)، سيما بعد خسارة البلقان وانفصالها عن الدولة العثمانية، حيث وجدت الشبيبة التركية ممثلة بأنور بك وأحمد جمال الذين تولوا مقاليد الحكم أنه آن الأوان لإعادة القوة التركية من خلال الاصلاحات الداخلية، وذلك من خلال الاعتماد على العنصر التركي، والتماشي مع الفكر القومي الطوراني الذي روج له الإعلام التركي بدرجة كبيرة جداً(٦).

---

(١) الحميدي، الصراع بين القوميتين العربية والتركية، ص ١٠٧.

(٢) المرجع نفسه، ص١٦٥.

(٣) نورالدين نشوء القومية العربية، ص٨٦.

(٤) محمد حرب، العثمانيون في التاريخ والحضارة، ص١١٩.

(٥) النعيمي، اليهود والدولة العثمانية، ص١٦٨.

(٦) برو، القضية العربية (١٩١٤-١٩١٨م)، ط١، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، دمشق، سوريا، ١٩٨٩م، ص ٣٠. وسيشار له لاحقاً برو، القضية العربية، ص ٣٤.

هـ- الوعي القومي العربي بعد وصول الاتحاديين للحكم وموقف العرب منهم.

نلاحظ أن حكومة الاتحاد والترقي بعد وصولها إلى الحكم لم تحرص بأي حال من الأحوال على كسب ود العرب للوقوف إلى جانبها، بل نجدها قد استمرت في اتباع سياسات الإقصاء لكل من هو غير تركي، وخصوصاً العرب، ولم يعودوا ينظروا إلى العرب كإخوان في العقيدة بل كعبيد مستعبدين(١)، حيث حاولت أن يكون معظم النواب المنتخبين ممن يؤيدون سياستها، فقد أعادت تقسيم الدوائر الانتخابية بما يضمن وصول العنصر التركي، فقد حصل الترك على (١٥٠) مقعداً، بينما حصل العرب على (٦٠) مقعداً، بالرغم من أن نسبة العرب في الدولة العثمانية ضعف نسبة السكان الأتراك، كما لم تعيين في مجلس الأعيان سوى ثلاثة أعيان من أصل (٤٠) عيناً(٢)، كما قامت بعملية تصفية معظم الموظفين بالمناصب العليا ممن هم من غير الترك، لا سيما العرب، إذ كانت تكتب بجانب أسماء الموظفين العرب في لجان التنسيق حرف (ع) ليتم نقلهم أو الاستغناء عنهم(٣).

اتبع الاتحاديون سياسة التنكيل والإعدام، هذا بالإضافة إلى قيام أحمد جمال باشا الذى يتولى منصب وزير البحرية في حكومة الاتحاديين بسجن وتشريد العديد من الأحرار العرب، الأمر الذى نتج عنه نفور العرب من حكومة الاتحاد والترقي، وخلق القطيعة بين كل من العرب والترك(٤)، وبالتالي نجد أن بداية الأزمة في العلاقة بين العرب والترك قد بدأت بعد الانقلاب الذى قامت به حكومة الاتحاد والترقي، التي أفرغت الخلافة من البعد الإسلامي، وقامت بتحويلها إلى سلطة تركية، تزامن ذلك مع تطور الوعي العربي وبلوغه

(١) أحمد قدري، مذكراتي، ص٦.

(٢) الشلق، العرب والدولة العثمانية، ص٢٧٧.

(٣) برو، العرب والترك في العهد الدستوري، ص٩٦.

(٤) لونغريغ، ستيفن هلمسلى، تاريخ سوريا ولبنان، ط١، ترجمة بيار عقل، دار الحقيقة، بيروت، ١٩٧٨م، ص٧٠. سيشار له لونغريغ، تاريخ سوريا ولبنان.

مرحلة متقدمة، الذي وجد أمامه العديد من المحاولات التركية التي تعمل على خنق العديد من أصوات الحرية للمصلحين والمفكرين، الذين حاولوا العمل على النهوض بالقضية العربية [١]، ومن الأمثلة على خنق أصوات الحرية للمصلحين هو ما واجهته جمعية الإخاء العربي العثماني[٢] والتي تأسست في إسطنبول من مضايقات ومناهضة حتى تم أغلاقها[٣].

بعد وصول حكومة الاتحاد والترقي إلى الحكم أصبحت الحكومة العثمانية تركية المضمون وقومية العصبية، في حين أنها كانت عثمانية في المضمون إسلامية في الرابطة[٤]، ولم تكن هذه العلاقات قبل وصول الاتحاديين تعكرها نعرة جنسية أو نزعة عنصرية[٥]، حيث أن هذه الجمعية قد تأثرت بقوة الأفكار القومية الطورانية، وبرزت فكرة القومية في هذه الفترة لتنذر ببداية فترة جديدة من العلاقات العربية التركية[٦].

لقد كانت الفكرة القومية التركية هي المسيطرة على السياسات التي اتبعتها هذه الحكومة، فنجدها اتبعت ما يسمى بسياسة التتريك، حيث جعلت اللغة التركية هي اللغة

---

(١) النجار، مصطفي عبد القادر، فكر الثورة العربية لعام ١٩١٦ واستقلال العرب، مركز دراسات الوحدة العربية، بغداد، ١٩٨٥م، ص ١٤٣. وسيشار له، النجار، فكرة الثورة العربية.

(٢) تأسست بعد إعلان الدستور العثماني في الاستانه عام ١٩٠٨، أسسها عدد من كبار موظفي العرب في العهد الحميدي، ومنهم عارف بك المارديني، وصادق باشا المؤيد، وشفيق بك المؤيد، وشكري بك الأيوبي وغيرهم، وكان مقصد الجمعية معاونة جمعية الاتحاد والترقي في المحافظة على أحكام الدستور وجمع كلمة الملل العثمانية دون تفريق، وإعلاء شأن الأمة العربية. سعيد، الثورة العربية الكبرى، ص ١٥. أيضاً أحمد قدري، مذكراتي، ص ٨.

(٣) الروبيان، الجمعيات العربية القومية، ص٣٢٨. انظر أيضاً مؤلفات رفيق العظم، الجامعة العثمانية، ص ١٣٠.

(٤) الصلابي، علي محمد، السلطان عبد الحميد الثاني وفكرة الجامعة الإسلامية وأسباب زوال الخلافة العثمانية، المكتبة العصرية، بيروت، ٢٠١١م، ص٧٧.

(٥) أحمد قدري، مذكراتي، ص٥.

(٦) العباسي، نظام عزت، الثورة العربية الكبرى، المجلة العسكرية الأردنية، ١٩٨٣م، ع ١٩٤، ص٧٧.

الرسمية، وإن كانت هناك اللغة العربية إلى جانبها، فبالرغم من أن حكومة الاتحاد والترقي قد قدمت العديد من الوعود بالحركة الإصلاحية التي سوف تقوم بها في مختلف جوانب الدولة، إلا أنها قد قامت بسد الطريق أمام العرب ولم تشملهم ضمن هذه الإصلاحات، وخاصة مع نمو العنصرية الطورانية التي قد ترتب عليها إهمال العرب وإقصائهم بعيداً عن التفاعل مع تطورات العصر أو التفاعل مع الغرب(١).

إن دوافع الانفصال عن الدولة قد بدأت في الظهور مع ظهور النزعة الطورانية، وذلك لباعث قومي وإصلاحي معًا، حيث أن محاربة اللغة العربية والعمل على اضطهاد العرب لا يمت للسياسة الإسلامية بأي شكل من الأشكال، بل هو تحرك قومي يقوم بالأساس على العنصرية، الأمر الذى ترتب عليه ظهور فكرة القومية العربية التي تنادى باستقلال العرب، ولقد ظهر هذا الاتجاه بشكل كبير في المشرق العربي حيث كان الاحتكاك بالعثمانيين موجود بشكل كبير، في حين أنه في المغرب العربي يكاد يكون معدومًا، إلا أنه وبالرغم من أنه لا يوجد التحدي التركي في المغرب العربي، إلا أنه يوجد تحدي آخر إلا وهو التحدي الأوروبي(٢).

نتيجة لحركة التتريك التي انتهجها الاتحاديون ظهرت العديد من الدعوات إلى القومية العربية، فقد شهدت الفترة منذ الإنقلاب العثماني عام ١٩٠٩ وحتى بداية الحرب العالمية الأولى تشكيل عدد من الجمعيات السرية والعلنية للتعبير عن التوجه القومي العربي، وتوحيد الجهود لمواجهة سياسة التتريك(٣)، ومن الجمعيات التي أنشئت بعد عام ١٩٠٩م:

(١) الملحم، إسماعيل، السادس من أيار ١٩١٦م يوم الشهداء وطريق التحرير، اتحاد الكتاب العرب، ٢٠١٧م، المجلد ٤٦، ع ٥٥٣، ص ٥٣، ٥٤. وسيشار له الملحم، السادس من ايار ١٩١٦م.

(٢) النجار، فكرة الثورة العربية، ص ١٤٤.

(٣) الشلق، العرب والدولة العثمانية، ص ٢٧٨-٢٧٩.

- **المنتدى الأدبي**: تأسس المنتدى عام ١٩٠٩م، ليكون عمل العرب منظماً، كما هو عمل الاتحاديين[١]، إلا أن المنتدى لم يرقَ لطموحات العرب فظل ضعيفاً ولم يدم طويلاً، وكان ينقصه التجانس، ولم يكن غاية بعض رجالات هذا المنتدى خالصة لله والوطن في عملهم[٢]، أسسه عدد من المثقفين العرب، عبدالكريم الخليل، وهم يوسف سليمان حيدر مخيبر، وسيف الدين الخطيب[٣]، رفيق رزق سلوم[٤]، وبقي المنتدى حتى عام ١٩١٥م[٥].
- **الجمعية العربية الفتاة**: تشكلت أول هيئة إدارية للجمعية العربية الفتاة عام ١٩١١م وغايتها النهضة بالعرب[٦]، حيث تعتبر من أفضل الجمعيات العربية التي تأسست بعد إعلان الدستور العثماني عام ١٩٠٨م، حيث تأسست في باريس على يد ثلاثة من الطلاب العرب، وهم أحمد قدري[٧]، وعوني

---

(١) أحمد قدري، مذكراتي، ص١١.

(٢) سعيد، الثورة العربية الكبرى، ج١، ص ١٦.

(٣) سيف الدين بن ابي النصر الخطيب (١٨٨٨-١٩١٦م)، ولد في دمشق وتخرج بالحقوق من الأستانه، من مؤسسي المنتدى العربي، اعتقله جمال باشا، وأعدم في بيروت، ١٩١٦م. الزركلي، الأعلام، ج٣، ص ١٤٩.

(٤) رفيق بن موسى رزق سلوم (١٨٩١-١٩١٦م) من أحرار العرب في عهد الترك، ولد بحمص وتعلم في المدرسة الروسية، ثم بالمدرسة الاكليركية، دخل الكلية الأمريكية في بيروت، اتصل بعبدالحميد الزهراوي، اشترك بالمنتدى العربي في الأستانه، وادخل في الجمعية العربية الفتاة، يحسن اللغات التركية والفرنسية والإنجليزية والروسية، له مقالات نشرت في جريدة "الحضارة" ومجلات "المقتطف" و"المقتبس" و"لسان العرب"، له مؤلفات هي "مدرسيّ" و"حقوق الدول"، أعدم شنقاً في بيروت. الزركلي، الأعلام، ج٣، ص٣١.

(٥) سعيد، الثورة العربية الكبرى، ج١، ص١٧.

(٦) أحمد قدري، مذكراتي، ص ١١.

(٧) أحمد بن عبدالقادر بن يحيى الترجمان (١٨٩٣-١٩٥٨م)، ولد في دمشق، تعلم في دمشق والأستانه ثم في باريس، تخصص في الطب، يعتبر من مؤسسي العربية الفتاة، التحق بالشريف حسين قبل دخوله دمشق، وعُيّن طبيباً خاصاً له، رافق الأمير فيصل وكان موضع ثقته. انظر الزركلي، الأعلام، ج١، ص١٥٤. انظر أيضاً أحمد قدري، مذكراتي، ص٢٠.

عبدالهادي(١)، ورستم حيدر، وسموها بداية الأمر «الفتاة» على أن تكون للعرب كالاتحاد والترقي للأتراك خوفاً من ملاحقتها من قبل الاتحاديين(٢)، ثم انتقلت إلى بيروت، وبعد اتساعها انتقلت إلى دمشق، ومن الذين انتسبوا لها من الضباط عزيز علي المصري(٣) وعبد الكريم الخليل(٤).

- **جمعية العلم الاخضر**: أنشئت في الأستانه عام ١٩١٢م، ومن مؤسسيها إسماعيل الصفار، وفايق شكري، علي رضا الغزالي، وغيرهم من المثقفين العرب، وأصدرت مجلة باسمها هي «لسان العرب»، وتم تغيير اسم المجلة إلى مجلة «المنتدى العربي»(٥).

---

(١) عوني بن عبدالهادي من آل عبدالهادي (١٨٨٨-١٩٧٠م)، محام، درس الحقوق في باريس، من مؤسسي الجمعية الفتاه عام ١٩١١م، رافق الأمير فيصل إلى مؤتمر الصلح عام ١٩١٩م، عين سفيراً للأردن في مصر (١٩٥١-١٩٥٥م)، أصبح وزيراً للخارجية عام ١٩٥٦م، ثم أصبح رئيساً للجنة القانونية في جامعة الدول العربية عام ١٩٥٨م إلى أن توفي. الزركلي، الأعلام، ج٥، ص٩٨.

(٢) أحمد قدري، مذكراتي، ص١٢.

(٣) عزيز بن علي المصري (١٨٧٩-١٩٦٥م)، من أحرار العرب، قائد عسكري، أسرته من الموصل، تعرف بآل عرفات، تعلم بالقاهرة بالمدرسة الحربية في إسطنبول، ومدرسة أركان الحرب وتخرج عام ١٩٠٤م، تولى القيادة في قتال العصابات في بلغاريا واليونان والبانيا، دخل في جمعية تركيا الفتاة قبل إعلان الدستور عام ١٩٠٨م، توسط في الصلح بين الدولة العثمانية والإمام يحيى عام ١٩١١م، وتطوع للجهاد ضد الإيطاليين عام ١٩١١-١٩١٣م، شارك في تأسيس العهد العربي، يحسن التركية والفرنسية والألمانية، استقال عام ١٩١٤م من الجيش العثماني، قبض عليه وحكم عليه بالإعدام فضج العالم العربي والسفارة البريطانية، وأطلق سراحه، عمل مع قوات الثورة العربية لمدة ثلاثة شهور، ولما سافر إلى مصر أنهى الشريف حسين خدماته، عمل في عهد الملك فؤاد مديراً لمدرسة البوليس، ومفتشاً للجيش. الزركلي، الأعلام ج٤، ص٢٣١.

(٤) عبدالكريم بن قاسم الخليل (١٨٨٤-١٩١٦م)، من أهل برج البراجنه في بيروت، تعلم الحقوق في الأستانه، انتخب رئيساً للمنتدى الادبي، عاد إلى بيروت حاملاً فكرة انفصال العرب عن الترك، خدعه جمال باشا بموافقته على جعل بلاد الشام "خديوية" يكون جمال الخديوي الأول فيها، إلا أن جمال انقلب عليه، فاعتقله وشنقه في بيروت عام ١٩١٦م. الزركلي، الأعلام، ج٤، ص٥٤.

(٥) سعيد، الثورة العربية الكبرى، ج١، ص ٦٥.

- **مؤتمر باريس العربي**[1]: تشكلت لجنة باريس عام ١٩١٣م، من رجالات العربية الفتاة، وضمت لها عدد من المثقفين المسيحيين، وراسلت اللجان حزب اللامركزية الإدارية العثماني[2] في مصر، والجمعية الاصلاحية في بيروت[3]، وعقد المؤتمر في قاعة الجمعية الجغرافية ١٨ حزيران ١٩١٣م[4] برئاسة عبدالحميد الزهراوي[5]، وكانت قرارات المؤتمر هي تنفيذ الاصلاحات في الدولة العثمانية على وجه السرعة، اشتراك العرب في الادارة اللامركزية إدارة فعلية، وأن تكون اللغة العربية اللغة الرسمية، تشكيل إدارات مركزية في الولايات العربية، خدمة المجندين العرب في المناطق العربية، تبليغ الحكومة التركية والحكومات الأوروبية بهذه القرارات[6]، هذه المطالب تؤكد أن ليس لدى الأحرار والمثقفين حتى هذه اللحظة نية الانفصال عن الدولة، وإنما كان جل مطالبهم هو إدارة عربية لامركزية ضمن الدولة العربية مع الاعتراف بحق العرب ببعض المطالب الشرعية، والتي تؤكد على هويتهم العربية، وهو ما أكده الزهراوي قبل

---

(١) كان عدد الجالية العربية في باريس ما يقارب (٣٠٠) شخص معظمهم من المثقفين العرب. سعيد، الثورة العربية الكبرى، ج١، ص ٣٣.

(٢) تأسس في القاهرة وله فروع في البلدان العربية، وقد تألف هذا الحزب لمعاونة الحكومة الائتلافية في تحقيق الحكم اللامركزي. انظر، برو، القضية العربية ص ٣٠.

(٣) كانت تضم (٨٦) عضواً، عقدت أول اجتماع في ١٢ كانون أول عام ١٩١٣م في بيروت، كانت دعوة لإدارة لامركزية واستقطاب خبراء ومستشارين أجانب، اعتبرتها الحكومة التركية غير قانونية، وصدرت الجرائد في بيروت بعنوان أسود عريض وإطار أسود، قرار الوالي بإلغاء الجمعية، وباقي صفحات الجرائد بيضاء فارغه. انظر نورالدين، نشوء القومية العربية، ص ٩٩.

(٤) أحمد قدري، مذكراتي، ص ١٦. برو، القضية العربية، ص٣١.

(٥) عبدالحميد بن محمد شاكر بن إبراهيم الزهراوي (١٨٥٥-١٩١٦م)، ولد في حمص، وقاوم السياسة الحميدية قبل إعلان الدستور، أصدر جريدة "المنير" سافر إلى الأستانه وساهم في إنشاء جريدة "معلومات" التركية، تنقل بين الأستانه وحمص وحلب ومصر، عاد بعدها إلى الأستانه وانضمّ إلى حزب الحرية والاعتدال التركي، وحزب الائتلاف المناوئين للاتحاديين، ترأس المؤتمر العربي الأول، استماله الاتحاديون وأقنعوه بالإصلاح وعينوه في مجلس الأعيان العثماني إلى أن نشبت الحرب، اعتقل وأعدم شنقاً في دمشق.

(٦) سعيد، الثورة العربية الكبرى، ج١، ص ٣٦، أحمد قدري، مذكراتي، ص ١٧،

المؤتمر بأسبوع في تصريح صحفي لجريدة الطان الفرنسية، أكد فيه رغبته بأن يكون هناك مجموع عثماني عربي يرتقي للمصلحة العامة، مهدداً بذات الوقت إن لم تستجب الحكومة التركية فإن الخطة العربية ستتغير اتجاهها[١].

بعد انتهاء المؤتمر تم تسليم المقررات إلى سفير الدولة العثمانية في باريس، على اثر ذلك حضر وفد عن الدولة العثمانية وتفاوض مع أعضاء المؤتمر وخرجوا بالاتفاق على ما يلي: تدريس التعليم العالي باللغة التركية وما عد ذلك باللغة العربية، على الموظفين بالولايات العربية أن يكونوا على معرفه تامه باللغة العربية ويتم تعيينهم من قبل السلطات المحلية ما عدا القضاة الشرعيين، تعيين ثلاثة وزراء من العرب، وتعيين اثنين من العرب عن كل ولاية في مجلس الأعيان[٢].

- **جمعية العهد**: أنشئت هذه الجمعية عام ١٩١٣م، وأنتهجت العمل السري في بداية تأسيسها، وكان أول المؤسسين لهذه الجمعية الضابط المصري في الجيش العثماني عزيز علي المصري، والذي كان له دور بارز في بداية انطلاق الثورة العربية، وعدد آخر من الضباط العرب، كان أهم أهدافها الاستقلال الداخلي للعرب، وتظل متحدة مع حكومة الأستانه[٣]، ضمت الجمعية ما يقارب ٤٩٠ ضابطاً[٤] أبرزهم: ياسين الهاشمي، وطه الهاشمي[٥]، وجميل المدفعي، ونوري

(١) برو، القضية العربية، ص٣١

(٢) احمد قدري، مذكراتي، ص ٢٠.

(٣) سعيد، الثورة العربية الكبرى، ج١، ص ٥٢.

(٤) المرجع نفسه، ص ٧٧.

(٥) طه بن سليمان الهاشمي (١٨٨٠- ١٩٦١م،)، ولد في بغداد وتعلم بها، تخرج من كلية الأركان في إستانبول عام ١٩٠٩م، خدم في الجيش العثماني، وشارك في إخماد ثورة حوران، وشارك بحرب البلقان وفي اليمن، أصبح مديراً للأمن العام في عهد الأمير فيصل في سوريا وغادرها بعد معركة ميسلون إلى الأستانه، عاد إلى العراق وتولى رئاسة الأركان في الجيش العراقي عام ١٩٢٢م، عيّن مديراً للمعارف عام ١٩٢٧م، أصبح وزيراً للدفاع عام ١٩٣٧م، شارك في حرب فلسطين عام ١٩٤٨م كقائد عام للجيش العربي المجاهد، له عدة مؤلفات في جغرافية العراق ومؤلفات في التعبئة العسكرية والتعبئة السياسية، ومؤلف بعنوان خالد بن الوليد. الأعلام، الزركلي، ج٣، ٢٣٢.

السعيد[1]، وعلي جودت الأيوبي[2]، وغيرهم والذين كان لهم دور بارز في الثورة العربية الكبرى.

بعد ثلاثة أشهر من تأسيس هذه الجمعية، عقد في الأستانة اجتماع في وزارة الحربية ضم الصدر الأعظم ومحافظ الأستانة ومدير الأمن العام لتدارس الإجراءات اللازم اتخاذها اتجاه الحركة العربية بشكل عام، وجمعية العهد بشكل خاص كونها تضم ضباطاً ما زالوا يعملون في الجيش العثماني، وقد قرر المجتمعون اتخاذ الإجراءات التالية، والتي كان لها الأثر الواضح في قيام الثور العربية لاحقاً: اقصاء الضباط العرب خارج الأستانة، تولية القيادة التركية في البلاد بدلاً من القيادة العربية، تولي جمال باشا سياسة التريك والإسراع في فرضها، حل الأحزاب العربية، وتقوية نفوذ الاتحاد والترقي في بلاد العرب، وغيرها من القرارات، والتي من ضمنها القبض على عزيز علي المصري ومحاكمته بالإعدام، قبل ان يتم العفو عنه ونفيه خارج الأستانه[3].

---

(١) نوري السعيد (١٨٨٨-١٩٥٨م)، انتسب إلى الكلية الحربية بإستانبول، خدم في العراق، ثم في البلقان، شارك في تأسيس جمعية العهد السرية مع عدد من الضباط العرب، وقع أسيراً في يد الإنجليز في مدينة البصرة، حيث نقل إلى الهند، ثم نقل إلى القاهرة، ومنها التحق بالثورة العربية الكبرى، حيث شغل رئيس أركان الجيش، ساهم في كثير من المعارك التي قادها الأمير فيصل، حيث أصبح مرافقاً للأمير فيصل بعد دخوله دمشق، وانتقل معه إلى العراق، وأصبح وزيراً ورئيس وزراء، قتل في ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨م، التي أطاحت بحكم الأمير فيصل الثاني آخر ملوك العائلة الهاشمية في العراق. الزركلي، الأعلام، ج ٨، ص ٥٣. انظر أيضاً متولي، محسن محمد، نوري باشا السعيد من البداية إلى النهاية، ط١، الدار العربية للموسوعات، لبنان، بيروت، ص٩.

(٢) علي جودت الأيوبي (١٨٨٦-١٩٦٩م)، علي جودة بن ايوب شاويش، شمري الأصل، من الموصل، تخرج من الكلية العسكرية بإستانبول ١٩٠٦م، شارك في الثورة العربية الكبرى، شارك إلى جانب الأمير فيصل في الجيش الشمالي، وعين حاكماً عسكرياً للبقاع في عهد الأمير فيصل في سوريا، تولى رئاسة الديوان الملكي في عهد الملك فيصل بالعراق، ثم رئيساً للوزراء، له مذكرات علي جودت في أحداث ما بين الأعوام (١٩٠٠-١٩٥٨)، توفي في بيروت عام ١٩٦٩. الزركلي، الأعلام، ج٤، ص ٢٧٠.علي جودت، ذكريات علي جودت (١٩٠٩-١٩٥٨م)، مطابع الوفاء، بيروت، ١٩٦٧م.

(٣) سعيد، الثورة العربية الكبرى، ج١، ص٥٣.

انضم الأمير فيصل إلى هذه الجمعية، وانضم كذلك إلى جمعية العربية الفتاة بعد إقامته في دمشق أثناء مروره فيها متجهـاً إلى الأستانه لنقل رسالة والده الشريف الحسين بن علـي، والتي تتضمن شكواه من الوالي وهيب باشا، حيث قدموا للأمير فيصل في رحلته الثانية إلى الأستانه قـراراً وهـو تأييـدهم لإعـلان الثـورة ضـد الأتـراك، للحفـاظ علـى الكيـان العربـي، وبنفس الوقت تعمل مع أحرار العرب إلى جانب الدولة العثمانية ضد الاستعمار الأوروبي في حال حاولت الدول الأوروبية استعمار المنطقة العربية[١].

كان لتشـجيع هـذه الجمعيـة دور في الشـرارة الأولـى للثـورة العربيـة الكـبرى، فقـد ابلـغ ياسين الهاشمي أحد رجالات هذه الجمعية الأمير فيصل بـأن سـوريا ليسـت بحاجـة سـوى عزم وإصرار الشريف الحسين لرئاسة الحركة التحريرية العربية[٢]، وقـد سـر الأميـر فيصـل بهذا الإطراء لوالده، ووجد رغبة قوية من مراكز القوى في سوريا لـدعم والـده، إذ أن هـؤلاء الضباط كانوا في الجيش العثماني وبالتالي بإمكانهم إيقاد الثورة، وضم عدد كبير من الجنـود العرب لصفوف الثورة[٣]، كما أن عدد من شارك من ضباط هذه الجمعية في الثـورة زاد عـن ثلاثة مئة وخمسة عشر ضابطـاً من أصل أربعمئة وتسعين ضابطـاً[٤]، فقـد تـولى عزيـز علـى المصري رئاسة الأركان في الثورة، وجعفر العسكري[٥] قائداً عامـاً، وياسين الهاشمي رئيس

---

(١) الموسى، الحركة العربية، ص٣٤.

(٢) قدري، مذكراتي، ص٤٦. قلعجي، الثورة العربية، ص ١٤٨.

(٣) انطونيوس، يقظة العرب، ص٢٤١.

(٤) الموسى، الحركة العربية، ص٣٥.

(٥) جعفر بن مصطفي بن عبدالرحمن العسكري (١٨٥٥-١٩٣٦م)، ولد في بغداد، تخرج مـن المدرسـة الحربية بالاستانه ثم برلين، اشترك في حرب البلقان، وقع اسيراً بيد القـوات البريطانيـة وبعـد الافـراج عنه، التحق بقوات الثورة العربية، وعينه الأمير فيصل حاكمـاً على عمان، وأصبح كبير مرافقـي الأميـر فيصل في سوريا، ثم وزيرا مع الملك فيصل عند توليه حكم العراق، قتل بالرصاص في اثناء ثـورة بكـر صدقي عام ١٩٣٦م. الزركلي، الأعلام، ج٢، ص١٣٠.

أركان حرب الجيش العربي في الحكومة الفيصلية[1].

واجهت الدولة العثمانية كل هذه الحركات والجمعيات بعدد من الأساليب المختلفة ما بين الزجر أو الاعتقال أو حتى الإعدام، كما أنها قد قامت بشن عدد من الحملات العسكرية المركزة على عدد من المناطق وذلك لملاحقة عدد من الشخصيات السياسية، كما اعتمدت على سياسة النهب والتخريب، بالإضافة إلى الزج بأعداد متزايدة من الشباب، فقد سيقت إلى ساحات الإعدام أفواج من المقاومين للتدابير الظالمة للدولة، حتى أن الإعدام الذى يتعرض له الناشطون والسياسيون قد أصبح مادة شبه يومية.

تدخل الأمير فيصل بن الحسين لدى جمال باشا للإفراج عن المعتقلين من الأحرار العرب إلا أن وساطة الأمير فيصل لم تفلح لدى جمال باشا[2]، حيث أصبح منذ تلك اللحظة وبعد هذا الموقف موضع ثقة عند أهل سوريا، وما يدل على هذه الثقة هو سؤال الكوماندر هوغارث[3] لفؤاد الخطيب عن تصوره للمنطقة التي ستكون قاعدة الاستقلال للشريف الحسين، أجاب فؤاد الخطيب بأنها سورية ودمشق، حيث أن ذكر الأمير فيصل قد أصبح على كل لسان، وهو ما سيساعد على الحصول على هذه القاعدة[4].

و- الاتفاق بين العرب والترك.

نظراً لإدراك كلّ من العرب والترك أن مثل هذا الخلاف فيما بينهما لا يعود بالخير على أيّ منهما، فقد سعى الطرفان لتقريب وجهات النظر والوصول إلى حل يرضى جميع

---

(١) قاسمية، خيرية، الحكومة العربية في دمشق بين (١٩١٨-١٩٢٠م)، ط٢، المؤسسة العربية للدراسات والنشر لبنان، بيروت، ١٩٨٢م، ص١٤٣. سيشار له قاسمية، الحكومة العربية.

(٢) الخالدي، محمد فاروق، المؤامرة الكبرى على بلاد الشام (دراسة تحليلية للنصف الأول من القرن العشرين)، دار الراوي، الدمام، ٢٠٠٠ م، ص١٨٤.

(٣) مذكرة للكوماندر هوغارث (المكتب العربي في القاهرة) عن حديث له مع فؤاد الخطيب في ١١ شباط ١٩١٧م حول مستقبل الحركة العربية

(٤) صفوة، الجزيرة العربية في الوثائق البريطانية، ج٣، ص ١١٩.

الأطراف، وبالفعل تم إجراء العديد من اللقاءات خلال عام ١٩١٣م بين عدد من العرب الذين يطلق عليهم الشبيبة وعدد من الترك، وتم إلقاء العديد من الخطابات من جانب الطرفين أمام السلطان العثماني، وقد كانت هذه الخطابات مليئة بالشكر والعرفان من الجانب العربي نظرا للاستجابة لمطالبهم من الجانب التركي، وكذلك التحدث عن أن الصالح العام للبلاد هو الأهم، وبالتالي فإن الأفضل هو التصالح وعدم وجود العديد من النزاعات بين الطرفين، وبالتالي نجد أن الوزارة الاتحادية قد قامت بالإعلان عن قرار رسمي، وقامت بنشره في صحف الأستانة، إلا أن المطلع على هذا القرار يجد الكثير من التناقضات فيه، حيث أن هذا القرار قد تضمن أن التدريس يكون باللغة العربية في الولايات التي يتحدث سكانها بهذه اللغة، كما أنه قد حصر التدريس باللغة العربية في المكاتب الإعدادية والرشدية فقط، إلا أنه قد تضمن شرط البقاء على التدريس باللغة التركية، وذلك لتعميمها، وبالتالي هناك تناقض بين كل القرارين [١]، كما بقي العرب حريصين على التقارب مع الدولة العثمانية، فهناك عدد كبير من الكتب السرية التي كتبها المثقفون والأحرار، التي تدل على مدى الولاء والطاعة للدولة العثمانية قبل الحرب العالمية، وظهر هذا الإخلاص بصورة أكبر وأوضح بعد دخول الدولة العثمانية الحرب[٢].

إلا أنه وبالرغم من كل اللقاءات والوعود التي قطعت، فإنه لم يتم تنفيذ أي منها على أرض الواقع، فنجد على سبيل المثال أن القرار السابق ذكره قد تضمن أنه يشترط في تعيين المأمورين معرفتهم باللغة العربية، إلا أنه في الواقع كان يتم في الكثير من الأحيان تعيين أشخاص لا يعرفون إلا أقل القليل عن اللغة العربية، بل لقد صرحت الحكومة في أحد الصحف أن الأهم هو الأسبقية والاستقامة، وليس الوقوف على اللغة، وبالتالي فقد أدرك

---

(١) داغر، ثورة العرب، ص٧٦، ٧٧، ٧٩.

(٢) المرجع نفسه، ص١٢٣.

العرب أن الهدف الأساسي من كل هذه الوعود كان للمماطلة فقط، وذلك حتى تستطيع أن تدس الفرقة بين صفوف العرب وأفراد الشبيبة[١].

(١) داغر، ثورة العرب، ص٨٣.

ثانياً: انعكاس الحرب العالمية الأولى بين دول الوسط والحلفاء على بلاد الشام.

شهدت الساحة الدولية في النصف الثاني من القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين، تنافساً محموماً على أعلى الدرجات، وأطماعاً استعمارية اقتصادية، كما شهدت تلك الفترة نتيجة هذا التنافس ظهور سياسة التحالفات بين معظم الدول، كل حسب مصالحها، فقد عقد التحالف الثلاثي، والذي سمي عصبة الأباطرة الثلاثة[١]، وظهور تحالف ثلاثي آخر عام ١٨٨٢م بين ألمانيا وإيطاليا والنمسا، كما تحالفت بريطانيا وفرنسا، وتحالفت فرنسا وروسيا، كما شهدت الفترة نفسها حالة من التهديدات المتبادلة بين معظم دول أوروبا، انتهت هذه التحالفات والتهديدات بتحالف بريطاني فرنسي روسي عام ١٩٠٤م لمواجهة قوة ألمانيا الصاعدة[٢].

لقد سبق وأن أشرنا في المبحث الأول إلى أن المنطقة العربية تمثّل مطمعاً كبيراً بالنسبة للدول الأوروبية، وإن كان المشرق العربي في صراع مع الدولة العثمانية، حيث كان هناك صراع بين كل من القومية العربية والتركية، فقد كان هناك صراع آخر في المغرب العربي

(١) عقد الاتفاق في برلين خلال أيلول ١٨٧٢م بين الأباطرة الثلاثة (إمبراطور ألمانيا- وقيصر روسيا- وإمبراطور النمسا والمجر)، وتمخض الاجتماع عن تأليف عصبة الأباطرة الثلاثة الذي استمر فعلياً حتى عام ١٨٨٧م. انظر مصطفى وجرجيس، محمد عبد الرحيم وكامل، أوروبا المعاصرة من العام ١٨٧٠م إلى عام ١٩٣٩م، القاهرة، المطبعة الأميرية، ١٩٤٩م، ص١٨٠-١٨١.

(٢) فرج الله، سمعان بطرس، العلاقات السياسية الدولية في القرن العشرين، ط١، مطبعة الإنجلو المصرية، ج١، ١٩٧٤م، ص٤٦.

والذى كان في مواجهة الدول الغربية، حيث إنه عندما قامت الحرب العالمية الأولى كانت البلاد العربية إما تخضع للاستعمار الغربي وهي أقطار المغرب العربي ومصر، وإما خاضعة للإدارة العثمانية، إما بشكل مباشر مثل: سوريا الكبرى والعراق، أو بشكل غير مباشر مثل: شبة الجزيرة العربية، وبالتالي فإن دخول الدولة العثمانية الحرب كان يمثل ذريعة قوية بالنسبة للدول الغربية مثل: بريطانيا وفرنسا وروسيا، لكى تقوم بحسم ما يسمى بالمسألة الشرقية(١) بمعنى تقسيم ما تبقى من أراضي عربية فيما بينها(٢).

نلاحظ أن الثورة العربية الكبرى قد قامت خلال الحرب العالمية الأولى، أي أنها قد قامت والدولة العثمانية غارقة في غمار الحرب إلى جانب دولتي الوسط، وبالتالي فقد تمكنت إنجلترا أن تعمل على استمالة العرب للوقوف جانبها، مقابل وعدها أن تقيم لهم دولة عربية موحدة، حيث أن ذلك قد تزامن مع تخلى الدولة العثمانية بقيادة الاتحاديين عن العرب، حيث أنها وبدلاً من القيام بالوقوف أمام استعمار بلادهم، قامت بالزج بالدولة العثمانية التي تعاني من مشاكل سياسية واقتصادية في حرب مدمرة(٣).

أ- أهمية الدولة العثمانية بالنسبة للغرب.

يمكن القول بأن السياسات التي اتخذتها الدول الكبرى في أواخر القرن التاسع عشر كان لها الدور الأكبر في تهيئة الظروف للحرب العالمية الأولى، حيث كانت تسعى كل دولة

(١) هي نزاع شديد بين الأمة التركية والأمم التي تحت حكمها أو التي كانت تحت حكمها من جهة ودخول الدول العظمى في هذا النزاع لسد أطماعها وتحقيق مصالحها من جهة أخرى. انظر عضو جمعية عربية سرية، ثورة العرب الكبرى ١٩١٦م، طبع في مصر ١٩١٦م. ص٤.

(٢) هيئة التحرير، العرب والحرب العالمية الأولى، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، ع٢، ٢٠١٥م، ص ٢٢٨. وسيشار له هيئة التحرير، العرب والحرب العالمية الأولى.

(٣) أبو الحسن، خالد، تركيا وعلاقتها مع المصالح العربية العليا، مجلة دراسات شرق أوسطية، مركز دراسات الشرق الأوسط، المجلد١٤، ع٥١، السنة ٢٠١٠م، ص ٣٣.

لعزل القوة المعارضة لها وإقامة جبهة تضم الدول المتحالفة، في مواجهة القوى المناوئة لها، والعمل على ضرب مصالح كل من بريطانيا وفرنسا خاصة والقوى الرائدة في أوروبا عامة، وكذلك العمل على منافستها والحصول على امتيازات ونفوذ لها في الممتلكات العثمانية، وذلك لضرب مصالح بريطانيا والدول الأوروبية الأخرى[(١)].

وبالتالي فإن ممتلكات الدولة العثمانية تمثل أهمية كبيرة بالنسبة للغرب، حيث أننا نجد أن التنافس الاستعماري بين هذه القوى الكبرى كان موجها لممتلكات الدولة العثمانية، فنجد أن هذا التنافس قد يأخذ العديد من الصور حيث إنه يمكن أن يكون في صورة حرب لمساندة إحدى الثورات، كما أنه قد يأخذ شكل مؤتمر دولي يتم من خلاله تقسيم هذه الممتلكات بين هذه القوى، مثل مؤتمر برلين ١٨٧٨م الذى استمرت من بعده الاستقطاعات من الدولة العثمانية[(٢)].

وكما سبق وأن أشرنا فقد كان العثمانيون يسمحون بذلك لكسب ود الغرب في البداية، ومع استمرار تلك الاستقطاعات لم تستطع الدولة العثمانية مواجهتها، وذلك نظراً للظروف السياسية والاقتصادية التي كانت تمر بها الدولة خلال فترة حكم السلطان عبد الحميد الثاني، وكذلك في الفترة التي تليه في فترة حكم الاتحاديين، مما جعل الدولة العثمانية تتجه نحو ألمانيا، وترجع تلك الأهمية الاستراتيجية للدولة العثمانية إلى أنها تسيطر على طرق تجارية وعسكرية هامة سواء برية أو بحرية، والتي تربط أوروبا بالشرق، وبالتالي فإن ممتلكات الدولة العثمانية تمثل أهمية كبيرة بالنسبة للغرب خاصة، ونتيجة لبلوغ الدولة العثمانية مرحلة الضعف مع نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين جعلها محوراً لسياسات الدول الأوروبية، واتجاههم إلى اقتسام أملاكها، إلا أن إنجلترا

---

(١) طاهر، زينب عبد المطلب، سياسات الدول الكبرى في أواخر القرن التاسع عشر وأثرها في تهيئة أجواء الحرب، الجامعة المستنصرية، مجلة كلية التربية الأساسية، المجلد ٢١، ع ٨٨، ٢٠١٥م، ص٤٨٥. وسيشار له طاهر، سياسات الدول الكبرى في أواخر القرن التاسع عشر.

(٢) طاهر، سياسات الدول الكبرى في أواخر القرن التاسع عشر، ص ٤٩٧.

بالرغم عن تخليها عن سياسة الدفاع عن تكامل الدولة العثمانية بعد مؤتمر برلين، إلا أنها لم تحاول اسقاطها أو حتى إضعافها حتى أعلنت الدولة العثمانية الدخول في الحرب لجانب دول الوسط[1]، وبالتالي يمكننا القول بأن مصالح الدول الأوروبية كانت متضاربة في الدولة العثمانية، الأمر الذى ظل قائماً حتى اندلاع الحرب العالمية الأولى[2]، ففي بدايات عام ١٩١٤م كانت ألمانيا وفرنسا تتباحثان في القضية السورية، ونتجت عن هذه المباحثات اتفاق في ١٤ شباط ١٩١٤م حول السكك الحديدية، والنفوذ في شمال سوريا، في الجانب الآخر كانت المفاوضات الألمانية الإنجليزية على قضية البترول في العراق وشمال سوريا، حيث تم توقيع اتفاق أولي بين الطرفين بتاريخ ١٩ اذار ١٩١٤م، وبنفس الشهر من هذا العام حصلت إيطاليا على منافع من أراضي الدولة العثمانية في الأناضول[3].

ب- دخول الدولة العثمانية الحرب العالمية الأولى وعلاقتها بألمانيا.

منذ بداية ظهور ألمانيا كقوة كبرى منافسة للدول الأوروبية الأخرى، وهى تعمل على تقوية نفوذها في الدولة العثمانية في كافة المجالات الثقافية، والعسكرية، والاقتصادية، وذلك بسبب احتياج الدولة العثمانية ذاتها للدولة الألمانية، حيث استعان بها السلطان عبد الحميد الثاني في العمل على رفع مستوى القوات المسلحة[4]، فقد كانت وجهات النظر

---

(١) أنيس، محمد، الدولة العثمانية والشرق العربي (١٥١٤-١٩١٤م)، ط١، مكتبة الإنجلو المصرية، القاهرة، مصر، ص٢٧٦.

(٢) طاهر، زينب عبد المطلب، دخول الدولة العثمانية في الحرب العالمية الأولى ١٩١٤م، رسالة ماجستير، الجامعة المستنصرية، العراق، ٢٠١٤، م، ص ٥٥. وسيشار له طاهر، دخول الدولة العثمانية في الحرب العالمية الأولى.

(٣) طلاس، الثورة العربية الكبرى، ص ١٦٣.

(٤) يعتبر الجنرال الألماني مولتكة من اشهر القادة الألمان الذي عمل مع الجيش العثماني، حيث كان يعل كخبير في الجيش العثماني ١٨٣٥-١٨٣٩م.

الألمانية تشجع على ازدياد قوة الدولة العثمانية في مواجهة الأطماع الأوروبية الذي سيكون له دور كبير في توسيع نفوذ ألمانيا في الدولة العثمانية [1].

عملت ألمانيا على تقوية علاقتها بالدولة العثمانية بشتى الطرق، وجعلتها على رأس أولوياتها التوسعية[2]، فنجدها قد ساعدت الأتراك في قروضها الخارجية، كما أن الألمان قد قاموا بإنشاء خطوط السكك الحديدية التركية، برلين – بغداد، وإستانبول- الحجاز[3]، وربما هذه أحد الأسباب التي أدت إلى اشتعال الحرب العالمية الأولى نتيجة للنوايا التوسعية الألمانية باتجاه الشرق[4]، بالإضافة إلى ذلك فقد استقبلت العاصمة التركية بعثة ألمانية عسكرية، لكي تقوم بتدريب الجيش العثماني على أحدث فنون الحرب[5]، وتوجت هذه العلاقات بتوقيع اتفاقية معاهدة دفاع مشترك بتاريخ ٢ آب ١٩١٤م[6].

لقد رأت القيادة التركية الجديدة أنه في تحالفها مع ألمانيا مصلحة لها، حيث بإمكانها من خلال هذ التحالف استرداد مصر، واخضاع البلاد الإسلامية البعيدة كالهند إلى خلافتها، بالإضافة إلى التخلص من الامتيازات[7]، وإن ألمانيا ليس لها مطامع، ويشتركون

---

(١) علي، محافظة، العلاقات الألمانية – الفلسطينية، بيروت، ١٩٨١م.

(٢) التكريتي، هشام صالح، التغلغل الألماني في الشرق العربي قبيل الحرب العالمية، مجلة المؤرخ العربي، ع٢٦، السنة الحادية عشر، بغداد، ١٩٨٥م، ص ٤٣.

(٣) سالم، لطيفة محمد، مصر في الحرب العالمية الأولى (١٩١٤-١٩١٨م)، ط١، دار الشروق، القاهرة، مصر، ٢٠٠٩م، ص١١. وسيشار له لطيفة، مصر في الحرب العالمية الأولى.

(٤) مجموعة من الباحثين، الطريق إلى سايكس بيكو، الحرب العالمية الأولى بعيون عربية، ط١، تحرير رشيد خشانه، مركز الجزيرة للدراسات والدار العربية ناشرون، ٢٠١٦، م، ص١٢. وسيشار له مجموعة من الباحثين، الطريق إلى سايكس بيكو.

(٥) العقاب، عبد الوهاب آدم أحمد، أثر النفوذ الأوروبي على الأوضاع السياسية في الوطن العربي والإسلامي (١٧٩٨ –١٩١٨م)، نيابة الدراسات العليا والبحث العلمي، جامعة عدن، ٢٠٠٩ م، ص ١٨١. وسيشار له العقاب، أثر النفوذ الاوروبي على الوطن العربي.

(٦) جمال باشا، مذكرات جمال باشا، ص١٢٢.

(٧) لطيفة، مصر في الحرب العالمية الأولى، ص ١٤.

في العداء ضد روسيا[١]، بالمقابل كانت ألمانيا تخطط لطرد بريطانيا من مصر، وتحديداً من السويس، ففي عام ١٩١٤م وبعد إعلان الحرب العالمية الأولى، أرسلت ألمانيا سفناً تحمل أسلحة وذخائر لتفرغها في بيروت، ثم يتم نقلها إلى غزة ويافا، بالإضافة إلى التنافس الألماني البريطاني في العراق وأهميته لكلا الدولتين[٢]، ويقول ستورز إنه تلقى أمراً من كتشنر وزير الحربية ببدء المفاوضات مع الشريف الحسين، وهذا ما كان يريده المخططون السياسيون والعسكريون البريطانيون في سبيل إضعاف أي هجوم تركي ألماني على القوات البريطانية في قناة السويس ومصر، إلا أن ستورز يؤكد أن الخطر التركي والألماني كبير، وأن المشروع الأخطر هو محاولة إقامة قواعد للغواصات الألمانية ومحطات لاسلكية على سواحل البحر الأحمر، وبالتالي سيهدد الملاحة البريطانية وقواتها في مصر والسودان[٣]، والخطر الآخر بالنسبة للإنجليز هو تهديد قناة السويس وبالتالي قطع المرور السريع للقوات البريطانية في الهند، ومحاربة القوة الإسلامية والمتمثلة بالخليفة المسلم، الأمر الذي سيقوض ولاء المسلمين الذين يعيشون في ظل الإمبراطورية البريطانية، سواء في الهند أو في الجزيرة العربية أو في أفريقيا[٤].

---

(١) سليمان أبو خضر، دخول تركيا الحرب العالمية الأولى، تم الاطلاع من خلال الرابط التالي: www.google.com/site/tarekharab/turkia، بتاريخ: ٢١/ ٨/ ٢٠١٩.

(٢) مخزوم وحطيط، محمدو حمد، بحوث تاريخية مهداة إلى منير إسماعيل، سنو عبدالرؤوف، الإسلام في الدعاية الالمانية في المشرق العربي أثناء الحرب العالمية الأولى، دار النشر للسياسة والتاريخ، ٢٠٠٢م، ص١٨٨.

(٣) ستورز، رونالد، مذكرات ستورز، شرقيات، تعريب رؤوف عباس، منشور بصيغة pdfعلى الموقع الرسمي للمترجم علي شبكة الإنترنت. ص ١٦٣.

(4) Karol Sorby Jr, THE ARAB NATIONAL MOVEMENT IN WORLD WAR I, ASIAN AND AFRICAN STUDIES, 75, 2006, 1, p41.

تهدف السياسة الألمانية لتحقيق ثلاثة أهداف رئيسة إلا وهى: تحقيق نطاق حيوي لألمانيا داخل أوروبا، العمل على امتلاك عدد من المستعمرات في أفريقيا[1]، القيام بتحقيق التحالف مع الدولة العثمانية، ولقد استطاعت ألمانيا أن تحقق كل من الأهداف الثلاثة، وبالتالي وبنجاح ألمانيا في توطيد علاقاتها بالدولة العثمانية، فهي بذلك استطاعت أن تحقق تقدماً على الدول الأوروبية، حيث أنها استطاعت أن تتقرب من الدولة العثمانية بالطرق السلمية، وهو ما لم تتمكن من تحقيقه الدول الأوروبية الأخرى، هذا بالإضافة إلى أن الدولة العثمانية قد اكتسبت بذلك دولة أوروبية قوية تساعدها في مواجهة بريطانيا وفرنسا وروسيا والتي تسعى للقضاء عليها، الأمر الذى جعل الاتحاديين يتقربوا أكثر لألمانيا[2].

إلا أنه وبالرغم من تلك العلاقات الوطيدة بين كل من الدولة العثمانية وألمانيا، فإن أمر الدخول في حرب كالحرب العالمية الأولى، خاصة وهى حرب أوروبية بينما الدولة العثمانية دولة إسلامية، أمر يثير التساؤل حول السبب الذى دفع الدولة العثمانية للدخول فيها، وبالطبع فقد كان هذا التعاون بين الدولتين سبباً من أسباب انضمام الدولة العثمانية للحرب، حيث إنه نتيجة لهذا التقارب الألماني العثماني في كل من المجالين الاقتصادي والعسكري ظهر عدد من الضباط العثمانيون الذين يؤيدون الدخول في الحرب إلى جانب ألمانيا، وذلك لأنهم تدربوا على يد الألمان، وبالتالي أعجبوا بتدريباتهم وقدراتهم[3]، وكان لهم دور في انضمام الدولة العثمانية لألمانيا وأبرزهم أنور باشا وطلعت باشا وجمال باشا، بالمقابل حاول الترك التخلص من الضباط والجنود العرب، فانتهز جمال باشا طلب أنور باشا بتعزيز جبهة جناق قلعة، فأرسل الفرقة الخامسة والعشرين، والتي يتشكل معظمها من

---

(١) مجموعة من الباحثين، الطريق إلى سايكس بيكو. ص ١٣.

(٢) طاهر، دخول الدولة العثمانية في الحرب العالمية الأولى، ص ٧٧.

(٣) مصطفى، أحمد عبدالرحيم، أصول التاريخ الإسلامي، ط٢، دار الشروق، القاهرة، مصر، ١٩٩٣م، ص٢٨٦.

العرب، وتابع سياسته بعد ذلك بإخراج الوحدات العسكرية التي تظم العرب خارج سوريا[١].

كما أن ألمانيا كانت تؤكد للدولة العثمانية على أن أمر انتصارها في الحرب مؤكد لاشك فيه، كما أنها قد أوحت لتركيا بأن التهديد الروسي الموجه بشكل دائم نحوها يمكن تفاديه عن طريق التحالف مع ألمانيا والنمسا، وأن التحالف الإنجليزي الروسي غير محبب لدى المسلمين[٢]، كذلك إمكانية عودة مصر للإمبراطورية التركية، كما أنها قد صورت لها الهند وغيرها من الأقطار الإسلامية على أنها خاضعة للحكم المسيحي، وبالتالي فقد قامت ألمانيا برسم صورة لتركيا بحيث أنها ستخرج من الحرب وهى الدولة العظيمة الوحيدة في الشرق، بينما ستخرج ألمانيا وهى الدولة العظيمة الوحيدة في الغرب، وبالتالي نجد أن الدولة العثمانية قد عملت على دعم الخيار الخاص بدخول الحرب إلى جانب ألمانيا، فنجدها سمحت بإدخال سفينتين ألمانيتين ظلتا تحت السيطرة الفعلية لألمانيا، كما أنها قد سمحت بجلب عناصر ألمانية قوية للأسطول العثماني، حيث إنه قد تم جلب عدد كبير من الألمان، كما أنه قد تم استخدام عدد من السفن التجارية الألمانية كمراكز للاتصال، وعندما اندلعت الحرب فقد تم تأمين الاتصالات اللاسلكية السرية مع رئاسة الأركان العامة في ألمانيا، كما أن هناك عدداً من السفن الألمانية التي تحركت حاملة علم تركيا، وذلك إما لتسهيل الحركة أو للتنكر، وبالتالي نلاحظ أن الحكومة التركية كانت تتعامل بقدر من اللين مع ألمانيا، حيث إنه في كثير من الأحيان كانت ألمانيا تتعدى على سيادتها دون أن تحرك الحكومة التركية ساكناً[٣]، ونظراً لكل هذه الأسباب التي تسعى الدولة العثمانية لتحقيقها والتصورات التي قامت برسمها ألمانيا تحقيقا لهذه الرغبات، فقد قامت

---

(١) انطونيوس، يقضه العرب، ص ٢١١.

(٢) ستورز، مذكرات، ص ١٤٤.

(٣) السعدون، خالد بن حمود، دخول الدولة العثمانية الحرب العالمية الأولى عام ١٩١٤م من وجهة نظر بريطانيا، دارة الملك عبد العزيز، المجلد٤١، ع١، ٢٠١٥م، ص١٢٠، ١٢١، ١٢٣- ١٢٥.

تركيا بدخول الحرب العالمية الأولى إلى جانب ألمانيا، فنجد أن حكومة الاتحاد والترقي والتي كانت ترى أن كل من بريطانيا وفرنسا وروسيا يخططون بالفعل لتقسيم الدولة العثمانية فيما بينهم مستقبلاً، هذا بالإضافة إلى تأكيدهم على أن دخول الحرب هو أمر مفيد للغاية للدولة العثمانية، وذلك نظراً للقوة العسكرية الملحوظة لكل من ألمانيا والنمسا، وبالتالي الاحتمال الكبير لانتصارهمها في الحرب، وقامت حكومة الاتحاديين بالإعلان في أيلول أن الدولة العثمانية سوف تعمل على الوقوف في مواجهة كل من فرنسا وإنجلترا، فقامت بإلغاء الامتيازات الأجنبية[1]، وقامت بإعلان زيادة على الضرائب الجمركية تقدر بـ بـ ٤٪[2].

جـ- العرب والحرب العالمية الأولى.

لقد سبق وأن أشار الباحث في المبحث الأول من هذا الفصل إلى سوء العلاقة بين كل من العرب والاتحاديين، الأمر الذى أسفر في النهاية عن قيام الثورة العربية الكبرى، وذلك بسبب ظهور القومية التركية في مواجهة القومية العربية، ومما هو جدير بالذكر في هذا الشأن أن فكرة القومية قد انتقلت إلى كل من العثمانيين والعرب من الغرب، ولعل ذلك جزء من المخطط الغربي لاقتسام ممتلكات الدولة العثمانية، وبالتالي السيطرة على المنطقة العربية كاملة، فيمكن القول بأن فكرة القومية التركية قد انتقلت للعثمانيين نظراً لعلاقتهم القوية بألمانيا السابق ذكرها، والتي كانت سبباً رئيساً لدخولها الحرب.

في المقابل كان موقف العرب مخالفاً لموقف الدولة العثمانية من دخول الحرب، حيث يرى الشريف الحسين أن الدخول في الحرب يلزم العديد من المعدات الحربية غير المتوفرة للدولة، كما كان يرى أن عدد من الأقطار المحاطة بقوات بحرية مستعدة من

(١) اوغلي، الدولة العثمانية، ص١٣٦.

(٢) جلال، العالم العربي الحديث، ص٥.

الدولة المعادية ستصبح في أحرج المواقف كاليمن والحجاز والبصرة، وأن هذه الدول من الممكن أن تعتمد في الدفاع عنها على أهلها الذين لن يكونوا قادرين على مواجهة القوات الأوروبية [١]، حيث إنهم غير منظمين وغير مسلحين، وبالتالي فإن الدخول في الحرب إلى جانب ألمانيا سوف يكلفها الكثير [٢]، إلا أنه وبالرغم من كل القوى العربية المعارضة فقد دخلت تركيا الحرب، إلا أنه يجدر بنا الإشارة في هذا الصدد إلى أن العرب قد دخلوا الحرب العالمية الأولى منضمين إلى جانب الحلفاء، لعدة عوامل تناولنا بعضها في المبحث الأول، والتي تتمثل بالسياسة التي اتبعها الاتحاديون ضد العرب بشكل عام والشريف الحسين بشكل خاص، تزامن ذلك مع الموقف العملياتي للحلفاء، فقد كان الفرنسيون يتلقون العديد من الضربات من جانب الألمان[٣]، كما أن وضع الإنجليز كان سيئًا في الدردنيل، وكان أكثر سوءاً في العراق، ولعل الشريف الحسين قد قام باختيار هذا الوقت تحديداً حيث إن العثمانيين كانوا قد بدأوا في إعدام الأحرار العرب، وقد خشي الشريف الحسين أن يأتي دوره هو الآخر[٤].

ولقد كان لدخول تركيا الحرب تأثير كبير على الدول العربية، حيث إنه في أثناء محن الحرب لم تتمكن كل من سوريا وفلسطين تحمل الأعباء الاقتصادية التي فرضت عليها بسبب الحرب، بأن السلطات التركية قد بدأت تعمل على نهب السكان الآمنين بصورة مباشرة، فبدأت تصادر الماشية والمواد الغذائية الخاصة بالفلاحين، كما أنه

---

(١) الرشايدة، محمد عبدالله، دور أبناء شرق الأردن في الثورة العربية (١٩١٧-١٩١٨م)، إشراف محمد سالم الطراونة، رسالة ماجستير غير منشورة، مؤتة، ٢٠٠٩م، ص٧٠.

(٢) ساطع الحصري، نقلاً عن مذكرات الجنرال علي فؤاد المطبوعة باللغة التركية عام ١٩٥٤م، مجلة العربي، ع٣٠، ١٩٦١م. ص١٢٣.

(٣) فريحات، حكمت، السياسة الفرنسية تجاه الثورة العربية الكبرى، ط٢، عمان، ١٩٨٧م، ص٧٦. وسيشار له فريحات، السياسة الفرنسية.

(٤) الراوي، إبراهيم، من تاريخ بلادنا: الحرب العالمية الأولى، دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، المجلد ١٤، ع ٩، ١٠، ١٩٨٠م، ص ٧٢٨.

قد تم مصادرة عدد كبير من محاصيل الحبوب في كل من سوريا ولبنان، وذلك في خلال العام ١٩١٥م، كما أنه قد بدأ يتم استخدام الفلاحين للعمل بالسخرة في الأعمال العسكرية، وبالتالي فقد ترتب على ذلك تراجع كل من الزراعة والصناعة بشكل كبير، كما أن السلطات قد بدأت تعمل أيضاً على تصدير المواد الغذائية إلى ألمانيا، ولم تعمل على اتخاذ أي تدابير للمجاعة الوشيكة[١].

ونجد أنه مع بداية الحرب قد بدأت الدول الكبرى تعمل على المناقشة حول غنائم الحرب، فنجد أن إنجلترا قد بدأت تتفاوض مع الروس حول المضايق البحرية، كما أن وزير خارجية روسيا قد قام بتقديم رسالة في عام ١٩١٥م لكل من السفيرين الفرنسي والبريطاني في بطرسبرج، والتي تضمنت مقترحاً حول حصوله على موافقة خطية لحصول روسيا على المضايق[٢]، ولقد وافق الحلفاء على ذلك، وطالبت فرنسا في المقابل بالحصول على اعتراف بحق فرنسا في لبنان وسوريا وكيليكيا، إلا أن إنجلترا قد تعاملت بحذر شديد[٣]، وكانت تعمل على وضع اعتبارات لابد من اتخاذها عند تأسيس دولة عربية وتحديد حدودها، كما أنه وفى نفس العام تم توقيع اتفاقية بين كل من الدول الثلاث، والتي يتم بموجبها حصول روسيا على المضايق، وكذلك النظر في أمر تكوين دولة إسلامية في شبة الجزيرة العربية، إلا أن الأمور المتعلقة بفلسطين وسوريا قد ظلت معلقة، بينما تم إجراء مفاوضات أخرى حول هذه القضية بين كل من فرنسا وإنجلترا في أواخر عام ١٩١٥م، وبدايات عام ١٩١٦م، إلا أنه قد تم إنهاء المفاوضات بسرعة عندما تعرضت القفقاز لهجوم من جانب روسيا، وقامت إنجلترا بالتنازل لفرنسا عن الأراضي التي تقع غرب خط (حماه، دمشق، حلب، حمص)، كما أن الفرنسيين قد أصروا على أن تكون هذه

(١) بروكلمان، تاريخ الشعوب الإسلامية، ص ٧٢٢.
(٢) سعيد، الثورة العربية الكبرى، ج١، ص١٧٨.
(٣) المصدر نفسه، ج١، ص١٨٢، ١٨٣.

المنطقة مستعمرة فرنسية في المستقبل، وأن تكون كذلك منطقة شرقي سوريا منطقة خاضعة للنفوذ الفرنسي[1].

وفيما يتعلق بالمسألة العربية قامت روسيا بتقديم مقترح لإجراء المفاوضات مع جمال باشا، حيث إنه كان في خلاف مع الباب العالي، وأن تجعل جمال باشا على رأس دولة مستقلة تتكون من ست ولايات من بينها أربع ولايات عربية، إلا أنه قد تم رفض هذا الاقتراح من قبل كل من إنجلترا وفرنسا، وفى عام ١٩١٦م قدم مبعوثان من كل الدولتين إلى روسيا، وهما مارك سايكس من إنجلترا وجورج بيكو من فرنسا، وفى مطلع العام ١٩١٧ تم إرسال بعثتين بقيادة كل منهما لإجراء الاتصالات مع سكان كل من لبنان وسوريا ومصر، والتي أسفرت في النهاية عن اتفاقية سايكس بيكو[2].

د- نتائج الحرب العالمية الأولى.

بالرغم من أن مشاركة العرب في الحرب العالمية الأولى سواء عشرات الآلاف المشاركين من المشارقة والمغاربة في كل من الجيش العثماني والفرنسي، أو في الثورة العربية بقيادة الشريف الحسين، كانت محدودة مقارنة بما تم بذله بشكل عام من جهد ضخم في خلال هذه المواجهة، إلا أن النتائج المترتبة على هذه الحرب كانت كبيرة، وأكبر دليل هو ما نتج عن مؤتمر سان ريمو ومعاهدة سيفر ١٩٢٠م، والتي نتج عن كل منهما تقسيم الدولة العثمانية[3]، حيث إنه وبعد انتهاء الحرب العالمية الأولى بدأت الدول المنتصرة تعمل على توزيع غنائم الحرب فيما بينها بعيداً عن الأمم المتحدة، وذلك من خلال الانتداب، وعلى المناطق التي قام رجالها بخوض حرب مشتركة إلى جانب كل من

(١) سليمان، الحركة العربية، ص ٣٥١.

(٢) سليمان، الحركة العربية، ص٣٥٣.

(٣) هيئة التحرير، العرب والحرب العالمية الأولى، ص ٢٢٨.

فرنسا وإنجلترا الدولتين اللتان كانتا تزعمان أنهما تقاتلان بهدف الحصول على الحرية لأبناء بلاد الشام والعراق، وبالتالي فقد تم وضع بلاد الشام ومنها فلسطين وشرق الأردن بالإضافة إلى بلاد الرافدين تحت الانتداب البريطاني، بينما وضعت سوريا ولبنان تحت الانتداب الفرنسي، والتي جاءت تكريساً للاتفاقيات السرية التي تم إجرائها في الغرف المغلقة[١].

وبالرغم من الوعود التي قطعتها بريطانيا للدولة العثمانية بالحفاظ على وحدة الأراضي العثمانية والعربية، إلا أنها قد قامت بعقد عدد من الاتفاقيات السرية مع كل من روسيا وفرنسا، والتي تناولت تقسيم أملاك الدولة العثمانية بما تتضمنه من بلاد عربية، هذا بالإضافة إلى إنفراد كل من فرنسا وبريطانيا باتفاقية سايكس بيكو التي تم بموجبها تقسيم البلاد العربية بين الدولتين، وتم إخضاع كل مناطقه للاستعمار، وذلك تحت مسمى الانتداب، كما أن بريطانيا قد غدرت بالعرب مرة أخرى، وذلك من خلال تقديمها وعداً للزعماء الصهاينة بإقامة وطن قومي لليهود في فلسطين[٢].

لقد اتفق الحلفاء على تقسيم العالم الإسلامي الذى يخضع للدولة العثمانية فيما بينهم، وذلك من خلال اتفاقية سايكس بيكو ١٩١٦م التي تم إجراؤها بشكل سري في الوقت الذى تم فيه تقديم الوعود للعرب بالاستقلال، حيث إن من أهم ما تضمنته هذه المعاهدة: أن يتم منح جنوب العراق لبريطانيا، بينما يتم منح ساحل سوريا الشمالي، والذى يتضمن الساحل الشمالي من سوريا بالإضافة إلى لبنان لفرنسا، أن يتم تكوين دولتين عربيتين في شمال العراق وأواسط وجنوب بلاد الشام على أن تكون الأولى، والتي تضم شرق الأردن وشمال العراق، تحت السيطرة البريطانية، بينما الثانية والتي تضم الجزيرة الفراتية وأواسط سوريا، تحت السيطرة الفرنسية، وأن تكون كل من مضائق (البسفور والدردنيل) والأستانة لروسيا، وأن

(١) العقاب، أثر النفوذ الأوروبي على الوطن العربي، ص ١٨٨.
(٢) الجزيرة، الحرب العالمية الأولى.. الأسباب والأطراف والخسائر، ٢٠١٤م، تم الاطلاع من خلال الرابط التالي: www.aljazeera.net/encyclopedia/military بتاريخ: ٢١/٨/٢٠١٩.

تكون فلسطن دولية، حيث إنه قد تضـمنت هـذه الاتفاقيـة في مادتها الأولـى أن تعـترف فرنسـا وبريطانيـا بـدولتين عـربيتين بـرئيس عربـي، وتـم تحديـد منطقتـين المنطقـة (أ) وهـى داخليـة سوريا، والمنطقة (ب)، وهي داخلية العراق، على أن يكون لفرنسا في المنطقة (أ)، وأن يكون لإنجلترا في المنطقـة (ب) حـق الأولويـة في القـروض والمشـروعات المحلية، بينما يـنص في مادته الثانية على أنه يكون لفرنسـا في منطقـة سـوريا السـاحلية ولإنجلـترا في منطقـة البصـرة أن تنشئ ما ترغب به من شـكل الحكـم إمـا بشـكل مباشـر أو بالواسـطة، وذلـك بعـد الاتفـاق مـع حكومـة عربيـة، وفى مادتـه الثالثـة أن يـتم إنشـاء إدارة دوليـة علـى منطقـة فلسـطين، والتـي يـتم تشكيلها بالاتفاق مـع روسـيا، بينمـا تنـال إنجلـترا كـلاً مـن مينـاء حيفـا وعكـا بموجـب المـادة الرابعة، وبموجب المادة الخامسة تكـون إسكندرونة مينـاء حـراً خاصـاً بالتجـارة البريطانيـة، وأن تكون حيفا ميناء حراً خاصـاً بتجارة فرنسا ومستعمراتها، وكـذلك الـبلاد التـي تقـع تحـت حمايتهـا، ووفقـا للمـادة السـابعة يكـون لبريطانيـا الحـق في أن تنشـئ أو تـدير، وأن تكـون هـي المالك الوحيد لخط حديدي يصل كلاً من حيفا والمنطقة (ب)، ووفقا للمادة التاسعة فإنه لا يمكن إجراء أي مفاوضات خاصة بتنازل فرنسـا عـن أي مـن حقوقهـا، ووفقـا للمـادة العاشـرة تكون كل من بريطانيا وفرنسا حامية للدولة العربية، وأن لا تسمح لأي دولة ثالثـة بـأن تمتلـك أقطاراً في شبة الجزيرة العربية، ووفقا للمادة الحاديـة عشـر تسـتمر المفاوضـات حـول ترسـيم حدود الدول العربية، ووفقا للمادة الثانية عشرة تعمل الحكومتان على مراقبة جلب الأسـلحة للدول العربية[١].

(١) الوثائق الرئيسية في قضية فلسطين، المجموعة الأولى (١٩١٥ – ١٩٤٧م)، جامعة الـدول العربيـة، القـاهرة، ١٩٥٧م، اتفاقيـة سـايكس بيكـو، وهـى عبـارة عـن مخطـط سـرى تـم ظهـوره في ١٦ نيسـان ١٩١٦م، وذلك بعد العديـد مـن جـولات التفـاوض والتخطيط التي تمت في كـل مـن لنـدن وبـاريس والقاهرة وبطرسـبرج، وذلـك بـين كـل مـن (مـارك سـايكس) ممثـل بريطانيـا، و(فرنسـوا بيكـو) ممثـل فرنسا، و بمساهمة من (سـازانوف) منـدوب روسـيا، وكـان الهـدف الأساسـى منهـا هـو اقتسـام غنـائم الحـرب، المكنـي، عبـد الواحـد، اتفاقيـة سـايكس بيكـو أيـار ١٩١٦م، الفـاعليون وخلفيـاتهم: مقاربـة بروزوبوغرافية، ندوة أسطور، ع ٦، ٢٠١٧م.

وبالإضافة إلى اتفاقية سايكس بيكو فقد كان هناك وعد بلفور في عام ١٩١٧م، حيث أنه قبل انتهاء الحرب العالمية الأولى وقبل قيام الدول بتقسيم الغنائم فيما بينها، قام بلفور وزير خارجية بريطانيا بكتابة رسالة إلى (ليونيل والتر روتشيلد Walter Rothschild)، حيث إن هذه الرسالة كانت توضح وبشكل كبير مدى تعاطف بريطانيا مع الحركة الصهيونية، التي تسعى لإقامة وطن قومي لليهود في فلسطين، وذلك حيث إن بلفور قد طالب بإبلاغ موقف الحكومة البريطانية من هذه الحركة لزعماء الحركة الصهيونية في كل من إيرلندا وبريطانيا، حيث إنه وبالرغم من أن الرسالة لا تحمل تصريحاً واضحاً لتأييد بريطانيا لإقامة دولة يهودية في فلسطين، إلا أن وعد بلفور كان هو الأساس الذى قامت بسببه دولة إسرائيل، وذلك بعد أن قامت بريطانيا بإنهاء انتدابها عليها[١].

وبالتالي نجد أن الهدف الأساسي من كل هذه الاتفاقيات التي تمت بشكل سري في أثناء الحرب، كان يتمثل في تقسيم الوطن العربي بين الدول الكبرى المنتصرة في الحرب، وتشجيع إقامة وطن قومي لليهود، فكل هذه الاتفاقيات كانت تهدف لوضع السيناريوهات المستقبلية لكل الوطن العربي الذى يمكن هذه الدول من السيطرة عليه بشكل أو بآخر.

يتمثل انعكاس الحرب العالمية الأولى على بلاد الشام، وكذلك على الوطن العربي بأكمله في الأهداف التي كانت الدول الأوروبية تسعى دائمـاً وأبداً إلى تحقيقها، حيث إن الدول الأوروبية الكبرى كانت تسعى لاقتسام أراضي الوطن العربي فيما بينها، وقد كانت

---

(١) مركز هردو لدعم التعبير القومى، مائة عام على وعد بلفور (الحملات الإلكترونية لإحياء الذكرى بين الاحتفال والإدانة)، القاهرة، ٢٠١٧م، ص ٥، وعد بلفور، يمكن القول بأن وعد بلفور كان يدور بالأساس حول دولة اليهود، حيث إن الإنجليز كان لديهم رغبة كبيرة في الاحتفاظ بدولة إسرائيل وذلك حفاظاً على مصالحهم، وليس رغبة من الصهيونيين أنفسهم، حيث إنه لم يعمل الصهيونيون على المبادرة بإجراء مثل هذه المفاوضات، بل كانت بريطانيا هى أول من بادرت بها، لمزيد من المعلومات انظر: دانى جوتوين، العوامل والأسباب التي وقفت خلف صدور وعد بلفور: حاييم وايزمان، الحركة الصهيونية والإمبريالية البريطانية، قضايا إسرائيلية، عدد٦٥، ص ٦٤.

تقوم بهذا الأمر بالفعل طوال فترة الحكم العثماني، إلا أنه ونظراً للتغيرات التي نشأت في الغرب ورغبة بعض الدول في أن تصبح قوة كبرى كألمانيا، فقد نشأت الحرب العالمية الأولى، بل وأصبحت الدولة العثمانية والعرب كذلك جزءاً منها، ولم يكن مثل هذا الانضمام سوى تنفيذا للسيناريوهات التي رسمها الغرب لتقسيم الوطن العربي، حيث إن ألمانيا كانت تسعى لتوطيد علاقتها بالدولة العثمانية تحسباً لقيام حرب أوروبية في المستقبل، كما أن بريطانيا أيضاً قد تمكنت من سحب العرب إلى هذه الحرب، وقد كانت النتائج فادحة بالنسبة لكل من العرب والعثمانيين على حد سواء، وذلك منذ بداية الحرب وحتى بعد انتهائها، فمنذ بداية الحرب تضررت العديد من الدول على الجانبين الاقتصادي والعسكري، كما أنه كان يتم أثناء الحرب أيضاً التخطيط لتقسيم الوطن العربي وذلك من خلال ما تم إجراؤه من اتفاقيات بشكل سرى تعمل على وضع بلاد الوطن العربي تحت سيطرة الدول الكبرى، وذلك كما سبق وأن أوضحنا من خلال الاتفاقيات المختلفة، وبالتالي نجد أن الحرب العالمية الأولى كان لها أضرار بالغة على الوطن العربي ليس فقط أثناء الحرب ولكن أيضاً كان لها تأثيرها على الأجيال القادمة، فتم تأسيس وطن قومي لليهود على أرض فلسطين، كما أنه لم يتم فقط رسم الحدود لكل دولة عربية على حدة، بل تم أيضاً زرع العديد من الأفكار التي زرعت الفرقة بين أبناء الوطن العربي.

ثالثاً: مراسلات الشريف الحسين بن علي
– السير مكماهون

لقد تم توضيح التوتر في العلاقات العربية- التركية في كل من المبحث الأول والثاني، وقيام الحرب العالمية الأولى في ظل هذا التوتر من العلاقات، كما أوضحت الدراسة دخول الدولة العثمانية الحرب إلى جانب ألمانيا، والأسباب التي دفعتها لذلك، وعلى رأسها قيام ألمانيا بتوطيد العلاقات معها بشتى الطرق، وانضمام العرب إلى جانب بريطانيا في الحرب العالمية الأولى، وذلك عام ١٩١٦م.

يقول لورنس «كل الوسائل مباحة في الحب والحرب والتحالفات»، ومن هذه المقولة يتضح مدى المحاولات أثناء وقبل الحرب العالمية في عقد تحالفات بين الأطراف المتنازعة، ففي الوقت الذي كانت بريطانيا تتفاوض مع العرب، كانت تتفق مع فرنسا وروسيا على تقسيم الدول العربية[١]، وتقدم الوعود لليهود في إنشاء وطن قومي لهم في فلسطين[٢]، كذلك الألمان كان لهم اتصالات مع رجالات العرب لدعم السياسة الألمانية، أبرزهم شكيب أرسلان الذي كان يعتبر نفسه زعيماً على سوريا، ومؤيداً في الوقت نفسه للأتراك، ومعارضاً للشريف الحسين بن علي لتعاونه مع

(١) قلعجي، الثورة العربية، ص ٢٧٦.

(٢) الجعبري، طارق عبد الفتاح، واخرون، قراءة في رسائل الحسين مكماهون، مجلة دراسات بيت المقدس، ع١٨، عام ٢٠١٨م، ص ٧١.وسيرد لاحقاً الجعبري، قراءة في رسائل الحسين مكماهون.

الإنجليز[١]، وكان لتعاون ارسلان مع الألمان دور في حث الدولة العثمانية على دخول الحرب إلى جانب الألمان، كما أقترح على الألمان إعادة تأهيل الأسرى المسلمين لديها، وأرسالهم مرة أخرى لقتال الحلفاء[٢]، وكما ذكرنا في الفصل الأول دور المستشرق الألماني أوبنهايم، ومحاولته الحصول على موافقة الأمير فيصل بإقناع والده بالحرب المقدسة، وإعلان الجهاد ضد قوات الحلفاء[٣].

إن السبب في انضمام العرب للحرب يرجع إلى الشريف الحسين، حيث إنه ومع بداية الحرب العالمية الأولى كانت كل المؤشرات السياسية والاقتصادية تدل على إمكانية دخول الدولة العثمانية الحرب إلى جانب ألمانيا، وذلك بعد نمو النفوذ الألماني داخل الدولة العثمانية، الأمر الذى أدى إلى إقلاق بريطانيا، حيث أن هذا النفوذ الألماني يمثل تهديداً كبيراً لمصالحها، وكذلك لطريق مواصلاتها بين الخليج العربي والهند، وذلك بالرغم من الادعاءات التي أطلقتها حكومة الاتحاد والترقي حول وقوف تركيا على الحياد منذ اندلاع الحرب[٤]، وبالتالي كان لابد وأن تعمل بريطانيا على البحث عن حليف لها في المنطقة، أي ضمن الدولة العثمانية، وقد وجدت في آراء الأمير عبدالله أثناء زياراته لمصر فكرة الثورة على الترك في حال استمر الضغط على والده من قبل الحكومة التركية[٥].

---

(١) سنّو، عبدالرؤوف، الحركة العربية وألمانيا خلال الحرب العالمية الأولى، شكيب ارسلان نموذجـًا. مجلة حوار العرب، ع ١٩، ٢٠٠٦م، ص١٦. وسيشار له سنّو، الحركة العربية وألمانيا خلال الحرب العالمية الأولى.

(٢) سنّو، الحركة العربية وألمانيا خلال الحرب العالمية الأولى. ص ١٨.

(٣) الذبحاوي، أوبنهايم دراسة تاريخية، ص١٣٧.

(٤) الروسان، ممدوح عارف، حروب الثورة العربية الكبرى في الحجاز وبلاد الشام (١٩١٤-١٩١٨م)، ص٨.

(٥) يوسف، عماد عبد العزيز، الحجاز في العهد العثماني، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الموصل، ٢٠٠٥م، ص٤١.

تعود الجذور الأولى للمراسلات التاريخية بين الشريف الحسين والبريطانيين إلى اللقاء الأول بين الأمير عبدالله بن الحسين واللورد كتشنر في القاهرة عام ١٩١٢م، أثناء عودة الأمير عبدالله من إستانبول إلى الحجاز، فقد التقى باللورد كتشنر في قصر الخديوي، ثم زار الأمير عبدالله اللورد كتشنر بعد يومين كنوع من البروتوكول في رد الزيارة في دار المعتمدية البريطانية، وفي هذين اللقاءين دار نقاش عادي حول إدارة الحجاز، وملاحظة البريطانيين على التحسن في أدارة الحجاز بشكل عام، وإدارة شؤون الحج بشكل خاص بعد تولي الشريف الحسين(١)، وبهذا يكون اللورد كتشنر أول سياسي بريطاني يعمل على التقرب من عائلة الشريف الحسين، ويعمل على كسب ودهم، بعد أن اكتسب الألمان ود الأتراك(٢).

كانت بريطانيا تسعى لإيجاد حليف بهدف زعزعة الجبهة الداخلية التركية وإضعافها، وذلك حتى تتمكن من الوقوف أمام هذا التحالف التركي الألماني، والعمل على إضعاف موقف تركيا العسكري، وبالإضافة إلى ذلك فقد كانت بريطانيا تسعى على الجانب الاقتصادي فرض سيطرتها الاستعمارية داخل المنطقة العربية، فنجد أن بريطانيا وبمجرد نشوب الحرب قد قامت بتعيين كتشنر وزيرا للحربية، والذي حصل في أول أسبوع من تعيينه على إذن من الدولة البريطانية لإجراء الاتصالات مع العرب على مختلف الجهات والمحاور، حيث كان المحور الرئيسي باتجاه الحجاز، وذلك من خلال الأمير عبد الله بن الحسين، بأن أرسل له رسالة من مصر عن طريق ستورز السكرتير الشرقي لدار الحماية البريطانية في القاهرة يحملها تاجر مصري اسمه علي أفندي أكبر، يستوضح فيها كتشنر عن مدى استمرار الشريف الحسين بالمطالبة بحقوق العرب التي سيضمنها

---

(١) صفوة، الوثائق البريطانية في نجد والحجاز، ج١، ص٤٢٧، الموسى، المراسلات التاريخية، ١٩١٤-١٩١٨م، الثورة العربية الكبرى، ط١، عمان، ١٩٧٣م، ج١، ص١٢٦.
(٢) سعيد، الثورة العربية الكبرى، ج١، ص١٢٦.

الإنجليز[1]، ويعرض عليه في الوقت نفسه أي مساعدة ممكن تقدمها الحكومة البريطانية[2].

والحقيقة أن الأمير عبدالله لم يطلع الشريف الحسين على هذا الكتاب لمعرفته مدى ولاء والده وصلابته للدولة العثمانية، وعدم رغبته بالتواصل مع أي جهة أجنبية، وأرسل ستورز ثلاث رسائل بدون أي جواب واضح من الشريف الحسين، وبعد الرسالة الثالثة أجاب أنه لا يستطيع الرد إلا بعد استشارة العرب بذلك، فكتب الأمير عبدالله إلى ستورز «الانتظار لحين دراسة الموضوع، والخروج بمقترحات مستقبلية»[3]، كانت لرسائل كتشنر، بالإضافة لرسائل علي الميرغني[4] للشريف الحسين، ومنشورات الإنجليز دور في اقناع الشريف الحسين بأن الحجاز لا يمكن أن يكون ضمن المطامع الإنجليزية، حتى ولو ألحقت بريطانيا الهزيمة بالأتراك[5].

لقد كانت بريطانيا تحرص خلال الحرب العالمية الأولى على كسب العرب، وذلك للوقوف إلى جانبها أمام الدول العثمانية، ولذلك فقد قامت بإجراء العديد من الاتصالات مع زعماء العراق وشبة الجزيرة العربية، وكذلك مع أعضاء الجمعيات العربية في كل من مصر والشام، إلا أنها وبالرغم من ذلك فقد عملت وبشكل كبير على التركيز على الشريف

---

(١) العمري، لورنس الحقيقة والاكذوبة، ص٦٣.

(٢) سعيد، الثورة العربية الكبرى، ج١، ص١٢٩.

(٣) المصدر نفسه، ص١٣٠.

(٤) السيد علي بن السيد محمد عثمان الصغير الميرغني (١٨٧٩-١٩٦٨م)، ولد في مدينة الشايقية شمال السودان، ذهب إلى مصر، ثم إلى الحجاز، وعاد إلى سواكن في السودان، كانت له علاقات مع الإنجليز بما يخدم طائفته الختمية، تقلد العديد من الأوسمة الإنجليزية، كانت له اتصالات سابقة مع الشريف الحسين قبل الحرب لمكانتهما الدينية، وقد استغلها الحاكم البريطاني في السودان، وينجت في اعادة الاتصال مع الشريف وتشجيعه على الثورة. طارق أحمد عثمان، السيد علي الميرغني، مجلة دراسات إفريقية، ع ١٨، السنة ١٩٩٨م، ص١٤٢. انظر أيضاً الموسى، المراسلات التاريخية ١٩١٤-١٩١٨م، ج١، ص٤٣. أيضاً صفوة، الجزيرة العربية في الوثائق البريطانية، ج١، ص٦٠٥.

(٥) طلاس، الثورة العربية الكبرى، ص١٣٦.

الحسين بن على، وذلك حيث إنها كانت تسعى لإبطال الدعوى التي كان من الممكن أن تطلقها الدولة العثمانية تحت مسمى الجهاد المقدس، فبالنسبة لبريطانيا كان شريف مكة مؤهلاً أكثر من غيره من الزعماء العرب، وذلك وفقاً لنسبه ومنصبه لمواجهة ما يسمى بالجهاد المقدس، ومما يدل على ذلك قول جلبرت كلايتون[١] المسؤول عن الاستخبارات البريطانية في القاهرة، بأنه يمكن تحقيق العديد من المكاسب من خلال تقديم دليل للعالم الإسلامي بأن الشريف حسين ضد الأتراك، وذلك من خلال برقية مقدمة إلى الحاكم العام في السودان ريجنالد وينجت (Francis Reginald Wingate)، كما أنه قد كرر نفس المعنى في برقية أخرى، حيث أشار إلى أن إعلان الشريف الحسين ثورته على الأتراك سوف يكون ضربة خطيرة لهم في العالم الإسلامي[٢].

لقد كانت بريطانيا تعطي أهمية كبيرة لكسب الشريف الحسين بن علي إلى جانبها لمكانته الدينية والسياسية، كما أن الشريف الحسين قد أقام في العاصمة إستانبول لمدة ست عشرة سنةً، الأمر الذي أكسبه معرفه واسعة بسياسات الدولة العثمانية، وبعد الانقلاب الدستوري داخل الدولة العثمانية في عام ١٩٠٨م تم تعيينه أميراً على مكة، وبالتالي فقد بدأ الشريف الحسين يعمل على تعزيز سيادته على الحجاز بشكل كبير ولافت، كما أنه وعند سيطرة حكومة الاتحاد والترقي على الحكم قام بإظهار العديد من المواقف المعارضة لهم، الأمر الذى دفع الاتحاديين إلى تعيين والي متشدد في الحجاز، وذلك للعمل على كبح أطماع الشريف الحسين، إلا أن الشريف الحسين قد استمر في توسيع نفوذه، وعمل الوالي الجديد على مواجهته بكل قوة، حتى قامت الدولة العثمانية بالإرسال إلى واليها في الحجاز بأن يعمل على مصالحة الشريف الحسين في مطلع العام ١٩١٤م، وبالتالي ونظراً لكل ذلك

(١) ممثل حكومة السودان بالقاهرة والتي يدخل في اختصاص سردارها جزيرة سيناء وحدود فلسطين، كما كان مدير المخابرات الحربية في الجيش المصري. ستورز، مذكراته شرقيات، ص ١٦٢.

(٢) الروسان، ممدوح عارف، فلسطين في مراسلات حسين – مكماهون (١٩١٥ – ١٩٣٩م): قراءة جديدة في الوثائق والدراسات المعاصرة، جامعة الدول العربية، الأمانة العامة، ع ٥٨، ١٩٨٩م، ص ١٠٦.

فقد كان الشريف الحسين هو الاختيار الأفضل لبريطانيا لمواجهة التحالف التركي الألماني[1].

لقد سعى الشريف الحسين لإجراء المفاوضات والمحادثات مع بريطانيا، حيث تسارعت الأحداث في المنطقة العربية منذ اندلاع الحرب العالمية الأولى، وبدأت الدولة العثمانية تعمل على دعوة الزعامات العربية للمشاركة في الجهاد المقدس، إلا أن الشريف الحسين قد تمهل في الرد عليها، وبدأ يعمل على إرسال المبعوثين إلى بلاد الشام وغيرهم من الزعماء العرب، لكي يطلع على توجهاتهم ومدى الاستعداد للقيام بثورة[2]، كما أنه قد بدأ يعمل على التواصل مع المندوب السامي البريطاني في القاهرة، ووجدت بريطانيا أن في قيام الثورة من جانب العرب ضد الدولة العثمانية ما يحقق مصالحها، كما أنه ومع مرور الشريف الحسين بموقف صعب، والذى يتمثل في ضغط الدولة العثمانية لمعرفة موقفه من الوقوف إلى جانبها في الحرب، وكذلك سوء أحوال الحجاز التي بدأت مع محاصرة سفن الحلفاء لسواحل الحجاز، مما ترتب عليه قطع التموين عنها، كل ذلك قد دفع بالشريف الحسين لإجراء المحادثات مع الإنجليز[3]، بالمقابل كانت أنظار العرب تتجه لبريطانيا الأكثر حضوراً على الساحة العربية في مصر والسودان والخليج العربي واليمن، على عكس فرنسا التي كانت سيئة السمعة، وخصوصاً في الجزائر والمغرب[4].

---

(١) الجعبرى، قراءة في الرسائل الجانبية لمراسلات حسين – مكماهون، ص ٧٣.

(٢) شاهرلي، يحيى محمد حسن، المفهوم الوحدوي للثورة العربية الكبرى عام ١٩١٦م، مجلة جامعة سبها للعلوم الإنسانية، المجلد٧، ع٢، ٢٠٠٨م، ص ٢٣– ٢٦. وسيشار له شاهرلي، المفهوم الوحدوي للثورة العربية.

(٣) عبد الله الحسين، مذكراتى، ص. ٩٨.

(٤) طلاس، الثورة العربية الكبرى، ص١٣٧.

أ- رسائل الحسين – مكماهون.

لقد بدأت الرسائل بين كل من الشريف الحسين شريف مكة والسير هنري مكماهون المندوب البريطاني في مصر بعد اندلاع الحرب العالمية الأولى، حيث إنها قد استمرت خلال الفترة من ١٤ تموز ١٩١٥م إلى ١٠ اذار ١٩١٦م، بحيث وصل مجموع هذه الرسائل السرية بين الطرفين، والتي ابتدأها الشريف الحسين، إلى عشر رسائل، خمس رسائل من الشريف الحسين، ويقابلها خمسة ردود من السير مكماهون، ولقد عرفت هذه الرسائل بمراسلات الحسين – مكماهون، ولقد كان لهذه الرسائل وما ترتب عليها دور كبير ومؤثر في تاريخ المنطقة[١].

ب- المراسلة الأولى.

لقد كانت الرسالة الأولى من الشريف الحسين إلى السير مكماهون في ١٤ تموز ١٩١٥م، ولقد تضمنت هذه الرسالة المذكرة التي يشير فيها الشريف الحسين إلى رغبة العرب وذلك بالاتفاق فيما بينهم جميعا للحصول على الحرية المطلقة، هذا بالإضافة إلى رغبتهم في تسلم مقاليد الحكم بأيديهم ليس بشكل نظري فقط، ولكن أيضاً بصورة عملية، كما أشار إلى تأكد العرب من أن مصلحة بريطانيا تكمن في مساعدة العرب للحصول على أمانيهم المشروعة، كما أنه من مصلحة العرب أن يقوموا بمساعدة الحكومة البريطانية نظراً لمركزها الجغرافي، هذا بالإضافة إلى موقف العرب منها[٢]، وبالتالي فقد بدأ الشريف الحسين هذه المراسلة بتوضيح المصالح المشتركة لكلا الطرفين، هذا بالإضافة إلى تأكيده على قضية استقلال الوطن العربي، وبالتالي فقد قام بتقديم عدد من المطالب على هيئة مقترحات، والتي كان من أهمها: اعتراف إنجلترا باستقلال البلاد العربية كاملة، وذلك

---

(١) الجعبرى، قراءة في رسائل الحسين- مكماهون، ص ٧٢.

(٢) فايز صايغ، وثيقتان بريطانيتان سريتان، مجلة حوار، بيروت، ع ٨، ١٩٣٤ م، ص ٢٤ - ٢٥.

باستثناء عدن، وكذلك الموافقة على إعلان خليفة عربي للمسلمين، كما تضمنت هذه المذكرة اعتراف العرب بالأفضلية الاقتصادية لبريطانيا في كل مشروع يتم في البلاد العربية، وذلك فيما إذا كانت شروط تلك المشاريع متساوية، بينما تضمنت المواد الثلاث المتبقية من هذه المذكرة التعاون بين البلدين فيما يتعلق بالجانب العسكري والاقتصادي، حيث إنه لابد من تعاون كل البلدين في مواجهة أي قوة تهاجم أحد الطرفين، كما أنه وفى حالة اعتداء أحد الطرفين على بلد ما لابد وأن يلتزم الطرف الآخر بالحياد إلا في حالة رغبة الطرف الآخر غير ذلك، وبالتالي يتم الاتفاق فيما بينهما على طرق التعاون[١]، بينما اختتم الشريف حسين هذه المراسلة بأنه لابد وأن يأتيه الرد على هذه المراسلة في خلال ٣٠ يوماً من تاريخ وصول الرسالة[٢]، وإلا فإن الشعب العربي له الحق في التصرف بما يضمن مصالحه إن لم يتم الرد خلال هذه المدة[٣].

وقد نقل الرسالة الشيخ محمد بن عريفان، الذي اختير لثقة الشريف به، ولكثرة أسفاره بين الحجاز ومصر والسودان[٤]، حيث كتبت هذه الرسالة الرسمية لمكماهون ورساله أخرى غير رسمية للمستر ستورز بخط الأمير عبدالله بن الحسين، حيث قدم المستر ستورز في مذكره له توصياته بشأن رسالة الشريف الحسين، ويؤكد على أن بحث قضية الحدود سابق لأوانه، أما قضية الخلافة فهو شأن متروك للمسلمين، ويؤكد على نقطة واحده ويطلب أن تتخذ الحكومة قراراً فيها، وهي طرد الترك والألمان وإعادة الأمن والهدوء للجزيرة العربية[٥].

(١) طلاس، الثورة العربية الكبرى، ص ١٣٨.

(٢) صفوة، الجزيرة العربية في الوثائق البريطانية، ج ١، ص ٥٠٥. سعيد، الثورة العربية الكبرى، ج١، ص ١٣٢. هذه المطالب هي ما اتفق عليه الأحرار العرب في دمشق مع الأمير فيصل، لمزيد من المعلومات انظر: أنطونيوس، يقظة العرب.

(٣) طلاس، الثورة العربية الكبرى، ص١٣٨.

(٤) طلاس، الثورة العربية الكبرى، ص ١٣٧.

(٥) صفوة، الجزيرة العربية في الوثائق البريطانية، ج١، ص ٥٠٨.

وتتمثل الأهمية الرئيسية لهذه الرسالة من حيث إنها الأساس الذى بدأت به هذه المفاوضات بين الطرفين، حيث حاول الشريف الحسين الحصول على وعد مكتوب يضمن حقوق العرب ممن يقيمون في سوريا والعراق وشبة الجزيرة العربية، ووعدٍ بعدم معارضة بريطانيا على تنصيبه خليفة للمسلمين[١].

الرد على المراسلة الأولى:

لقد أخذ مكماهون إذناً من وزارة الخارجية البريطانية بالرد على رسالة الحسين، كما اقترحها ستورز Storss Ronald Henry Amherst[٢] وكتشنر[٣]، حيث جاء الرد الأول من السير هنري مكماهون في ٣٠ آب ١٩١٥م، ولقد بدأ السير مكماهون هذه الرسالة عبر عن امتنانه لما تم توضيحه من قبل الشريف الحسين عن أن العرب يقومون بمساندة بريطانيا[٤]، مؤكداً على ما سبق، وإن قيل على لسان (كتشنر) من رغبة بريطانيا في استقلال بلاد العرب، كما أنه أشار إلى ترحيب بريطانيا بإعلان خليفة عربي، إلا أنه فيما يتعلق بمسألة البلاد العربية التي تم ذكرها في المادة الأولى من المذكرة فقد أعرب عن أن المفاوضات في هذا الأمر سابقة لأوانها، وذلك بسبب أن الحرب دائرة، كما أنه كثير من هذه المناطق خاضعة

---

(١) عطره، وئام شاكر غني، الاستراتيجية الغربية لتنفيذ تصريح بلفور عام ١٩١٧م، مجلة التراث العلمي العربي، ع ٦٣، ٢٠١٨م، ص ٤٠٤.

(٢) رونالد هنري امهرست ستورز (١٨٨١-١٩٥٥م)، في عام ١٩٠٩م عين سكرتيراً شرقياً للوكالة البريطانية في القاهرة، كان على صلة وثيقة مع السير مكماهون في محادثاته مع الشريف الحسين، في عام ١٩١٧م عين حاكم عسكري للقدس، ثم حاكم مدني قبل أن ينتقل إلى قبرص عام ١٩٢٠م، ثم عين حاكم لروديسيا، له مؤلف يتكلم في عن ذكرياته اسمه "شرقيات". صفوة، الجزيرة العربية في الوثائق البريطانية، ج٢، ص٦٧.

(٣) طلاس، الثورة العربية الكبرى، ص١٣٩.

(٤) محمد بديع شريف وآخرون، دراسات تاريخية في النهضة العربية الحديثة، ص ١٢١ - ١٣٢.

لسيطرة الترك[1]، كما أنه قد أشار في هذا الإطار إلى أن موقف بعض العرب في هذه المناطق لا يعد مساعداً لبريطانيا وإنما مساعداً للألمان[2]، ونجد أن في ذلك إشارة إلى ضرورة القيام بثورة ضد الدولة العثمانية، وفي نهاية هذه الرسالة قد أكد على أنه مستعد لتقديم ما يحتاجه الحجاز من حبوب وصدقات[3].

وبالتالي نلاحظ أن هذا الرد الأول من مكماهون لا يتعدى كونه تأكيداً على ما سبق تقديمه من بريطانيا حول استقلال العرب، كما أنها تشمل قدراً من التهرب والمراوغة كمراوغة الثعلب[4] من القضية الأهم بالنسبة للعرب، وهي وحدة الوطن العربي وأن تكون خاضعة لحاكم عربي، مبرراً لذلك بأن وقت الحرب غير ملائم لهذا، كما أن الجزء الأكبر من هذه الرسالة كان يعمل على تأكيد كل ما يتعلق بمصالح بريطانيا، والتي منها إشارته بشكل غير مباشر لضرورة قيام العرب بثورة ضد الدولة العثمانية، حيث إن موقف العرب السلبي من هذه الحكومة يعتبر مؤيداً لألمانيا، كما أنه أشار إلى أهمية التعاون بين الطرفين[5].

---

(١) الشناوي، عبد العزيز، وجلال يحيى، وثائق ونصوص في تاريخ الحديث والمعاصر، ط١، دار المعارف، القاهرة، مصر، ١٩٦٩م، ٨٣-٨٥.

(٢) طلاس، الثورة العربية الكبرى، ص١٣٩

(٣) الرد الأول من السير مكماهون على الرسالة الأولى للشريف الحسين بتاريخ ٣٠ آب ١٩١٥م، ولقد جاء هذا الرد وفقاً للمراسلات الجانبية التي تمت للرسالة الأولى، حيث قام السكرتير الشرقي للمندوب البريطاني (ستورز) بإرسال مذكرة للسير هنرى تتضمن أنه يرى أنه هناك علاقة قوية بين كل من الشريف حسين ومحمد رشيد رضا، ومما يوضح ذلك اتفاقهم على قضية الحدود، وقد كان يرى أن الشريف يطالب بأكثر مما يستحق، وذلك حيث إنه لم يحصل على تخويل من جانب العرب، وكان يرى أيضاً أنه لابد من التركيز على الأتراك والألمان والنظر في أمر الحدود والخلافة فيما بعد، لمزيد من المعلومات انظر: الجعبرى، قراءة في رسائل الحسين- مكماهون، ص ٨٧.

(٤) طلاس، الثورة العربية الكبرى، ص١٤٠.

(٥) الريماوي. سهيلة، جمعية العربية الفتاة السرية، ط ١، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، عمان، ١٩٨٨م، ص ٦٦.

جـ- الرسالة الثانية.

لقد كانت الرسالة الثانية من الشريف الحسين بتاريخ ٩ أيلول ١٩١٥م، ولقد بدأ هذه الرسالة بتعبيره عن شعوره بالسعادة من تلقّي الرد على رسالته الأولى، إلا أنه قد أشار أيضاً إلى شعوره بالغموض والتردد من الجانب البريطاني فيما يتعلق بقضية الحدود، وأن مكماهون لم يُعِرْ مسألة الحدود أهمية كبيرة، مؤكداً له أن قضية الحدود هامة بالنسبة لهم، وأنها ترتبط باتباع ديانتهم[(١)]، كما أنه أكد على أن هذا المطلب لا يرتبط بشخص واحد وإنما يتعلق بشعب كامل يرى في ذلك مصلحته[(٢)]، وبالتالي فكان لابد من مناقشة هذه النقطة أول الأمر، وقد أشار في ذات الوقت إلى ثقتهم في بريطانيا، وأن السبب في إجماع العرب على ذلك هو المصلحة المشتركة، حيث إنه لابد من تنظيم الأراضي، وبالتالي يقومون بتنظيم حياتهم وفقاً لذلك، فلا تعارضهم في ذلك أي قوة أخرى، كما أنه قد أشار إلى أمر وجود بعض من العرب ممن يؤيدون الترك، وذكر أن هذا الأمر لا علاقة له بأمر بتنظيم الحدود، كما أنه أكد على أن هؤلاء العرب المشار إليهم يهمهم أمر الحدود أيضاً، بل أنهم ينتظرون نتيجة هذه المفاوضات[(٣)]، كما أنه قد أشار إلى بيروت، وأن أمر إنزواء هذا الشعب قد يسبب العديد من المتاعب مستقبلاً، وذلك مع تأكيده بأن لن يتم السماح لفرنسا بالاستيلاء عليها[(٤)].

ونلاحظ أن هذه الرسالة كانت تدور بالأساس حول مدى أهمية قضية الحدود بالنسبة للعرب جميعاً، التي قال عنها إنها «حياتنا المادية والمعنوية والأدبية»[(٥)]، هذا بالإضافة إلى

(١) طلاس، الثورة العربية الكبرى، ص١٤٠.

(٢) دروزة، الحركة العربية، ص ١٧٧.

(٣) طلاس، الثورة العربية الكبرى، ص١٤٠.

(٤) الرسالة الثانية من الشريف حسين للسير مكماهون بتاريخ ٩ أيلول ١٩١٥م، ولقد جاءت هذه الرسالة كرد على رسالة السير هنرى مكماهون لتوضيح موقف الشريف الحسين من كل النقاط التي تضمنتها تلك الرسالة.

(٥) طلاس، الثورة العربية الكبرى، ص١٤٠.

أنه لابد من مناقشة هذه القضية لما لها من أهمية كبيرة تتعلق بمحافظة العرب على ديانتهم وهويتهم، وكذلك التحرر من السلطة العثمانية، وبالتالي فإن هذه القضية تأتي على رأس كل القضايا الأخرى، حيث إنه لابد من حسم هذا الأمر تجنباً لما يمكن أن يطرأ في المستقبل من متاعب وعقبات، حيث إن أمر تقسيم الوطن العربي بين الحلفاء يعتبر أمراً مرفوضاً تماماً، وبالتالي فإنه لا يمكن عقد أي اتفاقات قبل حسم هذه القضية[١].

الرد على الرسالة الثانية:

لقد عبر السير مكماهون في بداية هذه الرسالة عن أسفه حول ما وصل لشريف مكة من تردد حول قضية الحدود، ونوه في إطار ذلك عن عدم علمه بمدى أهمية هذه القضية بالنسبة للعرب، وأنه لم يكن يعلم بأنها تمثل قضية حيوية بالنسبة لهم، وأنه بناء على ذلك تم تقديم عدد من التصريحات من قبل الدولة البريطانية في هذه القضية إلا وهي: أن بريطانيا تعترف باستقلال العرب وتؤيده في إطار الحدود التي يطلبها شريف مكة، ولكن مع وجود تعديل بحيث إن ذلك لا يشمل المناطق ولايتي مرسين وإسكندرونة وبعضاً من بلاد الشام التي تقع في الجهة الغربية لكل من (الشام وحلب وحمص وحماه)، حيث إنه لا يمكن اعتبارها عربية محضة[٢]، كما أن بريطانيا مسؤولة عن حماية الأماكن المقدسة، وأنها سوف تعمل على رد أي اعتداء عليها، وأنه يمكن لبريطانيا أن تقوم بتقديم النصائح حول حكام هذه الأقاليم، كما أنه ولتشكيل هيئة إدارية جيدة فإنه لابد وأن يكون الموظفون الأوروبيون من الإنجليز، هذا بالإضافة إلى أن بريطانيا سوف تعمل على اتخاذ تدابير إدارية خاصة لكل من البصرة وبغداد، وذلك نظراً لأهمية كل منهما لبريطانيا، وكذلك لحماية هذه الأقاليم من أي اعتداء أجنبي، وأشار بعد ذلك إلى أنه قد عمل من خلال هذه الرسالة على التركيز على

(١) أنطونيوس، يقظة العرب، ص ٢٥٢.

(٢) داغر، ثورة العرب، ص ٩٦.

القضايا الهامة والحيوية بالنسبة للعرب، وأنه يمكن مناقشة أي قضايا أخرى إذا ما اتضحت أهميتها بالنسبة للعرب[١].

ونلاحظ من هذا الرد أنه وبالرغم من قول مكماهون أن بريطانيا تعترف بإستقلال العرب، إلا أن باقي التصريحات لم تكن تتفق مع مثل هذا الاعتراف، حيث إن معظم التصريحات كانت تتعلق بأن بريطانيا سوف تعمل على تقديم النصائح فيما يتعلق بشؤون الحكم وإدارة الأقاليم المختلفة، وبالتالي فإن هذا يعنى استمرار التدخل من جانب بريطانيا في شؤون الدول العربية، الأمر الذى قد يتعارض مع القضية الرئيسية ألا وهي استقلال العرب وحصولهم على الحرية الكاملة، والذى تم التنويه عنه في المراسلة الأولى للشريف الحسين[٢].

د- المراسلة الثالثة.

لقد تضمنت المراسلة الثالثة من الشريف الحسين سبع نقاط، حيث كانت النقطة الأولى تدور حول عدم الإلحاح في إدخال كل من مرسين وأضنة ضمن المملكة العربية، وذلك حفظاً للوفاق بين الطرفين وعدم حمل الحكومة البريطانية بالمشاق، إلا أن هذا الأمر لا يمكن أن يشمل كلاً من ولايتي بيروت وحلب وسواحلها كذلك، حيث إنها تعتبر

(١) الرد الثاني للسير مكماهون على الرسالة الثانية للشريف الحسين بتاريخ ٢٧ أكتوبر ١٩١٥م، ولقد صاحبت هذه الرسالة مجموعة من المفاوضات بين كل من فرنسا وبريطانيا، حيث أظهرت هذه المفاوضات رغبة بريطانيا بأن تستأثر بالمفاوضات مع العرب، هذا بالإضافة إلى حرصها على تحقيق التوافق مع فرنسا حول الحصة التي تريد الحصول عليها من بلاد العرب، هذا بالإضافة إلى التنويه عن رغبتها في أن تقوم الحكومة الفرنسية بمنع الممثل الفرنسي من القيام بأي نوع من الأنشطة مع العرب حتى لا تحدث ضرراً للمفاوضات البريطانية العربية، لمزيد من المعلومات انظر: صفوة، نجد والحجاز في الوثائق البريطانية، ج١، ص ٥٦٦.

(٢) الفواز، كليب، المراسلات المتبادلة بين الشريف الحسين والعثمانيين، ط١، المكتبة الوطنية، عمان، ١٩٩٧م، ص ٢٢٢.

ولايات عربية محضة، كما أنه أشار أنه لا يوجد فرق بين مسلم ومسيحي، وأن الجميع سواسية، ويعاملون نفس المعاملة، بينما كانت النقطة الثانية تتعلق بالولايات العراقية وما لها من كانه كبيرة لدى العرب، حيث إن مدينة العرب، وما قاموا بإقامته من مدن وأمصار، قد بدأ فيها، هذا بالإضافة إلى أنها كانت مقر المملكة في عهد على بن أبى طالب، وبالتالي فإن لها مكانة كبيرة وثمينة لدى العرب، وأنه لا يمكن الاستغناء عنها، إلا أنه قد أشار في هذا الإطار أيضاً إلى أنه يمكن للجهات التي تقع بالفعل تحت الأشغال البريطانية ستظل كما هي، ولكن لوقت يسير، وذلك بالطبع تحقيقاً لمصلحة هذه الجهات وفقاً لحسن إدارتها من جانب بريطانيا، وذلك مع حفظ حقوق العرب وعدم الإضرار بها[1]، بينما أشار في النقطة الثالثة إلى أنه لا يمكن التسرع فيما يتعلق بأمر الوقوف أمام الدولة العثمانية، حيث إنه يترتب على هذا الأمر عدد من المحاذير بنفس قدر الفوائد المترتبة عليها، بينما أوضح في النقطة الرابعة أن العرب يعلمون أن موقف الدولة العثمانية من العرب ليس بالجيد، حيث إنه ومع انتهاء العرب، سوف تعمل على توجيه أعمالها بما يغضب العرب وأنها ستعمل على النيل من حقوقهم سواء المادية أو المعنوية، وأن الدولة العثمانية تسعى للقضاء على العرب بشكل نهائي[2]، بينما أكد في النقطة الخامسة على أن العرب يرون أن في دخول الحرب إلى جانب بريطانيا يصب في المصلحة العربية، بينما أشار في النقطة السادسة إلى أمر موافقة العرب من الحصول على النصائح من قبل الحكومة البريطانية، بينما أكد في النقطة السابعة على انتظاره الرد على كل هذه المطالب، وأشار إلى أن أمر الدخول في الحرب إما تحقق لهم السعادة التي تناسب تاريخهم، وإما الاضمحلال[3].

---

(١) سعيد، الثورة العربية الكبرى، ج١، ص ٢٢٥.

(٢) المومني، نضال داود، العلاقات الاقتصادية والاجتماعية بين مصر والحجاز خلال الفترة (١٩٠٨ – ١٩٢٥)، المنارة، المجلد ١٣، ع ١، ٢٠٠٨م، ص١٤-١٦.

(٣) صفوة، الجزيرة العربية في الوثائق البريطانية، ج ١، ص ٥٩١-٥٩٣، الرسالة الثالثة من الشريف الحسين للسير مكماهون بتاريخ ٥ تشرين اول ١٩١٥م.

ونلاحظ أن الشريف الحسين قد عمل في هذه الرسالة على توضيح مطالب العرب بشكل واضح، هذا بالإضافة إلى التأكيد على أهمية قضية الحدود، كما أكد بأن الهدف من التأكيد على قضية الحدود ليس المماطلة بشأن دخول العرب الحرب إلى جانب بريطانيا في مواجهة ألمانيا، وتأكيده على أن العرب يعلمون بأن الدولة العثمانية تريد القضاء على العرب بشكل نهائي، وأنها تسعى لسلبهم كافة حقوقهم، وبالتالي فإن أمر دخول الحرب إلى جانب بريطانيا يصب في مصلحة العرب وليس العكس، إلا أنه لابد من التأني في هذا الأمر وعدم التسرع[1].

الرد على المراسلة الثالثة:

لقد أعرب السير مكماهون في بداية رسالته عن امتنانه عن تنازل العرب عن إدخال كل من مرسين وأضنة ضمن حدود المملكة العربية، كما أنه قد أشار إلى تفهمه لأهمية بغداد بالنسبة للعرب، وأنه يتفق مع الشريف الحسين فيما يتعلق بالإدارة الودية لها، أما فيما يتعلق بأمر كل من حلب وبيروت، فقد أشار إلى أن بريطانيا سوف تعمل على أخذ هذا الأمر في الحسبان، وذلك حيث إنه لفرنسا حليفتها عدد من المصالح بها، وبالتالي فإنه لابد من تحرى الدقة فيما يتعلق بالنظر في هذا الأمر[2]، وفيما يتعلق بأمر التأني بشأن الحرب فقد أشار إلى أن بريطانيا تحترم ذلك، حيث إنها تعمل على تحقيق ما فيه صالح العرب، إلا أنه لابد من العمل على توحيد كلمة العرب جميعا بشأن الحرب، وذلك حرصاً منها على المصالح البريطانية أيضاً، هذا بالإضافة إلى العمل على اتخاذ التدابير اللازمة من قبل الشريف حسين حتى يكون مستعداً للوقوف بجانب بريطانيا في الحرب، كما أنه أكد في نهاية

(١) شاهرلي، المفهوم الوحدوي للثورة العربية، ص ٢٥-٢٦.

(٢) أيوب، سمير، وثائق أساسية في الصراع العربي الصهيوني، مرحلة سطوة الوعي بالخطر، ط١، دار الحداثة، بيروت، ١٩٨٤ م، ج٣، ص ٢٦٥ - ٢٦٧.

هذه الرسالة على أن بريطانيا لن تعمل على الدخول في أي اتفاقيات يمكن أن تتعارض مع قضية استقلال العرب[1].

ونلاحظ أنه في هذه الرسالة قد أكدت بريطانيا على تفهمها لكثير من المطالب التي تقدم بها العرب، إلا أنه عند النظر إلى هذه الرسالة نجد أن بريطانيا قد عملت على تأجيل أمر بيروت وحلب، وذلك لتعلقه بمصلحة فرنسا حليفتها، وبالتالي نجد أن قضية استقلال الوطن العربي لا تمثل قضية رئيسية بالنسبة لبريطانيا، بل أنها تعطى الاهتمام الأكبر لحلفائها في الحرب، هذا بالإضافة إلى أنها قد تطرقت إلى أهم قضية بالنسبة لبريطانيا ألا وهي دخول العرب إلى جانبها الحرب، وأنه لابد من اتخاذ خطوات فعلية في هذا الإطار[2].

خلال هذه الفترة تمّ تبادل الرسائل بين وزارة الخارجية البريطانية ووزارة الهند البريطانية ووزارة الحربية، حيث كانت تدور النقاشات والتوصيات والآراء حول ما طرحه الشريف الحسين على مكماهون، وكانت الرسائل تتناقل بين مصر والسودان والقاهرة والهند وحتى بغداد، كما كان للسيد علي الميرغني دور في الاتصال بالشريف الحسين يشجعه على الثورة، ومساهما في اقناع الشريف بوجهة النظر البريطانية[3].

---

(١) رد السير مكماهون على الرسالة الثالثة للشريف الحسين بتاريخ ٤ كانون اول ١٩١٥م، ولقد جرت العديد من المشاورات بين عدد من الأطراف قبل الرد على هذه الرسالة، والتي منها قيام السير مكماهون بإرسال برقية لوزارة الخارجية في لندن، وقد كانت تتضمن رسالة من سايكس تتضمن أنه قد قام بالتفاوض مع الفاروقي، والتي أشار فيها أنه يرى أن العرب سوف يوافقون على تحديد دولتهم الشمالية من عينتاب والأسكندرونة، وأن العرب سوف يوافقون على تقديم امتيازات لفرنسا في كل من فلسطين وسوريا، لمزيد من المعلومات انظر: الجعبري، قراءة في رسائل الحسين- مكماهون، ص ٨٥.

(٢) صفوة، الجزيرة العربية في الوثائق البريطانية، ج ١، ص٥٩٥.

(٣) طلاس، الثورة العربية الكبرى، ص ١٥٦. يمكن الرجوع إلى المراسلات المتبادلة بين الوزارات البريطانية المعنية بمطالب الشريف الحسين إلى كتاب الجزيرة العربية في الوثائق البريطانية، ج١، ص٦٠٠-٦١٠.

هـ- الرسالة الرابعة.

لقد أكد الشريف الحسين في بداية هذه الرسالة عن مدى ارتياحه حول الردود التي تم الحصول عليها من قبل السير مكماهون فيما يتعلق بالمطالب السابق تقديمها، وتحدث في هذه الرسالة عن أمر بيروت وحلب، وأكد على أن هذه المناطق تمثل جزءاً من الوطن العربي وأنه لا يمكن التنازل عنها بأي حال من الأحوال، وأن هذا يتضمن رغبة أهل بيروت أيضاً الذين لا يرغبون في أن يكونوا منفصلين عن الوطن المملكة العربية، كما أنه أشار إلى أن وجود هذه المناطق تحت الحماية الفرنسية هو أمر مزعج بالنسبة للعرب، وأنه يثير العديد من المشاكل، وأنه لا يمكن تحقيق الاستقرار مع تواجدهم فيها، إلا أنه قد أشار بأنه يمكن قبول هذا الأمر، ولكن بشكل مؤقت فقط، وذلك حفاظاً على مصالح بريطانيا مع فرنسا[1]، إلا أنه ومع انتهاء الحرب فسوف تعمل الدولة العربية على مطالبة بريطانيا بهذه المناطق، حيث إنه لا يمكن التساهل مع حصول فرنسا أو غيرها على شبر واحد من الأراضي العربية[2]، كما أنه قد أشار في نهاية هذه الرسالة إلى أنه يجب على بريطانيا أن تكون هي الأخرى على استعداد لتقديم كل ما يحتاجه العرب من أسلحة وذخيرة أثناء الحرب، وبالتالي فقد نوه عن إمكانية انضمامه للحرب إلى جانب بريطانيا[3].

ونلاحظ من هذه الرسالة أن الشريف الحسين قد عمل على تأكيد أمر استقلال العرب ووحدة الأراضي العربية، وأنه لا يمكن التخلي عن أي جزء من الأراضي العربية بأي حال من الأحوال، وأنه وإن تم قبول هذا الأمر في الوقت الحالي، فإنه لن يتم السماح بذلك بعد

(١) الجعبري، قراءة في رسائل الحسين مكماهون. ص ٧٦.
(٢) طلاس، الثورة العربية الكبرى، ص١٥١.
(٣) صفوة، الجزيرة العربية في الوثائق البريطانية، ج١، ص٦٤٠. الرسالة الرابعة من الشريف الحسين للسير مكماهون بتاريخ ١ كانون ثاني ١٩١٦م.

انتهاء الحرب، وأنها تتوقع من بريطانيا مساندتها في ذلك حرصاً منها على المصالح العربية[1].

الرد على الرسالة الرابعة:

لقد ذكر السير مكماهون في البداية عن تقدير بريطانيا لمدى أهمية القضية المتعلقة باستقلال العرب، وحصولهم على حريتهم ووحدة بلادهم، كما أنه قد ذكر ولاية بغداد وأنه يمنح هذا الأمر عناية خاصة، كما أنه أشار بعد ذلك إلى أمر الجهات الشمالية، وعمل على التأكيد في هذا الأمر على أن بريطانيا سوف تعمل بكل الأحوال على حماية الأراضي العربية، وأنها ستبذل كل الجهود لمنحها الاستقلال، وأنها لن تسمح بغير ذلك، وبالتالي فقد أشار بعد ذلك إلى التحالف بين كل من بريطانيا وفرنسا، وأنها سوف تعمل على مراعاة عدم الإضرار بهذا الاتفاق فيما بينهما[2]، هذا بالإضافة إلى تأكيدها على مدى قوة هذه العلاقة، وأنها سوف تستمر « ان صداقة بريطانيا العظمى وفرنسا ستكون أقوى وأشد مكانه من ذي قبل، يربطها الدم الإنجليزي والفرنساوي، الذي حارب جنباً إلى جنب من أجل الحرية»[3]، كما أنه قد أشار في نهاية هذه الرسالة إلى أنه يقدر قرار العرب في الوقوف إلى جانبها للدفاع عن حقوقها، وأن هذا يمكن أن يكون بداية صداقة جيدة بين البلدين فيما بعد[4].

نلاحظ أن هذه الرسالة كانت تدور بشكل أساسي حول تأكيد العلاقة الجيدة بين كل من فرنسا وبريطانيا، وذلك بالطبع حيث إن موضوع المناطق التي تخضع لفرنسا تمثل أمراً هاماً بالنسبة للعرب منذ بداية المفاوضات، وبالتالي فقد كانت بريطانيا تعمل على طمأنة العرب حول هذا الأمر، وذلك من خلال التأكيد على حسن العلاقات بين كل من فرنسا

(١) طلاس، الثورة العربية الكبرى، ص ١٥٦.

(٢) الجعبري، قراءة في رسائل الحسين مكماهون. ص٧٦.

(٣) صفوة، الجزيرة العربية في الوثائق البريطانية، ج١، ص٦٤٣.

(٤) رد السير مكماهون على الرسالة الرابعة للشريف الحسين بتاريخ ٣٠ كانون اول ١٩١٦م.

وبريطانيا، حيث إن سوء العلاقات بين البلدين يؤثر بالسلب على المصالح العربية، حيث إنه لا يمكن التفاوض بشأن هذه المناطق حينها[1].

و- الرسالة الخامسة.

لقد كانت الرسالة الخامسة من الشريف الحسين بتاريخ ١٨ شباط ١٩١٦م، وقد كانت هذه الرسالة تمثل إعلان من جانب الشريف الحسين بمشاركته في الحرب إلى جانب بريطانيا، حيث إنه قد ذكر في هذه الرسالة ما سوف يتم القيام به، وكذلك كل ما تحتاجه المملكة العربية في هذا الشأن، حيث نوه في بداية هذه الرسالة عن أنه سوف يقوم بإرسال أحد أنجاله إلى الشام لكى يقوم بما يلزم عمله هناك، وأنه سوف يعمل على إرسال نجله الكبير إلى المدينة لكي يكون ردءاً لأخيه في الشام وذلك مع القوات الكافية[2]، ثم أشار بعد ذلك إلى كل ما يحتاج من الحكومة البريطانية إرساله، من أموال ومؤن وأسلحة وذخيرة، وأشار إلى أنه فيما يتعلق بالمؤن والأسلحة فإنه لا داعي للاستعجال في إرسالها على أن يتم إرسالها مع بداية الحركة، وتظهر هذه الرسالة فكرة الشريف الحسين بإشعال الثورة في الحجاز وسوريا معاً[3]، إلا أنه لابد من إرسال المبلغ المطلوب، وذلك لحاجته إليه في ذلك الوقت، على أن يتم تسليمها إلى أمير بورتسودان حيث إنه سيقوم بإرسال مندوب إلى هناك بعد ثلاثة أسابيع، وختم هذه الرسالة بطلبه من الحكومة البريطانية قبول كل هذه المطالب، وذلك وفقا للدفاتر المقدمة إليها، وكذلك بيان جهة الصرف[4].

---

(١) طلاس، الثورة العربية الكبرى، ص ١٥٨.

(٢) الجعبري، قراءة في رسائل الحسين مكماهون. ص٧٧.

(٣) طلاس، الثورة العربية الكبرى، ص ١٥٩.

(٤) صفوة، الجزيرة العربية في الوثائق البريطانية، ج١، ص٦٤٥، الرسالة الخامسة من الشريف الحسين إلى السير هنري مكماهون بتاريخ ١٨ شباط ١٩١٦م، ولقد كانت هذه الرسالة تتضمن شرحاً للتحركات التي سوف يأخذها الشريف الحسين لبدء ثورته على الدولة العثمانية.

الرد على الرسالة الخامسة:

لقد بدأ السير مكماهون رسالته بتعبيره عن سروره لحديث الشريف الحسين عن الاجراءات الفعلية التي ينوي القيام بها، وذلك حيث أن هذا يعتبر موافقة للانضمام إلى جانب بريطانيا في الأحوال الحاضرة، ثم تحدث بعد ذلك عن المطالب التي تقدم بها الشريف حسين في رسالته، وأكد على موافقة بريطانيا على جميع هذه المطالب، وأنها سوف ترسل كل ما يلزم إرساله على وجه السرعة، وأنه سوف يتم إرسالها إلى بور سودان، وستكون تحت تصرفهم إلى حين إعلان الحركة، ونوه عن إعلام بريطانيا رسمياً ببدئها، ثم تحدث في رسالته عن بعض الأمور العسكرية، والتي تتعلق بوجود بعض الترك على سواحل بلاد العرب، والذين يعملون على الإضرار بمصالح بريطانيا الحربية في البحر الأحمر، وبالتالي فسوف تعمل بريطانيا على اتخاذ التدابير المناسبة ضدهم، وأشار إلى أنه ينوه عن ذلك لتجنب انتشار أي إشاعات يمكنها أن تفرق بينهما، كما أنه طالب الشريف حسين باتخاذ التدابير اللازمة مع ابن الرشيد، وذلك لوصولهم معلومات حوله بأنه يسعى لبيع عدد من الجمال إلى الأتراك، والتي ستسهم في مساعدة الأتراك في حملتهم ضد السويس[1]، وأشار في نهاية رسالته إلى الهزائم المستمرة التي يتعرض لها الترك، وأن ذلك يصب في مصلحتهما معا[2].

---

(١) طلاس، الثورة العربية الكبرى، ص ١٥٩. صفوة، الجزيرة العربية في الوثائق البريطانية، ج١، ص٦٥١.

(٢) رد السير مكماهون على الرسالة الخامسة للشريف الحسين بتاريخ ١٠ اذار ١٩١٦م، ولقد كانت هذه الرسالة هي الأخيرة في المراسلات السرية بين الشريف الحسين والسير هنري مكماهون، والتي صادقت بريطانيا على كل المطالب العربية في الرسالة الخامسة.

ز- ملاحظات على هذه المراسلات.

يجب الأخذ في الاعتبار أن المراسلات التي تم إرسالها للسير مكماهون قد تم ترجمتها من العربية إلى الإنجليزية والعكس في الوكالة البريطانية في القاهرة، وقد أدعت بريطانيا بأن هناك بعض التحريف جرت على الرسائل المتبادلة، وهو ما اعتبره الأمير فيصل شيئًا يدعو للسخرية، والعرب ليسوا مسؤولين عن هذه الأخطاء[1]، وبالتالي فقد يجعل ذلك من بعض المعاني والعبارات غير دقيقة، هذا بالإضافة إلى أن القيادة العربية كان لديها ثقة كبيرة ببريطانيا، وأنها تسعى لتحقيق ما فيه مصالح العرب، وبالتالي فقد كان العرب يحرصون على مصالح بريطانيا مما جعله يتنازل عن بعض الأمور المتعلقة بقضية الحدود، مثل الأمر المتعلق ببيروت وحلب، وذلك حفاظًا على العلاقات البريطانية الفرنسية، كما أنه ونظراً لهذه الثقة فلم يقم الشريف الحسين باتخاذ أي إجراءات صارمة متعلقة بقضية الحدود، كما أنه قد تم تأجيل عددٍ من القضايا المتعلقة بأمر الحدود.

(١) وهيم، مملكة الحجاز ١٩١٦-١٩٢٥م، ص ١٤٥.

الفصل الثالث

الدور العسكري للأمير فيصل في مجريات الثورة العربية ١٩١٦-١٩١٨م

أولاً: دور الأمير فيصل في العمليات العسكرية في بلاد الحجاز.

ثانيًا: دور الأمير فيصل في العمليات العسكرية في الأردن.

ثالثًا: وصول الأمير فيصل إلى دمشق.

أولاً: دور الأمير فيصل
في العمليات العسكرية في بلاد الحجاز[١]

تعتبر العمليات العسكرية للثورة العربية الكبرى منذ انطلاقها ولغاية تحقيق أهدافها بالسيطرة على الحجاز والوصول إلى دمشق وحلب عمليات متداخلة ومتشابكة، حيث كانت العمليات العسكرية في الحجاز وعمليات شرق الأردن، وجنوب الشام في درعا وحتى دخول دمشق وحلب عمليات يومية، وكانت جيوش الثورة قد تكونت من ثلاثة جيوش، الجيش الجنوبي بقيادة الأمير علي، والجيش الوسط (الشرقي) بقيادة الأمير عبدالله، والجيش الشمالي بقيادة الأمير فيصل[٢]، ومن هنا سيتم التركيز على عمليات الجيش الذي يقوده الأمير فيصل وبيان دوره العسكري بالتفصيل، حيث يقول لورنس «كلنا يعرف أن فيصلاً بذل جهداً كبيراً في نشر ألوية الثورة التي أعلنت في مكة وفي توسيع نطاقها، فتم له ما أراد وبفضل بسالته وحكمته»[٣].

أ- إعلان الثورة العربية الكبرى ودور الأمير فيصل.

جاء إعلان الثورة العربية من قبل الشريف الحسين بن علي نتيجة الظروف السياسية والعسكرية والاقتصادية التي استمرت وتطورت منذ وصول الاتحاديين إلى الحكم، كما

---

(١) خارطة مسار العمليات العسكرية في الحجاز، ص.

(٢) سعيد، الثورة العربية الكبرى، ج١، ص٢١٥.

(٣) المرجع نفسه، ج١، ص ٢٦٧.

بيّناها في الفصل الثاني، حيث اجتمعت كل الظروف لتدفع بالشريف الحسين لإعلان الثورة لتحقيق أماني العرب في التحرر والاستقلال[(١)]، كما دفعت هذه الظروف العرب في الحجاز وبلاد الشام والعراق لاختيار الشريف الحسين بن علي ليقود الثورة ضد من استبد سياسياً تجاه مطالبهم المشروعة في إقامة حكم إداري لا مركزي، ولم يكن للشريف الحسين أي طموحات سياسية خاصة في إعلان الثورة وإنما كانت لدية وجهة قومية صريحة، ويقول عبدالرحمن الشهبندر[(٢)] «إن اضطهاد الترك للعرب أوجد لدى الشريف منبهاً وحافزاً للظهور ليقود طموحات العرب»[(٣)].

كانت خطة الشريف الحسين اطلاق الثورة في الشام والحجاز معاً[(٤)]، حيث يعتمد القبائل الموالية له في الحجاز، ويعتمد على الفرق العربية والأهالي في دمشق[(٥)]، فقد أرسل الشريف الحسين ابنه الأمير فيصل إلى الشام ليتأكد من قدرة أهل الشام على الثورة، ولتحقيق هذا الهدف، اجتمع الأمير فيصل مع العميد ياسين الهاشمي أركان حرب الفيلق/ ١٢، وكان جواب الهاشمي للقيام بالثورة أنهم لا يحتاجون سوى أن يقودهم الأمير فيصل، ويكون على رأس القوات التي ستثور ضد الأتراك، فرد الأمير فيصل على هذه الثقة

---

(١) قلعجي، الثورة العربية، ص١٨٩.

(٢) عبدالرحمن بن صالح شهبندر (١٨٨٢-١٩٤٠م)، طبيب وخطيب، تخرج من الجامعة الأمريكية ببيروت طبيباً عام ١٩٠٤م، انضم إلى جمعية الاتحاد والترقي، وتركها عندما اتخذت سياسية التتريك، أقام في القاهرة إلى أن انتهت الحرب العالمية الأولى، ثم عاد إلى دمشق عام ١٩١٩م، عين وزيراً للخارجية عام ١٩٢٠م، وبعد معركة ميسلون غادر إلى القاهرة، ثم عاد إلى دمشق مرة ثانية، قبض عليه من قبل الفرنسيين وسجن لمدة عامين ونصف، عمل في السياسة والطب وتنقل بين دمشق والقاهرة حتى عاد إلى دمشق، ترجم كتاب عن الإنجليزية "السياسة الدولية"، واغتاله ثلاثة شبان في عيادته في دمشق عام ١٩٤٠م، حيث اعتقلوا وأعدموا. الزركلي" الأعلام، ج٣، ص ٣٠٨.

(٣) برّو، القضية العربية، ص٣٤٧.

(٤) طلاس، الثورة العربية الكبرى، ص١٧٧.

(٥) الموسى، سليمان، الثورة العربية الكبرى الحرب في الحجاز (١٩١٦- ١٩١٨م)، ط١، عمان، الأردن، ١٩٨٩م، ص ٣٧، وسيشار له الموسى، الثورة العربية في الحجاز.

بأن القبائل العربية في الحجاز جاهزة للعمل أيضـاً، فأجابه الهاشـمي، لا نحتاجهم، فلدينا كل شيء[١].

كما تؤكد رسالة أخرى بعث بها نسيب البكري من المدينة المنورة إلى الشريف الحسين «إن فيصل بك هو محور الحركة العربية في سوريا»[٢]، وفي رسالة أيضاً من الأمير علي إلى والده الشريف الحسين يبين فيها أن رسالة الأمير فيصل التي وصلته من دمشق، ويبين فيها «إن الحكومة التركية لا يمكن أن تستمر في ظل سياستها الحالية، وهو يعمل على تكوين قوة قادرة على تحرير البلاد لإسقاط الحكومة»، ويقترح الأمير علي أما تعظيم حركة الثورة وإرسال قوة إلى فيصل في الشام أو الطلب منه العودة إلى الحجاز والانضمام للثورة[٣]، إلا أن سياسة جمال باشا القمعية، وتردد القوميين العرب، والتحركات العسكرية التركية في الشام لمهاجمة السويس، وظهور الشريف الحسين كشخصية سياسية ودينية، كلها عوامل أدت إلى انطلاق الثورة من مكة وليس من دمشق[٤].

لقد كان في سوريا ثلاث فرق من القوات العثمانية هي الفرقة/ ٢٥، والفرقة/ ٣٥، والفرقة/ ٣٦، والتي كانت تتألف من الضباط والجنود العرب، ولو طبقت خطة الشريف الحسين كما أرادها لحققت نجاحاً وبأقل تكاليف وبمدة زمنية أقل، إذ تعتبر هذه الخطة من خطط الهجوم غير المباشر، وهي من أفضل استراتيجيات الحرب الحديثة[٥].

لكن كانت هناك أسباب أدت إلى تغيير الخطة، أهمها التقارير التي كان يرسلها الأمير فيصل لوالده من دمشق[٦]، والتي بين فيها إنه تم نقل الكتائب العربية والأشخاص الموثوق

---

(١) الموسى، الثورة العربية في الحجاز، ص٣٢.

(٢) المرجع نفسه، ص٣٤.

(٣) صفوة، الوثائق البريطانية في الحجاز، ج٢، ص ١٣٦-١٣٨.

(٤) طلاس، الثورة العربية الكبرى، ص٣٩٤.

(٥) طلاس، الثورة العربية الكبرى، ص ١٨٥.

(٦) سعيد، الثورة العربية الكبرى، ج١، ص١١٤. الموسى، الثورة العربية في الحجاز، ص٤١.

بهم إلى جبهات القتال خارج سوريا، وإنه سينتظر القوات البديلة، فإن كانت من العرب أو من أكثرية عربية فإنه سيعمل على قيادتها والقيام بالثورة من دمشق، وإن لم تكن كذلك فإنه سينتظر تحرك القوات التركية إلى السويس، ويعتمد على الفصائل العربية إن كان ذلك ممكناً[1]، وفي رسالة من السير هنري مكماهون في القاهرة إلى وزير الخارجية البريطاني أدوارد غراي (**Gray John Edward**)[2] بتاريخ ٢١ آذار١٩١٦م يشير إلى جهود الأمير فيصل بن الحسين لكسب الضباط والجنود العرب في الجيش العثماني[3]، بالإضافة إلى انتشار المجاعة والخوف في الشام[4]، ومن الأسباب الأخرى رفض الحلفاء انزال أي قوات في سوريا، وطلب الإنجليز بأن تكون الثورة من الحجاز لا من الشام[5]، وبالتالي انتقل مكان انطلاق الثورة من دمشق إلى الحجاز[6].

وبتاريخ ١٠ حزيران ١٩١٦م أعلن الشريف الحسين بدء الثورة العربية الكبرى من خلال اطلاقه للرصاصة الأولى من بندقيته[7]، باتجاه قلعة أجياد التي ردت على قصر الشريف بالمدفعية بقيادة كامل أفندي، والتي ظلت تقاوم حتى سقطت في ٤ تموز ١٩١٦م[8]،

---

(١) الموسى، المراسلات التاريخية، ج١، ص٥٠، الموسى، الثورة العربية في الحجاز، ص٣٣.

(٢) السير ادوارد غراي (١٨٦٢-١٩٣٣م)، أنتخب نائباً في مجلس العموم لمدة احدى وثلاثين سنة منذ عام (١٨٨٥- ١٩١٦م)، ثم عين وزير خارجية منذ عام (١٩٠٥-١٩١٦م) لمدة عشر سنوات، له دور بارز في السياسة الخارجية البريطانية خلال تلك الفترة.

(٣) صفوة، الجزيرة العربية في الوثائق البريطانية، ج٢، ص ١٣٥.

(٤) أنطونيوس، يقظة العرب، ص ٢١٣.

(٥) طلاس، الثورة العربية الكبرى، ص١٩٠.

(٦) ديفيد فرومكين: نهاية الدولة العثمانية، ط٤، قراءة وتقديم منذر الحايك، ترجمة وسيم حسن عبدو،، دار عدنان، ٢٠١٤م، ص٤. أنطونيوس، يقظة العرب، ص ٥٠٧.

(٧) جريدة القبلة، ع الأول، ١٤ آب ١٩١٦م، الموسى، الحركة العربية، ص ٢٧٣.

(٨) العدروس، سيد علي، الجيش العربي الهاشمي (١٩٠٨-١٩٧٩م)، ط١، ترجمة عبدالعزيز سليمان المعايطة، مطبعة كاميلوت المحدودة سوثمبتن، ١٩٨٣م، ص ٥٠، وسيشار له العدروس، الجيش العربي.

وسقطت على أثرها ثكنة جرول في ٨ تموز ١٩١٦م[١]، وأسر فيها ألف ومئتا جندي وضابط تركي، بينما كانت الحاميات التركية قد سقطت من اليوم الأول[٢].

وقد ارتبط إعلان الثورة في هذا التوقيت بعدة عوامل، أهمها صدور أوامر من قبل جمال باشا بتحريك قوة تركية إلى اليمن بقيادة العميد خيري بك تقدر بـ (٣٥٠٠) جندي، تهدف إلى السيطرة على عدن، ترافقها البعثة الألمانية المرسلة بقيادة أوثمار فان ستوتزنجن[٣]، ولا يزيد عددها عن عشرة أشخاص والتي تهدف إلى إنشاء محطة لاسلكية في لحج قبالة سواحل الصومال، لتأمين الاتصال مع القوات الألمانية في إفريقيا الشرقية بقيادة الجنرال ليتوفوربيك[٤]-**(Vorbeck Paul von Lettow)** ومحطة المدينة المنورة ببرلين، كما تهدف إلى اشعال الثورة في الحبشة والسودان والصومال، كما أسرها فان ستوتزنجن للأمير فيصل في دمشق[٥]، وبث الدعاية في شرق أفريقيا ضد الإنجليز[٦]، وتدمير منهجي للتجارة البريطانية، وقد اتخذ البريطانيون هذه القوة المشتركة الألمانية التركية، والوثائق التي تدل على مخططاتهم في اليمن دليل على أن الأتراك والألمان هم الذين بدأوا بإدخال الحجاز ساحة الحرب، وإعطائهم الشرعية في مساعدة الشريف الحسين، ولو تطلب الأمر إرسال قوات عسكرية ميدانية[٧]، ويقول هوجارث «لو لم تؤدِ

(١) قلعجي، الثورة العربية، ص٢٢٧.

(٢) الأمير عبدالله، مذكراتي ص ١٠٢.

(٣) العدروس، الجيش العربي، ص ٣٦.

(٤) باول فون ليتوفوربيك (١٨٧٠-١٩٦٤م)، خدم ليتو فوربيك في الحملة الألمانية لإخماد تمرد هيرو وهوتنتوت (١٩٠٤-١٩٠٧م) في جنوب غرب إفريقيا الألمانية (ناميبيا الآن)، اكتسب خبرة في قتال الأدغال. تم تعيينه قائداً عسكرياً لشرق إفريقيا الألمانية في عام ١٩١٤م، وصد هجوماً بريطانياً في (تنزانيا) في ذلك العام. www.britannica.com/biography/Paul-von-Lettow-Vorbeck

(٥) أنطونيوس، يقظة العرب، ص ٢٣٤.

(٦) الموسى، الثورة العربية في الحجاز، ص ٤٠.

(٧) صفوة،، الجزيرة العربية في الوثائق البريطانية، ج٢، ص٤٢١.

الثورة شيئاً سوى منع القوة المنتشرة من الزحف إلى جنوب بلاد العرب عام ١٩١٦م، لكان لها في أعناقنا جميل لا يمكن أن يوفيها حقها»[١].

وبالتالي فإن هذه القوة التركية التي وصلت للمدينة بالإضافة للقوة التي يقودها فخري باشا[٢] وهي قوة الجيش/ ١٢، كانت قادرة على وأد الثورة منذ بدايتها لو قُدِّرَ لها أن تتجاوز المدينة المنورة[٣]، بالإضافة إلى سبب آخر سرَّعَ باتخاذِ إعلان الثورة ألا وهو صدور أوامر سابقة للشريف الحسين بتحريك (١٥٠٠) من متطوعي القبائل للالتحاق بالحملة الثانية على مصر[٤]، والتي ربما اعتبرها الحسين إضعاف ساحة العمليات في الحجاز، ليتسنى للأتراك السيطرة عليها.

وقبل تتبع مسار عمليات الثورة العربية في الحجاز وعمليات الجيش الشمالي بقيادة الأمير فيصل الذي اتجه شمالاً بعد بدء العمليات العسكرية للثورة، لا بد من معرفة ميزان القوى بين قوات الثورة العربية والقوات التركية، حيث كانت القوات التركية في بلاد الشام والجزيرة العربية تتكون من سبع فرق، موزعة كالآتي: ثلاث فرق في سوريا وفلسطين، وفرقة في عسير وفرقتين في اليمن، وفرقة في الحجاز، وهي الفرقة / ٢٢، والتي تتكون من ثلاثة ألوية، هي: اللواء/ ١٢٨، واللواء/ ١٢٩، واللواء/ ١٣٠، معززة بلوائين من

(١) طلاس، الثورة العربية الكبرى، ص ٣٨٩.

(٢) عمر فخر الدين بن محمد ناهد بن عمر (١٨٨٦ – ١٩٤٨م)، ولد في مدينة روسجوق في شمال تركيا، تخرج من المدرسة الحربية عام ١٨٨٨م، عمل في الجيش الرابع، وفي عام ١٩٠٦م عين قائمقام، وعين عام ١٩٠٨م رئيس أركان الجيش الرابع، شارك في حرب البلقان، وفي ١٩١٤م عين وكيلاً لقائد الجيش الرابع في سوريا، سافر إلى المدينة المنورة للوقوف على أحوالها، فوصلها والشريف الحسين يعد لثورته على العثمانيين، تولى عدة مناصب سياسية وإدارية. آل ثابتة، منى بنت قائد، حصار المدينة المنورة وانعكاساته الداخلية وموقف الحامية العثمانية١٣٣٤-١٣٣٧هـ/ ١٩١٦-١٩١٩م. رسالة دكتوراه، إشراف دلال بنت مخلد الحربي، جامعة الملك خالد، السعودية، ٢٠١٢م، وسيشار له لاحقاً آل ثابتة، حصار المدينة المنورة.

(٣) العدروس، الجيش العر بي، ص ٣٧.

(٤) طلاس، الثورة العربية الكبرى، ص ١٨٠.

الفرقة/ ٢١ الموجودة في عسير، ينتشر هذانِ اللواءان في القنفذة والليث[١]، أما بالنسبة للقوى البشرية، فتقدر القوات التركية بـ (١٥- ٢٠) ألف جندي مدرب، بينما القوات العربية تقدر بـ (٦) آلاف مقاتل مسلحين بأسلحة خفيفة غير حديثة، ورجال القبائل غير المدربين وغير المسلّحين[٢].

وفي بداية حزيران ١٩١٦م أرسل الشريف الحسين رسالة للجانب البريطاني في مصر يطلب إرسال مندوبين لإبلاغهم أن العمليات العسكرية للثورة قد أخذت موضع التنفيذ، وفي اليوم التالي لسقوط الطائف أي في ٦ حزيران اجتمع الأمير زيد والشريف شاكر بكل من هوجارث وستورز الضابطين البريطانيين على شواطئ الحجاز بالقرب من جده، ويحمل رسالتين واحدة من الشريف الحسين بخط الأمير عبدالله الذي كان من المفترض أن يكون هو من يقابل ستورز لكن بدء العمليات أشغله عن الحضور، مما جعله يرسل رساله باسمه يطلب فيها من ستورز أن يبذل جهداً لبدء العمليات في سوريا، بينما كانت رسالة الشريف الحسين، وهي قصاصة غير موقعه، يطالب فيها بالإسراع في إرسال خمسمائة بندقية وأربعة مدافع آلية مع ذخائرها بالإضافة إلى المال، في حين قدم الضابط الإنجليزي كورنواليس (**Kinahan Cornwallis**)[٣] للأمير زيد حجم القوات التركية في سوريا، وحسب معلوماته الاستخبارية بأنها ثلاثون ألف جندي، ووعد بأنه إذا ما قامت هذه القوات بأي حركة اتجاه الثورة، فإن مجلس الحلفاء سيتخذ الإجراء المناسب[٤].

---

(١) الموسى، الثورة العربية في الحجاز، ص٤٢.

(٢) العدروس، الجيش العربي، ص٤٣.

(٣) كنهان كورنواليس (١٨٨٣-١٩٥٩)، عمل من (١٩١٦ -١٩٢٠م) في المكتب العربي في القاهرة، ويُعد أحد رجال الاستخبارات البريطانية، أرسلته حكومته إلى الشرق الأوسط من أجل تدوين تقرير عن أوضاعها التاريخية والحضارية، واستطاع أن يدوّن عنها معلومات قيمة في عام ١٩١٦م، حيث رفعها إلى المكتب العربي التابع للمخابرات البريطانية في القاهرة، تقاريره طبعت في كتاب بعنوان: عسير قبل الحرب العالمية الأولى. www.al-jazirah.com

(٤) ستورز، مذكرات ستورز، ص ١٧٣-١٧٧، صفوة، الجزيرة العربية في الوثائق البريطانية، ج٢، ص ٢٤٦.

ولقد سبق إعلان الثورة عمليات محدودة إذ كُلف الأمير فيصل والأمير علي بالعمليات العسكرية للاستيلاء على المدينة المنورة، حيث يتواجد الأمير علي مع المتطوعين، وعودة الأمير فيصل من الشام في ٢٠ أيار ١٩١٦م، حيث بلغ عدد المقاتلين (١٥٠٠) مقاتل من المتطوعين في معسكر حمزه، وخرج الأمير فيصل والأمير علي والمتطوعون من معسكر حمزه، إذ أن أمر الخروج الظاهري هو للحركة، للالتحاق بالحملة في الشام، حيث يقول فخري باشا «كان الاتفاق بعد أن زرت علي بك وفيصل بك في نهاية أيار أن ننتقل مع المقاتلين لنرى وصول أول كتيبة في درعا»[١]، إلا أن المتطوعين بعد خروجهم في الأول من حزيران ١٩١٦م رفعوا علم الثورة في هذا المعسكر، حيث رفع الأمير فيصل العلم العربي معلناً قيام الدولة العربية القومية[٢]، ثم سلكوا الطريق الشرقي المؤدي إلى مكة إلى أن وصلوا الخانق[٣] وهو أحد المراحل إلى مكة قبل أن يعودوا إلى آبار علي[٤].

وبعد وصول الأمير فيصل والأمير علي وقواتهما من المعسكر إلى منطقة آبار علي[٥] في ٣ حزيران ١٩١٦م[٦]، منتظرين أوامر الشريف الحسين ببدء العمليات الفعلية[٧]، توافد

(١) جمال باشا، مذكرات جمال باشا، ص ٢٦٣.

(٢) لورنس، اعمدة الحكمة السبعة، ص ٤٨.

(٣) واد يسيل من الشراء فيدفع في وادي الخرار (وادي الجحفة) من الشرق، فيصب فوق غدير الغربة من الشرق. البلادي، عاتق بن غيث، معجم معالم الحجاز، ط٢، دار مكة للنشر والتوزيع ومؤسسة الريان، ٢٠١٠م، ج٣، ص ٩٧وسيشار له البلادي، معالم الحجاز.

(٤) سعيد، الثورة العربية الكبرى، ج١، ص١٢١.

(٥) هي ميقات أهل المدينة، بالقرب من وادي العتيق، وترجع التسمية إلى ملك دارفور أسد علي دينار. البلادي، معالم الحجاز، ج١، ص ٢٤١.

(٦) الموسى، الثورة العربية في الحجاز، ص٥٥.

(٧) العمري، صبحي، أوراق الثورة العربية، المعارك الأولى، الطريق إلى دمشق، رياض الريس للكتب والنشر، لندن، ١٩٩٩م، ص ١٠٥، سعيد، الثورة العربية الكبرى، ج١، ١٢١.

إليه ستة آلاف مقاتل[١]، معظمهم من قبائل (حرب وجهينة وبلي وبني سالم) الذين تعاهدوا على مساندة الأمير فيصل والأمير علي[٢]، وفي هذه الفترة أرسل الأمير فيصل والأمير علي برسالة مشتركة إلى فخري باشا قائد القوات التركية بالمدينة يعلمانه عن توقف إرسال المتطوعين، وذلك بعد إساءة الظن من قبل رجال الحكومة، وبناءً على أوامر والدهما لهما بالعودة ونقل المتطوعين إلى مكة[٣]، حيث كان لدى الأمير علي خمسمائة متطوع من القبائل أتوا معه من مكة، ورابطوا معه في المعسكر غير قوة المتطوعين الموجودة أصلاً في المدينة.

كما أرسل الأمير فيصل رسالة إلى جمال باشا قال فيها «إنه توقف إرسال المتطوعة إلى سوريا، وإنني سأشرح لك التفاصيل عندما أتشرف بلقائك، وإنني ذاهب إلى مكة لقضاء بعض الوقت»[٤]، إلا أن مذكرات الأمير عبدالله ورد فيها نص آخر للرسالة التي بعث بها فيصل، وقال فيها «إن المطالب العربية المعتدلة قد رُفضت من جانب الدولة العثمانية؛ وبما أن الجند الذي تهيأ للجهاد سوف لا يرى عليه أن يضحي لغير مسألة العرب والإسلام، فإذا لم تنفذ الشروط المعروضة من شريف مكة حالاً فلا لزوم لبيان قطع أي علاقة بين الأمة العربية والأمة التركية، وإنه بعد وصول هذا الكتاب بأربع وعشرين ساعة ستكون حالة الحرب قائمة بين الأمتين»[٥]، وقد ورد في كتاب الثورة العربية الكبرى، الحرب في الحجاز لسليمان الموسى، أن نص الرسالة أرسله الأمير علي إلى جمال باشا[٦]، ونص الرسالة ثابت في المصادر العربية مع اختلاف في مرسل الرسالة، لكن نص الرسالة يختلف

(١) سعيد، الثورة العربية الكبرى، ج١، ص١٢١.
(٢) القبلة، السنة الأولى، ع الأول ١٤ اب ١٩١٦م.
(٣) قلعجي، الثورة العربية، ص ٢٢٥.
(٤) سعيد، الثورة العربية الكبرى، ج١، ص ١٢٢.
(٥) عبدالله بن الحسين، مذكراتي، ص٩٩.
(٦) الموسى، الثورة العربية في الحجاز، ص٥٥.

في المصادر العثمانية ففي مذكرات جمال باشا يذكر أن الرسالة وصلته من الأمير فيصل، ويعتقد الباحث أن الرسالة كتبت بالتنسيق بين الأمير علي والأمير فيصل كما في الرسالة التي بُعثت لفخري باشا، وربما تم التوقيع على الرسالة من قبل الأمير فيصل إلى جمال باشا، كون الأخير على معرفة وتواصل أكثر مع الأمير فيصل وينتظر منه القدوم مع المتطوعين.

لقد كان الهدف الحقيقي لحركة الأميرين فيصل وعلي مع المتطوعين إلى آبار علي هو لتنفيذ الهجوم على محطتي سكة حديد المحيط والحسا شمال المدينة المنورة، والذي نُفذ في ٩حزيران ١٩١٦م، إلا أن قوات الثورة لم تنجح وتراجع الأمير فيصل والأمير علي وقواتهما بعد عدة معارك في الدارسية والعلاوة وقباء وقربان، وفي العوالي[١] التي كان لها أثر كبير في تراجع قوات الأمير فيصل والأمير علي بعدما قام فخري باشا بإحراق البساتين وصب نار المدفعية عليها[٢] لإخراج المقاتلين العرب المترسين فيها وتراجعهم إلى بير الماشي[٣] جنوب المدينة الذي يبعد ٣٠ كم، ثم إلى وادي العقيق[٤] جنوب المدينة[٥] بعد خروج فخري باشا لملاقاتهم[٦]، وذلك بسبب نفاد الذخيرة، وقِدَمِ البنادق وقِلَّتِها، حيث لم تكن المعركة متكافئة[٧]، الأمر الذي اضطر الأمير فيصل أن يتجه إلى ديرة بني سالم في

(١) العوالي: شمال المدينة، وهي أراضٍ زراعية تشتهر بالبساتين، سكانها من قبائل حرب وقبائل النخاولة. البلادي، معالم الحجاز، ج٦، ص١٨٥ -١٨٦.

(٢) بدر، عبدالباسط، التاريخ الشامل للمدينة المنورة، المؤلف، المدينة المنورة، ١٩٩٤، ج٣، ص ٧٧.

(٣) بئر الماشي: هو بئر منسوب لمن يسير على قدميه، وتعتبر محطة مهمة للقوافل على ضفة وادي العقيق الغربية، تعتبر أيضاً من مناطق قبيلة حرب. البلادي، معالم الحجاز، ج١، ص١٦٥

(٤) وادي العقيق: وادٍ في جنوب المدينة يكثر فيه العيون وأشجار النخيل، ومعروف محلياً وادي النقيع. البلادي، معالم الحجاز، ج1، ص ١٢٨

(٥) العدروس، الجيش العربي، ص٤٩.

(٦) سعيد، الثورة العربية الكبرى، ج١، ص١٢٢.

(٧) المرجع نفسه، ج٢، ص١٩٣. وهو ما قاله الأمير علي لصاحب الكتاب في إحدى اللقاءات.

الشمال على بعد ٧٥كم من المدينة ومعه قبائل بلي وجهينة إلى جبال ينبع[١]، واتجه الأمير علي إلى رابغ[٢]، وكان يهدف فخري باشا بحركته خارج المدينة الوصول إلى مكة، إلا أنه لم يستطع الاستمرار، مما أدى إلى تراجعه إلى المدينة، وتبني سياسة الدفاع[٣].

أراد فخري باشا استثمار الفوز بعد معركته الأولى مع الأمير فيصل والأمير علي، فعاود الهجوم على قوات الأمير فيصل في منتصف شهر تموز، وعُين فخري باشا في ١٧ تموز نتيجة لانتصاراته قائداً لحملة الحجاز، فاستطاع استعادة العلاوة[٤] من قوات الأمير فيصل المتواجدة فيها من أجل إبعاد قوات الثورة عن المدينة قدر المستطاع، واستمر فخري باشا بمحاولاته للقضاء على قوات الثورة فشن هجوم في ١٩ آب ١٩١٦م على قوات الأمير فيصل في بئر درويش[٥] إلا أنه خسر هذه المعركة بسبب وعورة الأرض واستغلال قوات الأمير فيصل للتضاريس واستلام الأمير فيصل ٢٥٠٠ بندقية من الإنجليز تقاسمها مع أخيه الأمير علي[٦]، واستطاعت قوات الأمير فيصل في ٢٢ آب إرغام الأتراك على ترك مواقعهم، وأَسْرِ ضابطين وستين رجلاً من الجنود الأتراك بالإضافة إلى عدد من القتلى والجرحى[٧]، كانت مهمة الأمير فيصل مشاغلة قوات فخري باشا ومنعه من الوصول إلى ينبع، وقد كان بئر درويش مقراً للأمير فيصل[٨]، ثم انتقل الأمير فيصل مع تطور العمليات إلى ينبع ثم الوجه[٩].

---

(١) عبدالله بن الحسين، مذكراتي، ص٩٩

(٢) الموسى، الثورة العربية في الحجاز، ص٥٦.

(٣) العدروس، الجيش العربي، ص٥٢.

(٤) العلاوة: قرية تقع في الحسا بالسفح الجنوب الغربي لجبل عير ويسكنها قبائل عوف حرب، تكثر فيها الزراعة على الآبار. البلادي، معالم الحجاز، ج٦، ص ١٥٦.

(٥) القبلة، السنة الأولى، ع ٣، ٢٢ آب ١٩١٦م، ص٢.

(٦) الموسى، الثورة العربية في الحجاز، ص٥٧.

(٧) القبلة، السنة الأولى، ع ٤، ٢٥ آب ١٩١٦م، ص٢.

(٨) سعيد، الثورة العربية الكبرى، ج١، ص ٢١٥.

(٩) المرجع نفسه، ج١، ص ٢١٦.

وفي ٢٥ آب ١٩١٦م أرسل الأمير فيصل إلى والده الشريف الحسين برسالة يبلغه بأنه حقق انتصاراً عظيماً على القوات التركية، وأن الأتراك قد خسروا كتيبتين كاملتين، بالرغم من تفوق الأتراك بالمدفعية[١].

خلال الفترة من (٢٠ تموز ١٩١٦م ولغاية ١٤ آب ١٩١٦م) أرسل الشريف الحسين أربع رسائل للعقيد ولسون (Wilson) ضابط الارتباط البريطاني[٢] في جدة يطالبه بإرسال جنود وأسلحة بسبب تدهور الوضع الميداني لقوات الثورة[٣]، وعلى إثر هذه الرسائل وفي ٢٨ آب ١٩١٦م التقى الأمير فيصل مع العقيد ولسون في ينبع، حيث شرح الأمير فيصل الوضع الحرج في حال لم يتم مساعدته من قبل بريطانيا، وقام بتهديد ولسون بأنه سيقترح على والده الشريف الحسين بسحب قواته إلى مكة، إذا لم يقم الجانب البريطاني بالوفاء بوعوده بالمساعدة، كما طلب الأمير فيصل ثلاثةَ الآفِ رجلٍ مُدَرَّبٍ يُرْسَلون إليه من مصر، لدعم وجوده أمام القبائل في ينبع، وإعطائه نوع من الثقة والأمان، إلا أن المندوب السامي في القاهرة السير هنري مكماهون اقترح على قيادته بإرسال ألف جندي مسلم إلى ينبع إن كان العدد غير متوفر، كما طالب الأمير فيصل بتزويده بطائرتين مع طاقمها إلى ينبع، والوصول إلى رابغ حيث الشيخ حسين مبيريك[٤] الذي رفض تسليم الأمير فيصل

---

(١) صفوة،، الجزيرة العربية في الوثائق البريطانية، ج٢، ص٣٤٥.

(٢) أرسل العقيد ولسون حاكم مقاطعة البحر الأحمر في ٢٤ حزيران ١٩١٦م إلى جدة لمعرفة احتياجات الشريف الحسين، ثم ثبت كمعتمد بريطاني في جدة وضابط ارتباط للثورة، وكان ولسون يرأس فريق يتكون من ضابطين من الاستخبارات العسكرية وضابط تشفير لاسلكي، وكانت مهمة ولسون هو تقديم الدعم السياسي والعسكري للشريف الحسين، وتعظيم الثورة ضد الأتراك.

Philip Walker. Two Books on Special Operations in the Middle East during World War I Studies in Intelligence Vol 62, No. 4 (December 2018). P 48.

(٣) الموسى، الثورة العربية في الحجاز، ص٥٦-٥٧.

(٤) حسين مبيريك: هو شيخ عشيرة الزبير من قبائل حرب، وشيخ بلدة رابغ، طامع في السلطة يعمل في التجارة ولاسيما تجارة السلاح، تمرد على الثورة وعلى الإنجليز عندما لم يتم تزويده بالسلاح، فرفض إنزال أي معدات أو مؤن للثورة في شهر تموز ١٩١٦م، واستولى على ما تم إنزاله في رابغ من أسلحة ومعدات في شهر اب ١٩١٦، أعلن ولاءه للثورة بعد استيلاء الأمير زيد على رابغ، ثم هرب إلى الجبال وبقي شارداً مطارد. صفوة،، الجزيرة العربية في الوثائق البريطانية، ج٢، ص٩١.

المعدات والأسلحة التي أرسلت سابقاً من الجانب البريطاني، كما شرح الأمير فيصل للعقيد ولسون امكانيات قواته الحالية في ينبع وإمكانيات القوات التركية، حيث تتفوق القوات التركية على قوات الأمير فيصل بثلاثة إلى أربعة أضعاف، مع احتمالية إرسال فرقة أزمير التي تتكون من ١٧ كتيبة مختلطة وبقوى بشرية تزيد عن (١٥) ألف جندي، وبالتالي فقد طلب الأمير فيصل من العقيد ولسون عمل شيء لقطع سكة الحديد من العقبة، جميع هذه الطلبات أرسلها السير هنري مكماهون مباشرة إلى وزارة الهند الحربية وإلى قائد القوات البريطانية في مصر والسودان لاتخاذ الاجراءات الفورية واللازمة[١].

وفي ٢٢ أيلول ١٩١٦م حسب الوثائق البريطانية[٢]، عقد الأمير فيصل وأخواه الأمير علي والأمير زيد، الذي كان عمره ثمانية عشر عاماً، اجتماعاً في رابغ حضره بعض الضباط العرب الذين التحقوا بالثورة مثل عزيز علي المصري الذي عينه الشريف الحسين رئيس أركان الحرب ونوري السعيد، وإبراهيم الراوي[٣]، ومندوبين من الجانب البريطاني والجانب الفرنسي[٤]، بينما تذكر الوثائق البريطانية أن الاجتماع اقتصر على العرب فقط[٥]، حيث يهدف الاجتماع إلى إعادة تنظيم وتشكيل الجيش، وإعادة وضع الخطط بما يتناسب

(١) صفوة، الجزيرة العربية في الوثائق البريطانية، ج٢، ص٣٩٤.

(٢) رسالة من ولسن ضابط الارتباط البريطاني في جدة إلى السير هنري مكماهون المندوب السامي في القاهرة بتاريخ ٢٤ أيلول ١٩١٦م، وتحمل رقم الوثيقة FO٣١٧/ ٢٧٧٥. صفوة، الجزيرة العربية في الوثائق البريطانية، ج٢، ص ٤٢٩. ويذكر الاجتماع حسب المصادر العربية في ١٦ تشرين ثاني ١٩١٦م.

(٣) يعتبر الضباط التالية اسمائهم أول قافلة ضباط التحقت بالثورة وهم: نوري السعيد، محمد حلمي البغدادي، راسم سرداست، رؤوف عبدالهادي، إبراهيم الراوي، جميل الراوي، رشيد الهاشمي، وعدد من الجنود بالإضافة إلى الدكتور أمين المعلوف. سعيد، الثورة العربية، ج١، ص ٢١٣.

(٤) المجالي، بكر خازر، المسارات العسكرية للثورة العربية الكبرى في الارض الأردنية، جامعة الحسين بن طلال، ٢٠٠٣م، ص ٣١. وسيشار له المجالي، المسارات العسكرية.

(٥) صفوة، الجزيرة العربية في الوثائق البريطانية، ج٢، ص ٤٢٩.

مع التشكيل الجديد وما استجد على منطقة العمليات[1]، كما تقرر أن يتحرك الأمير فيصل مع قواته المؤلفة من أربعة آلاف رجل إلى منطقة المقشوش، والتي تبعد عن الساحل (١٠) كم ما بين ينبع ورابغ، بهدف مهاجمة القوات التركية من الخلف في حال تقدمها لمهاجمة قوات الأمير علي في رابغ[2].

وقداصطحب الأمير فيصل معه إلى رابغ ثمانيةً وعشرين شيخاً من شيوخ قبائل: حرب وجهينة والعقيلات إلى الاجتماع بهدف رفع معنوياتهم، سيما إذا رأوا المدافع والسفن الحربية البريطانية، كما قرر الأمير فيصل بالتنسيق مع أخيه الأمير علي أن يتحرك الأمير زيد ومعه قوة من قبائل حرب وجهينة والعقيلات إلى بئر سعيد[3]، على أن يتوجه الأمير علي إلى بئر ابن حصاني، وأن تتوجه في الوقت نفسه قوة منتخبة من قوات الأمير فيصل على رأسها الشريف ناصر بن علي[4] إلى منطقة الوجه، الهدف منها مهاجمتها والاستيلاء عليها[5].

---

(١) نوري السعيد، الحركات العسكرية للجيش العربي عن الحركات العسكرية للجيش العربي في الحجاز وسوريا (١٩١٦-١٩١٨م)، ط٢، الدار العربية للموسوعات، بيروت، ١٩٨٧م، ص٣٥. سيرد لاحقاً نوري السعيد، الحركات العسكرية للجيش العربي.

(٢) صفوة، الجزيرة العربية في الوثائق البريطانية، ج٢، ص٤٢٧.

(٣) بئر سعيد، بئر بوادي الرشاء بين الحمراء وينبع، وهي مرحلة في المنتصف، كان لها دور كبير في الثورة العربية الكبرى، كونها تقاطع طرق مهم في طرق الحجاز. البلادي، معالم الحجاز، ج١، ص ١٥٣.

(٤) ناصر بن علي بن حسين بن فهد بن راضي (١٨٩٠-١٩٣٤م)، أحد أشراف المدينة وقادة الثورة العربية الكبرى، وأخو الشريف شحادة الذي عينه الشريف الحسين أميراً على المدينة، اعتمد عليه الأمير فيصل كثيراً في جيشه الشمالي، فقاد الحملة التي استولت على العقبة، وكان رسوله إلى عدد من شيوخ القبائل، وهو أول من أطلق الرصاص في المدينة المنورة ضد الأتراك، قاد الجحفل الكبير أثناء الدخول إلى دمشق وحلب. الموسى، سليمان، صور من البطولة، ط٢، منشورات وزارة الثقافة، الأردن، عمان، ص٤١-٥٨.

(٥) آل ثابتة، حصار المدينة المنورة، ص٦٦.

اقترح عزيز علي المصري خطة العمل الجديدة بأن يتم تشكيل قوة متحركة ومرنة قادرة على الهجوم خلف خطوط العدو، تعمل على ارباك وتشتيت جهده، وتستمر بالتحرك في الحجاز وتستمر بالحركة حتى الوصول إلى الشام، وقوة أخرى تحارب بصورة اعتيادية، تتطور بتطور العمليات، وقد لاقت هذه المقترحات استحسان الأمير فيصل الذي أقرّها وتبنّى قيادة القوة المتحركة، وطلب أن يكون مولود مخلص مستشاراً عسكرياً للأمير فيصل، وبعد تشكيل هذه القوة مع مستشفى ميداني متحرك بإشراف الدكتور شرف السوري، غادر الأمير فيصل رابغ متجهاً بهذه القوة إلى ينبع[١].

وفي بداية شهر تشرين أول ١٩١٦م هاجم فخري باشا قوات الأمير فيصل، وحاول خلال ثلاثة أيام متتالية الاستيلاء على بئر عباس، وارتد الأمير فيصل مع قواته إلى ينبع البحر[٢]، إلا أن الأمير فيصل وقواته أعادوهم من حيث أتوا وكان ذلك في ٣ تشرين أول ١٩١٦م، وبعد يومين استطاعت قوات فخري باشا الاستيلاء على بئر عباس والمسيجيد[٣]، وحاولوا الاستيلاء على وادي الصفراء، وبتاريخ ٦ و٧ تشرين أول ١٩١٦م، أستطاع الأمير فيصل بمساندة قبيلة بني سالم والحوازم أن يهاجم القوات التركية في يوم عرفه، وقبل الغروب بساعة واحدة، واستطاعت قواته أن تهزمهم وتستعيد بئر عباس وتطرد الأتراك، وأن تتراجع القوات التركية إلى المسيد والفريشة[٤]، واستطاعت القوات العربية أسر ٢٢ جندياً، وكثيراً من الغنائم، وفي ١١ تشرين أول ١٩١٦م وقعت معركة

(١) نوري السعيد، الحركات العسكرية للجيش العربي، ص ٣٦.
(٢) سعيد، الثورة العربية الكبرى، ج١، ص ١٩٧.
(٣) المسيجيد: تصغير مسجد، بلدة عامرة بوادي الصفراء في أعلاه بين الروحاء والخيف، وهي مفترق طرق وتبعد عن المدينة ٨٠كم على الطريق السلطاني، وأصل تسمية مسيجيد معدلة من المسييد، وهي لغتهم في مسجد، وسبب التسمية لوجود مسجد صغير ينسب إلى رسول الله. البلادي، معالم الحجاز، ج٨، ١٥٩٧.
(٤) القبلة، السنة الأولى، ع ١٧، ١٣ تشرين أول ١٩١٦م، ص٣.

أخرى في المسييد استطاعت قوات الأمير فيصل هزيمة القوات التركية وتراجعها إلى بئر الروحا[(١)].

وأصدر الشريف الحسين مرسوماً ملكياً في ٥ تشرين الأول ١٩١٦م إلى الشيخ عبد الله السّراج بتشكيل الحكومة الحجازية الوزارة، والتي ضمت الوزراء التالية أسماؤهم: الأمير علي رئيسا للوكلاء، والشيخ عبد الله سراج نائباً لرئيس الوكلاء وقاضياً للقضاة، والأمير عبدالله وزيراً للخارجية، الأمير فيصل وزيراً للداخلية ووكيلاً عنه الأمير عبدالله وعدد آخر من الوزراء[(٢)].

خلال هذه الفترة اهتم الأمير فيصل بتعليم فرق من رجال القبائل الذين يقاتلون في جيشه استخدام الديناميت لتخريب السكك الحديدية وتدمير الجسور، وأول عمل قاموا به تدمير جسر من سكة الحديد بين محطة بواط[(٣)] ومحطة الحفيرة[(٤)]، مبنيّة على اثنتين وثلاثين قنطرة، حيث استطاعوا تفجير أربعٍ وعشرين قنطرة، ثم قامت هذه الفرق بتدمير قضبان سكة الحديد بمسافة لا تقل عن خمسة أميال، وكان لهذه الأعمال تأثير سلبي على معنويات القوات التركية[(٥)].

استمرت المناوشات بين قوات الأمير فيصل ومعه قبائل حرب وجهينة وبلي، وبعض القبائل الأخرى ضد القوات التركية حول المدينة المنورة خلال الفترة من (١١ تشرين أول ١٩١٦م ولغاية ٣٠ تشرين ثاني ١٩١٦م)، حيث انسحب الأمير فيصل ومعه (٤) آلاف

(١) القبلة، السنة الأولى، ع ١٩، ٢٠ تشرين أول ١٩١٦م، ص٣.
(٢) القبلة، السنة الأولى، ع ١٧، ١٣ تشرين أول ١٩١٦م، ص٣.
(٣) بواط: وادي ذو فرعين أحدهم يدفع في وادي أضم، والثاني في ينبع يتقاسمان الماء في سلسلتي الأشعر والاجرد غرب المديمة ب ٧٠كم، وفي الأول محطة سكة حديد على بعد ٥٥كم غرب المدينة. البلادي، معالم الحجاز، ج١، ص٢٣٦.
(٤) الحفيرة: تصغير حفرة، جبل ووادي غرب غمرة بينما الطريق من المدينة إلى الشام. البلادي، معالم الحجاز، ج١، ص٢٣٦.
(٥) القبلة، السنة الأولى، ع ١٩، ٢٠ تشرين أول ١٩١٦م.

مقاتل إلى الحمرا بعد ضغط القوات التركية[1]، أرسل الأمير فيصل في هذا التاريخ برقية لوالده الشريف الحسين يبين فيها مناشدة أهل المدينة للشريف الحسين ولكل إخوانهم في مكة وباقي مدن الحجاز للمساعدة في تحريرهم من الأتراك، واستجاب الشريف الحسين لطلبهم وأصدر أوامره بمساعدتهم[2]، كما استطاعت قوات الأمير فيصل في هذه الأوقات قطع الطريق قطعاً تاماً على القوات التركية بين العلا والوجه، بالرغم من محاولات القوات التركية التقدم شمالاً باتجاه ينبع[3]، وفي رسالة أرسلها الأمير فيصل لوالده بين له فيها تقسيم منطقة العمليات، فقد قسم الأمير ميدان العمليات الشمالي في الحجاز إلى قسمين: القسم الأول من المدينة إلى العلا وقاعدته العسكرية في ينبع، والقسم الثاني من العلا إلى تبوك[4] وقاعدته العسكرية في الوجه، وأنه سيركز في عملياته القادمة على القسم الثاني في سبيل إسقاط القسم الأول[5].

ولم يشجع الحلفاء العرب للاستيلاء على المدينة المنورة والتي تعزز فكرة الوحدة العربية وتقويها، فقد كانت فكرة العقيد الفرنسي بريمون أن لا يتم مساعدة الثورة، وأن ما حققته الثورة في مكة يكفي، وأن على الحلفاء تقديم لواء يستولي على المدينة مع نهاية الحرب لمنحها للشريف حسين وإعطائه حكماً ذاتياً في الحجاز فقط[6]، وربما هذه أحد الأسباب بعدم تقديم الدعم الكافي للعرب، وهذا ما تم إقراره في المؤتمر الذي عقد في

(١) صفوة، الجزيرة العربية في الوثائق البريطانية، ج٢، ص ٦٠٥.

(٢) القبلة، السنة الأولى، ع ٣١، ٣٠ تشرين ثاني ١٩١٦م، ص٣.

(٣) القبلة، السنة الأولى، ع ٣١، ٣٠ تشرين ثاني ١٩١٦م، ص٣.

(٤) مدينة حجازية تاريخية، كانت فيها غزوة جيش العسرة في السنة التاسعة للهجرة بقيادة النبي محمد صل الله عليه وسلم، وهي مدينة ذات شبكة مواصلات يمر منها خط سكة الحديد، وفيها طرق ترابية ومعبدة بكل الاتجاهات، تشتهر بالزراعة لكثرة الآبار. البلادي، معالم الحجاز، ج٢، ص٢٥٧.

(٥) صفوة، الجزيرة العربية في الوثائق البريطانية، ج٢، ص ٦٠٧.

(٦) لورنس، أعمدة الحكمة السبعة، ص ١٤١.

الخرطوم والذي ضم العقيد بريمون قائد القوات الفرنسية ومعه الكابتن جورج مع القائد العسكري الإنجليزي العقيد وينجت وضابط الارتباط الإنجليزي في جدة العقيد ولسون[١].

وقد اضطر الإنجليز إلى مساعدة الأمير فيصل في التقدم شمالاً نحو الوجه حتى تكون قاعدة لشن هجمات على خطة سكة الحديد في منطقة مدائن صالح، بالرغم من معارضة الجانب الفرنسي المتمثل في العقيد بريمون الموجود في رابغ مع قواته، حيث أعتبر انتقال الأمير فيصل إلى الوجه انتحاراً عسكرياً، وكان يعارض تقدم قوات الثورة العربية باتجاه الشمال لا سيما إلى دمشق، حيث مصالح فرنسا والتي كانت قد وقعت اتفاقية سايكس بيكو[٢].

أرسل الأمير فيصل بتاريخ ٢٤ تشرين ثاني ١٩١٦م إلى المعتمد البريطاني في جدة العقيد ولسون رساله، يعلمه فيها بأنه أرسل هيئة مخصوصه إلى الشيخ نوري الشعلان[٣] تتذاكر معه حول كيفية المساعدة في الثورة العربية، والمناطق التي سيعمل بها الشيخ نوري الشعلان شرق سكة الحديد وحوران[٤]، وكان أول رسول للأمير فيصل إلى نوري الشعلان هو فائز الغصين[٥] من عرب السلوط في اللجاة السورية، والذي عمل سكرتيراً للأمير فيصل، وقد وصل في أوائل كانون الثاني ١٩١٧م[٦].

---

(١) سعيد، الثورة العربية الكبرى، ج١، ص ٢٠٩.

(٢) لورنس، أعمدة الحكمة السبعة، ص ١٥٣.

(٣) نوري الشعلان (١٨٤٧-١٩٤٢م)، شيخ مشايخ الرولة كان يقيم في منطقة الجوف، ابنه الأكبر نواف الشعلان الذي أصبح أميراً على الجوف في عهد الدولة السعودية الثالثة (المملكة العربية السعودية) بعد أن توزج الملك عبدالعزيز آل سعود من نوف ابنة نوري الشعلان، كان له دور فعال في الثورة العربية، سيما في عام ١٩١٨م. زكريا، أحمد وصفي، عشائر الشام، ط١، دار الفكر الإسلامي، بيروت، ١٩٨٣م، ص ٣٧٠-٣٧٥.

(٤) صفوة، الجزيرة العربية في الوثائق البريطانية، ج٢، ص٥٠٥.

(٥) من عرب السلوط في اللجاة، يعمل سكرتيراً للأمير فيصل، جيد التعليم، وكان في السابق قائم مقام (عقيد) في الجيش التركي. يتكلم ثلاث لغات. صفوة، الجزيرة العربية في الوثائق البريطانية، ج٣، ص٧٤.

(٦) صفوة، الجزيرة العربية في الوثائق البريطانية، ج٣، ص ٧٤.

أما مدينة الطائف فقد كُلف الأمير عبدالله[1] ومعه سبعون هجَّاناً بالاستيلاء عليها التي تحميها قوة تركية، وقد تم اختيار الطائف لموقعها الاستراتيجي وقربها من مكة مركز القيادة ومقر الثورة، وقد تذرع الأمير بحجة تأديب قبيلة البقوم[2]، واستطاع الأمير عبدالله من محاصرتها حتى استسلم قائدها غالب باشا وضباطه وجنوده في ٢٢ أيلول ١٩١٦م[3]، ونقلوا إلى مكة وصرف لهم رواتب ثلاثة أشهر حسب شروط التسليم[4]، وطلب في برقية للشريف الحسين بأن يكون الجنود المأسورون من عتقاء جلالة الملك الحسين بن علي، وغنم جيش الأمير عبدالله ما يزيد عن ٩ مدافع وما يزيد عن ١٧٠٠ بندقية[5].

بينما في جدة قاد الشريف محسن بن أحمد بن منصور الثوار العرب ومعه أربعة آلاف مقاتل في ١٠ حزيران ١٩١٦م، وقد ساعدت البحرية البريطانية في إسقاط جدة من خلال مساندة ثلاث سفن حربية بريطانية بدأت بإطلاق المدفعية يوم ١٣ حزيران، أما يوم ١٤ حزيران فقط أسقطت الطائرات البريطانية منشورات تؤكد سقوط مكة والطائف بيد الشريف الحسين، وأن قتال الشريف الحسين موجه إلى الحكومة الاتحادية وليس للأتراك الذين هم إخوانهم بالدين، واستطاع الشريف محسن الاستيلاء على جدة في ١٦ حزيران ١٩١٦م، بعد استسلام (١٣٤٦) جندياً من ضمنهم ٤٧ ضابطاً، واغتنم العرب (١٠) مدافع، أرسلت بعض هذه المدافع إلى مكة لاستكمال السيطرة عليها[6]، وبالاستيلاء على جده أصبحت عمليات التزويد والاتصال أسهل بين القوات البريطانية وجيش الثورة

(١) القبلة، السنة الأولى، ع ٢٥، ٠٩ تشرين ثاني ١٩١٦م. للتفاصيل مقابلة مع الأمير عبدالله بن الحسين أجراها مدير جريدة القبلة في العددين ٢٥، ٢٦ في الجريدة نفسها.

(٢) سعيد، الثورة العربية الكبرى، ج١، ص١٤٦.

(٣) المرجع نفسه ج١، ص١٩٦.

(٤) عبدالله بن الحسين، مذكرات عبدالله بن الحسين، ص ١٠٨-١١١.

(٥) القبلة، السنة الأولى، ع ١٣، ص٣.

(٦) سعيد، الثورة العربية الكبرى، ج١، ص١٤٦

العربية الكبرى، حيث أرسل مكماهون بتاريخ ١٥ حزيران ١٩١٦م من القاهرة إلى وزارة الخارجية في لندن بأن الشريف احتل جدة والاستسلام أصبح كاملاً[١].

وفي ٣٠ تشرين أول ١٩١٦م رفع الشريف محسن بن هزاع راية الثورة العربية على ثكنات القنفذة ودوائرها الرسمية ثغر عسير، وانضم إلى أخيه الشريف ناصر بن هزاع، وأصبح الأمن فيها مستتباً، والناس في راحة تامه بعد طرد الأتراك منها[٢]، وقد أرسل الشريف الحسين برسالة إلى الإدريسي يؤكد له أنه لا يريد القنفذة، وإنما جاء لحماية أهلها الذين طلبوا ذلك، وأنه بهذا العمل يهدف إلى الاستمرار بطرد الأتراك، وبعد ذلك يتم تقرير مصير القنفذة[٣].

وخلال الأشهر الخمسة بعد إعلان الثورة العربية، أعد المكتب العربي في القاهرة تقريراً بين فيه منجزات الثورة وما حققته على الأرض من نجاحات، ومدى المقاومة التي واجهتها قوات الثورة من قبل القوات التركية، وبين أن شجاعة العرب وكثرتهم العددية، عوّض النقص في التدريب والتنظيم والمعدات، حيث تم القضاء على فرقة تركية، وحل الحكم العربي في معظم أراضي الحجاز، وتم تأسيس حكومة عربية، وبين مواقع القوات العربية، حيث يتواجد الأمير فيصل مع قواته التي تقدر بـ(٢٥٠٠) مقاتل بنخل مبارك[٤].

وأثناء وجود الأمير فيصل مع قواته في قرية نخل مبارك، يصف لورنس الصفات القيادية للأمير فيصل أو ما يسميها الزعامة الأصلية، فيقول لورنس في مذكراته أنه اكتسب خبرة عميقة من أسلوب الأمير فيصل القيادي، ويبين كيف أستطاع من رفع معنويات قواته في الوقت الذي هزمت فيه قبيلة حرب التي تقاتل معه، وعدم معرفة حجم واتجاه وهدف القوات التركية بسبب قلة التقارير الاستخبارية عنها، فقد كان الأمير فيصل يتحدث لكل

---

(١) صفوة، الجزيرة العربية في الوثائق البريطانية، ج٢، ص٢٦٧.

(٢) القبلة، السنة الأولى، ع ٢٢، ٣٠ تشرين أول ١٩١٦م، ص٣.

(٣) صفوة، الجزيرة العربية في الوثائق البريطانية، ج٢، ص٥٣٥.

(٤) الموسى، الثورة العربية في الحجاز، ص٩٣

جندي، ويسمع من كل من يريد أن يشكو همه، سواء في خيمته أو في معسكره، وكان يحل معظم القضايا بنفسه، وإن لم يستطع فإنه يكلف سكرتيره فائز الغصين أو الأمير شرف[١] بمتابعة ذلك[٢].

لقد أعطت العمليات العسكرية للأمير عبدالله والأمير علي في المدينة وما حولها فرصة في تثبيت القوات التركية المدافعة، والتي يقدر عددها بـ ١٤ ألف جندي، وتراجع القوات التركية التي كانت تهدد رابغ وينبع بسبب النشاط المتزايد للقوات العربية في شن الغارات[٣]، وبالتالي أعطت حرية حركة للأمير فيصل وقواته للتقدم شمالاً والاستيلاء على أملج[٤] في ١٥ تشرين ثاني ١٩١٦م، كما تقرر خلال هذه الفترة في نهاية عام ١٩١٦م وشهر كانون ثاني ١٩١٧م، أن الترك لن يتقدموا باتجاه ينبع ورابغ وأنه لا داعي لأرسال قوات الحلفاء على الحجاز كما طلبها الشريف الحسين، وأن الأمر لا يتعدى سوى ضمان ولاء القبائل في ينبع ورابغ[٥].

في ٨ تشرين ثاني ١٩١٦م استطاعت قوة تابعة للجيش الشمالي من مهاجمة قافلة تركية، حيث تمكنت من اغتنام (١٠٠) جمل محمل بالسلاح وعدد من الخيول والبغال، وفي اليوم التالي أبرق الأمير فيصل لوالده الشريف الحسين بأنه سيتقدم باتجاه الشمال بأسرع ما يمكن، وسيرسل قوة من (٢٠٠) مقاتل من قبيلة بلي وجهينة إلى الوجه، لكنه يحتاج إلى (١٥) ألف بندقية، حيث كانت قواته تقدر آنذاك بـ (٥٠٠٠) مقاتل، حسب تقرير

(١) هو شرف بن راجح من فرع العبادلة الأشراف كان قائم مقام وحاكماً للطائف في عهد الاتراك، كان مستشاراً للأمير فيصل وتولى القيادة في غيابه. صفوة، الجزيرة العربية في الوثائق البريطانية، ج٣، ص١٠٧.

(٢) لورنس، أعمدة الحكمة السبعة، ص ١٤١.

(٣) صفوة، الجزيرة العربية في الوثائق البريطانية، ج٣، ص١٣٢. رسالة من السير وينجنت في القاهرة إلى وزارة الخارجية في لندن في كانون ثاني ١٩١٧.

(٤) أملج: بين الوجه وينبع، ويتبعها بعض أقسام من قبيلة جهينة.

(٥) سعيد، الثورة العربية الكبرى، ج١، ص٢١١.

للكابتن راي قدّمه لوزارة الحربية في لندن بتاريخ ٨ تشرين ثاني ١٩١٦م[١]، أما لورنس فيؤكد أن قوات الأمير بهذا التاريخ كانت في منطقة خيف حسين بوادي الصفرا وهي عبارة عن ثلاث كتائب نظامية وأربع كتائب من قبائل حرب وجهينة والعقيلات[٢].

بالرغم من المساعدة اللوجستية التي قدمها الحلفاء للثورة في الحجاز، إلا أنهم حاولوا إبقاء الثورة مشغولة في الحجاز فقط، لمطامع فرنسا في سوريا، وبريطانيا في فلسطين وشرق الأردن والعراق، إلا أن الضغط الذي مارسه الأمير فيصل على البريطانيين وتهديده بالاستقالة والعصيان، إذا لم يتم مساعدته من قبل البريطانيين في تقدمه إلى الوجه، والتي كان يعتبرها نقطة الانطلاق إلى تحرير الشام الذي أصبح هاجسه لإنقاذ أهلها[٣]، ويؤكد لورنس في تقرير قدمه للجنرال وينجت في السودان، أن الأمير فيصل طلب منذ أربعة أشهر ثلاث بطاريات مدافع جبلية، إلا أنه لم يتلق جواباً بذلك ولم يصله ما طلبه، وأن عدم وصولها ربما يسبب فشل في الثورة[٤].

صدرت الأوامر من الشريف الحسين إلى قائد الجيش الشمالي الأمير فيصل بالتحرك فوراً بكامل قواته إلى الوجه[٥]، ثم يستعد بعد ذلك إلى تطوير مفهوم العمليات باتجاه سوريا الطبيعية من العقبة وحتى دمشق، وأن يعطى الجيش الشمالي بقيادة الأمير فيصل الأولوية بعمليات الاسناد الجوي والمدفعي، مع الاستمرار بعمليات التزويد والأمداد[٦].

وقبل التحرك إلى منطقة الوجه كانت هناك عدة صعوبات تواجه الأمير فيصل وقواته قبل تحركه، أهمها قرب القوات التركية من رابغ التي يتواجد فيها هو وقواته، وأن الحركة

---

(١) الموسى، الثورة العربية في الحجاز، ص٩٨-٩٩.

(٢) المرجع نفسه، ص ١٠٣.

(٣) سعيد، الثورة العربية الكبرى، ج١، ص٢٦٩.

(٤) الموسى، الثورة العربية في الحجاز، ص١٠٢

(٥) لورنس، أعمدة الحكمة السبعة، ص ١٥٧.

(٦) العدروس، الجيش العربي، ص ٦٧.

باتجاه الوجه هي حركة ذات خطورة عالية يجب أن يحسب حسابها بدقة، ربما تُسبب انسحاب الأمير علي من ينبع للدفاع عن رابغ، إذ تعتبر رابغ مفتاح مكة، وبالتالي سيتم خسارة ينبع، إلا أن الضمانات التي قدمها العقيد ولسون للأمير فيصل بمساندته لحماية رابغ بالسفن البريطانية، جعله يطمئن ويتخذ قرار بالتقدم باتجاه منطقة الوجه(١).

ومن الصعوبات التي واجهت الأمير فيصل هي نقص في الإمدادات والمؤن وشح في المياه والأعلاف للجمال، الأمر الذي أربك التقدم وسبب التأخير في وصول القوة إلى هدفها إلى الوجه لمدة يومين(٢)، وعدم ولاء شيخ بلي القبيلة الكبيرة في الوجه الشيخ سليمان الرفادة(٣)، بالرغم من أن الشيخ سليمان الريفادا طلب مقابلة الأمير فيصل قبل وصوله(٤)، إذ أرسل له الأمير فيصل الشريف ناصر لمقابلته(٥)، إلا أن الأمير قد ضمن ولاء القبائل الأخرى(٦) ومن المصاعب الأخرى عدم القدرة على نقل القوات بالسرعة المطلوبة، وللتغلب على هذه المعضلة للتقدم إلى الوجه، استخدمت الباخرة البريطانية لنقل (٥٠٠) جندي من ينبع، أنزلتهم بالقرب من سواحل الوجه بتاريخ ٢٤ كانون ثاني ١٩١٧م، يساعدهم ٢٥٠ جندياً بريطانياً، حيث استطاعوا الاستيلاء على الوجه بعد

---

(١) العدروس، الجيش العربي، ص ١٥٨.

(٢) صفوة، الجزيرة العربية في الوثائق البريطانية، ج٣، ص١١٤. مذكرة قائد البحرية البريطانية في قوة الهند الشرقية ومصر مرسلة إلى قائد البحرية R.E WEMES

(٣) سليمان الرفاده: شيخ مشايخ قبيلة بلي، كان قائمقام الوجه، وقد تحيز إلى الأتراك بمفرده، وقاطعه أهله وأقاربه، وقد انخرط أولاده وجملة قومهم بالثورة تحت اللواء الهاشمي، ووصل منهم حامد وسالم إلى مكة يقدمون الولاء والطاعة للشريف الحسين، وقد قتل سليمان الرفاده في حادثة قطار قادم من الشام، تم نسفه من قبل قوات الأمير فيصل. القبلة، السنة الثانية، ع ١٣٩، تاريخ ١ ربيع أول ١٣٣٦.

(٤) لورنس، أعمدة الحكمة السبعة، ص١٣٤.

(٥) الموسى، الثورة العربية في الحجاز، ص٩٦. صفوة، الجزيرة العربية في الوثائق البريطانية، ج٢، ص٦٠٧.

(٦) لورنس، أعمدة الحكمة السبعة، ص ١٧٣.

القصف التمهيدي من قبل البوارج البريطانية ايرلوت ودفرين وفوكس قبل نزول القوات إلى شاطئ الوجه[1]، حيث كانت خسائر الترك (٧٠) قتيلاً، وأسر جيش الأمير فيصل (١٠٠) أسير وغَنِمَ مدفعين و(٤٠٠) بندقية[2]، وتراجع الترك إلى الشمال بمسافة (١٠) كم، وبهذا التقدم واحتلال الوجه انتقل زمام المبادرة من الأتراك للعرب، وتحول العرب من وضعية الدفاع إلى وضعية الهجوم[3]، وأصبحت سواحل الحجاز من القنفذة جنوباً وحتى الوجه شمالاً تحت سيطرة قوات الثورة العربية بمساعدة لوجستية من بريطانيا وفرنسا، وليست مساعدة عسكرية بقوات أرضية بعد توقف إرسال لواء مشاة بريطاني وقوات فرنسية إلى الحجاز بسبب ممانعة الشريف الحسين من ناحية دينية بالإضافة إلى أسباب سياسة وعسكرية بريطانية[4]، وتم حصار المدينة المنورة وتراجع الترك إلى وضعية الدفاع وأبعاد الخطر عن مكة المكرمة[5].

وقد التحق الأمير فيصل بالوجه بتاريخ ٢٥ كانون ثاني ١٩١٧م متأخراً عن موعد الهجوم البري الذي كان من المفترض أن يتزامن مع الهجوم البحري، ويقود ثلاثة آلاف مقاتل مع جمالهم، مسلحين بـ(١٠٠) رشاش و(٤) مدافع، تاركاً أخاه الأمير زيد في ينبع كقوات احتياط ولحمايتها من أي اعتداء، وحتى تكون قوات الأمير فيصل محمية من الخلف من أي التفاف للقوات التركية[6]، كما تمكن الأمير فيصل خلال هذه الفترة من دفع

(١) سعيد، الثورة العربية الكبرى، ج١، ص ٢١٨.
(٢) المرجع نفسه، ج١، ص ٢١٨. صفوة، الجزيرة العربية في الوثائق البريطانية، ج٣، ص١٣٢، رسالة السير وينجت في القاهرة إلى وزارة الخارجية لندن.
(٣) صفوة، الجزيرة العربية في الوثائق البريطانية، ج٣، ص٦.
(٤) صفوة، الجزيرة العربية في الوثائق البريطانية، ج٣، ص٢٥٣.
(٥) العدروس، الجيش العربي، ص ٦٣.
(٦) صفوة، الجزيرة العربية في الوثائق البريطانية، ج٣، ص٦٧.

قـوة اسـتطلاع متقدمـة اسـتولت علـى بئـر جيـدة[١]، لتمريـر المعلومـات والتبليـغ عـن أي تحركات للقوات التركية في منطقة العمليات[٢]، كما تمكنت قواته من السيطرة على مويلح وضبا وطرد الترك منها في الفترة ٥-١١ شباط ١٩١٧م[٣]، وبالاستيلاء على الوجه انتهت مرحلة مهمة من مراحل تقدم الثورة العربية، إذ تم السيطرة على معظم مدن الحجاز ما عدا المدينة المنورة التي ظلت محاصرة حتى نهاية الحرب، وبهذا أصبحت الثورة تثبت للجميع أنها قادرة على المضي قدماً، وأثبتت فشل الأتراك بكل محاولاتهم أن يخمدوا الثورة[٤].

وبعد الاستيلاء على الوجه من قبل الجيش الشمالي بقيادة الأمير فيصل، حدثت بعض أعمال الفوضى والنهب والتخريب من قبل أهالي البلدة وبعض البدو غير النظاميين، وللتغلب على هذه المشكلة، قام الأمير فيصل بتعيين الضابط العراقي مولود مخلص حاكماً عسكرياً، والذي يعتبر أول حاكم عسكري بعد قيام الثورة، وأصدر إليه توجيهاته بإعادة الأمن والنظام والتخلص من كل أنواع الفوضى[٥]، كما قام الأمير فيصل بتعيين جعفر العسكري قائداً عاماً للقوات النظامية، والذي التحق به مع عدد من المتطوعين في الوجه[٦]، كما قام بتعيين نوري السعيد رئيس أركان للقوات النظامية، والتي كانت تتألف من فوج مشاة قوامه (١٠٠٠) جندي أطلق عليه فوج القبلة وقائده حسن معروف[٧] وسرية

---

(١) جيدة: بفتح الجيم وتسكين الياء، ودال مهملة، قرية لبلي في الشفا في راس وادي القدير، أقام فيها الأمير فيصل بن الحسين لطيب هوائها. البلادي، معالم الحجاز، ج٢، ص ٣٨٨.

(٢) المجالي، المسارات العسكرية، ص٣٢.

(٣) سعيد، الثورة العربية الكبرى، ج١، ص ٢١٨. القبلة، السنة الأولى، ع٥٢، ١٢ شباط ١٩١٧م.

(٤) انطونيوس، يقظة العرب، ص٢٣٩.

(٥) الزبيدي، محمد، مولود مخلص باشا ودوره في الثورة العربية الكبرى وفي تاريخ العراق المعاصر ١٨٨٥-١٩٥١م، دار الحرية للطباعة، بغداد، ١٩٨٩م، ص ٨٢.

(٦) نوري السعيد، الحركات العسكرية للجيش العربي، ص ٥١

(٧) الموسى، الموسى، الثورة العربية في الحجاز، ص ٢١١.

هجانه وسرية رشاشات وسرية بغاله وبطارية مدفعية، ومن الترتيبات العسكرية الأخرى نقل مطار رابغ إلى الوجه[١].

وأبقى الأمير فيصل مفرزتين الأولى بقيادة الشريف شرف في ينبع جنوب الوجه والذي انسحب لاحقًا والتحق بالأمير فيصل، والثانية بقيادة محمد علي في ضبا شمال الوجه، وفي ضبا انضمّت إليه بعض القبائل، لكن ما يؤخذ على الأعداد الكبيرة أنها غير مسلحة[٢]، إن الاستيلاء على الوجه وضبا ومويلح عكس قوة الثورة العربية ومقدرة الأمير فيصل بالتقدم شمالاً، حيث تقدم الأمير فيصل مسافة (٣٢٠) كم مع قوة قدرها (٨٠٠٠) رجل، ويقول الكابتن لورنس في تقرير له «إن دوافع فيصل في اتخاذ هذه القوة الكبيرة معنوية وليست تكتيكية، وقد بررت نفسها تمامًا حين قال عودة أبو تايه[٣]: هذا ليس جيشًا، بل عالمًا يزحف إلى الوجه»[٤]، حيث تشير تقديرات قوات الثورة الثلاث بعد استيلاء الأمير فيصل على الوجه ما يزيد عن (٧٠) الف مقاتل، ولا تتوفر لهم سوى (٢٨) ألف بندقية[٥].

كما قال عبد الكريم البديوي في «سمنة»[٦]، وهو جالس في باب خيمته، وقد رأى السهل جميعه مزروعًا بنيران المعسكر لهذه الفرق المنتشرة: «نعم، لسنا بعد بدواً بل نحن

(١) سعيد، الثورة العربية الكبرى، ج١، ص ٢١٨-٢٢٠.

(٢) صفوة، الجزيرة العربية في الوثائق البريطانية، ج٣، ص ١١٢.

(٣) عوده أبوتايه (١٨٧٠-١٩٢٤م)، أحد شيوخ الحويطات التي تسكن جنوب الأردن، قوي الجسم، طويل ذو وجه شاحب واسع العينين وحاد النظر، شديد القسوة على أعدائه، كريم، تزوج ثمان مرات خلال الفترة ١٩١٤-١٩٢٤م وعشرون زوجة خلال السنوات التي سبقت، شارك في الثورة العربية وأسهم في نجاحها سيما في جنوب وشرق الأردن، نموذج للبطولة العربية الفطرية، قبيلة في رجل. عبيدات، محمود، المجاهد الشيخ عودة أبو تايه، ط١، دائرة المطبوعات الوطنية، عمان، ٢٠٠٠م، ص ١٩. وسيشار له عبيدات، عودة أبوتايه.

(٤) صفوة، الجزيرة العربية في الوثائق البريطانية، ج٣،، ص ١٦٣.

(٥) انطونيوس، يقظة العرب، ص٢٤٠.

(٦) سمنة: بفتح السين وسكون الميم، وادي قرب أملج. البلادي، معالم الحجاز، ص ٨٣٩.

أمة[١]»، وهو ما يؤكده تقرير بريطاني يقول «إن تحقيق دولة عربية مستقلة قد تعاظم مع ما تحققه الثورة من نجاحات وخصوصاً الجيش الشمالي الذي يقوده الأمير فيصل»[٢].

بدأ الأمير فيصل في الوجه يؤسس لمرحلة جديدة بعد النجاح الذي حققه في التقدم إلى الوجه، وبعد ذلك في بئر جيده غرب العلا بـ (٥٠) كم[٣]، الأمر الذي سهّلَ على القبائل الإنضمام إلى قوات الأمير فيصل، فقط بدأ بإرسال الرسل إلى شيوخ القبائل لكي يكسب ولائهم، ويوظفهم في عملياته المستقبلية تجاه شرق الأردن وسوريا، فقد أرسل الشريف ناصر بن علي ومعه نسيب البكري وزكي الدروبي ولورنس إلى عرب بني صخر وشيوخ الكرك والدروز والشعلان وعرب حوران ومشايخ في دمشق وزعماء بلاد الشام، وفي رسالة بعث بها الشريف ناصر بن علي للأمير فيصل في نهاية جولته يخبره بنجاح البعثة وأنها حققت أهدافها[٤]، حيث تمكن نسيب البكري من ترتيب خدمات الاستخبارات مع وكلاء مقيمين في دمشق ودرعا وعمان لجمع المعلومات، ومصالحة زعماء الدروز فيما بينهم، ما قام بإرسال زكي الدروبي لتفقد الطريق وينابيع المياه[٥].

وبتاريخ ٢٨ آذار١٩١٧م أرسل الأمير فيصل برسالة للعقيد ولسون يشرح له قبول القبائل البدوية في الانضمام إلى الجيش الشمالي، وأن بعض هذه القبائل انتظرت وصول الأمير فيصل ثمانية أشهر، ويبين له أنه وعد القبائل بتسليحهم، وأن والده الشريف الحسين والجانب البريطاني والعقيد ولسون مصرين أن يقوم بعمليات ضد المواقع التركية وسكة الحديد بين تبوك ومدائن صالح، في حين أنه لم يُرسل ما تم الوعد به للأمير فيصل ليقدمه للقبائل كما وعدهم، وأن اجتماعه بالقبائل في وقت قريب جداً[٦].

---

(١) صفوة، الجزيرة العربية في الوثائق البريطانية، ج٣، ص ١٦٣.
(٢) صفوة، الجزيرة العربية في الوثائق البريطانية، ج٣، ص ١٦٧.
(٣) العدروس، الجيش العربي، ص ٤٩.
(٤) طلاس، الثورة العربية الكبرى، ص ٢٣٢.
(٥) عبيدات، عودة ابوتايه. ص١٤٧.
(٦) صفوة، الجزيرة العربية في الوثائق البريطانية، ج٣، ص ١٨٤.

وبتاريخ ٥ نيسان ١٩١٧م استقبل الأمير فيصل عدد من شيوخ الحويطات وبني عطية وبلي وبني صخر وغيرهم من القبائل[١]، منهم عودة بن زعل ومحمد دحيلان ونواف الشعلان وفواز الفايز، وعودة أبو تايه الذي لعب دوراً كبيراً في الثورة[٢]، وقد تجاوز عدد الشيوخ الذين توافدوا إلى مقر الأمير فيصل لإعلان الولاء والطاعة والوقوف بجانب الثورة إلى ٢٤٢شيخاً[٣]، منهم شيوخ الحويطات حيث كان الأمير فيصل على معرفة بالعداء الذي حصل بينهم والعثمانيين[٤]، والتي كانت بسبب عدم دفع الأتراك للصرة والتي كان يأخذها شيوخ ورؤساء القبائل من الدولة العثمانية مقابل حماية موكب الحج، مما دفع الأتراك إلى تسيير حملة عسكرية لإخضاع الحويطات للدولة، إلا أنها فشلت هذه المحاولة، مما أضطر الدولة إلى إعادة الصّرة، لكن بقي هاجس الانفصال موجوداً لدى قبيلة الحويطات عززه إعلان الثورة وقدوم الأمير فيصل إلى الوجه، كذلك الملاحقة لشيخ عشيرة الحويطات عودة أبو تايه الذي قتل اثنين من الجنود العثمانيين[٥].

لقد كانت دوافع عدة أسهمت في انضمام هذه القبائل إلى قوات الأمير فيصل، حيث استطاع الأمير فيصل خلال فترة قصيرة جداً أن يسوي النزاعات بين القبائل، ولم تطلق طلقة واحدة من قبل القبائل ضد قواته[٦]، كما ذكر نيوكمب **(Newcombe Stewart Francis)**

---

(١) الموسى، المراسلات التاريخية، ص١٠٠.

(٢) FO ٨٨٢/ ٦ برقية كلايتون إلى مدير الاستخبارات العسكرية بتاريخ ١٥ نيسان ١٩١٧م.

(٣) الجازي، أنور دبشي، موقف القبائل البدوية من العمليات العسكرية للثورة العربية الكبرى في جنوب الأردن (الوثائق البريطانية مصدراً) (١٩١٧ -١٩١٨م)، مجلة جامعة الحسين بن طلال للبحوث، مجلد٣، ع٢، ٢٠١٧م، ص٢٨.

(٤) ثورة الحويطات عام ١٨٩٨م عندما أرادوا الانفصال عن الدولة والإنضمام إلى مصر. الجازي، موقف القبائل البدوية من العمليات العسكرية للثورة العربية الكبرى، ص٢٩.

(٥) النجادات، نايف محمد، الحويطات ودورهم في الثورة العربية الكبرى، ط٢، (د.ن)، عمان، ٢٠١٦م، ص٨٠، ٨٧.

(٦) صفوة، الجزيرة العربية في الوثائق البريطانية، ج٣، ص ١٦٥.

الضابط البريطاني الذي رافق قوات الأمير فيصل بأن «الأمير فيصل كان مهتماً جداً بأن لا تطلق طلقة من عربي ضد عربي آخر»[1]، حيث كانت هذه المهمة من أشق المهمات، إذ اعتمد على شخصيته القوية ونفوذه، واعتمد على إقناع القبائل بالمذهب السياسي القائم على التحرر من نيران الترك، وبذلك اعتمد على ثلاث وسائل في ضم القبائل: النفوذ، ورسالة التحرير، والمال[2].

وتم الاستيلاء على العلا جنوب مدائن صالح خلال الفترة من شهر شباط ولغاية شهر تموز ١٩١٧م، بعد أن هاجمت إحدى سرايا الجيش الشمالي محطة دار الحمرا[3] جنوب العلا بعدة أميال، ودمرت جسراً ثم استولت على العلا[4]، أرسل الأمير فيصل برقية إلى مكة يقول فيها أنه تم تخريب السكة الحديدية بين دار الحمرا وخشم صنعاء[5] وأنه في القريب العاجل سيتم الاستيلاء على مدائن صالح[6]، كما قامت سرايا من جيش الأمير فيصل وبأوقات مختلفة خلال تلك الفترة بمهاجمة عدة مواقع ومحطات شملت موقع أبوراغة، ومناطق بين محطتي خشم الصفا وأبو طاقة ووادي طلحة، ومحطة المعظم[7] التي هاجمتها مفرزة مركبة كانت أساساً لتأليف اللواء الهاشمي في ٤ آذار١٩١٧م، وانتصرت

---

(١) الموسى، الثورة العربية في الحجاز، ص ١٥٧.

(٢) انطونيوس، يقظة العرب، ص٢٤٤.

(٣) محطة دار الحمرا: تقع على مسافة (٨٨٠) كم من دمشق و(٤٢٢) كم من المدينة وترتفع عن سطح الأرض (١١٠٣) م. القبلة، السنة الأولى، ع٦٠، ٢٧ آذار١٩١٧م، ص٣.

(٤) القبلة، السنة الأولى، ع٦٤، ١١ آذار١٩١٧م، ص٢.

(٥) خشم صنعاء محطة قطار تبعد (٢٧) كم شمال محطة دار الحمرا وارتفاعها عن سطح البحر (١٠٣٣)م. القبلة، السنة الأولى، ع٦٠، ٢٧ آذار١٩١٧م، ص٢.

(٦) القبلة، السنة الأولى، ع٦٧، ٦ نيسان ١٩١٧م، ص٢.

(٧) المعظم: مفعل من التعظيم بمعنى التوقير والاحترام، وهي سهل واسع جنوب تبوك على مسافة ١٣٠كم، وفيه قاع كبير يدعى بقاع المعظم، وفيه قلعة المعظم، ومحطة قطار تعرف بمحطة المعظم. البلادي، معالم الحجاز، ج٨، ص ١٦٢٣.

رغم حصانة القلعة التي كانت لجيها معلومات مسبقة عن الهجوم[١]، ومحطة طويرة[٢]، كما كانت معركة زمرد في ٣٠ تموز ١٩١٧م آخر المعارك بين الجيش الشمالي والترك في الحجاز، عندما هاجم الجيش الشمالي محطة زمرد[٣] بواسطة اللواء الهاشمي، وكان ذلك قبل أن ينتقل الأمير فيصل إلى العقبة، وقد قاد هذه المعركة جعفر العسكري ومعه مولود مخلص[٤].

كان تركيز العمليات للجيش الشمالي على قطع السكة الحديدية لما لها من أهمية كبيرة، إذ كانت عمليات قطع السكة ذات أهمية حيوية بالنسبة للأمير فيصل، حيث تكمن أهميتها خلال تلك الفترة في احتمالية استخدامها لشن هجوم تركي على مكة والمدينة، وبقطع خطوط السكة الحديدية تناقص حجم التهديد وبرزت عمليات التخريب كسلاح فعال[٥]، ساعد في ذلك طولها الذي يعصب حمايته، حيث يزيد طوله من دمشق للمدينة المنورة عن (١٦٠٠) كم، وبذلك يشكل نقطة ضعف، إذ تم استثمارها من قبل الأمير فيصل وقواته، حيث كان من السهل القيام بعمليات الهجوم على المحطات وتخريب القضبان الحديدية وتدمير الجسور وتخريبها، في ظل المنطقة الواهنة من معان إلى المدينة المنورة والتي تزيد عن (٧٠٠) كم، والتي لم تكن محمية بقوات كافية لطولها[٦]، وبالتالي

---

(١) الحسني، الشريف محمد بن علي، تاريخ الثورة العربية الكبرى،، ط ١، الدار العربية للموسوعات، بيروت، لبنان، ٢٠١٣م، ج٢، ص١٨٩ . وسيشار له الحسني، تاريخ الثورة العربية.

(٢) الموسى، الثورة العربية في الحجاز، ص ٢٠٧.

(٣) محطة زمرد: هي محطة لسكة حديد الحجاز جنوب العلا، على بعد ٢٥٣كم شمال المدينة، ويقال لها زمرط، وهي محطة للجمال أيضاً، وهي على الطريق بين المدينة وتبوك يسمى طريف المفازة. البلادي، معالم الحجاز، ص ٧٦٢.

(٤) سعيد، الثورة العربية الكبرى، ص٢٢١.

(٥) صفوة، الجزيرة العربية في الوثائق البريطانية، ج٣، ص ١١٠.

(٦) العدروس، الجيش العربي، ص ٤٥.

فإن قطع السكة الحديدية وتدميرها سيحول من عمل القطارات بين قوات فخري باشا في المدينة ومركز التعزيزات في دمشق(١).

توافقت طموحات الأمير فيصل الذي يتطلع إلى سوريا ويؤمن بالمسؤولية تجاه دمشق وتجاه زملائه في جمعيتي العهد والفتاة، مع أهداف بريطانيا العسكرية فقد رأى العسكريون البريطانيون في القاهرة ولندن بأن تحركات الأمير فيصل إلى الشمال يجب دعمها وتسريع وتيرتها، وأنه يجب أن تكون منطقة عمليات الجيش الشمالي ضمن منطقة عمليات الحملة العسكرية المصرية والتي تهدف إلى طرد الأتراك من فلسطين والتقدم شمالاً باتجاه الشام، كما يجب أن يُشجع الأمير فيصل للتقدم شمالاً حتى حماه، ولذلك كان لا بُدَّ من أخذ موافقة الشريف الحسين الذي رحب بهذة الخطوة والتي ضمن طموحاته لتحرير البلاد العربية كافة(٢)، في المقابل كان هناك تشجيع من عوده أبو تايه للأمير فيصل باحتلال العقبة، حيث عقد الأمير فيصل عدة اجتماعات سرية مع كل من الشريف ناصر بن علي ونسيب البكري وعودة أبو تايه وزكي الدروبي وفائز الغصين، وخرج المجتمعون بثلاثة قرارات مهمة هي إيصال صوت الثورة إلى الدروز وحوران، ومحاولة كسب نوري الشعلان شيخ الرولة العشيرة الكبيرة الممتدة، والقرار الأخير هو الاستيلاء على العقبة(٣).

أما في القاهرة فقد أُصدرت التعليمات إلى الجنرال كلايتون القائد العام للقوات البريطانية في القاهرة ليضع مذكرة قصيرة لتقديمها إلى السير آرشيبالد موراي (**Archibald Murray**)(٤)

---

(١) الموسى، الثورة العربية في الحجاز، ص ٢٠٦.

(٢) طلاس، الثورة العربية الكبرى، ص ٢٣٥.

(٣) العمري، لورنس الحقيقة والأكذوبة، ص١١٩.

(٤) السير أرشيبالد موراي (١٨٦٠-١٩٤٥م)، خدم في قيادة القوات البريطانية في فلسطين والشرق الأوسط خلال الحرب العالمية الأولى، استلم قيادة القوة الاستكشافية المصرية في تموز ١٩١٦ م، أعاد تنظيم القوات البريطانية في المنطقة استعداداً لقيادة تقدم شرق سيناء، ومع ذلك باءت محاولتين للإستيلاء على غزة في آذار- نيسان ١٩١٧ إلى الفشل، رأى رئيس الوزراء البريطاني ديفيد لويد جورج أن عجز موراي الإستيلاء على غزة أمر غير مقبول ؛ وقد أعفي من منصبه وعين بدلاً منه السير إدموند أللنبي. www.firstworldwar.com

القائد العام للحملة المصرية حول تقدم جيش الأمير فيصل شمالاً[1]، كما بعث الرائد جويس برسالة إلى العقيد ولسون يطلب فيها تعيين الحدود الشمالية التي يمكن للأمير فيصل أن يصل اليها[2]، حيث استمرت إقامه الأمير فيصل في الوجه ما يقارب سبعة أشهر قبل أن ينتقل إلى منطقة عمليات الحملة المصرية التي يقودها موراي، والتي تهدف إلى تحرير الشام[3].

---

(١) صفوة، الجزيرة العربية في الوثائق البريطانية، ج٣، ص ١٩٨. محضر اجتماع في دار الاعتمادية في القاهرة حضره المندوب السامي وعدد من الضباط الإنجليز المعنيين بمتابعة الثورة.

(٢) الموسى، الثورة العربية في الحجاز، ص ٢٠٦.

(٣) طلاس، الثورة العربية الكبرى، ص ٢٣١.

ثانياً: العمليات العسكرية
للأمير فيصل بن الحسين في شرق الأردن[١]

نفذ الأمير فيصل قائد الجيش الشمالي عملياته العسكرية على الأراضي الأردنية خلال الفترة من بداية تموز عام ١٩١٧م، ولمدة عام ونيف لغاية شهر أيلول ١٩١٨م، وذلك ضمن خطه تعبويه محكمة، ترتكز على عوامل النجاح، فقد كانت خططه تتضمن السيطرة على المناطق الحيوية، كالعقبة، معان، الطفيلة، الشوبك، والضغط على القوات التركية بشكل مستمر، وتجنيبهم الراحة، وإجبارهم على التراجع باستمرار أو الاستسلام، مع التركيز على سرعة التنفيذ دون قطع الاتصال مع قواته الخلفية، أيضاً كانت خططه تتمثل باستثمار وتوظيف القوات النظامية وقوات المتطوعين من القبائل، بالإضافة إلى ذلك كسب ولاء السكان المحليين في المناطق التي يتم السيطرة عليها، للمساهمة في دعم قواته المتحركة وعدم وضع أي معيقات أمام تقدمه[٢].

تحركت الحملة من الوجه بتاريخ ٩ أيار ١٩١٧م، بقيادة الشريف ناصر بن علي إلى أن وصلت النبك في وادي السرحان، وقد أصبح عدد الحملة بعد النبك (٥٠٠) مقاتل من قبيلة الحويطات والرولة، والتي تعتبر منطقة الحشد في التحركات العسكرية، ثم تحركوا جميعاً باتجاه باير في ١٩ حزيران ١٩١٧م، ومن ثم الجفر التي تبعد (٦٠) كم شرق معان، بعد

---

(١) خارطة مسار العمليات العسكرية في شرق الأردن وجنوب سوريا.

(٢) المجالي، المسارات العسكرية، ص٢٣.

الجفر انفصلت دورية إغارة باتجاه الزرقاء قامت بتدمير جزء من سكة الحديد[1]، الهدف منها تشتيت جهد العدو وتشجيع عشائر الشمال[2]، ومن ثم واصلت الحملة بعد الجفر إلى غدير الحاج جنوب معان بـ (١٧) كم، وفي غدير الحاج وقعت أول معركة على الأرض الأردنية مع حامية تركية صغيرة[3].

تجاوزت الحملة معان دون دخولها لتحقيق الهدف الرئيسي وهو السيطرة على العقبة، واستطاعت القوات المتقدمة من السيطرة على خط دفاعي بعد معركة ضد كتيبة تركية في منطقة أبو اللسن،[4] التي تبعد ٢٥كم عن معان، ويشمل الخط الدفاعي المريغه وأبو اللسن ووهيدة ورأس النقب، واستطاعت الحملة ايقاع (٣٠٠) قتيل و(١٦٠) أسير من القوات التركية، بينما كانت خسائر العرب أثنين فقط، وهو ما يدل على حسن التخطيط والتنفيذ واستخدام عنصر المباغته[5].

استمرت الحملة باتجاه العقبة واحتلت مخفر القويرة في ٦ تموز ١٩١٧م بدون قتال، أما المعركة الثالثة في سير الحملة على الأرض الأردنية بعد غدير الحاج وأبو اللسن، كان موقع كثارة أو القتارة – وهو آخر موقع لوادي اليتم قبل العقبة، حيث استطاعت الحملة العربية أسر (١٢٠) جندياً تركياً، واستطاعت الحملة بعد أن أصابها الانهاك والجوع والعطش وبشكل مفاجئ وغير متوقع للأتراك السيطرة على العقبة في ٦ تموز ١٩١٧م، حيث أن اتجاه الهجوم غير متوقع من الجهة الشرقية والشمالية، حيث بنى الأتراك

---

(١) الموسى، الثورة العربية في الحجاز، ص٢٢٢.

(٢) العمري، لورنس الحقيقة والأكذوبة، ص١٢١.

(٣) المجالي، المسارات العسكرية، ص٤٠.

(٤) ابو اللسن: ماء جنوب معان يميل إلى الغرب قليلاً، وهو رابية فسيحة مرتفعة، ولا أهمية له بحد ذاته، إلا انه يزداد أهميته بموقعه الطبيعي، ويعظم أمره بمعاقلة الصناعية العسكرية، يبعد عن معان مدة ثلاث ساعات، وعن العقبة مسير مدة يومين، ومقابله موقع القويرة. القبلة، السنة الثانية، ع ١٤٦، ١ ربيع ثان ١٣٣٦.

(٥) القبلة، السنة الأولى، ع ٩٦، ١٧ تموز ١٩١٧م، ص٣. المجالي، المسارات العسكرية، ص٤٣.

استحكاماتهم ودفاعاتهم لعدو يهاجمهم من جهة البحر[1]، وقد كان للشيخ عودة أبو تايه دور كبير، ولولا بسالته هو وأبناء عمه لما تمكن الشريف ناصر من السيطرة على العقبة[2]، وارسل الشريف ناصر بن علي برسالة للأمير فيصل يبشره بالاستيلاء على العقبة، وتحرك لورنس عبر سيناء ليقدم تقرير لقيادته عن الاستيلاء على العقبة، ويطالب بنقل الأسرى الترك وعددهم (٧٤٢) جندياً، وأصبحوا عبئاً على الجيش الشمالي في العقبة، ويطالب بتزويد قوات الأمير فيصل بالأمداد والمؤن بحراً عن طريق خليج العقبة[3].

وبهذه السيطرة فتحت طريق المخابرة البرية بين العقبة وجنوب فلسطين، وقطعت المواصلات بين القوات التركية في جنوب معان وحتى المدينة المنورة، وأصبحت العقبة مركزاً للامدادات[4]، كما أنها غيرت وجهة نظر الحلفاء للثورة العربية[5]، وكان تحرير العقبة بدون مساعدة، وبهذه السرعة صدمةً للحلفاء، في الوقت الذي فشلت قواتهم في غزة مرتين[6]، وقد تم أسر (١٧٦٠) جندياً تركياً منذ انطلاق الحملة وحتى وصولها للعقبة[7].

انتقل الأمير فيصل وقواته إلى العقبة على ثلاث دفعات، الدفعة الأولى بقيادة الشريف شرف والمقدم رشيد المدفعي ومعه (٥٠٠) جندي من الأسرى العرب لدى الإنجليز الذين التحقوا بالأمير فيصل مع تجهيزاتهم العسكرية وأسلحتهم[8]، والدفعة الثانية بقيادة

(١) العمري، لورنس الحقيقة والأكذوبة، ص١٢٦.

(٢) الموسى، صور من البطولة، ص٨٥.

(٣) العمري، لورنس الحقيقة والأكذوبة، ص١١٩.

(٤) القبلة، السنة الأولى، ع ٩٦، ١٧ تموز ١٩١٧م، ص٣.

(٥) المجالي، المسارات العسكرية، ص ٥٢.

(٦) طلاس، الثورة العربية الكبرى، ص٢٣٤.

(٧) القبلة، السنة الثانية، ع ١٠٢، ١٠ آب ١٩١٧م، ص٣.

(٨) سعيد، الثورة العربية الكبرى، ج١، ص٢٢٢.

جعفر العسكري، والدفعة الثالثة بقيادة الأمير فيصل، والتي وصلها بتاريخ ٣ آب ١٩١٧م، أي بعد شهر من الاستيلاء على العقبة[١].

استطاع الأمير فيصل بعد وصوله للعقبة إعادة تنظيم قواته، فتم تشكيل الفرقة/ ١ والتي تشكلت من لواءين من المشاة مُسند إليها كتيبة مدفعية وكتيبة هجانة وكتيبة خيالة، وتم تشكيل الفرقة بشكل نظامي بحيث يستوعب أي متطوعين جدد، وأسندت قيادة الفرقة إلى قاسم مرجي[٢]، ثم تشكلت الفرقة/ ٢ بعد الاستيلاء على جرف الدراويش من لواءين وأسندت قيادتها إلى العقيد حسن وفقي[٣]، تتكون هاتان الفرقتان من أربعة ألوية هي: لواء العقبة/ ١ ولواء العقبة/ ٤ واللواء الهاشمي ولواء القويرة[٤]، بالإضافة إلى لواء خيالة وإلى لواء مدفعية مستقل، ويخصص المدافع للفرق حسب الحاجة، وقوة العشائر حسب ما تتقاضى من إدارة الجيش الشمالي تقدر بـ(٦٠) ألف[٥]، ولتعزيز قوات الجيش الشمالي طلب الأمير فيصل من والده بإلحاق الأمير زيد والشريف شرف والشريف شاكر وقواتهم ليتسنى له الحركة باتجاه الشمال بكل قوة وثقة، فاستجاب الشريف الحسين بأن أرسل الأمير زيد وقواته التي تقدر بـ(١٥٠٠) مقاتل.

في أواخر صيف ١٩١٧م هاجمت حامية تركية تقدمت من معان إلى وادي موسى، وتقدر بلواء مختلط - يتألف من ثلاث كتائب مشاة وكتيبة خيالة - ومسند بالمدفعية حامية للقوات العربية بقيادة العراقي مولود مخلص، أجبرت القوات العربية على الانسحاب، إلا أن موقف عشيرة اللياثنة كان شجاعاً عندما هاجموا القوة التركية ودمروها، عاد بعدها

---

(١) العمري، لورنس الحقيقة والأكذوبة، ص ١٣٩.
(٢) نوري السعيد، الحركات العسكرية للجيش العربي، ص ٦١.
(٣) العمري، لورنس الحقيقة والأكذوبة، ص ١٤٠.
(٤) سعيد، الثورة العربية الكبرى، ج١، ص٢٢٣.
(٥) الحسني، تاريخ الثورة العربية، ص ٢٠٠.

مولـود مخلـص إلـى الشـوبك[1]، كمـا دارت عـدة اشـتباكات بـين قـوات الجيـش الشـمالي والقوات التركية، حيث أراد جمال باشا إغلاق محاور التقدم لمنع قوات الجيش الشمالي من التقدم شمالاً، فقد دفع بكتيبتين في دلاغة[2] وأبـو اللسـن وجبـل الفويلـة، وبـذلك أغلـق محورين بين العقبة ومعـان، وبقـي المحـور الثالـث في وادي موسـى والبـتراء مفتوحـاً أمـام قوات الجيش الشمالي بعد انتصار مولـود مخلـص في معركتـه ضـد الأتـراك[3]، وقـد كانـت تهدف تحركات الترك إلى ابقاء القوات العربية محاصرة في العقبة[4]، كما استخدم الأتـراك بعض الطائرات كي تساند قواتهم وتغير على العقبة، مما اضطر القوات العربية إلى التراجع تحت ضغط القـوات التركيـة، ودفع بالجانـب البريطـاني أن يسـاند قـوات الجيـش الشـمالي بطائرات لتغير على معان، والتي بقيت بيد الأتراك حتى نهاية الحرب[5]، بالرغم من ارسـال كتيبتين إلى القدس لصد الجيش البريطاني[6].

ونتيجة للهجمات التركية المتكررة قرر الأمير فيصل التعرض بقواته شمالاً، فتوجهـت على أثر ذلك قيادته وقواته في أيلول ١٩١٧م، من العقبة جنوبـاً عبر وادي اليتم إلى القـويرة شـمالاً، حيـث اتخـذ الأميـر فيصـل عـدداً مـن القـرارات في القـويرة تمكنـه مـن الاسـتمرار بعملياته، وتبقي على تماسك قواته، فقد نظم الأمير فيصل قواتـه مـن جديـد في القـويرة بمـا يتلاءم مع المهـام والواجبـات الجديـدة للقـوات، ووضـع الخطـط اللازمـة لإنجـاح الهـدف

(١) نوري السعيد، الحركات العسكرية للجيش العربي، ص ٦٤.

(٢) دلاغة: قرية صغيرة وادعة تقع على بعد ٣٢ كم جنوب غرب معان، وتشتهر بمائها وخضرتها، حيث كانت معسكراً تركياً، إلا أن الأتراك نقلوا معسكرهم إلى معان، وقد أصبحت لاحقاً مقراً لمفرزة من الفرقة/ ٢ من الجيش الشمالي بعد أعادة التنظيم. وسيشار له اللجنة العليا، الموسوعة التاريخية المصورة للثورة العربية، ص ٢٢٩.

(٣) العدروس، الحيش العربي، ص٧٥.

(٤) القبلة، السنة الثانية، ع ١٤١، تاريخ ١٠ ربيع أول ١٣٣٦، ص٤.

(٥) طلاس، الثورة العربية الكبرى، ص٢٣٦.

(٦) العدروس، الجيش العربي، ص٧٧.

النهائي للعمليات العسكرية الميدانية، كما استطاع خلال تواجده بالقويره إعادة تدريب المتطوعين، والاتصال مع شيوخ القبائل في منطقة الاهتمام لانضمامهم لقواته[1]، حيث وصلت رسالة من الشريف الحسين بتاريخ ١٤ كانون أول ١٩١٧م، موجهه إلى قبائل الشمال والأهالي من البدو والحضر، نُسخت ووزعت على الشيوخ ورؤساء القبائل، يستنهض فيها حميتهم وغيرتهم بالدفاع عن الكيان الديني والقومي للأمة، ويعلمهم بأن مهمة الأمير فيصل هي مطاردة أعداء الشريف وأعدائهم[2].

وأوكل قيادة هذه القوات للأمير زيد في بداية شهر كانون أول ١٩١٧م لتتحرك إلى أهدافها المرسومة وكما يلي: الحملة الأولى بقيادة الشريف مستور ومعه عرب الحويطات وعلى رأسهم الشيخ حمد بن جازي وهدفها الرئيسي الاستيلاء على الطفيلة، بينما الحملة الثانية كانت بقيادة الشريف ناصر ومعه عودة أبو تايه وعشيرته وعرب بني صخر وقواته الأساسية، وهدفها الرئيسي الاستيلاء على محطة جرف الدراويش، أما الحملة الثالثة بقيادة الشريف عبد المعين ووجهته الشوبك، بالإضافة إلى قوة القيادة المتحركة بقيادة الأمير زيد يساعده جعفر العسكري، وأن يتحرك الأمير زيد على رأس تلك القوات وأن لا يتجاوز الطفيلة بعد الاستيلاء عليها[3]، كما أمره بعدم حدوث شقاق ونزاع أو تنافس غير محمود بين القبائل، وأن دلت هذه التوجيهات فإنما تدل على علم وحنكة قيادية عسكرية[4]، كما كانت توجيهات الأمير فيصل للأمير زيد بعدم الحاق الأذى بالأسرى، وإن دل هذا على شيء فإنما يدل أيضاً على الأخلاق الإسلامية العربية، وأن الهدف ليس القتل أو التدمير وإنما استرجاع الحقوق وإعادة البلاد العربية إلى القيادة العربية[5].

---

(١) المجالي، المسارات العسكرية، ص ٦٨.

(٢) الماضي والموسى، منيب وسليمان، تاريخ الأردن في القرن العشرين، ط١، د.م، ١٩٥٩م، ص ٥٤. وسيشار له، الماضي، تاريخ الأردن.

(٣) طلاس، الثورة العربية الكبرى، ص ٢٣٧.

(٤) المرجع نفسه، ص٢٣٩.

(٥) المجالي، المسارات العسكرية، ص ٦٠-٦٣.

وبالنظر إلى مناطق الطفيلة ومعان والبحر الميت فإنها تؤمن الاتصال مع القوات البريطانية في فلسطين، حيث كانت القوات البريطانية في بداية شهر كانون أول، وتحديداً في ٩ كانون أول ١٩١٧م قد أحتلت القدس، وتوجهت بعدها نحو أريحا، ثم قامت بتأسيس رأس جسر على الضفة الشرقية لعبور نهر الأردن بين مخاضتي الغورانية وحجلة، حيث كانت خطة الجنرال اللنبي تأسيس اتصال بري بين قواته وقوات الأمير فيصل بعد تقدمها من القويره باتجاه معان والشوبك والكرك ومادبا والبحر الميت حتى عمان، إلا أن الأمير فيصل رفض هذه الخطة لوجود عدة معيقات تحد من تحقيقها، أهمها بعد المسافة بين العقبة وعمان والاغوار، والتي تزيد عن ٣٠٠ كم، بالإضافة إلى تفوق القوة التركية عدداً وتسليحاً، والتي تقف موقف المدافع الذي يمتلك زمام المبادرة، وحسب النظرية العسكرية يحتاج المهاجم ثلاثة أضعاف قوة المدافع، ولذلك أبقى الأمير فيصل عملياته ضمن منطقة المسؤولية في معان والطفيلة[١].

سلكت الحملة الثانية بقيادة الشريف ناصر بن علي ويساعده نوي السعيد بقوة تقدر بـ (١٥٠٠) مقاتل من القبائل معظمهم من قبيلة بني صخر بقيادة الشيخ مفلح القمعان وقبيلة الحويطات بقيادة عودة أبو تايه من القويرة إلى النقب، ثم الجفر، ثم مرتفعات أبو الرحام بين الجفر وجرف الدراويش، ولم يعلن عن اتجاه الهجوم والهدف إلا في الجفر، وقد جُمع لهذه الحملة فوج مشاة من اللواء الهاشمي وسرية محمولة على البغال ومسندة بسيريتي رشاشات، (٤) رشاشات ومدفعين جبليين[٢]، حيث تقضي الخطة بأن تتقدم مفرزتان لتخريب الجسور وسكك الحديد جنوب المحطة، لتشتيت جهد الحامية المدافعة، ثم تهاجم القوات العربية بعد ذلك من ثلاثة اتجاهات، من الشمال والجنوب والشرق[٣].

---

(١) العدروس،، الجيش العربي، ص٧٩

(٢) نوري السعيد، الحركات العسكرية للجيش العربي، ص ٦٤.

(٣) المجالي، المسارات العسكرية، ص١٣٧.

ولقد بدأ الهجوم يوم ١٢ كانون ثاني ١٩١٨م على الحامية التركية التي تقدر بـ (١٠٠٠) جندي تركي، بينهم ثلاثون ضابطاً وآمراً برتبة عقيد للاستيلاء على جرف الدراويش، حيث نجحت بتدمير جسر وقتل (٨٠) جندياً تركياً وأسر (٢٠٠) جندياً واغتنام المؤن الموجودة في (٤٠) عربة قطار[١]، وأكملت تقدمها بعد ذلك باتجاه الطفيلة شمال غرب لتساند الحملة الأولى بقيادة الشريف مستور[٢].

استطاعت قوات الشريف مستور تحرير الطفيلة بتاريخ ١٥ كانون ثاني ١٩١٨م بدون قتال، وذلك لاستسلام حاكمها النقيب زكي الحلبي[٣] الذي كان على اتصال مع الأمير فيصل مع كافة جنوده وأسلحته مسبقاً، وكذلك قناعته بعدم قدرته على المقاومة، وذلك بعد تقدم الحملتين الأولى، وهي الحملة الرئيسية على الطفيلة بقيادة الشريف مستور، والحملة الثانية التي أنهت مهمتها في جرف الدراويش، واستمرت بتقدمها بعد ذلك لتساند حملة الطفيلة، ومن الأسباب التي عجلت باستسلام الطفيلة أن مجموع الحامية العسكرية التركية فيها لا يتجاوز (٢٤٠) عسكرياً[٤]، بالإضافة إلى تأسيس اتصال مع شيوخ الطفيلة، لا سيما الشيخ ذياب العوران الذي كان له اتصال مع الأمير فيصل، وكان له دور كبير في الاستيلاء على الطفيلة[٥]، كما وصلها الأمير زيد في ١٦ كانون ثاني ١٩١٨م[٦]، وعين قائد

(١) المجالي، المسارات العسكرية، ص ١٣٢.

(٢) نوري السعيد، الحركات العسكرية للجيش العربي، ص ٦٤.

(٣) زكي الحلبي (١٨٧٠-١٩٢٦م)، ولد في دمشق وتخرج من الكلية العسكرية في استانبول، تدرج في الرتب حتى عين قائم الحامية التركية في اليمن، ورفع إلى رتبة عقيد بأمر الأمير فيصل بعد أن أصبح ملكاً على سوريا، التحق بالثورة السورية الكبرى عام ١٩٢٥م. طلاس، الثورة العربية الكبرى، ص ٢٣٩.

(٤) قلعجي، الثورة العربية، ص ٢٤٦.

(٥) المجالي، المسارات العسكرية، ص ٧٥.

(٦) العدروس، الجيش العربي، ص٨٠.

الحامية زكي الحلبي حاكماً على الطفيلة وتابعاً لقوات الأمير فيصل[١]، وعاد نوري السعيد ومعه الأسرى إلى العقبة بعد الاستيلاء على الطفيلة[٢].

أعاد الأمير زيد توضيع قواته في الطفيلة، وبدأ بتجنيد من يستطيع من حمل السلاح وتوزيع الأعطيات على أهل البلدة، ودفع بقوة استطلاع إلى وادي الحسا بقيادة الشريف مستور، وحاول تأسيس اتصال مع شيوخ الكرك[٣].

لم ينتظر الأتراك طويلاً للرد على استيلاء الطفيلة من قبل الجيش الشمالي، والذي أصبح يهدد الكرك أيضاً، فقد تحركت القوات التركية من عمان إلى القطرانة، ثم تحركت إلى الكرك في ٢٣ كانون ثاني ١٩١٨م، ويورد الشريف محمد بن علي الحسني في كتابه الثورة العربية الكبرى أن القوة التركية تحركت من درعا بقيادة القائد التركي المقدم حامد فخري بقوة قوامها (٦٠٠) جندي، من لواء يتألف من ثلاث كتائب معززة بعدد كافي من الرشاشات والمدافع الحديثة[٤]، بينما تذكر بعض المصادر أن القوات التركية تحركت من عمان، وربما لو كان حامد فخري سلك الطريق الصحراوي إلى جرف الدراويش، ثم إلى الطفيلة لكان له أفضل في تحركاته، وقد يكون السبب في حركته من القطرانة إلى الطفيلة بدلاً من جرف الدراويش إلى الطفيلة هو لعدم معرفته بجغرافية المنطقة[٥].

التقت القوتان العربية والتركية في معركة الطفيلة الأولى، بعد أن قطعت القوات التركية ما يقارب (٦٠)كم للوصول إلى أرض المعركة بتاريخ ٢٤ كانون ثاني ١٩١٨م، حيث استمرت المعركة من مساء يوم ٢٤ كانون ثاني ١٩١٨م ولغاية مساء يوم ٢٥ كانون ثاني

(١) قلعجي، الثورة العربية، ص ٢٤٧.

(٢) نوري السعيد، الحركات العسكرية للجيش العربي، ص ٦٥.

(٣) طلاس، الثورة العربية الكبرى، ص ٢٣٩.

(٤) المرجع نفسه، ص٢٤٠.

(٥) العدروس، الجيش العربي، ص ٨١.

١٩١٨م ودارت معركة عنيفة بين الطرفين[١]، شارك فيها البدو والقرويّون والقوة النظامية العربية بقيادة الأمير زيد ومعه النقيب عبدالله الدليمي قائد المدفعية والنقيب صبحي العمري[٢] قائد فصيل الرشاشات، حيث خسر الأتراك المعركة، وقتل قائد الحملة التركية حامد فخري، واغتنمت القوة العربية عدداً من المدافع والرشاشات[٣]، وتختلف الروايات في خسائر الأتراك، فيقول محمد علي العجلوني[٤] أحد المشاركين في المعركة أن الفرقة التركية كلها أبيدت[٥]، بينما في رسالة الأمير فيصل للشريف الحسين في ٦ شباط ١٩١٨م، يذكر أن العدو خسر (٤٠٠) قتيل منهم القائد حامد فخري، وأسر (٣٢٠) منهم (١٧) ضابطاً، وإنه تم الاستيلاء على (٢٠٠) دابة ومدفعين جبليّين و(٢٢) رشاشاً ومعدات

---

(١) المجالي، المسارات العسكرية، ص ١٠٨.

(٢) صبحي العمري (١٨٩٨-١٩٧٣م)، ولد بدمشق، تخرج من المدرسة العسكرية عام ١٩١٦ م، اشترك في معارك الجيش العثماني بداية، ثم التحق بالثورة العربية الكبرى.شهد معركة ميسلون كقائد لسلاح الخيالة، رافق الملك فيصل في أيامه الأخيرة قبيل مغادرته دمشق، وخاض غمار المعارك التي نالت من الفرنسيين في الغوطة والقنيطرة وغيرها. ساهم في تأسيس جيوش ثلاث دول عربية في دمشق وعمان وبغداد وتنقل بين الدول الثلاث، وفي عام ١٩٥٦ اعتقل بتهمة المساهمة بالانقلاب ي سوريا وحكم بالإعدام، أفرج عنه عام ١٩٦٠م، له عدة مؤلفات هي (لورنس كما عرفته) و(أوراق الثورة العربية الكبرى) و(ميسلون)، وبقي لديه الكثير من الأوراق المجهولة حققها أخيرا بعنوان (صبحي العمري - الأوراق المجهولة). الموسى، صور من البطولة، ص١٨٣-١٩٦.

(٣) سعيد، الثورة العربية الكبرى، ص٢٢٣.

(٤) محمد علي العجلوني (١٨٩٣-١٩٧١م)، ولد في عنجرة إحدى قرى عجلون، أول مهامه العسكرية في الثورة العربية هي انضمامه إلى حملة الشريف مستور التي زحفت باتجاه الطفيلة، واشترك في الحملة ضد محطة فصوعة، اشترك في معركة معان كقائد لسرية مشاة في اللواء/ ٢، عين قائد للحرس الأميري في دمشق، وعين قائد للدرك في أمارة شرق الأردن، عين وزيراً مفوضاً للأردن خلال الأعوام (١٩٤٦-١٩٥١م) في العراق ولبنان وتركيا، كما عين كبير مرافقي الملك عبدالله الأول، ووزيراً في وزارة سعيد المفتي، وعضواً في مجلس الأعيان، وابنه الشهيد الطيار فراس العجلوني الذي استشهد في حرب ١٩٦٧ ضد إسرائيل.

(٥) طلاس، الثورة العربية الكبرى، ص ٢٤٢.

أخرى[1]، بينما تذكر المصادر التركية في تقرير للضابط العربي حسين حسني ضابط الركن في هيئة الأركان التركية أن (٤٢٠) جندياً عادوا من المعركة من أصل (٦٠٠) جندي، أي أن عدد خسائر الترك (١٨٠)جندياً[2].

وبعد الانتصار الكبير الذي حققته القوات العربية ضد قوات حامد فخري الذي كان مغروراً بنفسه وبقواته في معركة الطفيلة في ٢٥ كانون ثاني ١٩١٨م، بدأ الأمير فيصل بالتفكير بالتوجه شمالاً واستثمار الفوز الذي تحقق في الطفيلة، فوضع الأمير زيد تصور وخطة المعركة للسيطرة على جنوب البحر الميت، وتحديداً منطقة غور المزرعة، والتي لا تبعد سوى مسير ثلاثة أيام عن الطفيلة[3]، والتي يتواجد فيها مفرزة بحرية تركية تعمل كقاعدة امداد، حيث تنقل المؤن والمعدات من مناطق شمال البحر الميت إلى جنوبه، وقد قاد هذه المعركة الشريف عبدالله بن حمزه الفعر[4]، تهدف إلى قطع خط مواصلات الكرك مع أريحا، وتدمير الزوارق لمنع وصول الإمدادات والمؤن[5]، وقد كانت الحركة لقوات الشريف حمزة عبر وادي عربة، ثم إلى منطقة غور المزرعة، واستطاعت قوات الشريف حمزة أسر (٥٢) عسكرياً وضابطين، وتأمين اتصال مع قوات الحلفاء في

---

(١) المجالي، المسارات العسكرية، ص٨٩.

(٢) العدروس، الجيش العربي، ص ٨٢.

(٣) المجالي والدروع، خازروقاسم، التاريخ العسكري للثورة العربية البى فوق الأرض الأردنية. ط١، مطابع القوات المسلحة الأردنية، عمان، ١٩٩٥م، ص ١١٥. وسيشار له المجالي والدروع، التاريخ العسكري للثورة العربية.

(٤) هو أبو عبد الله الشريف حمزه بن عبد الله بن زيد الفعر العبدلي (١٨٤٨-١٩٤٠م)، يتصل نسبه بالشريف عبد الله بن الحسن بن محمد أبو نميّ الثاني، نُصب الشريف حمزه من قبل شريف مكة أميراً لقبائل عتيبة، وعيّن أميراً لقبيلة بني مالك، عين أمير القنفذه وعسيروتهامة العقبة في عهد الشريف الحسين، ولمّا انتهى حكم الأشراف كان في مكة قبل أن يصل إليها جيش ابن سعود، فقد كان ربعة في الرجال حنطي اللون، قوي البنية. www.al-amir.info.

(٥) طلاس، الثورة العربية الكبرى، ص٢٤١.

فلسطين[١]، «وهكذا عاد رجالنا مكللين بالغار، وهم يجرون وراءهم الغنائم، وستين أسيراً»[٢].

وكان لسقوط الطفيلة وقع كبير على القيادة التركية التي قررت استعادتها بأسرع ما يمكن، حيث جهزت قوة جديدة تفوق القوة الأولى وبأسلحة وعتاد يفوق الحملة الأولى للأتراك على الطفيلة[٣]، سيرها المارشال الألماني فالنكهأين[٤] وضمنها طابور ألماني بقيادة محمد جمال باشا[٥]، حيث تحركت القوات التركية بالقطار من عمان إلى محطة الحسا جرف الدراويش سالكة طريق درب السلطاني، لتتجنب خطأ حامد فخري[٦]، وبعد أن أتمت عملية الحشد في جرف الدراويش، بدأت بالزحف في ٢٠ شباط ١٩١٨م، حيث قاتلت قوات الأمير زيد قتال أعاقة بدون قطع التماس مع القوات التركية، فقد كان خط الإعاقة الأول في منطقة خربة التوانه[٧]، حيث اشتبكت فيها قوات الأمير زيد مع القوات التركية في ٧ آذار١٩١٨م وقاتلت على هذا الخط (٢٤) ساعة، ثم تراجعت قوات الأمير

(١) المجالي، المسارات العسكرية، ص ١٦٩.

(٢) الموسى، مذكرات الأمير زيد، ص ٥٧.

(٣) الحسني، تاريخ الثورة العربية، ص٢١٣- ٢١٤م.

(٤) فون فالنكهاين (١٨٦١-١٩٢٢م)، مارشال الماني، عين قائد القوات الألمانية والتركية في عام ١٩١٧م، حتى هزيمة الجيش التركي الألماني ضد الحلفاء في الشام ١٩١٤م، وخلفه ليمان فون ساندرز في الأول من نيسان ١٩١٨م، واتخذ الناصرة مقراً له. معلوف، لويس، المنجد في الأعلام، ط٢، دار المشرق، بيروت، ١٩٩٧م، ص٤١٦.

(٥) الماضي، تاريخ الأردن. ص ٥٣.

(٦) العدروس، الجيش العربي، ص٨٤.

(٧) التوانه: منطقة سهلية بعد اجتياز سلسلة المرتفعات الشرقية تبعد عن الطفيلة (١٥)كم لجهة الشرق وحتى سكة الحديد، وهي أول منطقة يتوفر بها مصدر مياه بعد جرف الدراويش. المجالي والدروع، التاريخ العسكري للثورة العربية، ص ١٠٩.

زيد مسافة (١٥) كم إلى خط الإعاقة الثاني في خربة العيص[١] والتي تعتبر بوابة الطفيلة من جهة الشرق، حيث استطاعت القوات العربية أن تقاتل فيها قتال إعاقة يوم ٨ آذار١٩١٨م لمدة (٢٤) ساعة، ثم تحركت قوات الأمير زيد إلى خط الإعاقة الثالث في الرشادية[٢]، وبقي الأمير زيد فيها يومي ٩ و١٠ آذار١٩١٨م، ثم تحركت قواته إلى خط الإعاقة الرابع في الشوبك على مسافة ٢٠ كم من الرشادية، وهي تقاتل القوات التركية دون الاصطدام المباشر معها، إلا أن القوات التركية لم تستمر في متابعة قوات الأمير زيد بعد الرشادية بل عادت إلى الطفيلة بتاريخ ١٤ آذار١٩١٨م، الأمر الذي فسح المجال لقوات الأمير زيد بالسيطرة على الرشادية من جديد في يوم ١٩ آذار١٩١٨م[٣]، عاد بعدها الأمير زيد إلى الطفيلة، واستقبل شيوخ الكرك الذين انضموا إلى الثورة[٤].

وفي رسائل الأمير زيد إلى الأمير فيصل خلال هذه الفترة يبين له حجم قوة الأتراك والمدعومة بقوات ألمانية ونمساوية واستخدامهم المدافع سريعة الرمي، والطائرات التي تثبط معنويات جنوده، وبين له مجريات المعركة، ويطلب من الأمير فيصل التعرض بقواته على معان واستغلال فرصة خروج قوات معان إلى الطفيلة، لأن الأتراك عززوا القوات التي تحارب في الطفيلة من قواتهم الموجودة في معان[٥].

ولم تلبث القوات التركية في الطفيلة طويلاً، إذ انسحبت وبشكل مفاجئ إلى عمان في يوم ٢٣ آذار١٩١٨م، وقد تكون الأسباب التي دفعت بالقوات التركية للانسحاب هو

---

(١) العيص: وتسمى قديماً عوص، هي البوابة الشرقية للطفيلة وفيها وادي العيص. المرجع نفسه، ص ١١٠.

(٢) الرشادية: تقع جنوب الطفيلة ١٧كم، وتتميز بتلالها المرتفعة وتطل على وادي غرندل، ووادي أم زعرورة. المجالي والدروع، التاريخ العسكري للثورة العربية، ص ١١٠.

(٣) المجالي، المسارات العسكرية، ص ١١٩- ١٢٠.

(٤) الموسى، مذكرات الأمير زيد، ص ٤٣.

(٥) المجالي والدروع، التاريخ العسكري للثورة العربية، ص١١١-١١٣.

تحرك القوات البريطانية من مناطق أريحا التي أحتلتها في ٣ شباط ١٩١٨م، وجعلتها قاعدة لتنظيم الهجوم على شرق الأردن وباتجاه السلط الهدف الأول، والتي احتلها الفيلق البريطاني/ ٢٠ في ٢٥ آذار١٩١٨م، وخلال أربعة أيام استطاعت الفرقة الأسترالية المساندة أن تستولي على مناطق غرب عمان (وادي السير وناعور إلى صويلح حاليًا)[١]، وانسحب منها في ٢ نيسان ١٩١٨م، لعدة أسباب، أهمها ضغط القوات التركية بقيادة أسعد بيك بعد أن شن هجوم معاكس بفرقة الخيالة/ ٣، وسوء الطقس وسوء التخطيط من قبل القوات البريطانية[٢]، وبالتالي فإن احتلال عمان قد يؤدي إلى قطع خطوط الامداد وحصار القوات التركية ما بين القوات البريطانية شمالاً في حال حققت النجاحات في الاستيلاء على السلط وعمان، وبين قوات الجيش الشمالي بقيادة الأمير فيصل جنوباً[٣].

بعد أن حقق الجيش الشمالي الانتصارات في وادي موسى والطفيلة، قرر الأمير فيصل الاستيلاء على الكرك، فقد تمكنت قواته دخولها في ٢٠ نيسان ١٩١٨م بعد أن حاصرها لمدة أسبوعين[٤]، بدأ الطموح بالتحرك باتجاه معان، إذ تبنّى مولود مخلص قائد الفرقة / ١ الهجوم على معان في سبيل الوصول إلى دمشق، إلا أن لورنس وجويس أقنعا الأمير فيصل بمهاجمة قلعة ومحطة فصوعة على رأس النقب قبل التوجه إلى معان، الأمر الذي أدى إلى خلاف بين الضباط العرب والضباط الإنجليز المرافقين للحملة، سيما بعد تسريب اتفاقية سايكس بيكو ووعد بلفور[٥]، إذ أرسل الضباط العرب مذكرة للأمير فيصل يطالبون بشن

(١) العدروس، الجيش العربي، ص٨٦.

(2) Hughes, Matthew Dominic, General Allenby and the campaign of the Egyptian Expeditionary Force, June 1917 - November 1919, Thesis submitted for the degree of Ph.D. in the War Studies Department of King's College, University of London, P 93.

(٣) المجالي، المسارات العسكرية، ص ١٢٣.

(٤) أيوب، محمد، الثورة العربية، مقال منشور في الموسوعة العسكرية، ج١، بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والبحوث ١٩٨٥م، ص٤٠٧.

(٥) الحسني، تاريخ الثورة العربية، ص ٢١٤.

هجوم على معان، وأن هدفهم تحرير البلاد العربية وتأسيس حكومة عربية، وقد استطاع الأمير فيصل حل مشكلة الضباط العراقيين بأن استدعاهم، حيث عزل تحسين علي وأعاد مولود مخلص إلى القيادة، وأمر جعفر العسكري بتنفيذ المهمة، إلا أن المهمة فشلت بسبب تحصين المحطة(١)، أما العيدروس فيورد بأن المهمة لم تنفذ بسبب رداءة الأحوال الجوية، وغزارة الأمطار(٢)، بينما يورد العجلوني أحد المشاركين في هذه الحملة أنها كانت منكودة الحظ، ولم تكمل طريقها بسبب كثافة الثلوج(٣)، وما تبعها من أمطار غزيرة تاهت الكتيبة العربية، ووصلت المعلومات للقيادة، فأرسلت لهم سيارات وجنود لإنقاذهم وأعادتهم بعد عناء شديد(٤).

بعد انسحاب الأتراك من الطفيلة بشكل مفاجئ، طلب الأمير فيصل من أخيه الأمير زيد بأن يترك الطفيلة ويلتحق به في أبو اللسن، والتي اتخذها الأمير فيصل مقراً جديداً بعد الانتقال من القويرة في منتصف شهر آذار١٩١٨م(٥) وذلك للاستعداد للمرحلة التالية، وهي مهاجمة معان، وذلك لسببين مهمين، السبب الأول هو التخفيف عن القوات البريطانية التي تحاول الاستيلاء على مناطق السلط وعمان، بعد طلب القيادة البريطانية من الجيش الشمالي ذلك(٦)، والسبب الثاني هو لقطع خطوط المواصلات ومنع القوات التركية في الحجاز من الانسحاب، حيث وردت معلومات أنها تنوي الإنسحاب لتعزيز قواتها في شرق

---

(١) جادالله، رعد، دور الضباط العراقيين في الثورة العربية الكبرى ١٩١٦-١٩١٨م، كتب المذكرات مصدراً، رسالة ماجستير إشراف عليان الجالودي، جامعة آل البيت، الأردن، ٢٠١٨م ص ١٠٨. وسيشار له جادالله، دور الضباط العراقيين في الثورة العربية.

(٢) العدروس، الجيش العربي، ص٨٥.

(٣) الموسى، صور من البطولة، ص ١٦٩.

(٤) الماضي، تاريخ الأردن، ص٦١.

(٥) المرجع نفسه، ص٥٩.

(٦) نوري السعيد، الحركات العسكرية للجيش العربي، ص٩٦.

الأردن وسوريا بعد ضغط الجيش الشمالي بقيادة الأمير فيصل في جنوب الأردن، والجيش البريطاني بقيادة الجنرال اللنبي في فلسطين[١].

وعقد الأمير فيصل اجتماعـاً مع هيئة ركنه قبل الهجوم على معان، حيث حضر الاجتماع نوري السعيد والعقيد الإنجليزي داوني الذي انتدب لحضور الاجتماع، والذي كان مسؤولاً عن الضباط البريطانيين المشاركين بقوات الثورة، حيث وضع الأمير مع هيئة ركنه خطة الهجوم لاستعادة معان[٢]، فقد بدأت العمليات العسكرية للاستيلاء على معان في ١١ نيسان ١٩١٨م، حيث كانت الخطة تهدف إلى قطع سكة الحديد من شمال وجنوب معان، حيث تم الهجوم على معان من محورين، المحور الشمالي بقيادة الأمير زيد وجعفر العسكري بجزء من قوات الفرقة/ ٢، والمحور الجنوبي بقيادة نوري السعيد بجزء من الفرقة/ ٢[٣]، لمنع أي أمداد للقوات التركية عند بدء الهجوم، حيث تقدمت الحملة الشمالية إلى محطة الجردونة أو الجردون[٤].

واستطاع الأمير زيد أن يستولي عليها ويأسر (١١٢) جندياً، ويغتنم (٣) رشاشات[٥]، ثم قامت بأعمال التخريب شمال محطة الجردونة وجنوبها بمسافة ١٧ كم، أما الحملة الجنوبية فقد استولت على محطة أبو الطرفا وغدير الحاج جنوب معان، وقامت بتخريب سكة الحديد لمسافة ١٧كم، وفي أثناء حركة القوتين الشمالية والجنوبية[٦]، قرر الأمير

(١) انطونيوس، يقضة العرب، ٢٥٨.

(٢) لورنس، أعمدة الحكمة السبعة، ص٢٦٠.

(٣) طلاس، الثورة العربية الكبرى، ص ٢٤٣.

(٤) الجردونة: محطة في سهل منبسط شمال معان، في منطقة جرداء في محيط لا يقل عن ٥كم، وقد تكون هي سبب التسمية، وارتفاعها (١١٠٠) م عن سطح البحر. المجالي والدروع، التاريخ العسكري للثورة العربية، ص ١٤٤.

(٥) مذكرات الأمير زيد، ص ١٥٢.

(٦) القبلة، السنة الثانية، ع ١٧٨، ٢٥ رجب ١٣٣٦هـ الموافق ٦ أيار ١٩١٨م، ص٤.

فيصل الهجوم على معان نفسها[١]، فقد كان يشرف بنفسه على مجريات المعركة من تلول السمنات[٢]، حيث تقدمت من الغرب القوة الرئيسية المكلفة بمهاجمة معان، وتعدادها (٣٠٠٠) مقاتل، وكان يقود الفرقة/ ١ مولود مخلص الذي أصيب في هذه المعركة[٣]، ويسانده لواء مدفعية بقيادة جميل المدفعي تعداده (٣٠٠) مقاتل، وقوات القبائل بقيادة عودة أبو تايه تعدادها (٣٠٠٠) مقاتل[٤].

وقد اجتازت القوات خط الدفاع الأول في تلول السمنات في اليوم الأول في ١٥ نيسان ١٩١٨م، ثم اجتازوا خط الدفاع الثاني في اليوم الثاني في ١٦ نيسان ١٩١٨م، ثم اجتازوا خط الدفاع الثالث في اليوم الثالث في ١٧ نيسان ١٩١٨م، وبدأت بالقتال على سكة الحديد[٥]، إلا أنهم تراجعوا بسبب نفاد طلقات المدفعية الفرنسية التي تغطي الهجوم، وما هي إلا أسلوب من أساليب الفرنسيين في تأخير القوات العربية[٦]، بالإضافة إلى خسائر القوات العربية التي كانت أكثر من (٤٠٠) مقاتل بين قتيل وجريح، فأعطى الأمير أمراً بالإنسحاب إلى تلول السمنات[٧]، وقد أصدرت الحكومة العربية قانوناً خاصاً بوسام معان في ١١ أيلول ١٩١٩م، يعطى للضباط والجنود الذين شاركوا في معركة معان الكبرى خلال الفترة ١٦- ٢٢ نيسان ١٩١٨م وما بعدها هذا الوسام[٨].

بعد الانسحاب من معان، أرسل الأمير فيصل رسالة إلى عموم أهل الجبل والدروز وأهل حوران يحملها نسيب البكري هذا نصها « إنني انتدبت نسيب بك البكري إلى

(١) طلاس، الثورة العربية الكبرى، ص ٢٤٣.

(٢) سعيد، الثورة العربية الكبرى، ج١، ص ٢٢٥.

(٣) الموسى، صور من البطولة، ص ١٣٧.

(٤) الماضي، تاريخ الأردن، ص٦٢_٦٣.

(٥) القبلة، السنة الثانية، ع ١٧٨، الموافق ٦ أيار ١٩١٨م.

(٦) جادالله، دور الضباط العراقيين في الثورة العربية، ص ١٠٩.

(٧) الموسى، صور من البطولة، ص ١٧٧.

(٨) جريدة العاصمة، دمشق، السنة ١٩١٩م، ع ٧٥. تاريخ ١٣ تشرين ثاني ١٩١٩م، ص٣.

جهاتكم بالنيابة عني، ريثما أتيكم بنفسي أنتدب أخي زيد، وعليكم والحالة هذه إجراء التسهيلات التي اعتدنا أن نراها من أمثالكم الموصوفين بالغيرة العربية والحمية والشهامة العدنانية، بطرد أعدائنا وأعداء وطننا، وإننا يجب أن نتحد لطرد البقية الباقية قبل أن لا يبقوا منا أحداً، وبعون الله فإني سآتيكم بالجيش والعتاد، هدانا الله وإياكم سواء السبيل ووفقنا للتغلب على الأعداء وراحة العباد وتخليص البلاد»، وبعد أن عاد نسيب البكري، أرسله الأمير فيصل بعد شهرين ومعه الشريف ناصر بن علي، يحمل رسالة إلى أهل الشمال يدعوهم إلى التعاون مع الشريف ناصر والبكري لحين وصول الأمير فيصل[(١)].

استمرت أعمال الأمير فيصل بعد معارك معان، فقد هاجمت قواته عدة محطات بهدف قطع خطوط الاتصال ما بين القوات التركية في معان والمدينة المنورة، فقد استطاع الجيش الشمالي احتلال سبعِ محطات بين معان والمدورة، أهمها محطة تل الشحم، ومحطة رملة، بالمقابل فإن الأتراك بدأوا بإعادة اصلاح خط سكة الحديد شمال معان والجسور التي تم تدميرها، وجاءتهم النجدات والمؤن والذخيرة من دمشق[(٢)].

في ١١ أيار ١٩١٨م، هاجم اللواء الهاشمي بقيادة نوري السعيد[(٣)]، مسند بسرية مدفعية وسرية رشاشات وسرية خيالة، بالإضافة إلى مفرزتي تخريب، وأسناد جوي بـ (٣) طائرات بريطانية محطة الجردونة، وهي المعركة الثانية تجاه هذه المحطة المهمة، وقد بدأ الهجوم بقصف جوي ومدفعي تمهيدي على الهدف، قبل هجوم المشاة والخيالة، حيث استسلم (٢٥٠) جندياً تركياً كانوا في المحطة[(٤)].

---

(١) سعيد، الثورة العربية الكبرى، ج١، ص ٢٣٠.

(٢) الماضي، تاريخ الأردن، ص ٧٢.

(٣) يذكر أمين سعيد إنها وقعت في الأول من حزيران ١٩١٨م. سعيد، الثورة العربية الكبرى، ج١، ص٢٢٨.

(٤) المجالي والدروع، التاريخ العسكري للثورة العربية، ص١٦٠.

وبتاريخ ١٦ أيار ١٩١٨م، وقعت معركة الجردونة الثالثة، كما يرويها صبحي العمري، أحد المشاركين في هذه المعركة، حيث تشكلت قوة الهجوم العربية من لواءين مشاة من الفرقة/ ١ واللواء الهاشمي مسندة بالمدفعية وطائرات سلاح الجو البريطاني ومفارز التخريب وبقيادة نوري السعيد، إلا أن العرب فشلوا في هذه المعركة بسبب عدم ضبط التوقيتات بين القوات المهاجمة، وعدم المعرفة الكافية في التعامل مع التحصينات التركية من القوات غير النظامية (قوات العشائر)، الأمر الذي سبب تأخير في حركة الجيش الشمالي بقيادة الأمير فيصل إلى الشمال باتجاه درعا ودمشق[١]، وفي هذه المعركة بالذات أتضح التباين بين السلوك العربي والتركي تجاه الأسرى، فقد قرر الأمير فيصل صرف مكافأة لكل من يحضر أسيراً، وذلك تشجيعاً منه على عدم قتل الأسرى، بينما قامت القوات التركية بعد ان رفعت الراية البيضاء وتقدمت القوات العربية باتجاههم، بادروا بإطلاق النيران والقنابل باتجاه القوات العربية، وأوقعوا بهم الخسائر، كما قامت بقتل ستة أسرى وذبحتهم ذبح الشياه، مما دفع بالأمير فيصل بإرسال رسالة إلى القائد التركي علي بك بهذا الخصوص[٢]، وبعد هذه المعركة أرسل الأمير فيصل الأسلحة التي اغتنمها في معارك شرق الأردن لدعم ميدان الحجاز، فقد أرسل (٢٣) مدفعاً ورشاشاً، ومدفع سريع الطلقات بالإضافة إلى معدات حربية أخرى[٣].

بعد معارك معان أيضاً طلب الأمير فيصل من والده الشريف الحسين أن يحل محله في جنوب الأردن أخوهُ الأمير عبدالله للتوجه إلى هدفه الأسمى الشمال باتجاه دمشق، إلا إن الشريف أراد أن تبقى اهتمامات الأمير عبدالله في حصار المدينة[٤]، وبالرغم من ذلك لم تفتر همة الأمير فيصل خلال فترة الصيف، حيث استمر بالقتال المتبادل بينه وبين القوات

---

(١) المرجع نفسه، ص ١٦٥-١٧٠.

(٢) اللجنة العليا، الموسوعة التاريخية المصورة للثورة العربية، ص ٢١٥.

(٣) القبلة، السنة ٢، ع ١٨٨، ٢ رمضان ١٣٣٦هـ، ١١ حزيران ١٩١٨م، ص٤.

(٤) الموسى، المراسلات التاريخية، ص ٣١٢.

التركية خلال شهر أيار وحزيران وتموز دون نصر محقق لأحد الطرفين، فقد استولى على حالة عمار بين تبوك ومعان بقوة من العشائر بقيادة قبيلة بني عطية، كما تم الهجوم على محطة الأحمر[١]، ومعركة فريفرة التي تقع على بعد ١١ كم شمال الحسا و١٨ كم جنوب محطة المنزل في ١٤ ايار ١٩١٨م، حيث أسر الجيش الشمالي (١٨٠) جندياً وغنم[٤] رشاشات[٢]، ومعركة الدوشك في ٢٠ أيلول ١٩١٨م[٣].

لذا كانت الخطة بعد هذه الحالة من عدم الاستقرار وعدم إحراز انتصارات تجبر الأتراك على الانسحاب، أن يتم تحرير وسط الأردن والانتقال إلى الأزرق[٤] ثم إلى درعا لقطع خطوط السكك الحديدية من الخلف[٥]، وخلال عام ١٩١٨م، كان الموقف العسكري في بلاد الشام كالتالي: تدافع القوات التركية في بلاد الشام بأربعة جيوش، الجيش/ ٧ بقيادة مصطفى كمال باشا والجيش/ ٨ بقيادة جواد باشا من الغرب باتجاه الجهد الرئيسي للحلفاء في فلسطين، ويدافع الجيش/ ٤ من الشرق ضد تقدم قوات الثورة العربية، والجيش/ ٢ كقوات احتياط بين حلب ودمشق، بينما يهاجم الحلفاء بثلاثة فيالق، الفيلق/ ٢٠ وتتألف من فرقة المشاة/ ١٠ وفرقة المشاة ٦٠ وفرقة المشاة ٧٤، والفيلق/ ٢١ ويتألف من فرقة المشاة/ ١٠ وفرقة المشاة / ٥٢ وفرقة المشاة/ ٧٥ ولواء خيالة أسترالي بالإضافة إلى فرقة مشاة وفرقة خيالة[٦].

---

(١) القبلة، السنة ٢، ع ١٩٥، الخميس ٢٦ رمضان ١٣٣٦هـ، ٥ تموز ١٩١٨م.

(٢) اللجنة العليا، الموسوعة التاريخية المصورة للثورة العربية، ص ٢٣٧.

(٣) المرجع نفسه، ص ٢٢٤.

(٤) الازرق: أحد المدن الأردنية التابعة إلى محافظة الزرقاء، يوجد بها قلعة الأزرق التاريخية، التي بنيت من البازلت الأسود، بناها حسب المصادر التاريخية اليونانيين والرومان، استخدمها البيزنطيين، وثم العرب الأمويين والأيوبيين والمماليك، كما استخدمها الأتراك. مقال بعنوان "القصور الصحراوية الأردنية تأخذك إلى أعماق التاريخ"، جريدة الشرق الأوسط، السنة ٢٠٠٧م، ع ١٠٦٢٠، تاريخ ٢٦ أيلول ٢٠٠٧م.

(٥) الموسى، صور من البطولة، ص ١٧٨.

(٦) أنطونيوس، يقظة العرب، ص٢٦١.

وقد كانت خطة اللنبي هي قطع المواصلات بين دمشق وجنوب سوريا، أي فلسطين وجنوب الأردن، وذلك لمنع قدوم تعزيزات للجيش السابع والثامن التركي من الشمال، كما كانت تهدف إلى قطع طرق انسحاب القوات التركية، وإجبار بعض القوات التركية الموجودة في الناصرة بالانسحاب للدفاع عن طرق التراجع، وبالتالي تضعف دفعات الأتراك المقابلة لقوات اللنبي[1].

وعلى ضوء ذلك كان على الأمير فيصل وقواته السيطرة على درعا عقدة المواصلات المهمة للوصول إلى دمشق، فقال الأمير فيصل لجمهور المجاهدين في أبي اللسن قبل انطلاق الجحفل «هيا للعمل فقد دنت ساعة انقاذ سوريا»، وكان قد التحق بالأمير فيصل في أبي اللسن عدد من الأحرار العرب قدموا من دمشق منهم أحمد قدري وأخوه تحسين قدري وخليل السكاكيني وسليم عبدالرحمن والشيخ سعد الباني ومحمود المغربي[2]، وقد دخلوا معسكر الأمير فيصل في أبي اللسن وهم ينشدون «أيها المولى العظيم فخر كل العرب... ملكك الملك الفخيم ملك جدك النبي... نحو هذا الملك سيروا قبل فوات الأوان... وعلى الخصم أغيروا لخلاص الوطن»، وعندما دخلوا إلى خيمة الأمير فيصل، حياهم ورحب بهم وطلب منهم أن ينشدوا مرة أخرى[3].

وفي أوائل أيلول ١٩١٨م تحرك الجحفل بقيادة علي جودت إلى الجفر، ومن ثم إلى الأزرق، والذي تشكل من (١٠٠٠) مقاتل من النظاميين و(٣٠٠٠) مقاتل من العشائر، حيث نجح الأمير فيصل في إشعال نار الوطنية في هذه المنطقة وضم عدد كبير من أبناء العشائر[4]، وكان هذا الجحفل مسند بالمدفعية والهندسة وطائرات سلاح الجو البريطاني، ثم التحق الأمير فيصل مع قيادته ومعه نوري السعيد إلى الأزرق والتي تبعد (٩٠) كم شرق

---

(١) أنطونيوس، يقظة العرب، ص٢٦٥.

(٢) سعيد، الثورة العربية الكبرى، ج١، ص٢٣١.

(٣) قدري، مذكرات تحسين قدري، ص ١٦٥.

(٤) المصدر نفسه، ص ١٦٨.

عمان، ووصلها قبل وصول الحجفل بيوم واحد في ١١ أيلول ١٩١٨م، لركوبهِ العربات المدولبة (السيارات)، وأبقى أخاهُ الأمير زيد ليتولى القيادة في أبي اللسن[١].

وعندما وصل الأمير فيصل إلى الأزرق، عمل على ترتيب تحالفات مع الدروز الذين عقدوا إجتماعاً مع نسيب البكري مندوب الأمير فيصل، وتم الاتفاق أن يتحالف العرب والدروز ويساعدوا بعضهم بعضاً، على أن يعترف الأمير فيصل بحكومة للدروز، والتي أقرها بعد أن بعث رسالة بذلك إلى نسيب البكري وحسين بك الأطرش[٢]، إلا أن سلطان باشا الأطرش نفى هذا الاتفاق في مذكراته، ربما لأنه بقي سراً بين البكري وحسين الأطرش، كما أنه لم ينفذ على أرض الواقع[٣].

ونتيجة للضغط في الشمال والهزائم التي مني بها الجيش التركي، انسحبت القوات التركية من معان في ٢٠ أيلول ١٩١٨م شمالاً بعد أن أمّنَت خط سكة الحديد من معان وحتى الجيزة جنوب عمان بـ (٣٥) كم، وكانت القوات التركية المنسحبة يتزايد عددها كلما تحركت شمالاً بسبب انضمام الحاميات الموجودة في طريق الانسحاب، وكانت آخر المعارك على الأرض الأردنية هي معركة الجيزة، حيث هاجمها الإنجليز، وأرسلوا أسراها إلى القدس بعد أن استسلمت[٤]، واستطاعت القوات العربية بقيادة الأمير زيد دخول معان في ٢٢ أيلول ١٩١٨م، بينما انسحبت القوات التركية من جرف الدراويش في ٢٦ أيلول ١٩١٨م بعد اتفاقية إنهاء الحرب العالمية الأولى[٥].

---

(١) سعيد، الثورة العربية الكبرى، ج١، ص ٢٣١.

(٢) سعيد، الثورة العربية الكبرى، ج١، ص ٢٣٢.

(٣) سلطان، علي، الملك فيصل في سوريا (القومية والأطماع الغربية)، بناء الدلة العربية الحديثة، تجربة فيصل في سورية والعراق، إعداد وتحرير هند أبو الشعر، ط١، منشورات وزارة الثقافة، عمان، الأردن، ٢٠١٨م، ص ٢٩٤.

(٤) سعيد، الثورة العربية الكبرى، ج١، ص ٢٥٣.

(٥) اللجنة العليا، الموسوعة التاريخية المصورة للثورة العربية، ص ٢٤٧.

محاولات جمال باشا للصلح:

وقبل إنهاء الحديث عن العمليات العسكرية في مرحلة شرق الأردن، لا بد من التطرق إلى موضوع مهم، ألا وهو محاولة الأتراك عقد صلح مع العرب، حيث استغلت حكومة الاتحاد والترقي نشر وثائق الاتفاقيات بين دول الحلفاء بريطانيا وفرنسا وروسيا فيما يخص تقسيم تركة الرجل المريض، إذ عقدت الاتفاقيات في سان بطرسبيرغ في روسيا في ٤ نيسان ١٩١٦م، ثم عقدت بريطانيا وفرنسا مفاوضات أخرى مفصلة فيما بينهم عرفت باتفاقية سايكس بيكو لتحديد حصص كل دولة كما جاءت في معاهدة بطرسبيرغ، حيث نشرت هذه الاتفاقيات بعد وصول الحكومة البلشفية إلى الحكم في روسيا، ونجاح ثورة ٧ تشرين اول ١٩١٧م، بقيادة لينين[١].

وليست اتفاقية سايكس بيكو وحدها ما تم تسريبه، وإنما أيضاً وعد بلفور الذي وصل صداه للعرب، ففي كلمة ألقاها نوري السعيد في لندن عام ١٩٣٩م، حول القضية الفلسطينية قال « لقد توارد إلينا في تشرين ثاني ١٩١٧م، نبأ وعد بلفور ونحن نقترب من العقبة أثناء الثورة العربية الكبرى، حيث عم الذعر بيننا وقررنا عدم مواصلة القتال حتى يأتي ما يؤكد أو ينفي ذلك، وأن وعود مكماهون للشريف الحسين ستنفذ، فأرسل الشريف الحسين احتجاجاً رسمياً للحكومة البريطانية، مما استدعى الحكومة البريطانية إلى إرسال الرائد هوجارث رئيس المكتب العربي في القاهرة إلى جدة، والذي قابل الشريف الحسين مرتين، ويحمل تطمينات وتأكيدات صريحة بأن وعد بلفور لا يتعارض مع الحرية والوعود السياسية للعرب، حسب مكاتبات مكماهون، وأن هذا الوعد هو لإيواء العاجزين من اليهود في فلسطين لأسباب روحية وثقافية، ولا نية لإنشاء وطن لليهود، وأبلغ الشريف الحسين هذه التأكيدات للقوات العربية فاستأنفت القتال»[٢].

(١) قلعجي، الثورة العربية الكبرى، ص ٢٦٩.

(٢) قلعجي، الثورة العربية الكبرى، ص ٢٧٧.

استغلت تركيا هذه الوثائق في محاولة منها لضرب التحالف العربي البريطاني، وعقد صلح جديد معها قائماً على المنفعة المشتركة، فقد أرسلت نصوص هذه الوثائق عن طريق والي سورية وقائد الجيش الرابع أحمد جمال باشا الصغير[1]، فأرسل ثلاث رسائل، الأولى للأمير فيصل، والثانية لجعفر العسكري، والثالثة للأمير عبدالله، في شهري تشرين ثاني وكانون أول ١٩١٧م، ففي الرسالة التي أرسلها للأمير فيصل يشرح له دوافع دخول حكومة تركيا الفتاة الحرب لما فيه مصلحة الإسلام والعيش بعز واستقلال أو الموت بشرف، ويذكر الأمير فيصل بذلك من خلال الاجتماعات الكثيرة التي عقدت بينهما سابقاً وتأييد الأمير بعدالة وجهة نظر الأتراك بهذه القضية، ثم أن هذه الثورة يمكن تبريرها لقيام حكومة عربية مستقلة، ولكن كيف يكون ذلك والحلفاء قد أعلنوا صراحة تدويل فلسطين، ووضع سوريا تحت السيطرة الفرنسية والعراق تحت السيطرة العراقية، ومع ذلك فإنه لم يفت الأوان لتجنب الكارثة إذا اعترفتم بذلك، وسيكون هناك عفواً عاماً عن الثورة العربية، وإعادة فتح المفاوضات بيننا لما فيه صالح الإسلام»، بتوقيع أحمد جمال القائد العام في سوريا وغرب جزيرة العرب ووزير البحرية في ٢٦ تشرين ثاني ١٩١٧م[2].

وكذلك الرسالة التي بعثها أحمد جمال إلى جعفر العسكري بنفس التاريخ، يثمن إخلاصه للثورة وهدفها السامي، لكن يذكره باقتراب احتلال الإنجليز للقدس، ويطلب مقابلته مع ضمان سلامته، وما أن وصلت الرسائل للأمير فيصل وجعفر العسكري حتى أرسلوها للشريف الحسين الذي بدوره بعثها للإنجليز يستفسر عن صحة ما جاء فيها من تقسيم سوريا، وجاءت تأكيدات من المندوب السامي في القاهرة والمعتمد البريطاني في جدة أن الحكومة البريطانية وحلفاءها تقف بثبات بجانب الأمم المضطهدة، ويعتزمون إعادة بناء عالم عربي، كما تؤكد حكومة بريطانية تعهداتها السابقة[3].

---

(١) سعيد، الثورة العربية الكبرى، ص ١٦٤.

(٢) صفوة، الجزيرة العربية في الوثائق البريطانية، ج٣، ص ٣٢٧.

(٣) صفوة، الجزيرة العربية في الوثائق البريطانية، ج٣، ص ٣٣٢.

أرسل السير رينجالد وينغينت المندوب السامي في القاهرة برقية إلى وزارة الخارجية في لندن بتاريخ ٢٣ آذار١٩١٨م، يعلمها بأن لديه معلومات بأن الأمير فيصل قد بعث برسالة إلى أحمد جمال، وأنه مستعد للدخول في مفاوضات بشرط اعتراف الجانب التركي باستقلال العرب، كما ينصح وينغينت بأن لا يتم سؤال الأمير فيصل بذلك صراحةً، ويعتقد كذلك وينغينت أن قادة الثورة العربية بدأوا يحسون بالكآبة من الوضع العسكري، وهم يحاولوا جس نبض السياسة التركية»، كما أرسل كلايتون من القاهرة برسالة إلى وزارة الخارجية في لندن بتاريخ ٣٠ أيار ١٩١٨، يؤكد أن مراسلات الأمير فيصل مع الأتراك إنما هي تمهيد للطريق وفتح قنوات للتفاوض معهم بعد الاستقلال العربي، ويطالب باعتراف بسلطة الأمير فيصل في مناطق شرق الأردن ومناطق شمال الأردن بالرغم أن القوات العربية ما زالت في جنوب الأردن، ويقترح بترتيب زيارة للأمير فيصل للقدس ومنحه وسام «فارس الإمبراطورية البريطانية»[1].

ونتيجة لهذه المراسلات المستمرة من القاهرة، أعد مدير الاستخبارات العسكرية في وزارة الحرب مذكرة عن الوضع الراهن وتوصياته بهذا الشأن، فقد كانت توصياته كالتالي: «يبدو أن الأمير فيصل مستعد للدخول في مفاوضات مع الأتراك، ويجب أن لا يُشجّع فيصل على هذه الخطوات، وإن كان يهدف إلى ترتيبات إلى ما بعد الحرب، إن غريزة فيصل موالية للأتراك ومعادية للوهابيين، مثلما هي معارضة لمؤيدي الحلفاء، وهو يحاول أن يحمي نفسه من أي خسارة بعقد صفقة تعويضية[2].

استمرت المراسلات خلال الأشهر من كانون أول ١٩١٧م، ولغاية شهر حزيران ١٩١٨م بين الشريف الحسين في مكة والمعتمد البريطاني في جده من جهة وبين القيادة البريطانية في القاهرة والقدس ولندن من جهة أخرى، تتضمن تطمينات وإجراءات للحد من

(١) المصدر نفسه، ج٣، ص ٣٣٣-٣٣٧.

(٢) المصدر نفسه، ج٣، ص ٣٤٠.

أهمية رسائل الأتراك والدعاية الألمانية في محاولتهم لعقد صلح وبيان نقض الحلفاء لوعودهم للعرب، إلى أن بعث الشريف الحسين في حزيران عام ١٩١٨م إلى مندوبه في القاهرة أن يتحقق من صحة ما جاء في جريدة المستقبل في عددها (١٠١)، والتي نشرت خطاب جمال باشا في بيروت بعد سقوط القدس بيد الإنجليز والذي وضح فيه اتفاقية سايكس بيكو، الأمر الذي استدعى أن يرسل وينغينت من القاهرة إلى وزارة الخارجية خطورة هذا الأمر، ويذكرهم بأن الشريف الحسين لم يبلغ بهذه الاتفاقية بشكل رسمي، كما يبين لوزارته في لندن بأنه أبلغ وكيل الشريف الحسين بالقاهرة، أن هذه الاتفاقيات هي اتفاقيات قديمة وغير رسمية لعدم تعارض الحلفاء أثناء الحرب ضد تركيا، وأن جمال باشا إما بسبب جهله وإما بدافع الخبث أخفى بنود موافقة السكان المحليين لحماية مصالحهم[(١)].

وكانت آخر الرسائل من الأمير فيصل إلى أحمد جمال والتي حملها الأمير سعيد الجزائري[(٢)] مندوب أحمد جمال بعد أن التقاه في معسكره «إن العرب لا يطلبون شيئًا زائداً من الترك، بل غاية ما يتمنونه أن يعيشوا أحراراً، وأن يضعوا أيديهم بأيدي الترك، وأن تكون حكومتهم كحال بفاريا من روسيا، فإذا كانت حكومتكم مستعدة لقبول هذه الشروط، فنحن مستعدون للدخول في مفاوضات الصلح، وإلا سنرجع إلى إصدار الفتاوى المزيفة ونصب المشانق»، وبعد أن وصلت الرسالة إلى أحمد جمال، وبعد أن اجتمع بهيئة ركنه، كتب إلى الأستانة بضرورة الاعتراف باستقلال العرب، وقد وضعت الحكومة التركية

(١) صفوة، الجزيرة العربية في الوثائق البريطانية، ج٣، ص ٣٤٦.

(٢) سعيد الجزائري (١٨٨٠-١٩٧٠م)، محمد سعيد بن علي بن عبدالقادر الحسيني، ولد في دمشق وتعلم فيها ثم في إستانبول، ألّف أول حكومة وطنية بعد أن استطاع أن يحفظ الأمن بعد مغادرة الجيش التركي من دمشق، فقد سلح (٥٠٠) شخص من الأسلحة التي حصل عليها بعد خروج العثمانيين، نفي إلى مصر إلا أنه عاد عام ١٩٢٠ وبقي فيها حتى توفي. الزركلي، الأعلام، ص١٤٥.

مشروعـًا بذلك إلا أن الوقت قد فات، وانتهت الحرب بخروج الأتراك من سـوريا في أوائـل أيلول ١٩١٨م[١].

(١) سعيد، الثورة العربية الكبرى، ج١، ص ٣٠٦.

ثالثاً: وصول الأمير فيصل إلى دمشق

بدأت العمليات الحربية للجيش الشمالي بقيادة نوري السعيد ضد القوات التركية في حوران خلال الفترة من ١٤-٢٧ أيلول ١٩١٨م، كما يرويها نوري السعيد في مذكراته، والذي يعتذر عن دقة التواريخ لضياع النسخة الأصلية من مذكراته اليومية، ويورد تحسين قدري الذي اشترك بالحملة وصول حوران في ١٦ أيلول ١٩١٨م[١]، وعلى الأغلب ان الحملة ابتدأت في عملياتها في حوران منذ منتصف أيلول ١٩١٨م، حيث هاجمت قوات الأمير فيصل كما يرويها نوري السعيد قائد الحملة منطقة درعا بعد قصف تمهيدي من الطيران الحربي البريطاني، حيث كان عددها لا يقل عن ثلاثين طائرة التي شاركت في عمليات القصف في مناطق المفرق ودرعا حسب شهادة ضابط تركي[٢]، حيث قام الجحفل بعمليات مستمرة ابتداء من المتاعية شرق درعا ب (١٠) كم في يوم ١٤ أيلول ١٩١٨م، ثم دمرت خطوط سكة الحديد ودمرت جسور في درعا وتل عرار شمال درعا في ١٥ أيلول ١٩١٨م، وتل شهاب في ليلة ١٥/ ١٦ أيلول ١٩١٨م، ونصيب والرمثا في ١٦ أيلول ١٩١٨م، ثم انسحب الجحفل إلى محطة المفرق، ثم تناقش الضباط العرب والضباط الإنجليز المشاركون في الحملة حول الاتجاه إلى ما بعد درعا أو القتال في محيط المفرق، فتم عرض الفكرتين على الأمير فيصل الذي كان دائماً صاحب الرأي الفصل والسديد، وكان قراره أن يتم القتال في المفرق ليلة واحدة، ثم يتم التوجه إلى منطقة الشيخ سعد

(١) قدري، مذكرات تحسين قدري، ص ١٦٨.

(٢) سعيد، الثورة العربية الكبرى، ج١، ص ٢٥١.

جنوب غرب قرية الشيخ مسكين للاستطلاع والمضي في شن الغارات على السكة الحديدية باتجاه دمشق[1]، وفي ٢٥ أيلول استطاع سلطان باشا الأطرش مع (٣٠٠) مقاتل من طرد الأتراك من بصرى الشام، واستمر بالتقدم إلى قرية الشيخ مسكين، حيث اجتمع بنوري السعيد والشريف ناصر وعوده أبو تايه وحسين الأطرش للتوجه إلى دمشق[2]، وبتاريخ ٢٧ أيلول ١٩١٨م، كما استولى عودة أبوتايه ونوري الشعلان على إذرح وخربة غزالة، وأسروا (٣٥٠٠) جندي[3].

وفي اليوم التالي لعمليات الإزعاج والتخريب في درعا، والتي أصبحت معزولة في مساء ١٨ أيلول، أي يوم ١٩ أيلول ١٩١٨م، هاجم اللنبي القوات التركية على محورين، فقد كان الهجوم الرئيسي ضد الجيش الثامن، والذي يمثل الجناح الأيمن للترك في السامرة، والهجوم التضليلي ضد الجيش السابع الجناح الأيسر للترك في نابلس، واستطاعت قوات اللنبي من القضاء على الجيشين السابع والثامن التركيين، فيما قام الجيش العربي الشمالي بعمليات تثبيت للفيلق الثاني في معان، وساهم في انتصار الحلفاء بتشتيت جهد القوات التركية في شرق الأردن ودرعا، كما ساهمت قوات العشائر بمهاجمة القوات التركية المنسحبة من شرق الأردن ودرعا، حيث انسحب الجيش الرابع من المفرق مشياً على الأقدام بسبب تخريب سكة الحديد[4].

استمرت عمليات الجيش الشمالي بمهاجمة قوات الجيش الرابع والفيلق الثامن المنسحبة، كما حاولت بعض القوات التركية أثارة الفزع والخوف لدى السكان المحليين في مناطق درعا، والذين انضموا بأعداد هائلة للثورة، فقامت قوة بقتل الأطفال والنساء في

---

(١) نوري السعيد، الحركات العسكرية للجيش العربي، ص ٨٩.

(٢) سعيد، الثورة العربية الكبرى، ج١، ص٢٣٣.

(٣) أنطونيوس، يقضه العرب، ٢٦٥.

(٤) سعيد، الثورة العربية الكبرى، ج١، ص٢٥٢.

طفس ودرعا[١]، إلا أن نهاية الحكم العثماني كانت قد اقتربت وما كانت هذه الحركات التركية إلا النزع الأخير في الوجود التركي في البلاد العربية، إذ حاولت القوات التركية الإنسحاب بشكل منظم لتدافع في درعا وتل شهاب ووادي الأردن، ولولا وجود القوات العربية لاستحال انتصار اللنبي في فلسطين وسوريا[٢]، أسرت القوات العربية والإنجليزية ما لا يقل عن عشرين ألفاً في عمليات التراجع والانسحاب، كما أسرت ألفاً وخمسمائة في دمشق تسلمتهم الحكومة العربية[٣].

تختلف المصادر في وقت دخول القوات العربية إلى دمشق، كما تختلف في وقت وصول الأمير فيصل إلى دمشق، ففي مذكرات نوري السعيد قائد القوات النظامية يذكر أن الأمير فيصل دخل دمشق في ٢٧ أيلول ١٩١٨م، بينما يذكر تحسين قدري أن الأمير والقوات العربية دخلت دمشق في ١ تشرين أول ١٩١٨م[٤]، لكن الأرجح أن الشريف ناصر مندوب الأمير فيصل ومعه قوة من العشائر دخلوا إلى دمشق في مساء يوم ٣٠ أيلول ١٩١٨م، وهذا ما يؤكده رستم حيدر أحد القادة غير العسكريين في الثورة، وينفي كلام الجنرال اللنبي في مؤتمر الصلح حينما قال «وسمح للأمير فيصل بدخول دمشق وإدارتها بعد استيلاء القوات البريطانية لدمشق بقليل»[٥]، وربما تشرح كلمة «سمح» بأن الجنرال اللنبي باعتباره القائد العام أراد فعلاً أن يؤخر الأمير فيصل، إلا أن ترتيبات الأمير فيصل كانت أكثر فطنة وأكثر قيادة وتفهماً للموقف، وهذا ما دفعهُ لإرسال طليعة القوات العربية قبل وصوله هو نفسه إلى دمشق[٦].

---

(١) طلاس، الثورة العربية الكبرى، ٢٥٦.
(٢) قدري، مذكرات تحسين قدري، ص ١٦٨.
(٣) سعيد، الثورة العربية الكبرى، ج١، ص ٢٥٣.
(٤) قدري، مذكرات تحسين قدري، ص ١٧١.
(٥) الأمين، حسن، سراب الاستقلال في بلاد الشام (١٩١٨-١٩٢٠م)، ط١، مطبعة رياض الريس للكتب والنشر، لبنان، بيروت، ١٩٩٨م، ص ١٦. وسيشار له الأمين، سراب الاستقلال.
(٦) المرجع نفسه، ص ١٧.

ودخلت القوات النظامية للثورة بقيادة نوري السعيد في اليوم التالي في الأول من تشرين الأول ١٩١٨م، وبنفس اليوم وفي وقت متأخر دخلت قوة بريطانية صغيرة متمثلة في فرقة الخيالة الخفيفة الأسترالية/ ٣[١]، ويتحدث لورانس عن الضرورة التي أشار إليها اللنبى؛ وهى ضرورة إقناع الدمشقيين باستقبال الجيش البريطاني كحليف لهم في مدينتهم، لذلك حرص على وجود العرب إلى جانبه مما سيوفر عليه الكثير من العناء مع الأهالي[٢]، أما أحمد قدري في مذكراته يقول أن الأمير فيصل غادر حوران ودخل إلى دمشق في ٣ تشرين ثاني، وربما أخطأ وإنما يقصد ٣ تشرين أول[٣]، أما في الوثائق التاريخية المتعلقة بالقضية السورية فإن الأمير فيصل دخل دمشق في ٢ تشرين أول ١٩١٨م[٤].

وهكذا كانت القوات العربية مع المتطوعين ورجال القبائل أول من وصل إلى دمشق بقيادة الشريف ناصر وبتوجيه من الأمير فيصل، ليكسب شرعية عسكرية تجعل هذه القوة جزء من الجيش العربي وممثلين له[٥]، ودخلت بعدها القوات البريطانية بساعات قليلة، وجَلَتْ القوات التركية والألمانية من كل سوريا، وبالرغم من اختلاف الروايات في توقيت دخول الأمير فيصل إلى دمشق، إلا أن جميع الروايات تتفق على الفرح والسرور وحفاوة الاستقبال للأمير فيصل، حيث استقبل استقبالاً لا نظير له وحل ضيفاً في دار فخري بك البارودي[٦]، فقد دخل الأمير

---

(١) لونغريغ، تاريخ سوريا ولبنان، ص٨٥.

(٢) لورنس، أعمدة الحكمة السبعة، ص٤٣٥، ٤٣٧.

(٣) أحمد قدري، مذكرات أحمد قدري، ص ٧٥.

(٤) الحكيم، حسن، الوثائق التاريخية المتعلقة بالقضية السورية في العهدين العربي الفيصلي والانتداب البريطاني (١٩١٩-١٩٤٦م)، دار صادر، بيروت، ١٩٧٤م، ص ٣٥. وسيشار له الحكيم، الوثائق التاريخية المتعلقة بالقضية السورية.

(٥) الأمين، سراب الاستقلال، ص ١٦.

(٦) أحمد قدري، مذكرات أحمد قدري، ص٧٥. بينما لا يذكر تحسين قدري من هو البارودي، هل هو فخري البارودي أم والده، أما فخري البارودي فقد كان ضابطاً في الجيش العثماني، والتحق بالثورة العربية الكبرى، وعين ضابطاً في بلاط الملك، شارك في معركة ميسلون، فاعتقل وحوكم، ثم اعتقل عام ١٩٣٦م وافرج هنه بعد إضراب في دمشق، أتهم بحيازة السلاح في الحرب العالمية الثانية، أصبح عضو في البرلمان السوري، قدري، مذكرات تحسين قدري، ص١٧٢.

فيصل دمشق على جواد أبيض، يرافقه الخيالة العربية، وسط الأهازيج والتهاليل والتكبير، ورفع الجميع الأعلام والزهور وشهدت دمشق يوماً وطنياً بامتياز لم تشهده منذ فترة طويلة[١].

وعلى إثر تحرير دمشق بعث الأمير فيصل رسالة إلى والده الشريف الحسين يبلغه فيها دخول دمشق وتركيز العلم العربي فوق مبانيها الحكومية، ومبايعة أهل سوريا باسم الشريف الحسين[٢]، كما بعث بلفور برسالة شكر وعرفان للشريف الحسين باسم أعضاء وزراء مجلس الحرب، يؤكد فيها دور الأمير فيصل والعرب السوريين الذين حاربوا من أجل استقلالهم الوطني[٣].

وبهذا استطاع الأمير فيصل أن ينقل الجيش الشمالي للثورة العربية من الحجاز إلى شرق الأردن، ثم إلى جنوب سوريا، ويدخل دمشق بكل كفاءة واقتدار، حيث أمضى سنتين في الصحراء قبل أن يصل إلى دمشق، لينهي مرحلة عملياته العسكرية، وينتقل إلى مرحلة سياسية جديدة، ليصارع دول عظمى خططت مسبقا لتحقيق أطماعها في الجزء العربي من آسيا.

---

(١) سلطان، علي، تاريخ سوريا (١٩١٨-١٩٢٠م)، حكم فيصل بن الحسين، ط١، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، دمشق، ١٩٨٧، ص٢٦. وسيشار له سلطان، تاريخ سوريا.

(٢) نصيرات، سليمان، الدور الهاشمي العروبي الوحدوي، وثائق وأسانيد، ط١، المطابع العسكرية، عمان، ١٩٩٦م، ص٦١.

(٣) صفوة، الجزيرة العربية في الوثائق البريطانية، ج٣، ٤٣٨. الوثيقة رقم FO ٨٨٢/ ١٩.

خارطة مسار العلمليات العسكرية في الحجاز



خارطة مسار العلمليات العسكرية في شرق الأردن وجنوب سوريا



الفصل الرابع

الدور السياسي للأمير فيصل

في سوريا ١٩١٨-١٩٢٠م

أولاً: تأسيس الحكومة المؤقتة والادارة العسكرية في دمشق١٩١٨م.

ثانيًا: جهود الأمير فيصل في مفاوضات الصلح (باريس) ١٩١٨ – ١٩١٩م.

ثالثًا: المؤتمر السوري العام وإعلان الاستقلال ١٩٢٠م.

رابعًا: ردود الفعل الدولية والمحلية على إعلان الاستقلال في سوريا.

خامسًا: نهاية العهد الفيصلي في سوريا (معركة ميسلون) ١٩٢٠م.

لقد كان إعلان قيام حكومة عربية في دمشق بقيادة الأمير فيصل ثان محاولة عربية لإقامة دولة عربية حديثة على أسس قومية ودستورية وبرلمانية، تحكمها أسرة عربية بعد الحكومة العربية الموحدة التي أسسها والده الشريف الحسين، والتي نتج عنها مملكة الحجاز، هذه الدولة الوليدة التي نشأت بمباركة الأمير فيصل جوبهت بتناقضات داخلية وخارجية، كان أخطرها المطامع الاستعمارية بين بريطانيا وفرنسا، ولم تكن خافية على العرب وقياداتهم السياسية والفكرية والعسكرية، فلقد تسربت إليهم من خلال ما كان يدور من تفاهمات ومراسلات بين الشريف حسين- والسير هنري مكماهون، واتفاقية سايكس – بيكو ١٩١٦م، ووعود بلفور١٩١٧م بإقامة وطن قومي لليهود.

يتناول هذا مراحل تأسيس دولة عربية حدودها سوريا الطبيعية أو بلاد الشام، بحدودها الجغرافية، حيث تم تأسيس حكومة عسكرية مؤقته ابتداءً من دخول القوات العربية وقوات بريطانية لدمشق، ثم الترحيب الشعبي بالمحرر العربي الأمير فيصل بن الحسين، انتقالاً إلى جهود الأمير فيصل في مؤتمر الصلح بباريس في نهاية عام ١٩١٨م وعام ١٩١٩م، وطبيعة العقبات والمؤامرات التي تعرض لها الأمير فيصل، وذلك للتعرف على مدى تأثر العرب ودولتهم المنتظرة بالتناقضات الدولية وصراع النفوذ، وما هي دواعي الأمير فيصل للدخول في اتفاقيات أثارت غضب القوميين العرب، وهددت حلم إقامة دولة عربية في بلاد الشام حدودها سوريا الكبرى. ثم ما هي دوافع إقدام الأمير ومن خلال المؤتمر السوري العام إلى إعلان الاستقلال لسوريا الطبيعية، وما ترتب على ذلك من ردود فعل دولية، إنتهاءً بتفاهمات إنكليزية فرنسية، تخلت بموجبها إنكلترا عن رفيق السلاح الأمير فيصل، ومن ثم زحف الفرنسيين وإسقاط الحكومة العربية في دمشق في معركة ميسلون في تموز ١٩٢٠م

لتضع نهاية للدولة العربية السورية الأولى في بداية القرن العشرين والقصيرة بحدود سوريا الطبيعية، ونهاية كذلك للعهد الفيصلي في بلاد الشام.

أولاً: تأسيس الحكومة المؤقتة
والإدارة العسكرية في دمشق ١٩١٨م

لقد مثلت سوريا الكبرى أو سوريا الطبيعية (بلاد الشام) في الخريطة الجغرافية العثمانية كل من سوريا الحالية ولبنان وفلسطين وشرق الأردن، وقسمها النظام الإداري العثماني لاربع ولايات (ولاية دمشق، ولاية حلب، ولاية بيروت وطرابلس)، وثلاث متصرفيات هي؛ متصرفية القدس ومتصرفية جبل لبنان ومتصرفية دير الزور[١]، وكانت البلاد قد خضعت لحكم محمد علي باشا في العقد الثالث من القرن التاسع عشر الميلادي في محاولته إقامة امبراطورية مصرية في الحجاز وسوريا، صاحبها تعاطف وتأييد عدد غير قليل من القوى المحلية لدولة محمد علي باشا، تزامن معها تمردات صاحبت تطبيقه لسياسة التجنيد الإجباري في سوريا[٢].

ويعلم الإنجليز أن لدمشق بريق العاصمة التاريخية للعرب والتلويح بإمكان قيام دولة عربية سورية سحر كبير في نفوس القوميين العرب[٣] وفي نفس الأمير فيصل بن الحسين،

---

(١) الحصري، ساطع، البلاد العربية والدولة العثمانية، ط١، دار العلم للملايين، بيروت، 1960، ص٩٣. وسيشار له الحصري، البلاد العربية والدولة العثمانية.

(٢) الهندي، هاني: الحركة القومية في القرن العشرين (دراسة سياسية)، ط١، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت ٢٠١٢م، ص١٧١، ١٧٢. وسيشار له الهندي، الحركة القومية في القرن العشرين.

(٣) تمثلت رؤية القوميين العرب للخلافة العثمانية " بأن سلاطين آل عثمان ليسوا خلفاء شرعيين، وأن الخلافة الإسلامية من حق العرب، ويجب أن تعود إلى العرب". الحصري، ساطع، محاضرات في نشوء الفكرة القومية، سلسلة التراث القومي (الأعمال القومية)، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت ١٩٨٥م، ص١٢٠-١٢١. الهندي، الحركة القومية في القرن العشرين، ص١٨٢.

وشـوق سـكانها لأمجـادهم الغـابرة مـا هـو كـاف للتلاعـب بعـواطفهم القوميـة في التحـرر والاستقلال لمساندة الحلفاء، فيقول لورانس «وكـان العـرب قـد دخلـوا الحـرب لاسـتعادة حـريتهم، إن اسـترجاعهم لعاصـمتهم التقليديـة بقـوة سـلاحهم سـيكون المعنـى الـذى سيفهمونه بصورة أفضل لحريتهم وسيادتهم»[١]، كما أن للفرنسيين مطامع قديمة في سـوريا فقد صرح رئيس الوزراء الفرنسي في عام ١٩١٢م« سنبقى مصممين في الدفاع عن حقوقنـا، أمـا بالنسـبة لإنجلـترا فعلاقتنـا بهـا قويـة، وإننـا والإنجليـز متطـابقين في وجهـة نظرنـا باتجـاه المسألة الشرقية»، وهو ما يؤكد عدم معارضة الإنجليز لفرنسا في سياستها لسوريا[٢].

أ- الأمير فيصل وإعلان الحكومة المؤقتة:

أعلنت حكومة عربية في ٣٠ أيلول ١٩١٨م قبل يوم واحـد مـن دخـول الجـيش العربـي دمشق، فرضها الأخوين الجزائريين سعيد وعبدالقادر، حيث دخل الأمير سـعيد الجزائـري الذي لم يكن من رجالات الثورة، ولـم يكن من أعضاء جمعية العربية الفتـاة، ولا حتـى مـن مؤيدي الحلفـاء، بـل كـان مـن مؤيـدي الأتـراك ولـه صـلة بالفرنسـيين[٣] فقـد دخـل إلـى دار الحكومة معلنـاً حكومته باسم الشريف الحسين ورفع العلم العربي[٤]، إلا أن هـذا الإجـراء كان باتفاق مع الأمير فيصل على رفع العلم قبل قدوم الأمير إلى دمشق، وأن لا ينتظره حتى يصل إلى دمشق، وذلـك لتفويـة الفرصـة علـى الإنجليـز، وقـد تـم ذلـك عنـدما قابـل الأميـر فيصـل في وهيـدة قـرب معـان، حينمـا كـان وسـيطـاً في مفاوضـات الصـلح بـين جمـال باشـا والأمير فيصل قبل عدة أشهر من دخـول جـيش الثـورة لدمشـق[٥]، وقـد تشـكلت الحكومـة

(١) لورنس، أعمدة الحكمة السبعة، ص٤٢٥.
(٢) الحصري، ساطع، البلاد العربيـة والدولـة العثمانيـة، دار العلـم للملايـين، لبنـان، بيـروت، ١٩٧٠م، ص٥٠.
(٣) قدري، مذكرات أحمد قدري، ص ٧٤.
(٤) سلطان، تاريخ سوريا، ص١٨.
(٥) قاسمية، الحكومة العربية، ص٤٨.

المؤقتة من الأمير سعيد الجزائري رئيساً وكل من الوزراء التالية أسمائهم: شكري الايوبي، وفارس الخوري[1]، وبديع المؤيد، وأعلنت الحكومة من خلال برقية لجميع المدن السورية جاء فيها أنه: «تأسست الحكومة العربية الهاشمية على دعائم الشرف طمئنوا العموم، وأعلنوا الحكومة باسم الحكومة العربية»[2].

ويورد أحمد قدري أحد المقربين من الأمير فيصل في مذكراته، أن أعضاء الجمعية العربية الفتاة والموالين للأمير فيصل هم من اختاروا الأمير سعيد الجزائري لترأس الحكومة لحين وصول الأمير فيصل[3]، وذلك للمحافظة على الأمن والنظام وعدم انتشار الفوضى[4]، حيث كانت هذه اللجنة – أعضاء الجمعية الفتاة – في انعقاد شبة دائم، تنتظر وصول الأمير فيصل لإعلانه زعيم في سوريا[5]، إلا أن هذه الحكومة المؤقتة لم تدم سوى أيام، لعدة أسباب، أهمها الاتفاق المسبق مع أعضاء جمعية العربية الفتاة على تعيين رضا باشا الركابي رئيساً للحكومة، أضف إلى ذلك تخوف الإنجليز من الأمير سعيد الذي كانت له علاقات مع الأتراك والفرنسيين، حيث حصلت تفاهمات ما بين الشريف ناصر ولورنس وأعضاء العربية الفتاة على تنحية الأمير سعيد وتنصيب رضا باشا الركابي الذي وصل للتو من قيادته[6]، حيث كان في القنيطرة قائداً للاستحكامات الجنوبية لدمشق[7].

---

(١) فارس الخوري (١٨٧٧-١٩٦٢م)، ولد في لبنان، سياسي وحقوقي وعضواً في المجلس العلمي العربي بدمشق، تولى لعدة مرات رئاسة الوزراء ورئاسة مجلس النواب في سوريا، أسس حزب الشعب. رستم حيدر، مذكرات رستم حيدر ص٢٥٣.

(٢) السفرجلاني، محيي الدين، فاجعة ميسلون والبطل العظيم يوسف العظمة، ط١، مطبعة الترقي، دمشق، ١٩٣٧م، ص٦٥، وسيشار له السفرجلاني، فاجعة ميسلون.

(٣) قدري، مذكرات أحمد قدري، ص٧٥.

(٤) الحكيم، سوريا والعهد الفيصلي، ص١٩.

(٥) لونغريغ، تاريخ سوريا ولبنان، ص ٨٥

(٦) قدري، مذكرات أحمد قدري، ص٧٤.

(٧) سلطان، تاريخ سوريا، ص٢٤.

وفي ظل هذا الفراغ السياسي نتيجة انسحاب القوات التركية من دمشق، أعلن الأمير فيصل قيام حكومة دستورية عربية[١] مستقلة باسم الملك حسين تشمل سوريا الكبرى، بالرغم من التعليمات التي تلقاها الأمير فيصل من الجنرال الإنجليزي اللنبي في فندق فكتوريا في دمشق في يوم ٣ تشرين أول ١٩١٨م، حيث اعترف الجنرال اللنبي للأمير فيصل بإدارة عربية على ولاية سوريا القديمة، والتي تشمل من معان جنوباً مروراً بشرق الأردن إلى مدينة إدلب وجسر الشغور حاليا« شمالا وتمتد إلى المنطقة الشرقية من سوريا والتي تشمل دمشق، وحمص وحماة وحلب إلى نهر الفرات شرقاً[٢] على أن يكون الأمير فيصل تابعاً له[٣]. وانسحبت القوات التركية من سوريا في حدودها الحالية من محطة المسمية شمال حلب في ٢٧ تشرين أول ١٩١٨م، وذلك بعد ملاحقة القوات العربية وقوات الحلفاء لها[٤].

فقد قسم الحلفاء سوريا الطبيعية إلى ثلاث إدارات عسكرية، وهي: المنطقة الشرقية تحت الإدارة العربية يرأسها الأمير فيصل، والمنطقة الشمالية أو المنطقة الساحلية من عكا جنوبا حتى الإسكندرونة وتشمل بيروت وجبل بيروت واللاذقية وطرابلس وانطاكية أيضاً وتكون تحت الإدارة الفرنسية، والمنطقة الجنوبية وتشمل فلسطين تحت الإدارة البريطانية، إلا أن الأمير فيصل احتج على هذه الترتيبات، الذي أبلغه بها الجنرال اللنبي، وأصر الأخير على ذلك، مطالباً الأمير فيصل القبول بالوضع الحالي لحين اتمام التسوية النهائية[٥]، سيما أن الأمير فيصل صمم على الاستقالة، مما جعل الجنرال اللنبي يبقي هذه الأقضية تحت الإدارة العربية[٦].

---

(١) لونغريغ، تاريخ سوريا ولبنان، ص ٨٦.

(٢) السفرجلاني، فاجعة ميسلون، ص ٧٠.

(٣) سلطان، الملك فيصل في سوريا، بناء الدولة العربية الحديثة، ص٢٩٧.

(٤) السفرجلاني، فاجعة ميسلون، ص٥٦.

(٥) قاسمية، الحكومة العربية، ص٥٢.

(٦) النجادا، عبدالمنعم، الدور السياسي للشريف الحسين بن علي، رسالة دكتوراة، إشراف علي حسن الساعوري، جامعة أم درمان الإسلامية، السودان، الخرطوم، ٢٠٠١م، ص ٢٥٨.

وبعد أن عين الأمير فيصل الحكومة برئاسة رضا باشا الركابي، والذي عُين أيضاً حاكماً عسكرياً من قبل القوات الحليفة[(١)]، حيث كانت تسمى هذه الحكومة باسم الحكومة العسكرية العربية في سوريا، ثم أصبحت تسمى بالحكومة العربية السورية، ثم (الحكومة العربية)، وكان دورها في هذه المرحلة عسكرياً، وكان الحاكم العسكري أو رئيس الحكومة بيده زمام الحكم والسياسة تحت إشراف الأمير فيصل، بينما الوزراء أو كما كانوا يسموا بالمدراء العامون، فمهمتهم الإشراف على دوائرهم، واستمرت الحكومة العسكرية من ٥ تشرين أول ١٩١٨م ولغاية ٤ آب ١٩١٩م[(٢)]، لقد كان هدف الأمير فيصل من هذه الحكومة هو عدم توقف الحياة في البلاد، واستمرار العمل على بقايا مؤسسات وأجهزة الدولة الموروثة بعد رحيل الحكومة العثمانية لحين تجديد وتطوير جميع الإدارات والمؤسسات[(٣)].

وبعد ذلك أصدر الأمير فيصل بياناً[(٤)] إلى أهالي سورية، شكر فيه جميع السوريين على ما أبدوه من محبة وقبول لجيوش الثورة المنصورة، والمسارعة للبيعة باسم مولانا السلطان أمير المؤمنين الشريف حسين، نصرهُ الله»، ثم أعلن أنه تم «تشكيل حكومة دستورية عربية مستقلة استقلالاً مطلقاً لا شائبة فيه باسم مولانا السلطان حسين شاملة جميع البلاد السورية، وتأليف إدارة عرفية لرؤية المواد التي يحيلها الركابي إليها، وأن هذه الحكومة قد تأسست على قاعدة العدالة والمساواة، فهي تنظر إلى جميع الناطقين بالضاد على اختلاف مذاهبهم وأديانهم نظراً واحداً، ولا تفرق بين المسلم والمسيحي، فهي تسعى

(١) قاسمية، الحكومة العربية، ص٥٥.

(٢) الحصري، ساطع، يوم ميسلون صفحة من تاريخ العرب الحديث، مكتبة الكشاف ومطبعتها، بيروت، ص ٢٢٨. وسيشار له الحصري، يوم ميسلون.

(٣) السمر، عمار، الحكومة العربية وبناء الدولة، المؤتمر السنوي السادس للدراسات التاريخية(الحكومة العربية في دمشق ١٩١٨-١٩٢٠م)، لبنان، بيروت ٢٦-٢٧نيسان ٢٠١٩ م، ص ٢٥.

(٤) انظر الملحق (١) النص الكامل لبيان الأمير فيصل الذي أعلن فيه الحكومة العربية، ص ٢٦٣.

بكل ما لديها من الوسائل لتحكم دعائم هذه الدولة التي قامت باسم العرب، وتستهدف إعلاء شأنهم، وتأسيس مركز سياسي لهم بين الأمم الراقية»[١].

وفي هذه الحكومة عمد الأمير فيصل إلى تعيين وزراء من كافة أطياف المجتمع وشملت ومثلت كل أجزاء سوريا[٢]، فقد تم تعيين ثلاثة وزراء من لبنان، وذلك لتفويت الفرصة على معارضي الوحدة من اللبنانيين ومن الفرنسيين، الذين يعملون جاهدين منذ سنوات للحصول على سوريا ولبنان[٣]، كما تم تعيين شكري الأيوبي حاكماً في بيروت ورفع العلم العربي في ٧ تشرين أول ١٩١٨م باسم الأمير فيصل بعد انسحاب الأتراك[٤]، إلا أن الفرنسيين احتجوا لدى الإنجليز على ذلك، وبناءً على ذلك أمر اللنبي بإنزال العلم العربي من بيروت[٥].

واحتج الأمير فيصل على أمر انزال العلم العربي، وبعث برسالة احتجاج للجنرال اللنبي وقال فيها إن الراية ما رفعت إلا باسم الأمة وإن أهل ساحل سورية أرادوا أو فعلاً انضموا إلى إخوانهم العرب، فهل من العدل والإنصاف حرمانهم من أمانيهم؟ هل من الإنصاف تركهم بعد أن أعطيناهم العهود والمواثيق بأنهم سيكونون مختارين في تعيين مستقبلهم؟، كما أن هذه الراية تمثل والدي الشريف الحسين[٦]، ورفض ارجاع شكري

---

(١) الحكيم، الوثائق التاريخية المتعلقة بالقضية السورية، ص٣٦.الهندي، الحركة القومية في القرن العشرين، ص ٢٦٧.

(٢) جريدة العاصمة، ٢٠ شباط ١٩١٩م، ع ٢، ص١.

(٣) الجبوري، كريم حسون، موقف مجلس إدارة جبل لبنان السياسي من الحكومة العربية في دمشق (١٩١٨ – ١٩٢٠م)، مجلة كلية التربية للبنات للعلوم الإنسانية، جامعة الكوفة، مجلد ١١، ع ٢١، ص ٢٢٠.

(٤) أحمد قدري، مذكرات أحمد قدري، ص٧٨.

(٥) الزيدي، مفيد، موسوعة التاريخ العربي المعاصر والحديث، ط١، دار أسامة للنشر، عمان، الأردن ٢٠٠٤م، ص٥٢. وسيشار له الزيدي، موسوعة التاريخ العربي.

(٦) صفوة، الجزيرة العربية في الوثائق البريطانية، ج٣، ص ٤٤١. رقم الوثيقة FO ٨٨٢/ ١٧

الأيوبي إلى دمشق إلا بعد الموافقة على شروطه، والتي تتضمن ما يلي: إن الترتيبات التي حصلت في الساحل ما هي إلا ذات طابع عسكري مؤقت أملته الأوضاع الحالية من الحرب، والشرط الثاني أن توافق الحكومتان البريطانية والفرنسية على تحقيق الشرط الأول، ووافق الجنرال اللنبي على ذلك بعد أن اجتمع بالأمير فيصل في ١٦ تشرين أول١٩١٨م[١]، وتم انزال العلم العربي باحتفال عسكري مهيب، وعاد شكري الأيوبي، وبقي جميل الالشي معتمداً عربياً في بيروت[٢]، وكما حصل في بيروت حصل في اللاذقية وحلب، فقد انسحب ممثلي الأمير فيصل، وانزل العلم العربي[٣].

لقد كان الأمير فيصل ينادي بالوحدة العربية بدون تجزئة البلاد، وأن الثورة العربية إنما قامت من أجل الاستقلال والحرية لكل البلاد السورية، كما أن الشريف الحسين لم يقبل بهذه التجزئة وقبل ببيعة أهل الشام، ورفض المثقفون والأحرار التجزئة، بالرغم من أن الفترة السياسية التي تولها الأمير فيصل لم تجد المساندة الكاملة في الأوقات الحرجة[٤].

وقبل الأمير فيصل بشكل مؤقت بالدولة السورية على أجزاء سوريا الداخلية بعد أن أبلغه الجنرال اللنبي أن هذا إجراء مؤقت، وأن الإجراء الدائم يقرره شعوب المنطقة وحسب رغباتهم[٥]، ليرضي جميع الأطراف والده الشريف الحسين والقوميين العرب من جهة والحلفاء من جهة أخرى، وهم يفرضون أمراً واقعاً من خلال تواجدهم العسكري ونفوذهم السياسي[٦].

---

(١) علي سلطان، تاريخ سوريا، ص ٣٦.

(٢) السفرجلاي، فاجعة ميسلون، ص٦٩.

(٣) قاسمية، الحكومة العربية، ص٥٨.

(٤) قدري، مذكرات تحسين قدري، ص ١٧٤.

(٥) الحكيم، فيصل والعهد الفيصلي، ص ٣٥.

(٦) سلطان، تاريخ سوريا، ص ٤٢.

وبالرغم من هذا الاتفاق إلا أن الجنرال اللنبي بدأ بتطبيق اتفاقية سايكس بيكو على أرض الواقع حسب ما أتاه في برقية من وزير خارجية بلاده[١]، وأنزلت قوات فرنسية في المنطقة الغربية، وتم تعيين العقيد الفرنسي دي بيابات (de piepape) حاكماً عليها[٢]، وهو بهذا التقسيم – من وجهة نظره- يرضي جميع الأطراف، فقد أرضى العرب بإعطائهم منطقة يحكمونها ويمثلها الأمير فيصل، وأرضى الفرنسيين بإعطائهم المناطق الساحلية ولبنان[٣]، ومن هنا بدأ الأمير فيصل يواجه المصاعب أولاً بأول في إدارته الجديدة، ويواجه خيانة الحلفاء للوعود التي أعطيت لوالده الشريف الحسين وله شخصياً، حيث أراد بهذه التعيينات من اللبنانيين بسط اليد على لبنان، وأن تكون حكومته قومية عربية، حيث بدأت العروبة واضحة منذ البلاغ الأول عن تكوين الحكومة العربية، فقد أصبح هدف الوحدة العربية يجمع أبناء البلاد العربية على اختلاف مذاهبهم في وحدة واحدة [٤]، وهو ما يؤكده الأمير فيصل بكل محفل، وبكل لقاء، وبكل اجتماع بأن « البلاد العربية هي وحدة واحدة، والأمة العربية وحدة واحدة، تريد الاستقلال في كل البلاد العربية في سوريا والحجاز والعراق كل بحدودها الطبيعية»[٥].

وبعد أن أكملت القوات العربية وقوات الحلفاء طرد القوات التركية من سوريا، قام الأمير فيصل في الأول من تشرين الثاني بجولة تفقدية ميدانية شمالاً، تهدف هذه الجولة إلى زيادة الدعم الشعبي للحكومة الجديدة، وجمع جميع الأطراف في سبيل وحدة الصف

(١) سلطان، تاريخ سوريا، ص ٢٨.

(٢) قدري، مذكرات أحمد قدري، ص ٧٩.

(٣) قاسمية، الحكومة العربية، ص ٥٤.

(٤) الأرناؤوط، محمد، دراسات حول الحكومة العربية، الجامعية للنشر والتوزيع، الأردن، إربد، ٢٠٠٠م، ص١٨. دمشق، ٢٧ شباط ١٩١٩م، ص ٣. وسيشار له الأرناؤوط، دراسات حول الحكومة العربية.

(٥) جريدة العاصمة، ع ٢٥، ١٢ أيار ١٩١٩م، ص ١.

الداخلي، حيث زار حمص، ثم حماة، واستقبل استقبالاً شعبياً حافلاً على طول الطريق، وفي كل المدن والقرى التي مر منها إلى أن وصل إلى حلب في ٦ تشرين ثاني ١٩١٨م، حيث استقبله بالقرب من حلب موكب حافل، وجهزت له دار في محلة العزيزية، وسلم عليه الناس فكانت أخلاقه مرضية محل إعجاب الجميع، وقام بحل مجلس الشورى المعقود لما بلغه عدم رضى الشعب عنه، وشكل لجنة من الوجهاء والعدليين، وعندما وصل إلى نادي العرب في حلب أقبل المئات يقدمون له البيعة، «ثم استرسل الشعراء والخطباء في المديح، وبعد أن انتهى الجميع جلس على كرسي معد له، وبدأ يخطب فيهم من صحيفة أفكاره خطبة يصعب على أعظم رجال الخطابة استيعابها وإيرادها»(١)، وهو خطاب من الوعي والتفهم واستشراف المستقبل ما يجعله خطاب اليوم(٢).

وخطب في الأهالي خطبة سياسية مرتجلة طويلة، أكد فيها أن الثورة ما قامت إلا نصرة للمظلومين من العرب، وأن الأسرة الهاشمية الممتدة إلى الرسول الأعظم محمد صل الله عليه وسلم لا يمكن أن تخون، وأن الثورة جاءت نتيجة تصرف الحكومة التركية التي لا تريد الخير للعرب(٣)، كما أكد الأمير فيصل في هذا الخطاب على أسبقية العروبة على الدين، حينما قال نحن عرب قبل موسى وعيسى ومحمد، وهذه الرؤية تنسجم مع مدنية الغرب(٤)، كما بين لهم مدى الضعف الذي يعتري العرب الآن، فقال «نحن الآن كالطفل الصغير لا حكومة ولا جند ولا معارف، والسواد الأعظم من الشعب لا يفقه معنى الوطنية والحرية، ولا معنى الاستقلال، لذا علينا السعي لإبراز الحكومة إلى حيز الوجود بكل

---

(١) البالي، كامل بن حسين بن محمد بن مصطفى، نهر الذهب في تاريخ حلب، ج٣، المطبعة المارونية، سوريا، حلب، ص٦٥٥. وسيشار له البالي، نهر الذهب في تاريخ حلب.

(٢) أبو الشعر، هند، مذكرات تحسين قدري، الرجل الذي لازم الملك فيصل مثل ظلّه، الحلقة السابعة عشر، جريدة الرأي الأردنية، تاريخ ١١ آذار ٢٠١٨م. ص٤www.alrai.com.

(٣) سعيد، الثورة العربية الكبرى، ج٢، ص ١٣.

(٤) الأرناؤوط، دراسات حول الحكومة العربية، ص ١٧.

الحزم والعزم»[1]، كما طالب الأمير فيصل بحفظ الأمن والنظام، وشجع على العلم والتعليم، حيث قال «سنعنى بصورة مخصوصة بنشر المعارف، ونجعل المدارس تخرج رجالاً يحبون الوطن بسلامة فكرهم، وسنعنى برفد خزائن العلوم بالترجمة والتأليف والاستفادة من العلوم الغربية»[2]، بل شملت كلمته[3] كل مناحي الحياة مؤكداً مراراً على الاستقلال والحرية، «وإن الخطاب جمع فأوعى، وحقيق لمن يورده ارتجالاً، وبديهة أن يكون في عداد الطراز الأول من الذين أوتوا نصيب من علو المدارك وصفاء القرائح»[4].

إن الإجراءات والتصورات التي اتخذها الإنجليز في هذه المرحلة للدولة العربية في بلاد الشام، والتي سمح للعرب بحكمها ممثلة في الأمير فيصل، وهي ما كان يطلق عليه سوريا الداخلية، مقتطعين بذلك من حدود سوريا الكبرى سوريا الساحلية (لبنان الكبير فيما بعد والإسكندرونة) لصالح الفرنسيين وفلسطين لصالحهم، اعتبر البعض أن تأييد بريطانيا إقامة حكومة عربية في دمشق يهدف إلى قدرة هذه الحكومة العربية على امتصاص حماسة وتضحيات الثوار، وجعلها مسالمة لهم- صديقة-، إضافة إلى رغبتها في إضعاف مواقع الفرنسيين في سوريا بهدف الالتفاف على اتفاقية سايكس- بيكو، مما أثار حفيظة الفرنسيين، حيث اتهمت فرنسا حلفائها البريطانيين بأنهم يستهدفون الحلول مكانهم في سوريا[5].

يؤكد هذا التصور ما ذكره لورانس من أن رغبته في اقناع حكومته بإقامة دوله عربية في سوريا يتيح للإنكليز فرصة السيطرة على المنطقة العربية بأكملها، والتخلص من فرنسا

---

(١) سعيد، الثورة العربية الكبرى، ج٢، ص ١٣.

(٢) الحصري، يوم ميسلون، ص ١٩٧.

(٣) انظر الملحق (٢) النص الكامل لكلمة الأمير فيصل في حلب، ص ٢٦٤.

(٤) البالي، نهر الذهب في تاريخ حلب، ص٦٦٣.

(٥) العبيدي، التطورات السياسية في سوريا من الملكية إلى الاستقلال ١٩١٨-١٩٤٦م www.ahewar.org/debat/show

المنافسة لهم، وكان قد صدر بيان إنجليزي- فرنسي في ٧ تشرين ثاني ١٩١٨م، بعد دخول الجيش العربي والبريطاني دمشق، وعد فيه العرب في سوريا وبلاد الرافدين بالعطف على إقامتهم حكومات مستقلة وطنية وضمان كيانها الطبيعي، دون أي تدخل وإنشاء حكومات يختارها الشعب بنفسه[١]، وهذا البيان هو الوعد الثالث من قبل الإنجليز للعرب للحصول على استقلالهم بعد وعود مكماهون للشريف الحسين عام ١٩١٦م، والوعد الثاني للسوريين السبعة في القاهرة عام ١٩١٨م[٢]، تزامن ذلك مع ما صرح به الرئيس الأمريكي عام ١٩١٨م وإعلانه مبدأ التسوية على أساس قبول الشعب[٣]، الأمر الذي أبهج العرب بهذه التأكيدات، إلا أن الرد الفرنسي جاء مخيب للآمال على إعلان الحكومة العربية في دمشق، والذي يستند على أساس اتفاقية سايكس- بيكو[٤]، وبهذا يتضح مدى التناقض والتنافس الاستعماري بين إنجلترا وفرنسا، وإن هذه الوعود والمواثيق ما هي إلا دعاية لتسيير مصالحها لغاية الانتهاء من الحرب، وطرد العثمانيين والألمان من البلاد العربية.

---

(١) الحسيني، لورانس لغز الجزيرة العربية، ط١، دار الكتاب العربي، حلب، ٢٠١٠م، ص٣٥٤. وسيشار له الحسيني، لورنس لغز الجزيرة.

(٢) هو وعد قدمته الحكومة البريطانية في ١٦ تموز ١٩١٨م عن طريق مدير المكتب العربي في القاهرة هوجارث للسوريين السبعة، وقد سماها لورنس "العهد البريطاني للسوريين السبعة" والذين طالبوا توضيحات حول اتفاقية سايكس بيكو ووعد بلفور، حيث وعدت الحكومة البريطانية هؤلاء بمنح العرب استقلالهم على الأراضي التي يحررونها بأعمالهم العسكرية، وقد أسسوا بعدها حزب الاتحاد السوري. سعيد، الثورة العربية الكبرى، ج٢، ص٤٥. انظر أيضاً مختارات من رسائل لورنس، ترجمة عبدالمنعم الناصر، دار الحرية، بغداد، ١٩٨٨م، ص٩٦.

(٣) انطونيوس، يقظة العرب، ص ٣٠١.

(٤) الزيدي، موسوعة التاريخ العربي، ص٦٧.

ثانياً: جهود الأمير فيصل
في مفاوضات مؤتمر الصلح في باريس ١٩١٩م

بعد انتهاء الحرب العالمية الأولى التي استمرت تقريباً أربع سنوات ١٩١٤-١٩١٨م، قررت الدول المنتصرة عقد مؤتمر للصلح، حيث تم اختيار فرنسا لعقد المؤتمر على أراضيها كونها الأكثر تضرراً في الأرواح والمعدات خلال الحرب، سيما من الألمان الذين أحدثوا أضراراً واسعة على الأراضي الفرنسية[١]، حيث افتتح في باريس ١٨ كانون ثاني ١٩١٩م، شارك فيه دول الحلفاء والدول التي شاركت في الحرب ضد ألمانيا وتركيا، كما شاركت الشعوب التي ثارت ضد ألمانيا وتركيا، أو قطعت علاقاتها مع هاتين الدولتين، بينما لم يتم دعوة كل من: ألمانيا، وتركيا، وروسيا، والنمسا، والمجر (هنغاريا)، وبلغاريا[٢].

لقد كان اللاعبون الكبار في مؤتمر الصلح أو لجنة الأربعة، هم فرنسا يمثلها رئيس وزرائها جورج بنجامين كلمنصو (Georges Benjamin Clemenceau)[٣]، وبريطانيا

---

(١) نوار ونعني، عبدالعزيز، ونعنعي، عبدالمجيد، التاريخ المعاصر أوروبا من الثورة الفرنسية إلى الحرب العالمية الثانية، ط١، دار النهضة العربية، لبنان، بيروت، ٢٠٠٠م، ص٤٧٢. وسيشار له نوار ونعنعي، التاريخ المعاصر لأوروبا.

(٢) نوار ونعنعي، التاريخ المعاصر لأوروبا، ص٥٠٠.

(٣) جورج بنجامين كلمنصو(١٨٤١-١٩٢٦م)، طبيب وسياسي فرنسي، له دور بارز في الحرب العالمية الأولى، عين رئيس وزراء عام ١٩١٧م، وقاد بلاده في مؤتمر الصلح، يلقب بالنمر أو الأب نصر، لعزيمته كقائد قاد فرنسا في أصعب الأوقات. صفوة، الجزيرة العربية في الوثائق البريطانية، ج٤، ص٩٢.

ويمثلها رئيس وزرائها ديفيد لويد جورج (David Lloyd George)[١]، والولايات الأمريكية المتحدة يمثلها الرئيس الأمريكي توماس وودرو ولسون (Woodrow Wilson Thomas)، وإيطاليا يمثلها رئيس وزرائها فكتور أمانويل اورلاندو (Vittorio Emanuele Orlando)[٢] والتي انسحبت لاحقاً بسبب شعورها بالظلم وعدم منحها امتيازات كباقي الأعضاء[٣].

أرسلت دعوة حضور لمؤتمر الصلح بباريس إلى الشريف الحسين لدوره في مساندة الحلفاء في الحرب العالمية الأولى، وبناءً عليه أرسل للأمير فيصل ببرقية للمشاركة بالمؤتمر، حيث كان الأمير فيصل في حلب آنذاك حين وصلت برقية والده[٤]، وأن الإنجليز وعدوه بمساعدته في مؤتمر الصلح[٥]، غادر حلب إلى بيروت بعد أن أقنعه والده الشريف الحسين بأن صور المعاهدات والوعود البريطانية سيجدها أمامه في وثائق وزارة الخارجية

---

(١) ديفيد لويد جورج، (١٨٦٣-١٩٤٥م) سياسي وحقوقي بريطاني، اشتهر خلال الحرب العالمية الأولى، درس الحقوق في عام ١٩٠٥م عمل رئيس لغرفة التجارة، ومن (١٩٠٨-١٩١٥م)، عمل وزيراً للمالية، ثم تولى رئاسة الوزراء سنة ١٩١٦م، ساهم في تحقيق النصر، كان له أثر بارز في مؤتمر الصلح. صفوة، الجزيرة العربية في الوثائق البريطانية، ج٤، ص٩٢.

(٢) فكتور ايمانويل أورلاندو (١٨٦٠-١٩٥٢م)، كان رئيساً للوزراء عند انتهاء الحرب، شارك في مؤتمر فرساي كرئيس وفد ومعه وزير خارجيته، كان لديه خلاف حاد مع الحلفاء، ولا سيما الرئيس ولسون، بسبب مطالبات إيطاليا بالأراضي النمساوية السابقة، عجز أورلاندو عن الحصول على تنازلات من الحلفاء سرعان ما قوض موقفه، واستقال في ١٩ تموز ١٩١٩م، وفي ٢ كانون أول ١٩١٩م تم انتخابه رئيساً لمجلس النواب، واستقال من البرلمان احتجاجاً على تزوير الانتخابات الفاشية (١٩٢٥م).
www.britannica.com/biography/Vittorio-Orlando.

(٣) العقاد، محمود عباس، الحكم المطلق في القرن العشرين، مؤسسة هنداوي للتعليم، مصر، القاهرة، ٢٠١٢م، ص٣٠-٣٢.

(٤) الأمين، حسن، سراب الاستقلال في بلاد الشام، (١٩١٨-١٩٢٠م)، رياض الريس للكتب والنشر، لبنان، بيروت، ١٩٩٨، ص٩٩.

(٥) الموسى، أوراق الأمير زيد، ص٤٢٤.

البريطانية، حيث يمكن الحصول عليها كي يستند عليها في مفاوضاته[1]، حيث تفاوتت حرارة الاستقبال في بيروت، فقد استقبله اللبنانيون المسلمون استقبالاً حافلاً، الأمر الذي أغضب الفرنسيين[2]، أما اللبنانيون المسيحيون فقد اعتبروا أن زيارته لبيروت زيارة مشبوهة فيها دعاية للإنجليز، ولا يريدون حكماً جديداً باسم الإسلام، وقد وعدهم الأمير فيصل بأن يجعل لهم حكم ذاتي ضمن الدولة العربية، في محاولة لكسب ودهم وحتى لا يخسر موقفهم[3].

عاد الأمير فيصل إلى دمشق ليلة واحدة، عيّن فيها أخاه الأمير زيد نائباً عنه[4]، وعاد إلى بيروت ليغادرها بحراً إلى فرنسا، متسلحاً بتفويض شعبي بسيط يتمثل في قرار اتخذه المجلس البلدي لدمشق[5]، وربما سبب له هذا حرجاً[6]، وقد رافقه إلى المؤتمر نخبة من أعضاء جمعيتي الفتاة والعهد، وقد كان نوري السعيد رئيس المرافقين، ورستم حيدر رئيس الديوان، وفائز الغصين السكرتير الخاص، وأحمد قدري الطبيب الخاص للأمير فيصل[7]، وذلك لعرض مطالب العرب في مؤتمر الصلح، والتي تمثلت في إنشاء دولة سورية[8].

وقد أبلغت فرنسا الشريف الحسين أنها ستستقبل فيصل بصفته الشخصية كابن ملك حليف لها، وأنكرت أي صفة رسمية له، ورفضت أن يكون ممثل للعرب في المؤتمر أو أن يتحدث باسمهم، وبعد أن وصل الأمير فيصل والوفد المرافق له إلى مرسيليا للكفاح

---

(١) وهبة، حافظ، جزيرة العرب في القرن العشرين، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٥٦م، ص١٦٨.

(٢) زين، نور الدين زين، الصراع الدولي في الشرق الأوسط، ولادة دولتي سوريا ولبنان، دار النهار، لبنان، بيروت، ص ٩٢. وسيشار له زين، الصراع الدولي في الشرق الأوسط.

(٣) سلطان، تاريخ سوريا، ص٦٢-٦٣.

(٤) الموسى، أوراق الأمير زيد، ص٤١٨.

(٥) جريدة العاصمة، ع الأول، ١٧ شباط ١٩١٩م، ص١.

(٦) طلاس، الثورة العربية، ص ٣٠٣.

(٧) قدري، مذكرات تحسين قدري، ص١٧٦.

(٨) العبيدي - التطورات السياسية في سوريا.

السياسي لشعب يريد نتاج الثورة التي ضحى من أجلها، ويسعى جاهداً للاستقلال، حيث تم استقباله من قبل لورنس عن الجانب البريطاني وبرتران[١] عن الجانب الفرنسي كأمير حجازي[٢]، وعامله الفرنسيون كجنرال ورجل بارز دون أي صفة سياسية[٣]، وتم تقليده وسام جوقة الشرف (الليجون دونور)[٤].

إلا أن فرنسا كانت تسعى بالوقت نفسه لمنع الأمير فيصل من حضور مؤتمر الصلح، فقد أعدت له برنامجاً للتجوال في فرنسا، «وكان تجواله بلباسه العربي الذي يدل على نبله ووجهه السموح، حتى أن رجال الغرب شبهوه بالسيد المسيح»[٥]، وقد عينت السلطات الفرنسية العقيد بريمون قائد القوات الفرنسية في الحجاز لمرافقة الأمير فيصل، وأعطته تعليمات بأن لا يعود بالأمير إلى باريس إلا إذا أتاه أمر بذلك، فما كان من الأمير فيصل إلا أن يوجه رساله صريحة لمرافقه العسكري العقيد بريمون، أنه إذا لم تكن هناك ترتيبات عمل لزيارة باريس، فإني سأعود إلى دمشق، ولا داعي أن أضيع وقتي، في حين أخي زيد ما زال فتى والأوضاع غير مستقرة في سوريا [٦]، كما قال أثناء حفل غداء على شرف وزير الخارجية الفرنسية، حيث كان في الحفل عدد من الراقصات، فقال أنا لم آتِ للهو، وإنما أتيت لخدمة شعبي وبلادي[٧].

---

(١) برتروان: هو وزير مفوض بالمعاش، عينته الحكومة لاستقبال الأمير فيصل في مرسيليا. سعيد، الثورة العربية الكبرى، ج٢، ص ٢١.

(٢) قدري، مذكرات تحسين قدري، ص ١٧٧.

(٣) الأمين، سراب الاستقلال، ص ١٠٠.

(٤) وسام جوقة الشرف، تم إنشاؤه في عهد نابليون بونابرت، وهو أعلى وسام في فرنسا. قدري، مذكرات تحسين قدري، ص ١٧٧.

(٥) قلعجي، الثورة العربية الكبرى، ص ٢٨١.

(٦) سعيد، الثورة العربية الكبرى، ج٢، ص ٢١.

(٧) الخالدي، المؤامرة الكبرى، ص٢٧٠.

اضطرت القيادة السياسية الفرنسية النزول عند رغبة الأمير فيصل الذي قطع جولته ليقابل رئيس الوزراء كلمنصو للبحث في قضيته الأهم، فلم يجد الأمير فيصل من كلمنصو أي تعاطف تجاه القضية العربية، بل حاولت فرنسا إقصاء الأمير فيصل الذي لم يكن ذلك الأمير الرخو المستكين- حسب وصف مصطفى الشهابي(١)، إذ أن محاولات الإقصاء هذه ربما تعود للاتفاق الذي تم قبل هذا اللقاء بين بريطانيا وفرنسا لضم الموصل إلى العراق مقابل اطلاق يد فرنسا في سوريا(٢).

غادر لورنس إلى إنجلترا والذي لم يكن مرحب به في فرنسا لإعتقاد الفرنسيين أن دعوة الأمير فيصل لمؤتمر الصلح ووصوله إلى فرنسا هي بترتيبات لورنس، لذا حاول لورنس بكل جهده إيجاد حل لمشاركة الأمير فيصل في المؤتمر، حيث كانت بريطانيا قد شكلت لجنة شرقية في وزارة الحرب مهمتها إيجاد حل واقعي ومرضي ويخدم مصالح بريطانيا، هذه اللجنة برئاسة اللورد كرزن (Curzon)(٣) وزير الخارجية وعضوية لورنس وهوجارث واللنبي وروبرت سيسل(٤) (Robert Cecil) وجان صمتس(٥) (Jan Sumts) وارنولد

(١) مصطفى بن محمد سعيد بن جهجاه الشهابي الأمير، أديب لغوي وعالم بالمصطلحات الزراعية حاصل على شهادة هندسة زراعية من فرنسا عام ١٩١٤م، ترأس المجمع العلمي في دمشق لتسع سنوات، تسلم عدة وزرات في سوريا، وله عدة مؤلفات في القومية أهمها كتاب القومية العربية وكتاب الاستعمار، كما أن له عدة مؤلفات في الزراعة. الزركلي، الأعلام، ج٧، ص ٢٤٥.

(٢) قلعجي، الثورة العربية الكبرى، ص ٢٨٢.

(٣) جورج ناثنيال كرزون (١٨٥٩-١٩٢٥م)، شغل عدة مناصب سياسية مهمة، فقد عمل وكيل وزارة الهند، ثم وزيراً للخارجية، ثم نائب الملك في الهند، أصبح عضواً في وزارة الخرب، ثم خلف بلفور وزيرا للخارجية (١٩١٩-١٩٢٤م). www.britannica.com/biography/Lord-Curzon. انظر أيضاً رستم حيدر، مذكرات رستم حيدر، ص ٢٣٩.

(٤) ادجار الجيرنون روبرت سيسل (١٨٦٤-١٩٥٨م)، ويدعى روبرت سيسل، عمل والده روبرت سيسل رئيساً للوزراء لثلاث مرات، حاصل على جائزة نوبل للسلام عام ١٩٣٧م.
www.britannica.com/biography/Robert-Cecil

(٥) جان كرستيان صمتس (١٨٧٠-١٩٥٠م)، عمل كعسكري في حرب البوير في جنوب أفريقيا، عام ١٩١٧م عين وزيراً، عمل في مؤتمر الصلح، وكان له دور بارز في تأسيس عصبة الأمم، ثم عين رئيساً للوزراء لمرتين ww.britannica.com/biography/Jan-Smuts

تونبي (Arnold Toynbee)[1] وبلفور(Belfour).

عقدت اللجنة عدة اجتماعات خلال الشهرين السابقين للمؤتمر، لإيجاد تسوية لقضايا العرب ووضع سيناريوهات للتعامل معها في مؤتمر الصلح، أبرز هذه السيناريوهات إبقاء فلسطين تحت سيطرة بريطانيا، وإيجاد تقارب مع فرنسا، حيث عقد لويد جورج رئيس وزراء بريطانيا وكلمنصو رئيس وزراء فرنسا اجتماعاً في شهر كانون أول ١٩١٨م، حاولت فيه بريطانيا التخلص من اتفاقية سايكس بيكو لضررها على المصالح البريطانية بحجة أن روسيا أحد أطراف الاتفاقية قد تخلت عنها، إلا أن الدولتين في النهاية قد قررتا مصير البلاد العربية قبل أن يبدأ المؤتمر ودون مراعاة لمبادئ ولسون، هذه المبادئ التي تفاءل بها العرب، لأنها تمثل لهم مخرجاً للتخلص من أطماع الغرب، والتي بموجبها هم من يقررون مصيرهم بأنفسهم[٢].

غادر الأمير فيصل إلى بريطانيا بعد أن تيقن من نوايا الفرنسيين تجاه القضية العربية، وفي بريطانيا قابل وزير خارجيتها في ٢٨ كانون أول ١٩١٨ شارحاً وموضحاً عدالة القضية العربية التي جاء من أجلها، وأراد الأمير فيصل معرفة موقف بريطانيا قبل الذهاب للمؤتمر، وأخبر الأمير فيصل الوزير البريطاني أنه سمح للفرنسيين دخول بيروت اعتماداً على

---

(١) ارنولد تونبي (١٨٨٩ – ١٩٧٥م)، أمضى تونبي من عام ١٩٠٢م إلى عام ١٩١١م طالباً مجتهداً ناجحاً، في كانون ثاني ١٩١٧م، عُين مديراً في قسم المعلومات في إدارة المخابرات، وفي عام ١٩١٨م عمل في قسم المخابرات السياسية في وزارة الخارجية مختصاً في "المسألة الشرقية"، وفي سنة ١٩١٩م صار تونبي عضواً رئيساً في وفد بريطانيا إلى "مؤتمر السلام" في باريس، بعد نهاية مؤتمر باريس وبدء إنجلترا حرباً باردة ضد الشيوعية والسوفييت وضد بعض اتجاهات الولايات المتحدة في التمدد، توزع جهد تونبي ولخمس سنوات من (١٩١٩– ١٩٢٤م)إلى ثلاثة أعمال كبرى، وهي: العمل في المخابرات، العمل في وزارة الخارج، تدريس التاريخ واللغتين البيزنطية القديمة واليونانية الحية في جامعة لندن (كلية) الملك.

www.britannica.com/biography/Arnold-Joseph-Toynbee

(٢) اليحيى، عائشة سالم عيسى، مؤتمر الصلح ومستقبل البلاد العربية (١٩١٩–١٩٢٣م)، رسالة ماجستير، إشراف محمد رجائي ريان، جامعة اليرموك، ٢٠٠٤م، ص٣٢–٣٨.

الجنرال اللنبي، وقال له أيضاً أنه إذا تركنا فإننا سندافع عن أنفسنا عند اللزوم، واتفقا أن يبين كل منهما موقفه كتابة قبل الذهاب إلى المؤتمر، وانتهى الاجتماع دون نتائج إيجابية بالنسبة للأمير فيصل[١]، ثم قابل ملك بريطانيا، حيث طلب الأمير فيصل من الملك جورج الخامس (George V)[٢] صور عن المواثيق والعهود التي قطعتها بريطانيا لوالده الشريف الحسين، إلا أن البريطانيين ماطلوا ولم يجيبوا طلب الأمير فيصل[٣].

عندها أدرك الأمير فيصل أن الوضع في بريطانيا لم يكن أحسن حالاً من فرنسا تجاه القضية العربية، فقد تيقن تماماً أن بريطانيا لا يمكن أن تحارب فرنسا من أجل سوريا ولا من أجل العرب، وأن لها مطامع في فلسطين، بل تيقن أن ما وصله من جمال باشا في معان حول تقسيم البلاد بين الحلفاء، وما سمعه من الجنرال اللنبي في سوريا حول تقسيم سوريا بات حقيقة[٤]، قبل أن يعود إلى باريس مرة ثانية للمشاركة الفعلية في مؤتمر الصلح[٥].

أ- مطالب الأمير فيصل وقرارات مؤتمر الصلح تجاه القضية العربية:

بدأ الأمير فيصل معركته السياسية في المؤتمر مبكراً في ظروف يبدو فيها فرص النجاح ضئيلة، لما وجده من قوى عظمى لا تريد إلا مصالحها الشخصية، فقد بعث مذكرتين لمؤتمر الصلح قبل موعد انعقاد جلساته الرسمية التي تعنى بالقضية العربية، فقد بعث المذكرة الأولى بتاريخ ١ كانون ثاني ١٩١٩م، بين فيها أن البلاد التي تحررت من

---

(١) قدري، مذكرات تحسين قدري، ص٢٠٧.

(٢) الملك جورج فردريك ارنست البرت George Frederick Ernest Albert (١٨٦٥-١٩٣٧م)، تولى مملكة بريطانيا من (١٩١٠-١٩٣٧م)، زاد احترام الملك جورج بشكل كبير خلال الحرب العالمية الأولى، وزار الجبهة في فرنسا عدة مرات.

www.britannica.com/biography/George-V-king-of-United-Kingdom .

(٣) قدري، مذكرات تحسين قدري، ص ١٨٠.

(٤) سلطان، تاريخ سوريا، ص٩٧.

(٥) سعيد، الثورة العربية الكبرى، ج٢، ص ٢٤.

الإسكندرونة إلى بلاد فارس هي بلاد عربية خالصة، وغير العرب فيها لا يتجاوزون واحد بالمائة، كما أن الحركات العربية، كان هدفها توحيد العرب، وأن فكرة الوحدة العربية تقوم على عدد من المبادئ أولها: ما وافقت عليه دول الحلفاء في تقرير المصير، وثانيهما: ماضي العرب المجيد، وثالثهما دور العرب في تحرير البلاد العربية من الأتراك، ورابعهما مكانة الشريف الحسين وإيمانه بالوحدة العربية[١].

كما بين الأمير فيصل بأن سوريا بحاجة إلى مشورة فنية أجنبية ومساعدة خارجية، وأن العرب لديهم الاستعداد لدفع ثمن هذه المساعدة نقداً، أما العراق فإنه بحاجة إلى الموارد البشرية والفنية الأجنبية، لكن يجب أن تكون الحكومة عربية، أما الحجاز فقد اقترح أن تبقى مستقلة استقلالاً كاملاً ؛ لأن العرب أدرى من الغرب بشؤونها، بينما اليمن ونجد فإنهم ينسقان علاقتهم مع الحجاز، أما فلسطين فغالبيتها من العرب واليهود قليلون وقريبون من العرب من حيث الدم، ولا خلاف في السجايا، ويطالب بأن تكون تحت إشراف دولة عظمى[٢].

وشدد الأمير فيصل في مذكرته[٣] على الوحدة العربية، وأن لا يلتفت أعضاء المؤتمر إلى الخلافات السطحية، وأن لا ينظر أعضاء المؤتمر إلى بلاد العرب من ناحية المصالح الأوروبية، وأن الشعوب العربية تنظر بأن يفكر المؤتمر بهم كشعب واحد، كما طالب في نهاية المذكرة الدول الكبرى طرح فكرة المكاسب المادية، وعوامل الغيرة القديمة بينهم، وطالب بالمساعدة دون فرض الحضارة الغربية على العرب[٤]، لاقت هذه المذكرة قبولاً لدى الوفد البريطاني سيما المؤرخ تونبي أحد أعضاء الوفد، الذي أعتبرها معتدلة الطرح

(١) صفوة، الجزيرة العربية في الوثائق البريطانية، ج٤، ص ٤٥٣.
(٢) انطونيوس، يقظة العرب، ص٣٨٨.
(٣) انظر الملحق (٣) النص الكامل لمذكرة الأمير فيصل الأولى لمؤتمر الصلح، ص ٢٦٩.
(٤) صفوة، الجزيرة العربية في الوثائق البريطانية، ج٤، ص ٤٥٥.

والمطالب، وأنه يجب إفساح المجال للأمير فيصل أن يطرح القضية العربية أمام المؤتمر[١].

وقبل الجلسة الافتتاحية للمؤتمر بخمسة أيام، أي في ١٣ كانون ثاني ١٩١٩م، أرسل الأمير فيصل رسالتين تحملان نفس النص، واحدة لوزير الخارجية البريطانية والأخرى إلى وزير الخارجية الفرنسية، يؤكد «أن وجوده في مؤتمر الصلح هو بتفويض والده والجنود والقبائل التي شاركت بالحرب معه، وأنه بحاجة لمن يترجم له»، وهاتان الرسالتان ربما بعدما شعر الأمير فيصل أنه لن يكون حاضراً في المؤتمر، لأنه حتى تلك اللحظة لم يُتخذ قرار رسمي بدعوة الأمير فيصل للمشاركة في جلسات المؤتمر، وفي يوم الجمعة الموافق ١٧ كانون أول ١٩١٩م أي قبل يوم الافتتاح الرسمي لمؤتمر الصلح، تم إبلاغ الأمير فيصل رسمياً من قبل لورنس بالموافقة لحضور الجلسة الرئيسية، وفي اليوم التالي افتتح مؤتمر الصلح في ١٨ كانون ثاني ١٩١٨م، وقد مثل العرب في الجلسة الافتتاحية مندوبين اثنين هما الأمير فيصل وإلى جانبه رستم حيدر، حيث خطب رئيس الجمهورية الفرنسية في الجلسة الافتتاحية، والتي لم تستمر سوى ساعتين[٢].

وواصل الأمير فيصل في نشاطه السياسي في باريس محاولاً لفت انتباه الغرب بشكل عام والفرنسيين بشكل خاص إلى القضية العربية لإيجاد حلول ترضي العرب، حيث زار الأمير مجلس الشيوخ الفرنسي والتقى المسيو انطونسان ديبوست رئيس المجلس[٣]، يذكر المرافق الشخصي تحسين قدري أن الأمير فيصل كان ينشغل بكتابة المذكرات، وينشغل بأمور السياسة من الصباح حتى المساء[٤]، فاجتمع في وقت آخر مع رئيس جامعة باريس، حيث قدم الأمير فيصل ايجازاً عن القضية العربية وعن مطالب الاستقلال والحرية

---

(١) زين، الصراع الدولي في الشرق الأوسط، ص١٠١.

(٢) رستم حيدر، مذكرات رستم حيدر، ص ٢١٥، ٢١٧.

(٣) جريدة المستقبل، ع ١٢٣، تاريخ ٢٠كانون ثاني ١٩١٩م، ص٣.

(٤) قدري، مذكرات تحسين قدري، ص ١٨٨.

المنشودة من الشعوب العربية، أدى إلى أعجاب رئيس الجامعة بفكر الأمير فيصل، ونشر رئيس الجامعة في اليوم التالي مقالاً في احدى الصحف الفرنسية، وصف فيه مقابلته مع الأمير فيصل، ومؤيداً لمطالبه في الاستقلال وحق تقرير المصير[١]، كما قابل الرئيس الأمريكي ولسون في ٢٣ كانون أول ١٩١٩م، لكن ولسون خفف من تخوف الأمير من الجانب الفرنسي، وقال إن كل ما يقال هو كلام جرائد، ووعده بأن يكون مع الحق والمبادئ، ويقول رستم حيدر ان الأمير لم يكن ممنونـًا لتلك المقابلة، لأنه لم يأخذ وعداً من الرئيس ولسون تجاه القضية العربية[٢].

لم يكتفِ الأمير فيصل بحضور الجلسة الثانية التي عقدت في ٢٥ كانون ثاني ١٩١٩م، بل استمر في إقناع كل مسؤول يلتقيه، ومن هؤلاء المسيو «غو» وهو السكرتير السياسي لوزارة الخارجية الفرنسية، ومستشار شؤون الشرق الأوسط والأدنى، حيث دار نقاش بينهم لمدة ساعتين وترجم لهم بن قبريط، حيث كانت أجوبة الأمير وبرهانه واطلاعه التاريخي محط تعجب المسيو «غو»، حيث طلب الأمير فيصل بذكاء سياسي من فرنسا أن تتبع بريطانيا في مبادئها الإنسانية، في محاولة لدفع فرنسا إلى التراجع عن مطامعها في سوريا، وبين له أن معاهدة سايكس بيكو مجحفة بحق العرب؛ لأنها جزأت بلادهم[٣].

كما بعث بالمذكرة الثانية[٤] بتاريخ ٢٩ كانون ثاني ١٩١٩م[٥]، أشار فيها إلى أنه جاء ممثلاً لوالده الشريف الحسين ومطالبـًا باستقلال البلاد العربية كوحدة واحده في الجزء الآسيوي، ما عدا الحجاز التي هي أصلاً مستقلة بقيادة والده الشريف الحسين وعدن التي

---

(١) قاسمية، خيرية، عوني عبدالهادي أوراق خاصة، ط١، بيروت، ١٩٧٤م، ص٢٧. وسيشار له قاسمية، أوراق عوني عبدالهادي.

(٢) رستم حيدر، مذكرات رستم حيدر، ص ٢٢٠.

(٣) رستم حيدر، مذكرات رستم حيدر، ص٢٢٤.

(٤) انظر الملحق (٤) النص الكامل لمذكرة الأمير فيصل الثانية لمؤتمر الصلح، ص ٢٧٢.

(٥) كما وردت في الأرشيف البريطاني، بينما ترد في الوثائق العربية ٣١ كانون ثاني ١٩١٩م أي بعد يوم واحد من وثيقة الانتداب، والموافقة على مبادئ ولسون في تقرير المصير.

هي محمية بريطانية، وأنه بعد التأكد من رغبات السكان يمكن تثبيت الحدود والدول القائمة، مستنداً إلى مبادئ الرئيس ولسون[١].

جرى تثبيت الانتداب كنظام في المادة (٢٢) من ميثاق عصبة الأمم[٢]، حيث استطاعت كل من الولايات المتحدة الأمريكية وإيطاليا واليابان تنفيذ مبادئ ولسون في تقرير المصير، وضغطت على كل من بريطانيا وفرنسا في ٣٠ كانون ثاني ١٩١٩م لقبول قرارات الدول الثلاث في فصل كل من أرمينيا والبلاد العربية عن الدولة العثمانية، وإعطاء شعبها الحق في تقرير مصيره، وإرسال لجنة لمعرفة رغبات السكان[٣]، مع وضع دوله وصيه على هذه البلاد، وتكون طبيعة الوصايا اعتماداً على درجة السكان من الرقي، ومركز البلاد الجغرافي وحالتها الاقتصادية[٤]، لكن الأمير اشترط بأن لا تقسم البلاد[٥].

إلا أن عرض القضية العربية في مؤتمر الصلح لم يبدأ إلا في ٦ شباط ١٩١٩م أمام مجلس العشرة[٦] في وزارة الخارجية الفرنسية[٧]، ومثل الأمير فيصل ورستم حيدر العرب في هذه الجلسة، حيث تحدث الأمير فيصل في كلمته التي استمرت لعشرين دقيقة أمام المؤتمر

(١) الحكيم، الوثائق التاريخية المتعلقة بالقضية السورية، ص ٤٣.

(٢) مبدأ الانتداب في ميثاق عصبة الأمم: هو أن "المستعمرات والأقطار التي زالت عنها - بسبب الحرب- سيادة الدول التي كانت تحكمها من قبل، والتي لا يستطيع سكانها أن يقفوا بأنفسهم في الظروف القاسية، ويطبق عليها المبدأ القاضي بأن تقدم السكان أمانة في أعناق الدول المتمدنة، وأن يتضمن الميثاق الضمانات اللازمة لتأدية تلك الأمانة، والانتداب كان مقصوراً على الأراضي التي زال عنها حكم تركيا وألمانيا في قارتي آسيا وإفريقية. محمد عوض محمد، الاستعمار والمذاهب الاستعمارية، دار الكتاب العربي، مصر ١٩٥٣م، ص٥٦، ٨٥.

(٣) الزيدي، موسوعة التاريخ العربي، ص٥٣.

(٤) سعيد، الثورة العربية الكبرى، ج٢، ص٢٦.

(٥) الموسى، المراسلات التاريخية، ص ٥٥.

(٦) مجلس العشرة: هو مجلس يضم عشرة أشخاص، مندوبين أثنين من الدول الخمس الكبرى، وهي: الولايات المتحدة الأمريكية، وبريطانيا، وفرنسا، وايطاليا، واليابان، وفي هذا المجلس يتم إحالة القضايا التي يجب أن تعرض على المؤتمر، وهذا المجلس هو أساسي في جميع اللجان التي تعقد في المؤتمر، أما تمثيل باقي أعضاء اللجان يتم تحديده بحسب ما يخص تلك الدولة. الزيدي، موسوعة التاريخ العربي، ص ٩٤٤.

(٧) الخالدي، المؤامرة الكبرى، ص ٢٧٢.

بطريقة هادئة أثرت في مستمعيه مدافعاً ببلاغة وحكمة عن حقوق العرب الذين دخلوا الحرب للحصول على حريتهم واستقلاله، وطالب بالاعتراف ببلاد العرب كوحدة جغرافية مستقلة تحت قيادة والده كنتيجة طبيعية للانسجام في جميع العوامل السياسية والثقافية والجغرافية والاقتصادية[١]، وطالب بالاعتراف باستقلال سورية بالاستعانة بمستشارين فنيين عند الحاجة، ومرتبطة بحكومة الحجاز في شؤونها الخارجية والاقتصادية[٢].

وكان الأمير فيصل يسعى من وراء ذلك إخراج لبنان من تحت السيطرة الفرنسية[٣]، كما أجاب عن استفسار الرئيس الأمريكي ولسون حول أفضلية أن تكون البلاد متحدة أم منقسمة، وأيهما أفضل أن تكون تحت انتداب دولة واحدة أم عدة دول، فأجاب «نحن لا نرضى بتقسيم البلاد بل نريدها حرة ومستقلة[٤]، كما طلب لويد جورج استيضاح عن الدور العربي في العراق، فأجابه الأمير فيصل، أن معظم الضباط الذين شاركوا في الثورة هم عراقيين، وكان الدافع لذلك هو للوصول إلى استقلال بلادهم»[٥]، وقد كان قد أرسل عدد من العراقيين عدداً من المضابط لكي يعرضها الأمير فيصل على مؤتمر الصلح، يطالبوا باستقلال العراق تحت ملوكية أحد أبناء الشريف الحسين[٦].

وقد تكلم في المؤتمر شكري غانم[٧] رئيس الجمعية السورية المركزية في باريس والمقرب من الفرنسيين بتاريخ ١٣ شباط ١٩١٩م لمدة ساعتين ونصف عن تاريخ سوريا

---

(١) انطونيوس، يقظة العرب، ص ٣١٦.

(٢) صفوة، الجزيرة العربية في الوثائق البريطانية، ج٤، ص ٣٣٢.

(٣) قدري، مذكرات تحسين قدري، ص ١٨٧.

(٤) سعيد، الثورة العربية الكبرى، ج٢، ص ٢٧. انظر إلى رسالة الأمير فيصل بتاريخ ١٦ شباط ١٩١٩م. الموسى، أوراق الامير زيد، ص ٩٥.

(٥) اليحيى، مؤتمر الصلح، ص٩٢.

(٦) رستم حيدر، مذكرات رستم حيدر، ص٣٢.

(٧) شكري بن إبراهيم غانم (١٨٦١- ١٩٣٢م)، متفرنس (أي أصبح فرنسي)، ولد وتعلم في بيروت، أقام ثلاث سنوات في مصر، عمل مترجماً في تونس ثم استقر في فرنسا، له عده مؤلفات بالفرنسية منها ديوان اشواك وازهار، ورواية زهرة الحب. الزركلي، الأعلام، ج ٣، ص١٧١.

وأحوالها، حتى أن وزير الخارجية الأمريكي مرر ورقة إلى رئيسه ولسون « أن هذا الرجل قضى ٣٥ سنة خارج سوريا»[١]، حيث تساءل شكري مستنكراً عن الصلات الروحية بين الحجازيين والسوريين، وأن الأمير فيصل يمثل الحجاز ولا يمثل سوريا، وضرورة العهد إلى الدولة الفرنسية في مساعدة الدولة السورية[٢]، وأن خير من يحقق عدالة ووحدة سوريا هي فرنسا[٣]، الأمر الذي دفع الأمير فيصل أن يقدم احتجاجاً رسمياً لمجلس العشرة لعدة أسباب: هي أن شكري غانم والأعضاء الذين يصحبهم من اللجنة السورية المركزية يحملون جنسيات غير سورية ولا يحق لهم التكلم باسم السوريين، كما أن الجمعيات اللبنانية التي يمثلها شكري غانم ومن معه عدد أعضائها قليل جداً، ومعظم الجمعيات السورية، والتي عدد أعضائها كبير يمثلها الأمير فيصل وجميعها سواء التي داخل البلاد أو خارجه تطالب بالاستقلال والوحدة[٤].

كما تحدث أيضاً هوارد بلس (Howard Bilss)[٥] رئيس الجامعة الأمريكية ببيروت في اليوم نفسه بتاريخ ١٣ شباط ١٩١٩م، والذي كان مرشحاً من قبل الأمريكيين، وكان

---

(١) اليحيى، مؤتمر الصلح، ص٩٨.

(٢) جريدة المستقبل، ع ١٢٥، تاريخ ٢٠ شباط ١٩١٩م، ص١

(٣) قلعجي، الثورة العربية الكبرى، ٢٩٠.

(٤) صفوة، مذكرات رستم حيدر، ص٢٤٢.

(٥) هوارد بلس (١٨٦٠- ١٩٢٠م)، هو ابن دانيال بلص الذي كان رئيساً للجامعة الأمريكية في بيروت حتى توفي وعمره ثمانون عاماً، ولد هوارد في بيروت في سوق الغرب بجبل لبنان، ولكنه نشأ في الولايات المتحدة، وكان قسيساً راعياً، ظل (هوارد بلس) بعد أن تولى الكلية السورية الإنجيلية قسيساً ومعلماً ومبشراً. ولقد حضر وهو رئيس للكلية، مؤتمراً لاتحاد الطلاب المسيحيين في العالم عقد في كلية روبرت في إستانبول عام ١٩١١م. ولقد وجهت له الدعوة لحضور مؤتمر الصلح من قبل الولايات المتحدة الأمريكية لاطلاعه الواسع ومعرفته بسوريا ولبنان. الخالدي، مصطفى، التبشير والاستعمار في البلاد العربية، عرض لجهود المبشرين التي ترمي إلى اخضاع الشرق للاستعمار الغربي، كتاب الكتروني pdf، ط٣،، ص٩٩. يمكن الحصول عليه من خلال الرابط www.archive.org

كلامه مطابقاً لكلام الأمير فيصل بأن السوريين يريدون أن يحكموا أنفسهم بأنفسهم، وأنه يجب إرسال لجنة حيادية مختلطة، ويترك للشعب اختيار الحكم الذي يرغبونه والدول المنتدبة إن شاءوا ذلك[١]، وهم يرغبون بمساعدة فنية أمريكية، وربما كان هذا بتوجيه من الأمريكيين الذين رشحوه، لاعتقادهم أن الشعوب العربية ستختار دولة لم تنقض العهود، ودولة كانت محايده[٢]، وفي يوم آخر تحدث أيضاً صوت عربي آخر هو داوود عمون[٣] رئيس الوفد اللبناني الذي أرسلته السلطات الفرنسية من لبنان للمطالبة باستقلال لبنان عن سوريا بكل شؤونه الإدارية والقضائية بضم أقضية البقاع وبعلبك وراشيا وحاصبيا على ما كانت عليه قبل عام ١٨٦٠م[٤]، وعدم الممانعة بإشراف فرنسي[٥]، وبهذا كانت الأصوات العربية تختلف في مطالبها، ما عدا ما توافق بين الأمير فيصل وهوارد بلس رئيس الجامعة الأمريكية[٦].

طلب الأمير فيصل تشكيل لجنة من الحلفاء للتأكد من رغبات الشعب في الاستقلال[٧]، وهو مطلب لا يطلبه إلا من كان مؤمناً بقضيته العادلة، معتمداً على وعد الرئيس الأمريكي ولسون في الأخذ بمبدأ قبول المحكومين، حيث قال الرئيس ولسون للأمير فيصل «لا يخامرك الشك في حقوق العرب، متعهداً بصيانتها، وأنه لا يمكن إرسال

(١) طلاس، الثورة العربية الكبرى، ص ٢٩٨. انظر أيضاً الوثائق المتعلقة بالعلاقات الخارجية للولايات المتحدة الأمريكية، مج ٣، ص١٠١٥-١٠١٨.

(٢) زين، الصراع الدولي في الشرق الأوسط، ص١٠٧، ١٠٨.

(٣) داوود عمون ١٨٦٩-١٩٥٠م لبناني ولد في قرية دير القمر، محامي، وعين مديراً للمعارف في عهد الانتداب الفرنسي في لبنان، فريحات، السياسة الفرنسية، ص٢٢٦.

(٤) دروزة، الحركة العربية، ج١،، ص٩٣-١٠٣.

(٥) مزهر، يوسف، تاريخ لبنان العام، د.ن، لبنان، بيروت، ج٢، ص٨٧٥.

(٦) سعيد، الثورة العربية الكبرى، ج٢، ص ٢٨.

(٧) صفوة، الجزيرة العربية في الوثائق البريطانية، ج٤، ص ٣٣٢.

أي أحد كمشورة إلا بموافقة العرب على ذلك»[1]، كما طالب الأمير فيصل بأن تزور اللجنة سوريا وفلسطين للاستماع للشعب والبحث بشكل محلي ودقيق للتأكد من رغبات السكان[2]، وحتى يتأكد الأمير فيصل أن الأمور في دمشق كانت تسير على ما يرام بما يخدم المصلحة الوطنية أثناء مفاوضاته كان يرسل برقيات إلى أخيه الأمير زيد يطمئنه ويطمئن الشعب أن المفاوضات تسير في الاتجاه الصحيح[3]، وأن النظام والأمن ضروري في البلاد، وأن الفوضى تعرقل مساعينا ويحول دون تحقيق أمانينا في تأمين مستقبلنا وتوكيد استقلالنا، إذ أن الأمير فيصل أراد أن لا تؤثر على مساعيه، وأن لا يستغلها الغرب في فرض الانتداب كنوع من المحافظة على الاستقرار في ظل وجود هذه الفوضى[4].

وبمجرد انتهاء جلسة الاستماع للقضية العربية رصد السفير البريطاني في فرنسا ديربي (Derby)[5] في تقرير بعث به إلى وزارة الخارجية البريطانية ردود فعل الصحف الفرنسية على خطاب الأمير فيصل، حيث قال إن الرأي العام الفرنسي يبدي علامات القلق فيما يتعلق بادّعاءات الحجاز، حيث يورد عن صحيفة الطان الفرنسية أن المطالبات العربية كبيرة وشهيتها مفتوحة، كما أنها تؤكد حقها في ضم كل أجزاء الإمبراطورية التركية القديمة التي تتكلم العربية، كما تلمح الصحيفة أن الأمير فيصل له تعهدات خاصة أمام دولة خاصة

---

(١) قلعجي، الثورة العربية الكبرى، ص ٢٨٩.

(٢) انطونيوس، يقظة العرب، ص ٣١٦.

(٣) الموسى، المراسلات التاريخية، ج٢، ص١٣٧، ص١٤٠،، ص١٤٤، ص١٨٠، ص٢٠٥،

(٤) صفوة، الجزيرة العربية في الوثائق البريطانية، ج٤، ص ١١٨. رقم الوثيقة FO ٣٧١/ ٤١٤٥.

(٥) أدورد جورج ستانلي دربي Edward George Villiers Stanley, 17th Earl of Derby، اللورد السابع عشر لمدينة ديربي، (١٨٦٥-١٩٤٨م)، عمل في الجيش البريطاني، ثم عمل في عدة مناصب سياسيه منها وزيراً للخزانة، وعمل مديراً للبريد، وقاد حملة تجنيد في ليفربول لوزارة الحرب في عهد كتشنر، وفي عام ١٩١٦م عين وكيل وزارة الحرب، ثم وزيراً للحرب في نفس العام، وعين مرة أخرى وزيرا للحرب بين عامي (١٩٢٢-١٩٢٤م) عمل سفيراً لبلاده في فرنسا من عام (١٩١٨-١٩٢٠م).
www.worldcat.org

ممثلة في المؤتمر – تقصد بريطانيا، كما تطالب الصحيفة نفسها الدول الداعمة بترك فكرة جعل الحجاز مركزاً لـ «امبراطورية خيالية ومصطنعة» – حسب أدعاء الصحيفة، كما تطالب المؤتمر بأن يستمع إلى صوت المسلمين الفرنسيين، في نفس الوقت الذي يستمع فيه صوت ممثلي البدو – تقصد الصحيفة الأمير فيصل، والاستماع إلى الوفد اللبناني الذي هو على استعداد لتقديم الشهادة(١).

ويرسل السفير البريطاني ديربي في اليوم التالي أيضاً تقريراً خاصاً آخر عن ردود الصحف الفرنسية فيورد بأن صحيفة غولوز(Gaulois) وصفت الأمير فيصل بأنه «وكيل ذكي ونشيط للإمبراطورية البريطانية»، أما صحيفة بايي (Pay) قالت إن الأمر متناقض نوعاً ما في المؤتمر، فبدلاً من مناقشة المشكلة الألمانية، يبحث المؤتمر في مشكلة الحجاز، وكلام الأمير فيصل المعتدل في اكتفائه بذكر سورية والعراق فضلاً عن بلاد العرب، وان ملك الحجاز تسلم وعوداً بشأن دمشق من بريطانيا، وتصرح أن ادعاءات الحجاز إذا اعترف بها، فإن فرنسا ستعزل عن الشرق كما عزلت عن الهند سابقاً(٢).

حاول الأمير فيصل جاهداً أن لا يعود إلى سوريا إلا وقد توصل إلى اتفاق مع الفرنسيين، بعد أن وصل إلى قناعة بأنه لا يمكن تحقيق الاستقلال إلا من خلالهم، فقد وجد نفسه وحيداً بدون دعم أمام القوى العالمية التي تتكالب لاقتسام تركة الرجل المريض(٣)، فكتب رسالة إلى أخيه الأمير زيد «أحاول إقناع كلمنصو بالامتيازات التجارية كنوع من تتطيب الخاطر، وحتى لا ينكسر شرف فرنسا، وإن لم أستطع فسرنا إلى كمسيون دولي ويستقر في مطالب الأهالي وأفكارهم»، فقد قابل الأمير فيصل كلمنصو في ١٣ نيسان ١٩١٩م، وقد دار الحديث مع كلمنصو الذي لمح للأمير فيصل عن نية تبديل القوات

(١) صفوة، الجزيرة العربية في الوثائق البريطانية، ج٤، ص ٣٣٣.
(٢) المصدر نفسه، ج٤، ص ٣٣٤.
(٣) الأمين، سراب الاستقلال، ص١١٦.

البريطانية بقوات فرنسية في المناطق التي يحتلها الجيش البريطاني في سوريا[١]، وأن فرنسا على استعداد للاعتراف باستقلال سوريا بشكل كنفدرالي من حكومات محلية، إلا أن الأمير لم يلتزم بأي تعهد أو موافقة[٢].

ب- الأمير فيصل والقضية الفلسطينية:

واجهت الأمير فيصل المشكلات الكبرى أثناء تواجده في مؤتمر الصلح، فقد كانت التحديات كثيرة والحلول قليلة، وفرص النجاح بدأت تتضاءل في ظل هذه التحديات، أولها عدم قدرته على اتخاذ أي قرار بدون الرجوع لوالده الشريف الحسين، الذي بطبيعته هو السلطان وهو الملك، وأن أي قرار سيتخذه الأمير فيصل بدون موافقة الملك لن يكون ملزمًا، والحث المستمر من والده الشريف الحسين بالحصول على تعهد بريطاني تجاه القضية العربية[٣]، ثانيًا حصوله على تفويض يؤكد صفته التمثيلية الأصلية[٤] من قبل (٣٥٠) شخصية سورية تمثل كل أطياف المجتمع السوري (سوريا الكبرى)، فقد حصل على هذا التفويض عندما أرسل إلى أخيه الأمير زيد بتنظيم برقيات باسم أهل سوريا[٥]، وإن أي قرار خارج هذا التفويض لن يكون ملزمًا أيضًا، ثالث هذه التحديات أن الأمير فيصل ليس لديه أدنى صلاحية للموافقة على إعطاء العراق للإنجليز، ولا إعطاء سوريا للفرنسيين، ولا حتى إعطاء فلسطين لليهود، في ظل عدم اعتراف الحلفاء بوعودهم

---

(١) فريحات، السياسة الفرنسية، ص٢٢٨.

(٢) باروت، محمد جمال، المؤتمر السوري العام (١٩١٩-١٩٢٠م) الدستور السوري الأول السياق، الطبيعة والوظائف، المراحل والقضايا، مجلة تبيان، ع ٣، السنة ٢٠١٣م، ص٢٦. وسيشار له باروت. المؤتمر السوري العام.

(٣) أنطونيوس، يقظة العرب، ص ٣١١.

(٤) لونغريغ، تاريخ سوريا ولبنان، ص٨١.

(٥) الموسى، الحركة العربية، أوراق الأمير زيد، ص ٤٧١.

ومواثيقهم للعرب، وفي ظل عدم تفوق عسكري وميداني على الأرض للقوات العربية، التفوق الوحيد والأوراق الرابحة لدى الأمير فيصل هي الشعب العربي في الشرق، والذي سيعتمد عليه لاحقا لاقناع لجنة الاستفتاء المنوي إرسالها إلى سوريا[١].

في ظل هذه التحديات الجمة أراد الأمير فيصل أن يحقق طموحاته المستقبلية في ظل الظروف السائدة، فحاول أن يجد المؤثرين على أصحاب القرار سواء الأمريكيين أو الإنجليز أو الفرنسيين، فوجد فرصة في اتصال اليهود معه وإقناعه بأنّ لهم نفوذاً وقادرين على مساعدته في قضيته، بعد حملةٍ دعائية واسعة، وأن لديهم قضية قوميه مشابهه، وهي ايجاد وطن قومي ثقافي فقط في فلسطين[٢]، وقد عبر لورنس عن تلك الحملة بأنه كُثف الضغط على فيصل ليلتقي بوايزمن[٣]، وبالفعل فقابل ثلاثةً منهم، وهم: حاييم وايزمن البريطاني (Chaim Weizmann)[٤] وناحوم سوكولو (Nahum Sokolow)[٥] وهربرت

---

(١) سلطان، تاريخ سوريا، ص ٧٣.

(٢) أحمد قدري، مذكرات أحمد قدري، ص٩٩.

(3) A.L.Tibawi: T.E.Lawrence, Faisal and Weizmann: The 1919 attempt to secure on a=Arab Belfore Declaration, Central Aisa, October, 1969, p 159.

(٤) حاييم عزرائيل وايزمن (Chaim Azriel Weizmann) ١٨٧٤-١٩٥٢م: أصبح ذو هيمنة متزايدة كسياسي صهيوني منذ دراسته، واكتسب مكانة بارزة كزعيم للمعارضة "الصهيونية الشابة ضد" تيودور هرتزل، مؤسس الصهيونية الحديثة، ولعب فقط دوراً ثانوياً في الحركة حتى عام ١٩١٤، ثم خلال السنوات الأولى من الحرب قام بدور مهم في المفاوضات التي أدت إلى إعلان بلفور البريطاني عام ١٩١٧م تأييد إقامة وطن قومي لليهود في فلسطين، شارك في مؤتمر سان ريمو كمراقب، وفي عام ١٩٢١م أصبح رئيس المنظمة الصهيونية العالمية، سافر حول العالم بلا كلل، لإقناع العالم بالأيديولوجية الصهيونية وجمع الأموال لصالح الصهيونية، أصبح الرئيس الأول لإسرائيل عام ١٩٤٩م.
www.britannica.com/biography/Chaim-Weizmann

(٥) ناحوم سوكولو (Nahum Sokolow) ١٨٦١-١٩٣٦م: انضم إلى المنظمة الصهيونية عام ١٨٩٧م، له دور بارز في المفاوضات الأنجلو-فرنسية التي أدت إلى إعلان بلفور عام ١٩١٧م، ترأس الوفد الصهيوني في مؤتمر الصلح، له دور أساسي في الحصول على حقوق الأقليات لليهود في بعض دول أوروبا الشرقية، أصبح رئيس المنظمة الصهيونية العالمية والوكالة اليهودية (١٩٣١-١٩٣٥) والرئيس التنفيذي الصهيوني العالمي (١٩٢٢-١٩٣١)
.www.britannica.com/biography/Nahum-Sokolow

لويس صموئيل (Herbert Louis Samuel)[١] في لندن بوجود لورنس الذي يمثل الجانب الصديق في أوروبا[٢] ومترجماً للأمير فيصل، ومحفزاً له للموافقة على توقيع الاتفاقية مع اليهود[٣]، وقد فهم الأمير فيصل الاتفاقية بالنقل الشفهي من لورنس، حيث لعب لورنس مع الأمير فيصل دوراً مشيناً يوم أن خدعه بتوقيع الاتفاقية، والتي كتبها بخط يده بالإنجليزية[٤].

حاولت بريطانيا خلال الحرب أن تتجنب الخوض في قضية اليهود وإعلان وعد بلفور خوفاً من ردود فعل المسلمين، بالرغم من السماح لحاييم وايزمن من مقابلة الأمير فيصل في معان، حيث كان حاييم وايزمن قد قابل وجهاء يافا قبل ذلك، حيث ألقى خطاب أمام الوجهاء، وبعد أن أنهى الخطاب، أعلن الناطق باسم العرب «أن المسلمين والمسيحيين سيعاملون اليهود بكل احترام ما دام اليهود يحترمون حقوق المسلمين والمسيحيين»[٥]، حيث كان لقاء فيصل وايزمن في معان لقاء تعارفي، ولم يلتزم الأمير فيصل بأي تعهدات، وقد صرح «أنه لا يستطيع كوصفه عربي أن يبحث مستقبل فلسطين في ظل الدعاية الألمانية الحالية، وعدم الحصول على الاستقلال بعد»، حيث حاول الأمير فيصل كسب الوقت من أجل ايجاد حلول جادة وحقيقة تخدم مستقبل فلسطين[٦].

---

(١) هربرت صموئيل (Herbert Louis Samuel)) ١٨٧٠ – ١٩٦٣م)، رجل دولة وفيلسوف بريطاني، في عام ١٩١٦م، أصبح وزيراً للداخلية في وزارة ائتلاف هربرت هـ. أسكويث، تقلد عدة وزارات لاحقاً، هو أول مفوض بريطاني سام لفلسطين (١٩٢٠-١٩٢٥م)، حيث قام بهذه المهمة الدقيقة بنجاح متفاوت لكنه كبير وسعى من أجل الوئام بين المجتمعات الدينية

www.britannica.com/biography/Herbert-Louis-Samuel

(٢) أنطونيوس، يقظة العرب، ص ٣١٢.

(٣) أحمد قدري، مذكرات أحمد قدري، ص ٩٨.

(٤) قاسمية، أوراق عوني عبدالهادي، ص٢٩.

(٥) أبو دله، موقف الملك فيصل من الثورة العربية والقضية الفلسطينية، ص ٢٣٢.

(٦) المرجع نفسه، ص٢٣٣.

تمكن الإنجليز واليهود من إقناع الأمير فيصل بان يوقع على اتفاقية[1] كتبت باللغة لا يعرفها، وهي اللغة الإنجليزية، ترجمها له لورنس، بعد الضغط الذي مارسه الساسة الإنجليز قبل المؤتمر، فقبل الأمير فيصل التوقيع في سبيل أن يكونوا معه في قضيته الكبرى، وتعهدوا له بأن يقدموا كل أنواع المساعدة في سبيل إقامة دولة عربية[2]، كما أراد من اليهود المساعدة فهم أنفسهم من ساعدوا الامريكان والإنجليز للانتصار في الحرب، كان الأمير فيصل يعلم بما يخفيه اليهود، ولكنه بهذه المناورة السياسية أراد أن يضع الأساس لفكرة القومية العربية واستقلال العرب، ورغبته في لم جميع الأقليات في سوريا الموحدة كالأقلية اليهودية والمارونية وتهدئة مخاوفهم، ويذكر تحسين قدري في مذكراته أن الأمير فيصل كان دائماً يذكره بأنه «يعمل في بناء نواة جيل المستقبل، والجيل القادم يكمل ما بنيته، وسياستي تقوم على الاستفادة من كل فرصة مناسبة، ثم تطغى القومية أولاً بأول»[3].

وعندما علم أعضاء الوفد المرافق للأمير فيصل بتوقيع الأمير على الاتفاقية دخلوا عليه وعلى أعضاء الوفد اليهودي، حيث دهشوا من هذه الاتفاقية، وسمع الوفد اليهودي من عوني عبدالهادي أنه قرأ كتاباً صهيونياً يبين فيه كاتبه أن اليهود يسعون لإقامة دولة في فلسطين، فأجابه هربرت صموئيل «من يكتب ذلك لا يمكن أن يكون إلا خيالياً أو مجنوناً»[4]، كما قال الأمير فيصل «من حقكم أن تدهشوا لتوقيعي على الاتفاقية، ولكنني أؤكد أن هذه الدهشة ستختفي حين تعلمون أنني وقعتها بشرط خطي وبإمضائي، وهو «موافقتي عليها في حال موافقة الحكومة البريطانية على المذكرة التي قدمتها إلى وزارة الخارجية في ٤ كانون ثاني ١٩١٩م، والتي تحتوي على طلب استقلال البلاد العربية الموحدة في آسيا، وفلسطين ضمن حدودها، وأكدت في هذه الاتفاقية قبل توقيعها بخط

---

(١) انظر الملحق (٥) نص اتفاقية فيصل وايزمن، ص ٢٧٣.

(٢) قدري، مذكرات تحسين قدري، ص ١٨٤.

(٣) قدري، مذكرات تحسين قدري، ص ١٨٥.

(٤) الحكيم، الوثائق التاريخية المتعلقة بالقضية السورية، ص ٤٢.

يدي أني غير مسؤول عن تنفيذ ما يرد فيها إذا عدل عليها شيء»[١]، وبهذا تكون هذه النقطة التي أضافها الأمير فيصل بعبارات قاطعة وصارمة جزءاً لا يتجزأ من الاتفاقية، بل مادة أساسية من صلب الاتفاقية[٢].

كما صرح الأمير فيصل في زيارته الثانية في تشرين أول ١٩١٩م لصحيفة وقائع اليهود (JEWISH CHRONICLE)، »أن الأسماء لا تغير الحقيقة، والأصح أن تسمى «أرض العرب»، ففلسطين عربية منذ قرون وأرضها مقدسة عندهم، وهي جزءٌ من سورية، وليست بلاداً قائمة بنفسها، ونحن نسعى أن ننشئ إمبراطورية عربية تتألف من سوريا وفلسطين والعراق[٣]، وهو بهذا يؤكد أن موافقته على مقترحات وايزمن لا تعني بشكل من الأشكال الموافقة على فصل فلسطين، وكان الأمير فيصل قد أفهم وايزمان أنه يقبل هجرة محدودة ونظاماً للتعليم بالعبرية، ومساواة اليهود بالعرب أمام القانون، وكل هذا لا يتعارض مع السيادة العربية، فلما سأله المحرر عن رأي بعض الصهيونيين في أن وعد بلفور معناه إنشاء دولة يهودية أجاب الأمير فيصل: لا نستطيع التنازل عن فلسطين، وسنحارب حتى نبقيها عربية، وتحت سيادة عربية[٤].

بالرغم من الادعاءات الصهيونية التي تلت هذه الاتفاقية ، إلا أن هذه الاتفاقية لا ترقى لمستوى المعاهدة، ومستواها لا يتعدى المقترحات والتي صيغت ووقعت على عجل، ومهرت بتوقيع الأمير فيصل الذي يشترط أن لا يتم تطبيق الاتفاقية أو المقترحات إلا إذا تم تنفيذ شرط إقامة الدولة العربية غير المجزأة[٥]، كما أنها مقترحات أحادية بين شخصين، ولم تأخذ هذه المقترحات أيضاً اعترافاً دولياً، ولم تأخذ موافقة الشريف الحسين الذي

(١) قاسمية، أوراق عوني عبدالهادي، ص٢٤.

(٢) طلاس، الثورة العربية الكبرى، ص ٢٩٢.

(٣) الحكيم، الوثائق التاريخية المتعلقة بالقضية السورية، ص٤٢.

(٤) الحكيم، الوثائق التاريخية المتعلقة بالقضية السورية، ص ٤٣.

(٥) سعيد، الثورة العربية الكبرى، ج٢، ص٤٦.

يعتبر أن كل ما لم يوافق عليه هو غير ملزم، أيضـاً أن هذا المقترح لم يأخذ موافقة الحكومة العربية الحديثة، أضف إلى ذلك أن هذه الاتفاقية لم تنشر، ولم تعرفها الأوساط السياسية ولا القضية الفلسطينية إلا بعد سبع عشرة سنة، كانت كفيلة أن تفقد أهميتها[1]، سيما أن الأمير فيصل (ملك العراق لاحقاً) الذي وقع الاتفاقية كان قد توفي في عام ١٩٣٣م، أي قبل نشر بنود المقترحات[2].

كما يؤكد أحد ضباط الارتباط البريطانيين في القدس عام ١٩٢٠م أن الورقة ليست ذات قيمة ولا تعدل قيمة الورق الذي كتب عليه، وأن من حق الأمير فيصل إن يعقد اتفاقيات متناقضة مع من يشاء سواء مع الإنجليز أو الفرنسيين أو حتى مع اليهود، وأن يحصل على دعم معنوي أو مادي ثم يتنصل منها[3]، وحتى ينصف التاريخ الأمير فيصل لم يكن العرب آنذاك ينظرون إلى اليهود سوى أناس مسالمين، ولا يشكلون عرقا عنصرياً كما يحاولون الآن، كما أن النظرة العامة للمسلمين أن المقدسات الدينية للمسلمين والمسيحيين واليهود في فلسطين هي نظرة يحرص العرب على احترامها، كما أن الصهيونية قبل عام ١٩٤٨م كانت ترتبط ببريطانيا وبعد عام ١٩٤٨م أصبحت ترتبط بالولايات المتحدة الأمريكية، وعملهم الأساسي في التجارة والمال، كما أن اليهود كانوا يعيشون في سوريا وفلسطين والعراق ومصر وغيرها من الدول العربية[4]، حتى أنه قد شارك (١٠٠) يهودي عراقي يقودهم ضابطان يهوديان عراقيان في الثورة العربية الكبرى، جاءوا من معتقلات الإنجليز في الهند[5].

---

(١) قاسمية، الحكومة العربية، ص٩٠.

(٢) المرجع نفسه، ص ٩١.

(٣) قاسمية، الحكومة العربية، ص ٩١، انظر أيضاً:

Rasheed- Duddin –Khan " The peace settlement Islamic Culture 1968(April، Tuly).

(٤) طلاس، الثورة العربية الكبرى، ص٢٩٢.

(٥) السعيد، مذكرات نوري السعيد، ص ٥٩.

ج- لجنة كنج كرأين حزيران ١٩١٩م:

كان الرئيس الأمريكي ولسون قد نادى في مؤتمر السلام بباريس بالسلام القائم على العلم حيث شكل لجنة سرية من كبار الأكاديميين عملت لسنة ونصف ووضعت تقريرها الأول نهاية ١٩١٨م، وسلمته للرئيس ولسون في ٢١كانون ثاني ١٩١٩م وعُرف بالمجلد الأسود، ليسترشد به الرئيس في مناقشات مؤتمر الصلح حول خريطة العالم الجديدة، وكان التقرير قد أقر بوجود شعب عربي يتحدث لغة واحدة في بلاد الشام والعراق والجزيرة العربية مع وجود فارق ثقافي بين جهة وأخرى، واعتبر أن الثقافة الحضارية لعرب بلاد الشام تؤهلهم لأن تكون لهم دولة تشمل سورية ولبنان وشرق الأردن الحالية، مع ترك الباب مفتوحاً لرابطة فيدرالية بين الدول العربية المجاورة[١].

بتاريخ ٢٠ آذار ١٩١٩م عقد مجلس الأربعة اجتماعاً لبحث القضية العربية، حيث حصل نقاش طويل بين المندوبين البريطانيين والمندوبين الفرنسيين حول سوريا[٢]، فقد أرادت فرنسا سوريا كاملة، الأمر الذي رفضه المندوبين البريطانيين، وهي التي وظّفت مليون جندي لهزيمة الأتراك، كما أنها تلتزم بعهود مع العرب الذين كان لهم دور حاسم في طرد الأتراك، وتخسر منافذ مهمة على البحر المتوسط، وبالتالي فإن حصول فرنسا لما تريد يضع بريطانيا وحلفائها العرب في موقف ضعيف، فتدخل الرئيس الأمريكي وهو صاحب مبدأ تقرير المصير، واقترح إرسال لجنة من الدول الأربعة لمعرفة رغبات الأهالي، فوافق أعضاء المجلس على تشكيل اللجنة[٣]، بعد محاولات من فرنسا لإحباط إرسال اللجنة

---

(١) محمد الأرناؤوط: النظرة الأمريكية الولسونية إلى الدولة العربية في بلاد الشام خلال (١٩١٨-١٩١٩)، "الكتاب الأسود" ومآله. المؤتمر السنوي السادس للدراسات التاريخية (الحكومة العربية في دمشق) (١٩١٨-١٩٢٠م)، ٢٦- ٢٧ نيسان ٢٠١٩م، لبنان، بيروت، ص٢٨-٢٩.

(٢) زعنون، سليم، أوضاع سوريا ولبنان في ظل الانتداب الفرنسي، ب. د، ١٩٨٧م، ص ٦٣. وسيشار له زعنون، أوضاع سوريا ولبنان في ظل الانتداب الفرنسي.

(٣) طلاس، الثورة العربية الكبرى، ص ٢٩٩.

لعلمها أن تقرير اللجنة لن يكون في صالحها في ظل المطالب العربية بالاستقلال والوحدة، وأن الإنجليز أوفر حظاً منها في سوريا والبلاد العربية[1].

عقد مجلس الأربعة اجتماعاً آخر بتاريخ ٢٥ آذار ١٩١٩م لتسمية اللجان، إذ لم تبدِ كل من فرنسا وبريطانيا اهتماماً بالمشاركة في لجنة تقصّي رغبات السكان في إقامة دولة عربية موحدة لهم، حيث عارضت إنكلترا إرسالها إلى العراق وفلسطين، بالرغم من تعيين مندوبين في اللجنة المنوي ارسالها وهم هنري مكماهون وهوجارث[2]، وهم من يعرف المنطقة والشعب العربي جيداً، لكنها تراجعت عن إرسالهما بعد اعتراض فرنسا على إرسال مندوبيها، والذي يترأسهم هنري لونج (Henry Luong) إلى سوريا ولبنان، حيث طالبت فرنسا أن يكون هناك آلية للاستفتاء قبل سفر اللجان، بينما تأخرت إيطاليا في تعيين مندوبيها، فأرسل رستم حيدر كتابا إلى سكرتير الرئيس ولسون يبين فيه تلكؤ بريطانيا وفرنسا وإيطاليا بإرسال مندوبيهم، فقرر الرئيس ولسون إرسال اللجنة الأمريكية حالاً إلى الشرق[3]، وبهذا اقتصرت اللجنة على المندوبين الأمريكيين، وهم هنري كنج (Henry King) وريتشارد كرين(Richard Crane) وعرفت باسم لجنة كينج كراين[4].

وصلت لجنة كينج كراين إلى يافا في١٠ حزيران ١٩١٩م، وأعلن الفلسطينيون عن رغبتهم بالوحدة مع سوريا، ورفض وعد بلفور والهجرة اليهودية، ثم انتقلت اللجنة إلى لبنان قابلها المندوب الفرنسي جورج بيكو بدعاية لفرنسا، جمع خلالها الفئات الموالية

---

(١) انطونيوس، يقظة العرب، ص٤٠٠.

(٢) انطونيوس، يقظة العرب، ص ٣٩٩.

(٣) سعيد، الثورة العربية الكبرى، ٢، ص٢٨.

(٤) لجنة كنج كرين: تشكلت لجنة كنج كرين من تشارلز كرين وهنري كنج، مندوبين، ومستر البرت يساو وجورج منتغمري مستشارين فنيين، والكابتن وليم ياي ملحق، ولورنس مور مدير أعمال، والتحق بهم في يافا العقيد ولسون السكرتير العسكري للجنرال اللنبي. سعيد، الثورة العربية الكبرى، ج٢، ص ٥٢.

لبلاده، وأخذ منها تصاريح تطالب بالاستقلال عن سوريا الطبيعية، وقبول الانتداب الفرنسي، وتوسيع مساحة لبنان على حساب سوريه الداخلية، واستخدم في ذلك الدعاية والرشوة والتهديد بالسجن؛ ودفعوا ألوف الجنيهات في محاولة لكسب عطف الشعب السوري[١]، غير أن اللبنانيين تمكنوا من إبداء رغبتهم للجنة في قبول برنامج المؤتمر السوري، كما زارت اللجنة دمشق في تموز ١٩١٩م، حيث بقيت اللجنة في الأراضي السورية قرابة (٤٢) يوماً، حيث قابلها الأمير فيصل مرتين، وأولم لهم في دمشق، وأهدى أعضاء اللجنة لباس عربي، عباءة وكوفيه وعقال لإستمالتهم[٢]، حيث كان يعول كثيراً على تقرير اللجنة، وفي هذه تقول جريدة الاستقلال العربي «يجب إتباع سياسة فيصل فهو أصدق وطني يعمل لصالح البلاد، وبقاءه فوق العرش مفيد لسوريا والعرب، ويجب تفويضه بكل الأعمال فبسعيه يخدم أماني الأمة»[٣]، واستمعت اللجنة لوجهات نظر أغلب الشعب من مثقفين ورجال جمعيات ونقابات ورؤساء طوائف، وقدمت إليها الكثير من العرائض التي تؤكد على استقلال البلاد السورية[٤].

وكان وفد من المؤتمر السوري قد قابل اللجنة في الثالث من تموز ١٩١٩م، وضم (٢١) شخصية وطنية تمثل سوريا الكبرى قدمت مقررات المؤتمر إلى اللجنة، وكانت تتلخص في المطالبة بالاستقلال التام للبلاد السورية، وإقامة حكم ملكي نيابي على أساس اللامركزية، واختيار الأمير فيصل ملكاً عليها، والاحتجاج على نظام الانتداب والمادة ٢٢، ورفض أي مساعدة فرنسية، ورفض مطالب الصهاينة بتنفيذ وعد بلفور بإنشاء وطن قومي لليهود في فلسطين.

---

(١) سعيد، الثورة العربية الكبرى، ج٢، ص٥٢.

(٢) قدري، مذكرات تحسين قدري، ص ١٩١.

(٣) جريدة البلاغ، بيروت، ع ١٤٦٩، تاريخ ١٤ تموز ١٩١٩م. انظر علي سلطان، تاريخ سوريا، ص١٤٦.

(٤) الزيدي، موسوعة التاريخ العربي، ص٥٤.

انتهت اللجنة من أعمالها بعد أن زارت ٣٦ مدينة في بلاد الشام، وتلقت (١٨٣٦) عريضة قامت بدراستها في الأستانة بعد أنهاء عملها في بلاد الشام[١]، وقدمت تقريرها إلى الرئيس الأمريكي في ٢٣ آب ١٩١٩م في باريس؛ وتضمن فرض الانتداب على سوريا والعراق، واقترحت أن يكون الحكم فيهما ملكيًا، وأوضحت أن موقف أبناء الشام ضد الانتداب والحماية الفرنسية، وأنهم يميلون إلى المعونة ولاسيما الأمريكية، ومن بعدها بريطانيا، واقترحت أن يكون الانتداب لمدة محددة وسريعة لإيصال البلاد لمرحلة الاستقلال، وأن يكون لكل من سوريا وفلسطين انتداب واحد، واقترحت كذلك منح لبنان حكمًا ذاتيًا داخل إطار الوحدة السورية[٢]، وحذرت من مطامع الصهيونية في فلسطين، وأن (٩٠)٪ من السكان ضد الصهيونية، و(١٠)٪ يتعاطفون مع إقامة وطن قومي لليهود في فلسطين، وأن (٢٢٢) عريضة من أصل (٢٦٠) عريضة تعادي المشروع الصهيوني[٣]، والتقرير طويل يقع في (١١٨) صفحة، إذ أنه لم ينشر إلا في عام ١٩٢٢م لصراحته وجراءته[٤].

رفعت الجمعيات والأحزاب السياسية في سوريا مذكرة لكل الجهات المعنية بالقضية السورية، وذلك احتجاجا على مبدأ الانتداب، واقتراح لجنة كنج كراين بتسمية دولة انتداب[٥]، وهو ما يعارض سياسة الأمير فيصل، والذي وجد أنه لا محالة من الانتداب في ظل الضغوط الفرنسية وبداية تخلي إنكلترا عن مصالحها في سوريا، إضافة إلى العزلة

---

(١) سعيد، الثورة العربية الكبرى، ج٢، ص٥٥.

(٢) المدني، صلاح، وآخرون، تاريخ العرب المعاصر، المطبعة الجديدة، سوريا، ص٥٣.

(٣) البحيري، جواد وآخرون، المدخل إلى القضية الفلسطينية، ط٧، تحرير جواد الحمد، مركز دراسات الشرق الأوسط، الأردن، عمان، ٢٠٠٤م، ص٢٠٢.

(٤) للمزيد عن تقرير اللجنة. انظر سعيد، الثورة العربية الكبرى، ج٢، ص-٥٦-٨٨. وقلعجي، الثورة العربية الكبرى، ص ٣١٣-٣٢٦.

(٥) سلطان، تاريخ سوريا، ص ١٧٥.

السياسية التي انتهجتها أميركا، رفضت كل من إنكلترا وفرنسا نتائج التقرير حفاظـاً على مصالحهما، وتجاهلا توصياته، وأنه لا يمثل سوى الولايات المتحدة الأمريكية، كون الدولتين فرنسا وبريطانيا لم يكن لهما مندوبان في تلك اللجنة، وأخذتا تنسقا جهودهما لتنفيذ مخططاتهما في سوريا فيما عرف باتفاق لويد جورج- كلمنصو، سيما بعد انسحاب الولايات المتحدة والرئيس الأمريكي ولسون[١] وإصابته بشلل قبل يوم واحد من تسلمه التقرير[٢].

أما ما ورد في التقرير بما يهم الدراسة فإنها أوردت "أن (١١٠٧) عريضة، أي بمعدل (٩٩.٥)٪ طالبت بإنشاء مملكة ديمقراطية دستورية ملكية لامركزية، وكل العرائض ما عدا خمسة تطالب بأن يكون الأمير فيصل ملكـاً وكلها في المنطقة الشرقية، وعندما وصلت اللجنة لفلسطين لم يأتِ ذكر المملكة إلا في خمس عرائض من أصل (٢٦٠)، ذكر الأمير فيصل في اثنتين منها، كما أن أكثر من (١٥٠٠) عريضة طالبت بسوريا المتحدة من كلكيلية إلى الصحراء وفلسطين، وهي تحديداً من طرطوس شمالاً ونهر الفرات والخأبور إلى البوكمال، وحتى شرق الجوف شرقـاً، والعقبة جنوبـاً، والبحر المتوسط شمالاً[٣]، وهذا ما كان يطالب به الأمير فيصل، ويحاول أن يقنع به المؤتمرين.

كما أعدت عنوانـاً خاصـاً عن الأمير فيصل وشخصيته كأحد الحلول الممكنة لرئاسة الدولة السورية، تقول فيه «أنه يجب أن يكون الأمير فيصل رئيس حكومة سوريا المتحدة للأسباب التالية: أولاً: اجماع المؤتمر السوري على الأمير فيصل، وأن السواد الأعظم من السكان يرغبون بأن يكون الأمير فيصل ملكـاً عليهم، ثانيـاً: أن المملكة الدستورية بحاجة إلى شخص ومركز لهذه المملكة، ويتمثل ذلك بالأمير فيصل، ثالثـاً: أن الأمير فيصل وصل إلى سلطته الحالية بصورة طبيعية، ولا يوجد شخص يقوم مقامه في الوقت الحالي،

(١) سلطان، تاريخ سوريا، ص١٤٩. انطونيوس، يقظة العرب، ص ٤٠٨.
(٢) على الأغلب أن الرئيس الأمريكي ولسون لم يقرأ التقرير أو ربما قرأ بعضه ولم يكمله نتيجة مرضه.
(٣) سعيد، الثورة العربية الكبرى، ج٢، ص ٦٢.

بالإضافة إلى مركزه الديني والاجتماعي والعسكري، ومحبوب من العرب في المنطقة الشرقية، وغير محبوب من المسيحيين على الشواطئ، لكن هيهات أن يتفق الناس على محبة رجل أكثر منه، فهو سياسي وحذق ومدني ومخلص، ولا يوجد زعيم عربي يملك عناصر القوة التي يملكها»(١)، كما يقول التقرير «أن مؤتمر الصلح يستطيع الوثوق كل الثقة بوجود عربي له هذه الصفات على رأس الحكومة الجديدة في الشرق»(٢).

لكن كيف كانت تحركات كل من الأمير فيصل من جهة، وإنكلترا وفرنسا من جهة مقابلة في خلال الفترة من عودته من مؤتمر الصلح في نيسان ١٩١٩م، مروراً بلجنة كنج كرأين، ثم نتائج اللجنة، وانتهاء باتفاق لويد جورج- كلمنصو؟

د- أعمال الأمير فيصل منذ عودته في نيسان ١٩١٩م من مؤتمر الصلح وحتى رجوعه إلى أوروبا:

عاد الأمير فيصل إلى سوريا بتاريخ ٣٠ نيسان ١٩١٩م، بعد أن أمضى خمسة أشهر في مؤتمر الصلح، زار خلالها بريطانيا وفرنسا والفاتيكان وبروكسل عاصمة بلجيكا، وعاد بقناعة أنه لا يمكن حل قضية الاستقلال ووحدة سوريا إلا من خلال الفرنسيين، وبعد أن وصل إلى بيروت توجه إلى دار المعتمد العربي، فسمع من المستقبلين كلمات الاطراء والمديح والترحيب، ثم قال لهم «لقد اعطانا العالم الاستقلال، فعلينا أن نأخذه، وأن نطلبه تاماً خالياً من الشوائب، وكل من يريد أميركا أو بريطانيا أو فرنسا أو إيطاليا ليس بعربي، ونحن وبهذه الحالة لا ننكر بأننا بحاجة المساعدة، وسنتفق مع من نريد بما ينسجم مع واقعنا وأمزجتنا، وهذا كله بعد أن نحقق الاستقلال التام»(٣).

---

(١) سعيد، الثورة العربية الكبرى، ج٢، ص ٨٠.

(٢) قلعجي، الثورة العربية الكبرى، ص ٣٣٤.

(٣) العياشي، غالب، الإيضاحات السياسية وأسرار الانتداب الفرنسي في سوريا، ب.ن. ص٣١.

وقد أذاع الأمير فيصل بياناً[1] طويلاً حال وصوله إلى بيروت، قال فيه أنه تم إنجاز القسم الأعظم من مهمة الاستقلال، فقد أسمع صوت العرب للمؤتمر، وستأتي لجنة لمعرفة رغبات شعب سوريا، وأن باقي المهمة معقودة على الشعب كله، وعليه أن يتبع ما يقرره المؤتمر العام الذي سيعقد قريباً، مطالباً اثبات أنفسهم للعالم أنهم أمة راقية، وأمة تفتدي كل عزيز في سبيل أشرف غاية، إلا وهي الاستقلال التام، وأن الاستقلال يؤخذ ولا يعطى»[2].

غادر الأمير فيصل بيروت متجها إلى دمشق، ودخلها وقد قدم كل ما يستطيع في أوروبا، محاولاً اكمال مهمته شبه المستحيلة في سوريا مع رجالات الوطن وأعيانه، فطلب الزعماء والوجهاء والشيوخ والعلماء وأصحاب الراي إلى دار الحكومة يوم الاثنين ٥ أيار ١٩١٩م، ليبين لهم ما عمله في مؤتمر الصلح، ويضعهم في صورة الموقف بكل شفافية، فبدأ خطبته التاريخية[3]، تكاد تكون أطول خطبه له منذ أن دخل دمشق، معتذراً إن كان في خطابه أي أخطاء لغوية، مبيناً لهم الأسباب التي دفعت للثورة، ودور الحجازيين والسوريين فيها، وأن الثورة هي ثورة عربية قومية اشتركت بها الأمة جمعاء، مذكراً بالمواثيق والعهود التي قطعها الحلفاء للعرب، وكيف تشكلت أول حكومة عربية بعد تحرير سوريا[4].

ثم تحدث عن مباحثاته في الغرب، مبيناً أنه استطاع أن يقول ما يريده في المؤتمر، وأنه بث رغبات السكان العرب، وأن الغرب لا يعرف شيئاً عن العرب إلا ما يحكى في قصص ألف ليلة وليلة، وأن الغرب لا يعرفون حضارة العرب وتمدنهم وأفكارهم السياسية والنهضوية، مخبراً مؤتمر الصلح أن مقاصد العرب ومطالبهم هي الاستقلال، وأن دفاعه في

(١) انظر الملحق (٦) البيان الذي أذاعه الأمير فيصل في بيروت بتاريخ ٣٠ نيسان ١٩١٩م، ص ٢٧٥.
(٢) سعيد، الثورة العربية الكبرى، ج٢، ص ٣٠
(٣) الحكيم، الوثائق التاريخية المتعلقة بالقضية السورية، ص٥٠
(٤) الحكيم، الوثائق التاريخية المتعلقة بالقضية السورية، ص ٥٠.

المؤتمر كان من خلال نقطتين مهمتين، هما الأولى: هي أن البلاد العربية لا يمكن تجزئتها، والثانية: إنه نظراً للاختلاف الثقافي فإنه طالب بأن تكون الحجاز تحت حكم والده، وسوريا الطبيعية مستقلة والعراق مستقل وبدون مساعدة خارجية، وإن سوريا وإن احتاجت مساعدة خارجية فإنها معاونة بثمنها وبدراهم معدودة، والدفاع عن سوريا في مؤتمر الصلح كان بحدودها الطبيعية[1].

ثم تحدث الأمير فيصل عن لجنة الاستفتاء- لجنة كنج كرين- وما هي أهدافها، وأن التسويات الخارجية قد تمت، وما هو المطلوب عمله من الشعب في المرحلة المقبلة، طالباً من الجميع ابداء الرأي ومصارحته بأفكارهم على بعض التساؤلات، وهي: هل ما قمنا به حتى اللحظة هو حسن أم لا؟، وهل هو موافق لرغبات الشعب أم لا؟، وهل أعمالنا مقرونة برضى الأمة أم لا؟، وهل تريدوننا أن نداوم على أعمالنا أم لا؟، وهل الأمة معتمدة على من هو قائم بأمورها أم لا؟، وهل الأمة تؤيد أعمالي بالداخل والخارج أم لا؟، فأجاب الجميع بالموافقة والرضا عن أعمال الأمير فيصل وسياسته، ثم أكمل خطابه محذراً الجميع أن الاستقلال الذي أخذه من الغرب ما هو الاستقلال معنوي، والاستقلال بيد الأمة، وعليها القيام بذلك، طالباً من الجميع الوقوف صفاً واحداً ومؤازرته، فقام الأعيان والشيوخ والعلماء كل يقدم تأييده ومناصرته للأمير فيصل[2].

وبعد أن أخذ الأمير فيصل الاعتماد من الهيئة المجتمعة، ذكر أن العمل يجب أن يكون بالعلم، وأن الوظيفة العامة هي لمن هو قادر على إدارتها، وأن الشخصيات لا دخل لها بالعموميات، ويقصد أن المكانة الاجتماعية للشخص لا يمكن أن تكون أساساً في التعيين

---

(١) سعيد، الثورة العربية الكبرى، ج٢، ص٣٠.

(٢) الحكيم، الوثائق التاريخية المتعلقة بالقضية السورية، ص ٥٥- ٥٧.

للوظيفة العامة، منهياً حديثه عن الأمم التي حالفت العرب، والتي لولاها لم يستطع الاجتماع بهم الآن، ومطالباً الجميع بالاتحاد وجمع الكلمة ومعتذرا عن الإطالة والخطأ[1].

لقد أراد الأمير فيصل من هذا الاجتماع الكبير أن يجدد الثقة ويؤسس للمرحلة القادمة، ويطيح باتفاقه المبدئي مع كلمنصو في ظل قلق متزايد من الشعب على مستقبله، فكان لزاماً أن يجد حلولاً وسطاً بين المطالب القومية، والذي هو نفسه يسعى لها، وبين الضغوط الأوروبية التي لا تجد سوى مصالحها قبل كل شيء، كما أراد من خلال المؤتمر السوري العام والمنوي انعقاده قريباً بعد الاجتماع أن يكون مساعداً له في سياسته، ويتحمل معه أي إخفاقات سياسية قد تحدث مستقبلاً، وأن يوصل من خلاله رساله للجنة كنج كرين أن جميع فئات المجتمع ومن كل مناطق سورية الكبرى يسعون إلى الاستقلال التام[2]، كما يواجه المؤتمر الذي يشكل انعكاساً حقيقياً لآراء سكان سوريا الكبرى بكافة اطيافها مع الأمير فيصل التحديات والمخاطر التي قد تعصف بالبلاد وتهدد مصير القضية العربية[3].

بدأ الأمير فيصل بإجراءات لتجهيز جيشٍ قوامه (١٤٠٠٠) رجل، وجاء في تقرير ضابط الارتباط البريطاني العقيد كورنواليس عن الحالة السياسية في بلاد العرب بتاريخ ١٦ أيار ١٩١٩م «ولا شك أن الهدف الحقيقي هو إنشاء نواة للجيش لمحاربة الفرنسيين إذا اقتضى الأمر، فقد بدأ الأمير فيصل بحملة مشددة لطلب المجندين في الصحافة وغيرها، وكان هو أول من سجل نفسه جندياً بسيطاً في جيش وطني جديد»[4]، حيث إن الأمير فيصل قد طلب بتشكيل قوات عسكرية في نهاية عام ١٩١٨م، إلا أن الجانب البريطاني لم يسمح إلا بتجهيز لواء مختلط، و(٦٠٠٠) من قوات الدرك بتاريخ ٢٣ آب ١٩١٩م، كما أكد الجنرال

---

(١) الحكيم، الوثائق التاريخية المتعلقة بالقضية السورية، ص ٥٨.

(٢) قاسمية، الحكومة العربية، ص ١٠٤.

(٣) كوثراني، بلاد الشام في مطلع القرن العشرين، ص٢٩٣.

(٤) صفوة، الجزيرة في الوثائق البريطانية، ج٤، ص ٣٥٥.

اللنبي في نفس المذكرة «إن حجم الجيش العربي ووظائفه فيما بعد يجب أن يكون من القضايا التي تقررها الدولة أو الدول المنتدبة التي يعهد إليها مؤتمر السلام مستقبل البلاد، كما إن واردات البلاد لا يحتمل أن توفر المال لجيش ثابت خلال بعض السنوات القادمة، والنفقات لإنشاء جيش محلي وإدامته سوف تقع على الدولة المنتدبة ذات العلاقة، كما اقترح الجنرال اللنبي أن نمو مثل هذه القوة يجب أن يكون بطيئاً وتدريجياً، وأن مقترحات الأمير فيصل غير قابلة للإنجاز خلال بضع السنوات القادمة[(١)].

حاولت فرنسا خلال هذه الفترة التشويش على الأمير فيصل، فشنت حرب إعلامية ضده في محاولة لزعزعة الشرعية التي يتسلح بها من خلال الشعب العربي، فبثت دعاية عن اتفاق بين الأمير فيصل وكلمنصو رئيس الوزراء الفرنسي، وهو ما حاول أن ينفيه الوفد العربي الذي بقي في باريس يفاوض في مؤتمر الصلح، إذ أرسل رئيس الوفد العربي رسالة للأمير فيصل، قال فيها «أؤكد أن قناعتي تتشدد، وتجعلني متأكد من فساد الحكومة الفرنسية التي يجب أن لا تأمن وعودها»[(٢)].

وبالرغم من هذه المحاولات الفرنسية للتشويش على الأمير فيصل، إلا أن الأمير فيصل منذ عودته من أوروبا في نهاية نيسان ١٩١٩م، وحتى عودته مرة أخرى لأوروبا في شهر أيلول ١٩١٩م استمر بلقاء جميع الأطراف سواء البريطانيين والفرنسيين، وحتى الوطنيين السوريين بجميع أطيافهم، ففي دمشق قابل جورج بيكو المندوب الفرنسي بتاريخ ١٦ و١٧ أيار ١٩١٩م، حيث تمثلت مطالب الأمير فيصل بالآتي، أولا: سحب القوات الفرنسية لإقامة أدارة عربية على جميع سوريا، ثانياً: امكانية قبول مساعدة فنية فرنسية، وقبول مساعدة مالية على أن لا يكون الانتداب مشابهاً للانتداب الفرنسي لمراكش وتونس، وثالثاً: الطلب من فرنسا المساعدة لتوحيد جميع البلاد السورية، مع استقلال

---

(١) صفوة، الجزيرة في الوثائق البريطانية، ج٤، ٣٧٨. رقم الوثيقة. FO 371/4183 [0143/154]

(٢) فريحات، السياسة الفرنسية، ص ٢٢٩.

العراق، أما رابعاً: إعلان النوايا الحسنة تجاه البلاد السورية، على أن يكون هذا الإعلان من خلال تصريح رسمي[1].

أخبر المسيو بيكو الأمير فيصل خلال الاجتماع أنه تعجب من سماعأان لجنة كنج كرأين تمثل مؤتمر الصلح، وقال إن اللجنة أوفدت بصورة خصوصية من قبل الرئيس ولسن، وإن نتائج تحرياتها لا يقام لها وزن أبداً في المؤتمر[2]، وقد أراد بيكو أن يوصل رسالة للأمير فيصل أن لا تبني آمالا على الاستقلال والوحدة، والتي أصبحت سيطرتها على سوريا قاب قوسين أو أدنى ضمن السياسة الفرنسية.

أكدت قرارات المؤتمر السوري العام الذي عقد دورته الأولى بتاريخ ٧ حزيران ١٩١٩م مطالب الأمير فيصل في الاستقلال، وأقرتها أيضاً أمام لجنة كنج كرأين من خلال رئيس المؤتمر هاشم الأتاسي[3] وهو ما اطلق عليه ببرنامج دمشق[4]، حيث حضر المؤتمر (٦٩) عضواً من أصل (٨٥)، حيث تغيب الأعضاء الذين يقيمون تحت الإدارة الفرنسية في لبنان، حيث منعتهم السلطات الفرنسية من الحضور بهدف إضعاف مقررات المؤتمر السوري العام.

لم يحصل الأمير فيصل على جواب من المسيو جورج بيكو عن مطالبه إلا بعد شهر بتاريخ ١٨ حزيران ١٩١٩م، حيث وافق الفرنسيين على إعلان التصريح، وتعيين موظفين

---

(١) المرجع نفسه، ص٢٣٠.

(٢) صفوة، الجزيرة في الوثائق البريطانية، ج٤، ص٣٦٨.

(٣) هاشم بن خالد بن محمد بن عبد الستار الأتاسي (١٨٧٥ - ١٩٦٠م)، زعيم وطني، كان رئيساً للجمهورية السورية ثلاث مرات، تعلم بالمدرسة الملكية بالاستانة ١٨٩٤م وتدرج في مناصب الإدارة في العهد العثماني، مأمور معية، فقائم مقام، فمتصرفاً. وانتخب رئيساً للمؤتمر السوري ١٩٢٠م في العهد الفيصلي. ورأس الوزارة السورية ١٩٢٠م فكانت في أيامه معركة ميسلون، عقد السوريون مؤتمرا في بيروت ١٩٢٧م فانتخب رئيساً له. الزركلي، الأعلام، ج٨، ص٦٥.

(٤) باروت، المؤتمر السوري العام، ص٢٨.

سوريين في الساحل[1] بشرط وحيد هو تخلي الأمير فيصل عن المطالبة بتوحيد سوريا، إلا أن الأمير فيصل رفض شروط الفرنسيين لأنها لا تلبي الطموحات العربية التي يسعى لها ولإدراكه ومعرفته أن الوطنيين لن يقبلوا بذلك أيضاً[2].

حاول الأمير فيصل مجدداً الدفع نحو أن تكون بريطانيا وليس فرنسا المنتدبة على البلاد السورية، سيما بعد أن تلقى رسالة من رستم حيدر يبلغه بأن المؤتمر اتخذ قراراً بانتداب دولة على سوريا، فأرسل بالحال رسالة إلى قائد القوة البريطانية في القاهرة بتاريخ ٢١ حزيران ١٩١٩م، والذي بدوره أعاد إرسالها إلى وزارة الخارجية في لندن، حيث قال الأمير فيصل في رسالته "ومن الانصاف لسورية أن تعلم ما هو ممكن وما هو مستحيل، والنتيجة الوحيدة لإبقاء سورية في الظلام سيكون اختلاط الآراء وبلبلتها، فالبعض يطلب إنكلترة، وآخرون يطلبون أمريكا، وغيرهم يريدون فرنسا، والبعض يطالب بالاستقلال التام، وربما ستقول اللجنة بعد ذلك في تقريرها إن الرأي منقسم إلى حد أن فرنسا قد تكون مقبولة بقدر أي دولة أخرى، وتعلمون سعادتكم أن هذا سيكون فهماً خاطئاً كلياً للوضع، وإنني استرحم، انصافاً للبلد الذي حررتموه، أن تساعدوه في الحصول على ما يطلبه الآن من أجل سلامته وتطوره في المستقبل، وقد قيل لي بأن مصير البلاد قد سبق تقريره"[3].

والتقى الأمير فيصل أيضاً بالعقيد الفرنسي تولا (Towla)، والذي بدأ يستفسر حول تغير سياسة الأمير فيصل من فرنسا منذ عودته من أوروبا، فأجاب الأمير فيصل: إنه كان يود لو أن الفرنسيين اتفقوا معه قبل عودته، ثم بين له أن سياسته لم تتغير وان الشعب الذي يعتمد عليه لا يود فرنسا، وبين للعقيد تولا الخطر الفرنسي في لبنان، وما سيعقبه من محاولة

---

(١) الموسى، الحركة العربية، ص٤٨٣.

(٢) فريحات، السياسة الفرنسية، ص٢٣٠.

(٣) صفوة، الجزيرة العربية في الوثائق البريطانية، ج٤، ص ٣٥٥. رقم الوثيقة.FO ٣٧١/ ٤١٨١ (١٠٢٣٩٦)

السيطرة على سوريا كاملة، مما دفع بتولا أن يقول للأمير فيصل، لذا عليك أن تتفق مع فرنسا[١].

في هذه الأثناء كان يشغل الأمير فيصل أمر آخر، وهو القتال بين قوات والده الشريف الحسين وقوات آل سعود في الخرمة في الحجاز، إذ أرسل الشريف الحسين والأمير عبدالله عدة رسائل للأمير فيصل والأمير زيد لاتخاذ إجراءات عملية، يتم من خلالها المساعدة بقوات وأسلحة لأجل عدم سقوط مكة بأيدي آل سعود، حيث أجاب الأمير فيصل أنه سيقوم بما يلزم وإن تطلب الأمر فإنه سيترك سوريا ويعود للحجاز، إلا أنه يخشى بعودته ضياع سوريا، فأرسل إليه الشريف الحسين برسالة أنه «وبصورة قطعية الحذر الشديد من أن تغير أمراً تخل بخطته سوريا أو تطلب قوة فرنسية أو غيرها، حتى وإن استلزم الأمر استقالتي»[٢].

وكان الإنجليز والفرنسيون يتخوفون من تقارب بين الأمير فيصل والأتراك، نتيجة انزعاج الأمير فيصل بشكل كبير جداً من احتمال فرض انتداب فرنسي على سورية، حيث يقول تقرير من قيادة القوات البريطانية في مصر إلى وزارة الحرب بتاريخ ٢٨ آب ١٩١٩م، بعد ورود معلومات استخبارية عن تبادل لرسائل بين الأمير فيصل والأتراك: «إن مدة الانتظار الطويلة قد فرضت على الأمير فيصل توتراً لا يحتمل، كما أنها أضعفت أيضاً سلطته؛ لأنه حاول الحفاظ على توازن بين العرب المعتدلين والمتحمسين، كما أن ولاءه للإنجليز واتفاقه مع الصهيونيين قد جعلا مركزه صعباً أيضاً، وإذا كان يعتزم معارضة الفرنسيين علناً، وذلك ما اعتقد أنه سيفعله، فمن الواضح أن تحالفاً مع الأتراك سيوفر له فرصة أفضل من غيرها[٣]».

---

(١) سلطان، تاريخ سوريا، ص ١٥٥.

(٢) صفوة، الجزيرة العربية في الوثائق البريطانية، ج٤، ص ١٨٩. رقم الوثيقة FO ٣٧١/ ٤١٤٦ [٨٦٨٠٥]

(٣) صفوة، الجزيرة العربية في الوثائق البريطانية، ج٤، ص ٣٧٨. FO ٣٧١/ ٤١٨٣ [٠١٤٣/ ١٥٤٥]

كما كان من نتائج اكتشاف العرب لأهداف إنكلترا وفرنسا الاستعمارية، وزيف ادعاءاتهما فيما يخص استقلال العرب[1]، ونتيجة للشروط القاسية التي فرضها الحلفاء على تركيا بعد هزيمتها في الحرب العالمية الأولى، أن قامت حركة مقاومة وطنية تركية في وجه البريطانيين والفرنسيين، مما يعني أن توحُّدَ أهداف المقاومة عند العرب وحركة المقاومة التركية الاستقلالية الكمالية[2] دفعهما إلى التقارب الذى أقلق إنكلترا وفرنسا، وكانت بدايتها في أيلول ١٩١٩م، وبدأت بمرحلة الاتفاق بالاستبدال، حيث عمل الاتجاه المتحمس على إحباط الاتفاق ففرضت الجندية الإلزامية، ورفع وتيرة الثورات ضد القوات الفرنسية في شمال سوريا ووسطها وفى جبل العلويين[3].

كما كان هناك توجه إلى الأتراك، كان هناك تهديد آخر من الأمير فيصل لروبر دوكيه الفرنسي في لقاء اختتمه الأمير فيصل «أنا أعرف واجبي وأعرف كيف أدافع عن حقوق أمتي، أما أن نموت فلا بأس أن نموت أعزاء أو أن نعتنق البلشفيك»[4] ،وهو أول اتجاه

---

(١) بيات، فاضل، الحكومة العربية في دمشق من وثائق الأرشيف العثماني، المؤتمر السنوي السادس للدراسات التاريخية (الحكومة العربية في دمشق ١٩١٨-١٩٢٠م)، (٢٦-٢٧نيسان ٢٠١٩)، بيروت، لبنان، ص٢٧. وسيشار له بيات، الحكومة العربية من وثائق الأرشيف العثماني.

(٢) كان ظهور حركة المقاومة التركية نتاجاً للشروط المذلة التي فرضها الحلفاء على تركيا بعد توقيعها هدنة مودروس مع الحلفاء في ٣٠ أكتوبر ١٩١٨م، وتضمنت بنوداً شديدة القسوة منها؛ تسريح الجيش واحتجاز سفنها الحربية، كما احتلت القوات البريطانية والفرنسية والإيطالية عدة مواقع من المضايق. ترتب على ذلك ظهور حركة وطنية لمقاومة المحتلين، وتشكلت مجموعات من المقاتلين في إستانبول والريف، وأنضم إليهم الجيش التركي، وأصبح مصطفي كمال أتاتورك رئيساً لها، ومن ثم ظهرت منظمات قوية في جنوب شرق البلاد ناضلت ضد الفرنسيين في كليكيا. عزيزة فرج، ص٧١، ٧٣.

(٣) باروت، جمال: العلاقات بين الحركتين العربية والتركية الاستقلالية في فترة الحكومة العراقية، المؤتمر السنوي السادس للدراسات التاريخية(الحكومة العربية في دمشق ١٩١٨-١٩٢٠م)، (٢٦-٢٧نيسان ٢٠١٩)، بيروت، لبنان، ص٣٣.

(٤) البلشفيك: يقصد الأمير فيصل الحكومة البلشفية التي استطاعت الوصول للحكم من خلال الثورة البلشفية عام ١٩١٧م.

عربي نحو الشرق السوفييتي، وربما أراد الأمير فيصل أن يهدد بالبلشفيك، لما سمعه من قوة مصطفى أتاتورك التي استمدها من الحكومة الروسية، لكن هذا التهديد ليس له قيمة في ظل عدم وجود اتصال جغرافي، وعدم وجود منفذ بحري لحكومة الأمير فيصل[١].

وكان الأمير فيصل قد أرسل بياناً لرئيس أركان الجيش البريطاني في مصر أكد فيه أن العرب كانوا في السابق مع الأتراك ثم حاربوا ضدهم، لا بقصد تجزئة البلاد وإعطاء جانب منها إلى فرنسا وجانب آخر إلى بريطانيا، ليس في مقدور العرب أن يتحملوا تلك الإهانة على صفحات التاريخ ولا أمام أنظار العالم الإسلامي، «وإن أسرتنا على وجه التخصيص، لا تستطيع الصبر على هذه الوصمة في تاريخها، ولسوف تنسحب، أما أنا شخصياً فلن أفعل ذلك، سأسهم في الدفاع عن مبادئنا، لعلمي أن هذا أمر مؤكد مهما كانت الوسائل، وأنه يأتي في الوقت المناسب، وعندما يبدأ عمل دفاعي كهذا في بلاد يعرف عنها العالم كله الإخلاص والولاء، فليس هناك من شك في أن العالم الإسلامي في الخارج سيكون من رأيه أن العرب خذلوا ولحق بهم الغدر»[٢].

كما أرسل الأمير فيصل رسالة[٣] طويلة لرئيس الوزراء البريطاني لويد جورج في ٣١ آب ١٩١٩م، نتيجة الحالة الحرجة التي تمر بها البلاد، ووصول الحالة إلى ذروة الخطر، فيقول مبينا الحالة السياسية في البلاد «أجد نفسي ممزقاً بين أحزاب وطنية مختلفة، وحد بينها الخوف من نتائج هذا التأخير، وبين العواقب الوخيمة المؤكدة، وهي متفقة جميعاً في تفضيل الفناء كلياً، على أن تشهد تجزئة هذه البلاد وتمزيقها، وهي لم تعد تثق بالوعود التي تحجبها الآن الغيوم الآتية من كل اتجاه»، وناشد بريطانيا العظمى وباسم العدالة

(١) الأمين، سراب الاستقلال، ص ١٢٠-١٢٢.

(٢) صفوة، الجزيرة العربية في الوثائق البريطانية، ج٤، ص٣٨١. رقم الوثيقة FO 371/4182 (130943/2117/44A)

(٣) انظر الملحق (٧) رسالة الأمير فيصل إلى رئيس الوزراء البريطاني لويد جورج بتاريخ ٣١ آب ١٩١٩م. ص٢٧٧.

الإنسانية، بأن لا يكون جزاء العرب على إخلاصهم ونضالهم هو تقسيم بلادهم، وهو الأمر الذي تظهر بوادره في هذه المؤشرات التمهيدية، كما حذر بريطانيا بأن وضع الأقطار العربية تحت انتداب دول مختلفة يعد فشلاً تاماً للسياسة القومية المستقيمة وأن فقدان الأمل في وحدة البلاد سيحدث ردة فعل عنيفة جداً من جميع المسلمين، تؤدي إلى الدمار والكوارث ليس فقط في البلاد العربية بل وفي غيرها[١].

كما تساءل: هل تقف السياسة البريطانية مكتوفة الأيدي إزاء التمزيق الذي يهدد أقطارنا العربية، وإزاء اقتسامها بين انتدابات مختلفة أو وضعها تحت حكم الدولة – فرنسا – التي يمقتها الشعب بأجمعه؟، ثم طلب الأمير فيصل أن يسافر إلى لندن لعرض القضية من جديد بكل تفاصيلها، وقال أعتقد أن أولئك الذين يفهمون طبائع هذا الشعب كما أفهمه أنا، والذين توغلوا في أعماق قلبه، سيعلمون أنني أقول الحق، وأن أي تأخير أو تردد في مغادرتي لن يكون من شأنه سوى إضافة الوقود على النار[٢].

بدأ التقارب الفرنسي البريطاني في وجهات النظر في القضية السورية بكل الاتجاهات السياسية والعسكرية والإعلامية، وأصبح العامل المشترك لهذا التقارب هو المصالح المشتركة وتقاسم المنافع، ونتيجة هذا التقارب عقد المندوب السياسي للقوات البريطانية المتواجدة في مصر مأينرتزهاغن والمندوب الفرنسي لافوركاد مع الأمير فيصل اجتماعاً في دمشق في ٩ أيلول ١٩١٩م، حيث وحد المندوبان مطالب دولتيهم بما يلي: رفض بريطانيا الانتداب على سوريا، وهذا ما أيدته برقية من بلفور إلى الجنرال اللنبي لإيصال رسالة للأمير فيصل أن لا انتداب لبريطانيا في سوريا مع عدم التخلي عن فيصل وعن

(١) صفوة، الجزيرة العربية في الوثائق البريطانية، ج٤، ص٣٨٣. رقم الوثيقة. FO 371/4182 (130943/2117/44)

(٢) صفوة، الجزيرة العربية في الوثائق البريطانية، ج٤، ص٣٨٤. رقم الوثيقة. FO 371/4182 (130943/2117/44)

القضية العربية[1]، وبقاء مسؤولية حفظ النظام بيد الجنرال اللنبي، ورفض إنشاء حكومة لا تمثل رغبات الشعب، في إشارة إلى حكومة المديرين التي أمر الأمير يصل بتشكيلها وتضم مديرين – وزراء- مؤيدين لسياسته، وإنشاء وطن قومي لليهود في فلسطين، حيث رفض الأمير فيصل هذه النقاط جملة وتفصيلاً[2].

بدأ يشعر الأمير فيصل أن البريطانيين بدأوا يقطعوا اتصالاتهم معه، حيث لا مصالح لبريطانيا في سوريا، سيما أن رغبات الشعب جعلتهم في المركز الثاني بعد أميركا في دول الوصاية، بالإضافة لارتفاع فاتورة التكاليف للقوات البريطانية في سوريا، لذا بدأوا التخلص من اتفاقياتهم تجاه والده الشريف الحسين واتجاه الأمير نفسه واتجاه العرب[3]، يؤيد شعور الأمير فيصل الاجتماع الذي عقده في دمشق في التاسع من أيلول مع تزهاغن البريطاني ولافوركاد الفرنسي، وما يشاع عن اتفاقيات بين بريطانيا وفرنسا سيما إحلال قوات فرنسية بدلاً من القوات البريطانية، أضف إلى ذلك أن آخر رسالة تلقاها الأمير من لورنس في ١٧ تموز ١٩١٩م، ولم يعد هناك اتصال بينهما منذ ذلك التاريخ[4].

كما تسلم الأمير فيصل برقية من الجنرال اللنبي يبلغه فيها أن بريطانيا ستقبل الانتداب على فرنسا، الأمر الذي ادخل الشك والقلق في نفس الأمير فيصل خشية أن يتم تقسيم البلاد، فأرسل على الفور بمذكرة إلى اللنبي يبلغه أن العرب يرفضون رفضاً تاماً أي تقسيم للبلاد، وأن وحدة البلاد هي الأصل، وأن الشعب طلب انتداب دولة واحدة لسوريا الطبيعة وللعراق في سبيل عدم التقسيم، مهدداً أن العرب سيثورون ضد هذه الإجراءات التي يرفضونها رفضاً قطعياً[5].

---

(١) قاسمية، الحكومة العربية، ص١٠٧.

(٢) سلطان، تاريخ سوريا، ص١٥٨.

(٣) وهبة، جزيرة العرب ي القرن العشرين، ص٣٧١.

(٤) فريحات السياسة الفرنسية، ٢٣٤.

(٥) سلطان، تاريخ سوريا، ص١٥٧.

هـ- اتفاق لويد جورج – كلمنصو١٣أيلول١٩١٩م:

لقد كان المدخل إلى اتفاقية لويد جورج – كلمنصو، كثرة الاتفاقيات المتناقضة ابتدأ من مراسلات الحسين مكماهون مروراً باتفاقية سايكس بيكو والتصريح البريطاني الفرنسي المشترك ووعد السوريين السبعة، وميثاق عصبة الأمم ونتائج لجنة كنج كرين[1]، والتي أصبح العرب يفضلون انتداب أمريكا أو إنكلترا في مقابل رفضهم لانتداب فرنسا ما هدد الدولتين الحليفتين والمتنافستين بدخول منافس آخر لهم في المنطقة بحجم الولايات المتحدة، أضف إلى ذلك عدم اهتمام بريطانيا في سوريا وانحسار مصالحها في العراق وفلسطين، وارتفاع فاتورة تكاليف القوات البريطانية في سوريا، والضغط الذي تواجهه القوات البريطانية في مصر نتيجة الثورة المصرية، ربما كل هذه كانت دوافع لإنكلترا وفرنسا بضرورة الاتفاق، مما يعنى أن الموقف أرغم إنكلترا بالتخلي عن مراوغتها لفرنسا والرضى بها كشريك في المنطقة العربية بدلاً من الولايات المتحدة الأمريكية، وقبول فرنسا بالتخلي عن الموصل مقابل توسيع انتداب فرنسا، والذي لم يعد قاصراً على سورية الساحلية، ولكنه شمل سورية الداخلية أيضاً، ليخرج العرب من هذه الاتفاقية هم الخاسر الأكبر، فلقد تحطمت كل أحلام العرب، من إقامة دولة لهم ولو حتى فيما ذكر في اتفاقية سايكس- بيكو، والتي رفضها العرب وكانت تضمن لهم دولة عربية تشمل سوريا الداخلية. إذن كان اتفاق لويد- كلمنصو بمثابة تعديل لاتفاقية سايكس- بيكو[2].

نظرت كل من إنكلترا وفرنسا بعين الريبة لدور الأمير فيصل ولدور الدولة العربية السورية في دمشق ومساعدتها للثورات والانتفاضات التي قاومت التواجد الإنجليزي والفرنسي العسكري في الشام، ودور الضباط القوميين العراقيين والسوريين في الحكومة العربية، وهذا ما لاحظه لورانس مبكراً عند حديثه عن الضباط العراقيين والسوريين

(١) قاسمية، الحكومة العربية، ص ١٢٧.

(٢) الموسى، الحركة العربية، ص٥٠٩.

المنخرطين في الجيش العربي، مشيراً إلى أن مشاركتهم في ثورة الحجاز كان مبررها الوصول للحقوق العامة للعرب، والممثلة في الوجود القومي للعرب، وتطلعهم الدائم لدولة عربية والسعي لإدخال دمشق وبغداد فيها[(١)]، فقد اكتشفت السلطات البريطانية المحلية بعد اخمادها للاضطرابات التي أثارتها القبائل في بلاد الرافدين أن مشعلي الفتنة موّلوها بأموال منحتها بريطانيا إلى شريف مكة، وشجعت على نطاق واسع بدعاية من دمشق من الأمير زيد[(٢)].

كذلك كان الإنجليز قد نظروا للعمل العسكري الذى قام به رمضان شلاش – حاكم الرقة العسكري- الذى قام بمهاجمة دير الزور، والتي كان العرب قد احتلوها في كانون الأول ١٩١٨[(٣)]، ثم استولى عليها الإنجليز في الشهر التالي، مما أثار سخط الإنجليز الذين زاد اعتقادهم بأن الوضع في دمشق أخذ يعكس آثاره على العراق وفلسطين، وبأنه من الأفضل عدم تشجيع العرب على مقاومة الفرنسيين، ويشير سليمان الموسى « أن شلاش كان على اتفاق مع الضباط العراقيين في سوريه، وأنهم دفعوه إلى العمل ضد الإنجليز تمهيداً لإشعال الثورة في العراق، كذلك اتهم الحاكم البريطاني في العراق الحكومة السورية بأنها« ظلت دائماً في حالة حرب مع القوات البريطانية في العراق وبدون انقطاع منذ تشرين الأول ١٩١٩م»، وكان الحكم الوطني في سوريه قد تعرض للاتهام من قبل الإنجليز والصهاينة بتحريضه على مقاومتهما[(٤)].

---

(١) لورانس، أعمدة الحكمة السبعة، ص٧١.

(٢) الحسيني، لورنس لغز الجزيرة، ص٣٦٤.

(٣) استطاع اللواء رمضان شلاش في هجومه عليها أن يحتجز الحاكم السياسي الإنجليزي، واحتلت قواته جميع الثكنات العسكرية، مما دفع الإنجليز لقصفها بالطائرات. الزيدي، موسوعة التاريخ العربي، ص٥٩.

(٤) الهندي، الحركة القومية في القرن العشرين، ص٢٧٤.

بالإضافة إلى مساندة ثورة هنانو لكفاح مصطفى كمال أتاتورك، ومقاومتها لقوات فرنسية هناك، كانت قد اتخذت من الإسكندرونة والشاطئ قواعد لها للانطلاق نحو الشمال السوري، كل هذه العوامل الداخلية والخارجية كانت سبباً في ايجاد اتفاق نهائي لفرنسا وبريطانيا قبل خروج الوضع عن السيطرة[١].

و- ترتيبات وبنود اتفاقية لويد جورج – كلمنصو:

كانت الاتفاقية قد وقعت في ١٣ أيلول١٩١٩م بين مندوب إنكلترا لويد جورج، ومندوب فرنسا كلمنصو، وبموجبها تنازلت فرنسا لبريطانيا عن الموصل مقابل حصة ألمانيا من بتروله ٢٢،٥٪، وضمت الموصل لمنطقة النفوذ البريطاني، وتضمنت احلال القوات الفرنسية مكان القوات البريطانية على أن تبقى القوات العربية في المناطق الداخلية إلى الشرق من خط سايكس بيكو[٢].

كانت إنكلترا قد أبلغت الأمير فيصل بما تم الاتفاق عليه، من جانبه اعترض الأمير فيصل على الاتفاق هو وهاشم الأتاسي، واعترض والده الشريف الحسين من قبله، وأبلغ فيصل أن هذا إجراء مؤقت، لكن لم تنطلِ هذه الخدعة على الأمير فيصل، وفي المقابل نصحت إنكلترا الأمير فيصل بالسفر إلى فرنسا والتفاهم مع الفرنسيين، وبالفعل أجرى الأمير فيصل مباحثات مع الحكومة الفرنسية، حرصت خلالها فرنسا الحصول على اعتراف فيصل وإقراره بمطالب فرنسا في سورية ولبنان (سوريا الساحلية وسوريا الداخلية)، ونجحت في ذلك من خلال توقيعها لاتفاقية فيصل- كلمنصو[٣].

(١) الهندي، الحركة القومية في القرن العشرين ص٢٧٦.

(٢) فريحات، السياسة الفرنسية، ص٢٣٥.

(٣) الشهبندر، عبدالرحمن، مذكرات عبدالرحمن الشهبندر، دار الارشاد، بيروت، ١٩٦٧م، ص ٢٦٤.

وقد جوبه دخول القوات الفرنسية لسوريا ولبنان بالمقاومة والثورات في مناطق مختلفة، فقد واجهت القوات الفرنسية وقبل دخولها سوريا بثورة تل كلخ (١٩١٩-١٩٢٠م)، وثورة الشواف في آب ١٩١٩م، حيث هاجم الثوار القوات العسكرية الفرنسية وقتلوا بعض أفرادها، وثورة العرقوب، حيث تصدى مجموعة من الثوار بقيادة أحمد مربود للقوات الفرنسية الزاحفة نحو مرجعيون باتجاه دمشق، وثورة تزعمها الشيخ صالح العلي في (١٩١٩-١٩٢١م)، قامت بعد نزول الفرنسيين، وكان مركزها قرية الشيخ بدر، وكسر فيها شوكة الفرنسيين في المنطقة، وكان الشيخ صالح العلي على اتصال بيوسف العظمة، وإبراهيم هنانو قائد ثورة الشمال (١٩١٩-١٩٢١م) في شمال سوريا، واتخذ هنانو من جبل الزاوية قاعدة له، واستولى على عدة قرى، وهزم الفرنسيين في عدة معارك[١]، وفي لبنان شجع الحكم في سوريا جماعات مسلحة قاتلت الفرنسيين وأعوانهم في البقاع وجبل عامل في جنوب لبنان[٢].

و- اتفاقية فيصل - كلمنصو (٦ كانون ثاني ١٩٢٠م):

كان لا بد من وجود الأمير فيصل في أوروبا لتسوية القضية العربية، وكان لويد جورج يسعى إلى استحضار الأمير فيصل لتقوية موقفه من مفاوضاته مع كلمنصو، وأيضاً ليتفق الأمير فيصل مع الفرنسيين، إلا أن كلمنصو احتج على هذه الدعوة، لأنه يرى في الأمير فيصل وحكومته عائقاً في تنفيذ سياسة فرنسا في سورية[٣]، حيث سافر الأمير فيصل على عجل بحسب الدعوة الموجهة له بأن لا يتأخر عن تاريخ ١٧ أيلول، فسافر في ١٢ أيلول وهو اليوم التالي من وصول الدعوة مودعاً سوريا ببيان يظهر فيه القلق من المستقبل، قال

(١) الزيدي، موسوعة التاريخ العربي، ص٥٨، ٥٩.
(٢) الهندي، الحركة القومية في القرن العشرين، ص٢٧٣.
(٣) دروزة، الحركة العربية، ج١، ص١١٤.

فيه «إن الموقف حرج، وانه سيكون فيه فصل الخطاب، داعياً إلى الوحدة الوطنية والتمسك بالصبر والسكينة»[١]، كما كان يأمل الأمير فيصل من سفره ان يغير من قرار البريطانيين، فاجتمع مع الساسة الإنجليز في شهر أيلول وتشرين أول، وأبلغهم بعدم موافقته على احلال القوات الفرنسية، وطالب ان تحل القوات العربية محل القوات البريطانية، أو أن يبقى الوضع كما كان عليه[٢].

وفي ٢٠ تشرين أول ١٩١٩م وصل الأمير فيصل فرنسا قادماً من بريطانيا محاولاً اقناع الفرنسيين بالعدول عن اتفاقهم مع بريطانيا، وعدم احلال أي قوات فرنسية محل القوات البريطانية، حيث كان الأمير يقاوم سياسة الفرنسيين باتجاهين: الأول ايجاد مخرج للأزمة باتفاق معهم يضمن الآمال العربية، واتجاه ثانٍ من خلال المقاومة مهما كلّف الأمر، ونلاحظ ذلك من خلال الرسائل التي بعثها الأمير فيصل لأخيه الأمير زيد في دمشق، الرسالة الأولى بعثها وهو في لندن، قال فيها «ان الآمال العربية يمكن تحقيقها بالقوة والجندية والتضامن»، أما الرسالة الثانية فقد أرسلها من باريس، أكد فيها «مقاومة أي تقدم فرنسي بالقوة»[٣]، تزامن ذلك مع تعيين الجنرال الفرنسي غورو في ١٨ تشرين أول ١٩١٨م قائداً للجيش الفرنسي في الشرق للإشراف على عملية الاستبدال ومندوبا سامياً، مما زاد في وتيرة القلق، وازدياد حركة التطوع في الجيش العربي، مما دعا الأمير فيصل أن يرسل رسالة تطمين للشعب من خلال أخيه الأمير زيد[٤].

وفي ٢٥ تشرين ثاني توصل الأمير فيصل إلى اتفاق ضرورة بالرغم من مخالفته لتعليمات والده الشريف الحسين، ولعلمه إن هذا الاتفاق لا يرضي طموحات العرب، ولقد كان الاتفاق أن تبقى الأقضية الأربعة (بعلبك، والبقاع، راشيا، حاصبيا) منزوعة

---

(١) الحصري، يوم ميسلون، ص٢١٧.

(٢) فريحات، السياسة الفرنسية، ص٢٣٢

(٣) فريحات، السياسة الفرنسية، ص ٢٣٧.

(٤) باروت، المؤتمر السوري العام، ص٣١.

السلاح وأن لا تدخلها القوت الفرنسية وتخرج منها القوات العربية على أن يديرها ويحفظ الأمـن فيهـا رجـال الأمـن العـرب، وأن تكـون تحـت الرقابـة المشـتركة بـين الأمـير فيصـل والفرنسـيين، بحيـث يعـين كـل منهمـا ثلاثـة ضـباط مـراقبين[١]، تـم تنظـيم اتفاقيـة فيصـل كلمنصو[٢] في السادس من كـانون ثـاني ١٩٢٠م، وهـو اليـوم الـذي سـافر فيـه الأمـير فيصـل عائداً إلى دمشق، إذ بقي هذا الاتفاق مكتوما لحين توقيعه النهائي بين الطـرفين، ووعـد بـأن يحمله معه ويعرضه على الشعب ولـم يوقعـه ولـم يعـد بتنفيـذه، بـالرغم مـن موافقـة جميـع أعضاء الوفد المرافق ما عدا أحمد قدري الذي لم يوافق[٣].

وبموجبها تعهـدت فرنسـا بضـمان اسـتقلال سـوريا ومسـاعدتها، وإلـزام سـوريا بطلـب المستشـارين والخـبراء الفرنسـيين، وأولويـة فرنسـا في المشـروعات والقـروض، أن يمثـل سوريا مندوب سامي في باريس، أن يتولى ممثلـو فرنسـا في الخـارج تمثيـل مصـالح سـوريا، وتعهد الحكومة بنشر دستور يضمن حقوق المواطنين، وتعهد سوريا باستقلال لبنان تحت الانتداب الفرنسي، جعل اللغة الفرنسية إجبارية إلى جانب العربية رسمياً، وكـان فيصـل في توقيعه للإتفاقية قد اشترط لتنفيذها ضرورة موافقة السوريين عليها، حيث اعتـبر الـبعض أن إقـرار الأمـير فيصـل بشـروط هـذه الاتفاقيـة قـد جعلـت منـه شخصـاً دون رئـيس ولايـة إقطاعية[٤].

يشير البعض إلى أن سماح فرنسا للأمير فيصل بالعودة إلـى دمشـق جـاء وفقـاً لاقـتراح جورج بيكو على الحكومة الفرنسية من أجـل ضـمان أقـل مشـاكل مـع العـرب، وذلـك لأن بوسع الأمير فيصل كبح جماح المتطرفين العرب، وأنه كلما قلت المشاكل مع العرب كـان ذلـك جيـد لقمـع الاضـطرابات التـي واجهتهـا السـلطات الفرنسـية المحليـة علـى الحـدود

(١) فريحات، السياسة الفرنسية، ٢٣٦.

(٢) انظر الملحق (٨) بنود اتفاقية الأمير فيصل كلمنصو، ص٢٨١.

(٣) سعيد، الثورة العربية الكبرى، ج٢، ص١٢٣.

(٤) الزيدي، موسوعة التاريخ العربي، ص٥٥.

الشمالية لسوريا، والتي تهدد بإعادة الحكم العثماني[١]، في الوقت الذي عمت المظاهرات في كل أرجاء سوريا في سبيل التطوع[٢].

بينما كان الأمير فيصل يفاوض الفرنسيين للمحافظة على وحدة البلاد، ويعاضده المؤتمر السوري العام في هذه المطالب، كان في لبنان فئة تسعى لاستقلال لبنان تحت الحماية الفرنسية، إذ سافر البطريرك الماروني إلياس الحويّك[٣] على رأس وفد لبناني إلى باريس بتسهيلات فرنسية، حيث وصل باريس في ٢٥ تشرين أول ١٩١٩م، قابل فيها رئيس الجمهورية وكلمنصو، حيث تجاوب كلمنصو لمطالب الحويك في استقلال لبنان تحت الانتداب الفرنسي، وإعادة الحدود التاريخية، ومطالبة فرنسا بالمساعدة[٤]، وهكذا نرى ان مهمة الأمير فيصل في الوحدة والإستقلال تتعقد بفعل المؤثرات الفرنسية.

بعد عودة الأمير فيصل من فرنسا، وصل بيروت في ١٣ كانون ثاني ١٩٢٠م وقد استقبله شخصيات من جميع أنحاء سوريا الكبرى، فاخبرهم أن مصلحة البلاد تقتضي الاتفاق مع فرنسا، وأنه عقد اتفاق وقتي لحين الاستئناس برأي الأمة، ثم قام في وقت لاحق بعرض الاتفاق على الهيئة العامة للجمعية العربية الفتاة في منزل أحمد قدري المعارض، فرفضت الهيئة الاتفاق، فقال لهم الأمير إن الرفض يعني إعلان الحرب على فرنسا فأجابته الهيئة إنها على استعداد لإعلان الحرب على فرنسا وبريطانيا معـًا، وفي ظل إصرار الهيئة على الرفض أشار عليه رضا الركابي بإقالة الهيئة وانتخاب هيئة جديدة، فعقد اجتماع برئاسة الأمير زيد

---

(١) الحسيني، لورنس لغز الجزيرة، ص٣٦٦.

(٢) باروت، المؤتمر السوري العام، ص٣٢.

(٣) الياس بطرس الحويّك (١٨٤٣-١٩٣١م)، انتخب بطريرك عام ١٨٩٩م، طلب إلى الديوان العرفي في عهد جمال باشا ثلاث مرات، إلا أنه نجا من الإعدام أو النفي بسبب قوة شخصيته، شارك في مؤتمر الصلح ضمن الوفد اللبناني الموحد، مطالبا بتوسيع رقعة لبنان. رزق، ليندا، الياس الحويّك مؤسس جمعية راهبات العائلة المقدسة اللبنانية المارونيات، مجلة المشرق الرقمية، تصدر عن دار المشرق، ع ١٢، حزيران ٢٠١٨م، ص ٣-٧.

(٤) زعنون، أوضاع سوريا ولبنان في ظل الانتداب الفرنسي، ص٧٠.

و(٥٠) عضواً في منزل الركابي، حيث ظهر خلال الاجتماع السخط على الهيئة العاملة، واتهامها بالتفريط والتقصير بحقوق البلاد، مما استدعاها إلى الاستقالة وانتخاب هيئة جديدة[١].

ولشرح وتوضيح الموقف العام، خطب الأمير فيصل في حفلة التكريم التي أقيمت له في النادي العربي، قال فيها «جئت لأعرف رغائب الشعب وأعود مرة أخرى للغرب، وأنا ما زلت ذلك الذي تعرفونه، وما يهمني هو العمل ومستقبل الأمة، أحببت وطني، وسعيت لوطني، وغايتي أرى بلادي مستقله»، وبين أن الحكومات لا تخيفه ولا الجمعيات تخيفه، وما يخيفه هو التاريخ والمستقبل، وإنني في الغرب كما أنا أمامكم، وقال كفى خطباً كفى قولاً نحن في أيام العمل، مطالبا شباب الأمة معاضدته في طلب الاستقلال والحرية، ومطالباً الأمة بالاعتماد عليه وعلى حكومته ومساندتهم، واعداً إياهم على تشكيل حكومة في القريب العاجل[٢].

وفي ظل هذا التوتر والحماس الذي يقوده الشباب المتحمس في سوريا، واتجاهات الحكومة المتشددة ضد الاجراءات الفرنسية، سيما بعد تنحي الركابي عن رئاسة الحكومة بسبب ميوله إلى الاعتدال في التعامل مع الأزمة، وتعيين مصطفى النعمه بديلاً له، والذي يعتبر أكثر تشدداً ضد الفرنسيين، وأكثر قرباً للثوار، أرسل الجنرال غورو إلى رئيس الوزراء ووزير الخارجية في فرنسا تقريراً بتاريخ ٢٩ كانون أول ١٩١٩م يوضح فيها توصياته بكيفية التعامل مع حكومة الأمير فيصل، فيطالب بالتخلص من حكومة الأمير فيصل، لكي يتسنى للفرنسيين السيطرة على سوريا، ويبين فيها مخاطرها على فرنسا نتيجة توجهاتها القومية والوحدوية، وأن بعض القيادات القومية بدأوا يتخلون عن دعم الأمير فيصل نتيجة مباحثاته مع الفرنسيين، بالإضافة إلى النزعة الاقليمية الذاتية التي بدأت فرنسا سعيها لاستمالتهم

(١) سعيد، الثورة العربية الكبرى، ج٢، ص١٣٠.
(٢) المرجع نفسه، ج٢، ص ١٢٨.

لصالحها، كما طالب غورو في تقريره عدم التساهل في التعامل مع الأمير فيصل، فمن وجهة نظر غورو أن أي تساهل مع الأمير فيصل يؤدي إلى انقاذه سيما بعد تراجع سلطته شيئاً فشيئاً[1].

حاول الأمير فيصل في ظل هذه الظروف المتوترة في الشمال، تهدئة الثوار، فقام بجولة إلى حلب بتاريخ ١٨ كانون ثاني ١٩٢٠م، التقى خلالها زعماء الجماعات المسلحة، ناصحاً إياهم بالجنوح إلى السلم، وبعد أن هدأت الحالة العامة قليلاً، عاد إلى دمشق، ثم أكمل مهمته إلى بيروت، حيث مصدر القلق والفتن، والتي يثيرها الفرنسيين، فالتقى الأمير بالجنرال غورو في محاولة لتقريب وجهات النظر، والعمل معاً لتهدئة الشارع السوري عامة، من خلال إصدار عفو عام عن المسجونين من رجال الجماعات المسلحة، كحسن نية في اتجاه التهدئة العامة، إلا أن الأمير لم يجد آذان صاغية من الجنرال غورو، مما زاد قناعته باستحالة التفاهم مع الفرنسيين الذين هدفهم الأول والأخير السيطرة على سوريا كاملة[2].

---

(١) سلطان، تاريخ سوريا، ص ٢٤٥.

(٢) السفرجلاني، فاجعة ميسلون، ص ١٥٤.

ثالثاً: المؤتمر السوري وإعلان استقلال الدولة العربية السورية (سوريا الطبيعية) آذار ١٩٢٠م

لقد عاد الأمير فيصل إلى دمشق ولم يستطع اقناع السوريون بالاتفاقية التي وقعها مع كلمنصو، فقد أعلنوا رفضهم لها، فغير الأمير الهيئة العامة لجمعية الفتاة، وشكل وزارة جديدة برئاسة أخيه الأمير زيد بن الحسين، مقتنعاً أن أخاه الأمير زيد لن يقف ضده أمام القيادات القومية المتشددة تجاه الوجود الفرنسي، وعين فيها يوسف العظمة إرضاء للوطنيين[١]، واقترح الزعماء دعوة المؤتمر السوري[٢] للاجتماع للنظر في الموقف العام[٣].

---

(١) ريان، محمد رجائي، التجربة البرلمانية في سوريا خلال العهد الفيصلي (١٩١٨-١٩٢٠م)، بناء الدولة العربية الحديثة، إعداد وتحرير هند أبو الشعر، ص٢٧٠.

(٢) ظهر المؤتمر السوري العام نتيجة لاستجابة فيصل لرغبة زعماء الحركة الوطنية، حيث قرر دعوة الشعب إلى انتخاب ممثليه لتأليف مجلس أطلق عليه (المؤتمر السوري العام)، وجرى انتخابه وفق نظام الانتخابات العثماني على درجتين، وضم مندوبين عن أجزاء من بلاد الشام كافة، ترأس دورات المؤتمر محمد فوزى العظم وهاشم الأتاسي والشيخ رشيد رضا. واضطلع المؤتمر بوظائف عدة مركبة منها؛ تمثيل البلاد سياسياً وأداء دور مجلس نواب وجمعية تأسيسية في وقت واحد، كما تحدر أعضائه من مختلف عناصر الهيكل الديني والمذهبي السوري من سنة وعلويين ودروز ومسيحيين ويهود وأعيان ريف ومثقفين ووجهاء مدن يتمتعون جميعهم بالقوة الاجتماعية والسياسية في مجموعاتهم. ونظراً إلى تجربته بوصفها تجربة تسامح مؤسسية فريدة من نوعها في تاريخ بلاد الشام. الزيدي، موسوعة التاريخ العربي، ص ٥-٨.

(٣) الزيدي، موسوعة التاريخ العربي، ص٥٥.

اجتمع المؤتمر السوري في السابع[1] من آذار ١٩٢٠م[2] برئاسة هاشم الأتاسي رئيس المؤتمر، وألقى عوني عبدالهادي الكاتب الخاص للأمير فيصل كلمة الأمير فيصل نيابة عنه[3]، طلب فيها الأمير فيصل الاستقلال السياسي التام، ودعوة المؤتمر السوري إلى تقرير شكل الدولة على أساس الوطنية، ووضع دستور لها، واتخذ المؤتمر قراراً بالإجماع استقلال البلاد بما فيها فلسطين، والتي هي جزء من البلاد السورية استقلالاً تامـاً لا شائبة فيه«، وأعلن الأمير فيصل ملكـاً على الشام[4]، وطلب من الحلفاء جلاء جنودهم عن جميع المناطق التي كانوا يحتلونها بما فيها فلسطين والأردن، حيث دعا المؤتمر إلى إلغاء تصريح بلفور المتعلق بإنشاء وطن قومي لليهود في فلسطين[5].

كما أعلن المؤتمر عن استقلال العراق «استقلالاً تامـاً»، على أن يكون بين القطرين اتحاد سياسي واقتصادي[6]. وأعلن المؤتمر مقرراته على الشعب، وتشكلت وزارة برئاسة رضا الركابي، ووضع دستور للبلاد، حيث كرس الدستور وصف –السوري–، وعزز من

(١) تعددت الأقوال حول موعد صدور قرارات المؤتمر السوري فمنهم من ذكرها يوم ٧ آذار ١٩٢٠م، ومنهم من ذكرها يوم ٨ آذار وذهب آخرون أنها يوم ٩آذار. يذكر حسن الحكيم في الوثائق التاريخية المتعلقة بالأزمة السورية أنه عقد بتاريخ ٦ اذار، ص١٣٧، بيما يذكر ساطع الحصري في كتابه يوم ميسلون ان المؤتمر انعقد بتاريخ ٦ اذار والقى الأمير فيصل خطبته في ٨ آذار ١٩٢٠، ص٢٥٧.

(٢) باروت، العلاقات بين الحركتين العربية والتركية الاستقلالية في فترة الحكومة العراقية، المؤتمر السنوي السادس للدراسات التاريخية (الحكومة العربية في دمشق) (١٩١٨-١٩٢٠م)، (٢٦-٢٧نيسان ٢٠١٩م)، ص٣٣.

(٣) الملحق رقم (٩) النص الكامل لكلمة الأمير فيصل التي ألقاها بالإنابةعنه أمين سره عوني عبدالهادي، ص٢٨٤.

(٤) جريدة العاصمة، تاريخ ٨ آذار ١٩٢٠م، ص ١.

(٥) دروزة، الحركة العربية، ج٢، ١١٣.

(٦) الهندي، الحركة القومية في القرن العشرين، ص٢٧٦.

حاكمية «الأمة السورية» كرابطة وطنية داخل الدولة السورية عبر حكم دستوري نيابي، كان دستوراً علمانياً في مقرراته، حيث فصل الدين عن الدولة[١].

تم تتويج الملك فيصل في احتفال مهيب حضره أعيان وشيوخ البلاد، حيث أعد له منصة خاصة في ساحة بلدية دمشق، وعلى يمينه أخوه زيد وبقية الإشراف واعضاء المؤتمر، وعلى يساره أعضاء الحكومة وضباط الجيش، كما حضر حفل التتويج المندوب الإنجليزي والفرنسي وقناصل بعض الدول، كما رفع علم سوريا الجديد، وهو علم الثورة مضافاً له نجمة بيضاء، وفي نهاية الحفل وقبل السلام على الملك، تحدث الملك فيصل للحضور بأن حمد الله وأثنى عليه، وشكر الجميع على حسن النوايا ودعمهم له، وقال «أشهد الله أني لم أقم إلا بالواجب، راجياً الله أن يوفقني بما يضمن استقلال البلاد وحريتها، ويؤمن مهام الشعب السوري[٢].

وبالرغم من قصر الدولة الفيصلية في سوريا والتي استمرت قرابة العامين، إلا أن انجازاتها السياسية والدستورية والحكومية والتعليمية والادارية والمالية والطبية وغيرها في شتى المجالات، كانت أكبر من عمرها، فقد تشكلت أربع حكومات متعاقبة، وتم تأسيس الأحزاب والجمعيات، وتم تأسيس كلية طب ومستشفى طبي ومعهد قانوني وجامعة[٣]، كما أهتم الأمير فيصل بالصحافة الوطنية، أهمها صحيفة العاصمة، لتكون الناطق باسم الحكومة، وتنشر الوعي الوطني، وتنبذ الأفكار غير الوطنية[٤].

(١) القربي، أحمد. أثر النخبة السياسية والثقافية الدستورية السائدة على دستور سوريا لعام ١٩٢٠م، المؤتمر السنوي السادس للدراسات التاريخية (الحكومة العربية في دمشق) (١٩١٨-١٩٢٠م)، ٢٦-٢٧نيسان ٢٠١٩م، ص٤١.

(٢) السفرجلاني، فاجعة ميسلون، ص ١٥٨، ١٦٥.

(٣) قاسمية، الحكومة العربية، ص ٢٣٨.

(٤) جريدة العاصمة، ع ١، تاريخ ٣ حزيران ١٩١٩م.

رابعاً: ردود الفعل الدولية
والمحلية على إعلان الاستقلال في سوريا

تباينت ردود الفعل المحلية والإقليمية والدولية على إعلان الاستقلال، فقد أقر الشريف الحسين القرارات التي اتخذها المؤتمر السوري العام، وايد مبايعة المؤتمر لنجله الأمير فيصل، كما أكد على الوحدة العربية[1].

وفي لبنان أعلنت الكنيسة المارونية في بيان لها رفضها واحتجاجها على مناداة الأمير فيصل ملكاً على سوريا، كما رفضت ممثلي لبنان في المؤتمر السوري العام، وطالبت بإعلان استقلال لبنان، كما تم إقرار علم لبنان، وهو عباره عن علم فرنسا في وسطه أرزة، حيث تم اعتماد رفعه في بعبدا في لبنان خلال مهرجان خطابي نظمته الكنيسة المارونية في ٢٢ آذار ١٩٢٠م، حيث ألقي فيها كلمات تطالب فيها استقلال لبنان[2].

وأيدت الطائفة الدرزية في جبل الدروز قرارات المؤتمر السوري العام، اذ لعب الدروز دوراً مهماً في الثورة، وفي استقرار الحكومة، مما دعا إلى مكافأة سلطان باشا الأطرش بمنحه رتبة جنرال، أما في العراق فقد أيد العراقيون قرارات المؤتمر السوري العام، حيث كان العراقيون يطالبون بالتخلص من الإنجليز، كما طالبوا الأمير فيصل بتحرير بلادهم[3].

---

(١) طلاس، الثورة العربية الكبرى، ص٣٤١.

(٢) تقرير: الجنرال غورو وتكبير لبنان ١٩٢٠م، مجلة الوعي، ع ٢٢ - السنة الثانية، شباط ١٩٨٩م.

(٣) قاسمية، الحكومة العربية، ص١٨٢.

أما فرنسا فقد رفضت الأعتراف بالأمير فيصل ملكاً على سوريا، بل اعتبرته ممثلاً للشعب السوري، وأصبحت تثير القلاقل والاحتجاجات في لبنان ضد قرارات المؤتمر السوري العام، ومنعوا الدعاء للأمير فيصل في المساجد، بينما رفض وزير الخارجية البريطاني كرزن قرارات المؤتمر السوري والتي تتعارض مع توصيات لجنة كنج كرأين[1]، ولم تنتظر طويلاً لترد بقرار الأمر الواقع بأن عقدت مؤتمر سان ريمو بعد شهر ونيف من قرار المؤتمر السوري العام، ففي تاريخ ١٩ نيسان ١٩٢٠م، عقد المؤتمر والذي تم فيه تقرير مصير البلاد العربية بشكلها النهائي، وهناك فارق بين قرار المؤتمر السوري العام والذي يستند إلى قوة شعبية لا تمتلك سوى بضعة عشر ألف من البنادق، وبعدد محدود من الذخائر، وعدد قليل من المدافع وذخائر تكاد تكون معدومة، وبين قرار الحلفاء في مؤتمر سان ريمو المستند إلى قوى عظمى تمتلك قوى بشرية كبيرة وتسليحاً وعتاداً ضخماً ما زالت تشعر بنشوة الانتصار على قوة عظمى هي ألمانيا.

أما ردود الفعل ميدانياً، فقد كان الفرنسيون لا تعنيهم هذه القرارات شيئاً، فقد كانت قواتهم ومؤيدوهم يتحركون كيفما يشاؤون، وعندما تم إعلان الاستقلال رفضت الحكومة السورية السماح للقوات الفرنسية بالمرور من أراضيها والوصول إلى تركيا، في الوقت الذى كانت فيه الحرب مستعرة على الأراضي التركية[2]، وسارعت فرنسا بتأكيد سلطتها

(١) بلوعر وبلمراط، زوينة وسمية، سوريا في العهد الفيصلي (١٩١٨-١٩٢٠م)، رسالة ماجستير، بإشراف حسين محمد شريف، كلية العلوم الإنسانية، جامعة بوضياف، الجزائر ٢٠١٧م، ص٥٣. وسيشار له بلوعر وبلمراط، سوريا في العهد الفيصلي.

(٢) ظهر الانقسام الفعلي في الحكومة العربية حول موقفها من تمرير الحافلات العسكرية الفرنسية، فمنهم من رأى السماح لها بالمرور بل والقتال إلى جانب الفرنسيين، فقد سمح قادة الجمعية الديمقراطية بتمرير حافلات عسكرية لنجدة القوات الفرنسية في شمال سوريا، والتي كانت تواجه وضعاً دفاعياً صعباً في مواجهتها لهيئات المقاومة التركية وثورة الشمال السورية المتضافرة معها، ومنهم من عارض ذلك بشدة، وطرح التحالف مع القوميين الأتراك، نتج عن ذلك تشكيل حكومة هاشم الأتاسي في ٣ أيار ١٩٢٠م، حيث وصلت العلاقات العربية- الفرنسية لأقصى مراحل التردي، ولعب قادة الجمعية الديمقراطية بحلب دوراً أساسياً في الوصول لتفاهمات إيجابية للتعاون العربي- التركي بين الحكومة العربية وحكومة المجلس الوطني الكبير، تبادل خلالها الملك فيصل وحكومة المجلس الوطني الكبير شيفرة الاتصال بينهما. بيات: الحكومة العربية من وثائق الأرشيف العثماني، المؤتمر السنوي السادس للدراسات التاريخية (الحكومة العربية في دمشق ١٩١٨-١٩٢٠م)، (٢٦- ٢٧نيسان ٢٠١٩)، ص٣٣.

بتعيين حكام فرنسيين في المدن، ورفعت العلم الفرنسي واحتلت اللاذقية وإنطاكية والإسكندرونة وأضنة ومرسين وسائر مدن كيليكيا في أقل من شهرين، وعينت جورج بيكو مفوضا ساميا لها في الشرق، ويشمل نفوذه لبنان وسوريا[١].

أ- مقررات مؤتمر سان ريمو نيسان ١٩٢٠م:

انعقد مؤتمر سان ريمو في الفترة من (١٩-٢٦) نيسان ١٩٢٠م في إيطاليا، قرر فيه المجتمعون وضع سوريا ولبنان تحت الانتداب الفرنسي، ووضع العراق تحت الانتداب البريطاني، ووضع فلسطين وشرق الأردن تحت الانتداب البريطاني، والالتزام بتنفيذ وعد بلفور[٢]، وقام اللنبي بإبلاغ الملك فيصل بنتائج مؤتمر سان ريمو، مما ترتب عليه ازدياد التوتر بين سورية وفرنسا، كما أرسل رئيس الوزراء الفرنسي مليران ببلاغ رسمي إلى الملك فيصل يعلمه بالترتيبات الجديدة، وأن سوريا الآن تحت الانتداب الفرنسي، فأرسل الملك رداً مباشراً رفض الأمة السورية أي قرارات لتقسيم سوريا وان جميع من في سوريا هم شعب واحد وأعراف وعادات واحدة[٣].

أثارت مقررات مؤتمر سان ريمو غضب الشعب السوري الذي كان غاضباً في الأصل على اجراءات الحكومة محاولاً السعي لإسقاطها لعدم حماسها في مقاومة الفرنسيين، بل ساعدت مقررات سان ريمو الفئة المعادية للحكومة ووجدوها منفذاً في بث المعارضة[٤]، وأدت لقيام مظاهرات وعم الاضطراب كل أنحاء المدن السورية احتجاجاً على الانتداب الذى عُد تحدياً للقومية العربية التي حارب الشعب من أجلها العثمانيين[٥].

---

(١) بلوعر وبلمراط، سوريا في العهد الفيصلي، ص٥٢.

(٢) الزيدي، موسوعة التاريخ العربي، ص ٥٦

(٣) السفرجلاني، فاجعة ميسلون، ص١٧٤.

(٤) السفرجلاني، فاجعة ميسلون، ص ١٧٤.

(٥) عزيزة فرج، ص٥٧.

ورداً على إعلان مجلس الحلفاء الأعلى في الاجتماع الثاني لمؤتمر الصلح في سان ريمو ١٩٢٠م، أجبر القوميون الملك فيصل على عزل رضا الركابي، الذى اعتقدوا أنه غير مصمم على محاربة فرنسا، وعين هاشم الأتاسي ومجموعة من القوميين المجاهرين بعدائهم لفرنسا[(١)]»، وبين لهم مهامهم من خلال كتاب التكليف الملكي، إذ عهد للوزارة الجديدة المحافظة على الأمن والدفاع عن حقوق الوطن ضد كل من يحاول الوقوف ضد استقلاله المقدس[(٢)]، وأعطيت حقيبة الخارجية لعبدالرحمن الشهبندر، واتبعت الوزارة خطوات دفاعية فقررت؛ المضي قدماً في التجنيد الإجباري وتنظيم الجيش، وتشجيع الثورات الوطنية ضد الفرنسيين، وتصاعدت هجمات الوطنيين ضد القوات الفرنسية، كما أسندت وزارة الدفاع ليوسف العظمة[(٣)]، الذى أجرى مجموعة من الترتيبات العسكرية، وعين القادة العسكريين لإدارة المعارك في كل الاتجاهات لفحص التحصينات، حيث قدم رئيس الحكومة هاشم الأتاسي تقريراً للملك فيصل عبر فيه عن حقيقة الموقف، وهي « إن الجيش أضعف من أن يثبت للمقاومة والدفاع، وليس لديه من العتاد ما يكفي لصد هجوم أكثر من بضع ساعات»، وعقد مجلس الوزراء جلسة للقادة العسكريين لمعرفة امكانية الدفاع، فاضعفوا احتمال أي نجاح في المقاومة، وسارعت القوات العسكرية الفرنسية عقب إعلان مقررات مؤتمر سان ريمو لاحتلال سوريا الداخلية، بعدما كانت تحتل سوريا الساحلية من قبل[(٤)].

---

(١) بلوعر وبلمراط، سوريا في العهد الفيصلي، ص٥٧.

(٢) الحصري، يوم ميسلون، ص ٣٤٠.

(٣) الزيدي، موسوعة التاريخ العربي، ص٥٦.

(٤) بلوعر وبلمراط، سوريا في العهد الفيصلي، ص٥٧.

ب- إنذار غورو وموقف الأمير فيصل تموز ١٩٢٠م:

استطاعت فرنسا خلال سنة ونصف من انتهاء الحرب، أن تدير القضية السورية لصالحها، فقد تمكنت من الاتفاق مع بريطانيا فتنازلت عن الموصل، ووافقت على جعل فلسطين تحت الانتداب بدلاً من أن تكون دولية، وعقدت مع الأتراك هدنة استعداداً للانسحاب من كيليكيا بعد أن تيقنت أن الاحتفاظ بها سيكلفها حرباً جديدة مع الأتراك[١]، وضمنت عدم معارضة بريطانيا على القيام بعمل عسكري في سوريا يحقق لها النفوذ الكامل[٢].

وتسلم الملك فيصل في ١٤ تموز ١٩٢٠م رسالة طويلة من الجنرال غورو يشرح فيها تسلسل الأحداث التي انتهجتها الحكومة العربية والقوات العربية ضد التواجد الفرنسي وضد المصالح الفرنسية، وبين التغيير في التعامل مع القوات الفرنسية مقارنة مع القوات البريطانية قبل رحيلها[٣]، ثم بين المطالب الفرنسية التي أرسلها الجنرال غورو، وهي: مطالبته بقبول الانتداب الفرنسي على سوريا بدون قيد أو شرط، وقبول التعامل بالعملة الورقية التي أصدرتها فرنسا، إلغاء التجنيد الإجباري وتسريح الجيش، الموافقة على الاحتلال الفرنسي سكة حديد رياق- حلب، واحتلال حلب، ومحاكمة رجال الجماعات المسلحة السورية لمقاومتهم القوات الفرنسية، واحتلال الجيوش الفرنسية لمدينة حلب وبعلبك وحمص وحماه[٤].

رد الملك فيصل على رسالة غورو برسالة نفى فيها علاقة حكومة دمشق بالعمليات الثورية في المنطقة الغربية، وجاء فيها: «اتخذت كافة الإجراءات في المنطقة الغربية للحيلولة دون القيام بأعمال مضادة لمصالحكم، أرجو إعلامي بكل مخالفة في هذا

(١) الأمين، سراب الاستقلال، ١٢٧.

(٢) الحصري، يوم ميسلون، ص٧٠.

(٣) المصدر نفسه، ص ٢٨٤.

(٤) الزيدي، موسوعة التاريخ العربي، ص٥٦.

الخصوص» بينما يشير البعض إلى أن الفرنسيين قاموا بتسليح العصابات في مختلف الأنحاء لإثارة القلاقل في المنطقة، جاء في نهاية الإنذار شرط قبول الإنذار خلال أربعة أيام، ويؤيد القبول كتابياً في ١٨ تموز ١٩٢٠م، وأن يتم التنفيذ الكامل قبل ٣١ تموز ١٩٢٠م، يشير البعض إلى أن الجنرال غورو قد أوجد هذه الشروط بهدف حمل الملك فيصل على رفضها.

حاول الملك فيصل بالوسائل الدبلوماسية تجنب الحرب، فقام باطلاع سفراء وقناصل الدول الأجنبية في دمشق على فحوى إنذار غورو، وناشد الحلفاء التدخل لإنقاذ استقلال سوريا الذي تهدده القوات الفرنسية، كما دعا إلى تشكيل لجنة تحكيم دولية للنظر في الموضوع، ووعد بالالتزام بأي نتائج تتوصل إليها هذه اللجنة، وأرسل الملك فيصل أيضاً برقيات إلى حكومات بريطانيا وفرنسا وإيطاليا وبلجيكا والولايات المتحدة للتصدي للقوات الفرنسية التي تتأهب لدخول سوريا، إلا أن هذه المناشدات لم تجد لها صدى[١]، حيث وصلته أنباء عن وصول القوات الفرنسية لمحطة رياق-حلب، وهي الخط الحديدي القادم من دمشق وحلب[٢].

جاء رد الملك فيصل بالموافقة على الشروط الواردة في الإنذار، حيث أبلغ الكولونيل كوس جوابه المفصل للموافقة على شروط الجنرال غورو، جاء فيها «رغبة في انقاذ شعبي

---

(١) لقد حاول الحكم العربي الحصول على أي دعم إقليمي أو دولي لمواجهة فرنسا، فحاول الاتصال بالبلاشفة الروس الذين كانوا يدعمون الحركة الوطنية التركية لطلب المساعدة إلا أن بعد المسافة وعدم وجود حدود مشتركة بين روسيا وسورية جعل الأمر مستحيلاً. محمود حداد: حكومة دمشق العربية بين المحلى والإقليمي والدولي، المؤتمر السنوي السادس للدراسات التاريخية (الحكومة العربية في دمشق ١٩١٨-١٩٢٠م)، (٢٦-٢٧نيسان ٢٠١٩)، ص٣٦.

(٢) العبيدي - التطورات السياسية في سوريا من الملكية إلى الاستقلال ١٩١٨-١٩٤٦.

من ويلات الحرب وأملاً في إنشاء سلام موطد... أبلغكم إني أقبل مطالبكم مع الأيضاحات الواردة في برقيتكم ١٦-١٨ تموز»[١].

كان وصول الرسالة التي أعلن فيها الملك فيصل قبوله لشروط إنذار غورو قد وصلت قبل ست ساعات ونصف من نهاية الإنذار، غير أن الجنرال غورو ادعى أن برقية الموافقة لم تصله إلا صباح اليوم التالي، وفى تلك الأثناء كانت القوات الفرنسية في طريقها لدمشق[٢].

كان الملك فيصل قد طلب بوقف زحف القوات الفرنسية على دمشق، وتراجع الجيش الفرنسي عن المواقع التي احتلها مؤخراً، غير أنه لم يتلق رداً على طلبه، واستمر الزحف الفرنسين نحو دمشق[٣]، وكان فيصل قد تلقى شروطاً جديدة دفعته لتغيير موقفه وقرر المقاومة مع الشعب السوري[٤].

(١) سعيد، الثورة العربية الكبرى، ج٢، ص ١٨٦.
(٢) بلوعر وبلمراط، سوريا في العهد الفيصلي، ص٥٧.
(٣) كان فيصل يعتقد بأن أصدقاءه البريطانيين "اللنبي"، لن يتركوا حلفائهم العرب لفرنسا". الحسيني، لورنس لغز الجزيرة، ص٣٦٧، ٣٦٨.
(٤) الزيدي، موسوعة التاريخ العربي، ص٥٧.

خامساً: ونهاية العهد الفيصلي في سوريا (معركة ميسلون) تموز ١٩٢٠م

إن معركة ميسلون هي النتيجة الطبيعية لسلسلة طويلة من المؤامرات والاتفاقات الدولية والمساومات السياسية، والدسائس والخيانة من الموظفين وغير الموظفين، الذين يشتغلون لحساب الفرنسيين ضد سوريا والبلاد العربية، قابلها حركة تطوع وتجنيد وبث مقالات حماسية في الصحف[١]، ولذا صممت فرنسا أن تحتل سوريا الداخلية مهما كلفها الأمر، ففي ١٤ تموز ١٩٢٠م وجه الجنرال غورو إنذاراً إلى الملك فيصل، وأعطى الملك مهلة أربعة أيام لقبول هذا الإنذار، والذي يطلب فيه بصورة أساسية قبول الإنتداب الفرنسي على سوريا، ووضع سكة حديد ترياق حلب تحت تصرف الجيش الفرنسي، وقبول الأوراق النقدية، وإلغاء التجنيد الإجباري، على أن لا تقبل هذه الشروط التجزئة[٢]، تبعها مفاوضات بين غورو وحكومة رضا الركابي في محاولة لتجنب الحرب، في تلك الأثناء دعا الملك فيصل المجلس الحربي الأعلى لتدارس الموقف العسكري، وعند مقارنة القوى، وجد المجلس الحربي أنه لا سبيل للمقاومة في ظل ترجيح ميزان القوى للفرنسيين[٣].

حيث واصلت القوات الفرنسية زحفها صوب دمشق، فخرج الشعب وعدد قليل من أفراد الجيش المنحل بقيادة يوسف العظمة لمقاومتهم، والتقوا بالقوات الفرنسية قرب

(١) الحصري، يوم ميسلون، ص١٠٣.

(٢) المصدر نفسه، ص ٧١.

(٣) المعلم، وليد، سوريا ١٩١٨-١٩٥٨م، التحدي والمواجهة، ط١، شركة بابل للنشر، دمشق م، ص ٨.

منطقة ميسلون، واستبسل الوطنيون على قلة عددهم وضعف امكانياتهم دون جدوى، واستشهد يوسف العظمة في ٢٥ تموز ١٩٢٠م، وعدد كبير من أفراد الجيش العربي، وواصلت القوات الفرنسية تقدمها، حيث أصبح الطريق مفتوحاً أمامها إلى دمشق، كان الفرنسيون بقيادة غوابية قد تقدموا ودخلوا دمشق في الرابع والعشرين من تموز ١٩٢٠م[١].

وفي السابع والعشرين من تموز ١٩٢٠م تلقى الأمير فيصل رسالة فظة تطلب منه أن يتخلى عن مركزه ويغادر في أسرع وقت، وحددت له صباح ٢٨ تموز آخر موعد للمغادرة، حيث احتج الأمير فيصل على هذه الرسالة برسالة بعثها إلى الجنرال غورو، أكد أنه لا يعترف باجراءات الفرنسيين في نزع السلطة والسيطرة منه، والتي يمارسها بموجب الصلاحيات الممنوحه له من مؤتمر الصلح، وتأيدت بموجب مذكرة رسمية من المستر لويد جورج وإلى المسيو كلمنصو وإلى الأمير نفسه بإدارة المنطقة الشرقية، وأسرد للجنرال غورو أن تأخير وصول برقية تنفيذ الإنذار ليست من الأسباب التي تعطي الفرنسسين الحق في احتلال سوريا، وبين له مخالفة إجراءات الحكومة الفرنسية للاتفاقات السابقة، وتعهد الإنجليز لوالد الشريف الحسين[٢].

كما حاول الأمير فيصل طلب المساعدة من البريطانيين، لا سيما الجنرال اللنبي، إلا أنه لم يحصل على أي مساعدة، فعزم على الرحيل، واصفاً دخول الفرنسيين دمشق بأنه خرق لمقررات السلام، ومخالف لمبادئ العصبة، ومناف للأخلاق الدولية، وكانت قد انتشرت أخبار مغادرة الأمير فيصل للبلاد حول دمشق، ونجم عن ذلك قيام اضطرابات ومظاهرات اخترقت شوارع دمشق، حيث قام الدمشقيون بمحاولة بائسة، فتجمعوا بأعداد كبيرة لسد الطريق أمام الأمير فيصل لمنعه من الخروج من المدينة، غير أن الأمير فيصل

---

(١) الزيدي، موسوعة التاريخ العربي، ص٥٧.

(٢) الحكيم، الوثائق التاريخية، ص ١٦٧.

كان قد أمر قواته النظامية بقيادة نوري السعيد أن تشق له طريقاً بالقوة خلال الجماهير[١]، وعند وصوله إلى درعا تلقى الأمير فيصل برقية من علاء الدين الدروبي تخبره أن الفرنسيين سيطلقون قنابلهم عليها إذا بقي فيها، فغادرها متجهاً لحيفا، وتوجه في ١٨ آب إلى بورسعيد، وتوجه منها في ٢٠ آب إلى أوروبا[٢]، وبعد وصوله إلى إيطاليا بعث بمذكرة تفصيلية طويلة إلى رئيس الوزراء البريطاني، يشرح فيها ويذكر الإنجليز بوعودهم التي قطعوها لوالده الشريف الحسين، وكيفية الاتفاق الذي تم بين الشريف الحسين والإنجليز، ثم يبين مجريات فيها دور العرب في مساعدة الحلفاء، وتحزل الموقف الأوروبي سواء الفرنسي أو الإنجليزي، ثم يذكر مجريات الأحداث التي أدت بالنهاية إلى خروج الملك فيصل من سوريا، وكيف أدارأزمة الأنذار الذي أرسله الجنرال غورو، مفنداً جميع المزاعم التي وردت في الإنذار.

وهذه العريضة ما هي إلا مرافعة سياسية قانونية أخلاقية، وضح فيها تنصل البريطانيين والفرنسيين من تعهداتهم بالرغم من كثرة هذه الوعود بدءاً من مراسلات الشريف الحسين مكماهون، وانتهاء بنقض الجنرال غورو لوعوده بعدم مهاجمة دمشق في حال تم تنفيذ بنود الإنذار[٣].

ومما زاد من ضعف العرب وعثرتهم أن تزامنت تلك الأحداث مع توقيع الأتراك على معاهدة سيفر في آب ١٩٢٠م مع الحلفاء، والتي اعتبرها كثيرون بأنها أكثر الأسافين ضرراً بجسد سوريا الكبرى، حيث تم فيها تقسيم سوريا الكبرى بين الفرنسيين والإنجليز لثلاث مناطق حينها، هي: المنطقة الشرقية، وتشمل دمشق وحلب وحماه والكرك، والمنطقة

(١) الحسيني، لورنس لغز الجزيرة، ص٣٦٨، ٣٦٩.

(٢) بلوعر وبلمراط سوريا في العهد الفيصلي، ص٦٠.

(٣) الملحق(١٠) يبين نص العريضة التي أرسلها الملك فيصل بعد خروجه من سورية ووصوله إلى إيطاليا والتي بعث بها إلى رئيس الوزراء البريطاني، والتي نقلها حداد باشا مندوب الملك فيصل في بريطانيا، ص٢٨٧.

الغربية وتشمل: جبل لبنان والساحل الغربي من الإسكندرونة شمالاً واللاذقية وطرطوس حتى بيروت جنوبا، والمنطقة الجنوبية وتشمل: متصرفية القدس ولوائي عكا ونابلس، كما وقع ترسيم الحدود السورية اللبنانية على عاتق الفرنسيين[1]، ومن ثم ظهور لبنان الكبير.

كان الملك فيصل وقبل مغادرته دمشق قد كلف علاء الدين الدروبي بتشكيل حكومة للتفاهم مع الفرنسيين، واحتلت القوات الفرنسية البلاد، واتفق نوري السعيد مع الفرنسيين على بقاء الحكومة الحاضرة إذا هي أعلنت أن ما حصل كان دون رغبتها السلمية، وجرى تحويل جنود الجيش العربي القدماء إلى درك شرطة تبقى داخل المدينة[2]، كذلك طلبت فرنسا من الحكومة السورية تقديم تعويض لفرنسا قدره مئتا ألف دينار من الذهب، وأن تعود أمورها إلى رئيس أركاب الحرب في جيش الشرق.

وفى الأول من أيلول ١٩٢٠م أعلن الجنرال غورو في بيروت قيام دولة لبنان الكبير وتشمل متصرفية جبل لبنان وصيدا وطرابلس في الشمال وبيروت في الوسط، وضم إليها قضاء عكا وحصن الأكراد وأقضية تابعة لسوريا، هي بعلبك والبقاع وراشيا وحاصبيا في الجنوب. حيث جعل غورو حدود الدولة الجديدة تمتد النهر الكبير في الشمال إلى رأس الناقورة في الجنوب، ومن ساحل المتوسط إلى قمم جبل لبنان الشرقية، وسمى لبنان الكبير تمييزاً له عن حدود متصرفية جبل لبنان. ووضعت فرنسا العناصر اللبنانية خارج الإدارة بحجة قلة خبرتها وكفاءاتها[3].

لقد التقى في هذه التجربة ضباط عسكريون ومثقفون مدنيون من سورية الطبيعية والعراق والحجاز لينشئوا نواة دولة عربية في دمشق، سبقها بعامين نواة دولة عربية شملت أقطاراً من آسيا العربية، شاركت فيها شخصيات عسكرية ومدنية من الحجاز وبلاد الشام

---

(١) ملف خاص: تقسيم سوريا.. مئة عام من الخطط والمحاولات (١٩١٦ – ٢٠١٦م).

(٢) الزيدي، موسوعة التاريخ العربي، ص٥٩.

(٣) الزيدي، موسوعة التاريخ العربي، ص٦٨.

ومصر والعراق[1]. حيث برزت خلالها تناقضات وانقسامات جيلية- سياسية كبيرة بين جيل القدامى في الحركة العربية وجيل الشباب، وبين أعيان دمشق والنخب الجديدة[2]. ظهر من خلال الأحداث أن النخبة العربية التي مثلت الدولة العربية الحديثة في دمشق كانت مفتقرة للخبرة الإدارية، وإن كانت نجحت في تحديد أهدافها السياسية إلا أنها لم يكن لديها معرفة بالدبلوماسية الحديثة وبأصولها وبالمعاهدات والاتفاقات الدولية، واعتمادهم على مترجميهم من ضباط الاستخبارات الإنجليز، مما جعلهم يقعون في فخاخ الخداع الدبلوماسي البريطاني[3].

لا شك في أن الأمير فيصل قد لعب دوراً محورياً خلال الثلث الأول في القرن العشرين، ولعب دوراً واضحاً في تشكيل جيل يؤمن بالحرية والاستقلال، ربما يرى الباحث أن الأمير فيصل كان سياسياً يفوق كل من عاش تلك الفترة، وكان يستقرئ الأحداث قبل وقوعها، كان يؤمن بأن لا بد في تلك الفترة من الأعتماد على الغرب، لا سيما بريطانيا للحصول على استقلال العرب في ظل وجود تحديات كبيرة سياسية وأقتصادية وعسكرية وثقافية، إذ ما زال العرب يبنون اللبنة الأولى، لكنه استطاع بعد أن اختير ملكاً على العراق أن يواصل الكفاح لاستقلال العرب، فحصل على استقلال بلاده عام ١٩٣٢م، وتوفي رحمه الله في عام ١٩٣٣م وسوريا في عقله وقلبه.

(١) محافظة، علي، الحكومة العربية بدمشق: لماذا لم تدم سوى سنتين؟، المؤتمر السنوي السادس للدراسات التاريخية(الحكومة العربية في دمشق(١٩١٨-١٩٢٠م)، (٢٦-٢٧نيسان ٢٠١٩)، لبنان، بيروت، ص١٩.

(٢) السمر، عمار، الحكومة العربية وبناء الدولة، المؤتمر السنوي السادس للدراسات التاريخية (الحكومة العربية في دمشق) (١٩١٨-١٩٢٠م)، (٢٦-٢٧نيسان ٢٠١٩)، لبنان، بيروت، ص٨.

(٣) على محافظة: الحكومة العربية بدمشق: لماذا لم تدم سوى سنتين؟، المؤتمر السنوي السادس للدراسات التاريخية (الحكومة العربية في دمشق) (١٩١٨-١٩٢٠م)، (٢٦-٢٧نيسان ٢٠١٩)، لبنان، بيروت ص٢٠.

الخاتمة

بناءً على دراسة الدور العسكري والسياسي للأمير فيصل بن الحسين خلال الفترة ١٩٠٨-١٩٢٠م، بينت الدراسة كيف أستطاع الأمير فيصل بن الحسين، والذي أصبح ملكاً على سوريا بعد المنادة به ملكاً على سوريا، أن يحقق انجازات عظيمة عسكرياً وسياسياً رغم التحديات السياسية والعسكرية التي واجهها، وبعد دراسة المعلومات التي حصلت عليها من المصادر والمراجع تبين ما يلي:

بينت الدراسة شخصية الأمير فيصل الفذة وصفاته التي أجمع كل من تعامل معه على ذكائه وحنكته السياسية والعسكرية، وقدرته في التعامل مع جميع مكونات المجتمع العربي في الحجاز وسوريا، فقد تعامل مع البدو والحضر، الجاهل والمتعلم، السياسي والعسكري، كما استطاع أن يتعامل مع الحلفاء سواء السياسيين أو العسكريين.

استطاع الأمير فيصل انجاز كل المهام التي كُلّف بها من قبل والده الشريف الحسين بن علي قبل اعلان الثورة العربية الكبرى سواء دوره العسكري في الحرب ضد الإدريسي أوضد القبائل التي كانت تثير القلائل ضد الدولة العثمانية، ودوره السياسي في مجلس "المبعوثان" قبل أن يتعامل مع الأحرار العرب في الشام، حيث عمل ضابط ارتباط بين الأحرار العرب ووالده الشريف الحسين في التنسيق للمطالب العربية والتحضير للثورة العربية، بعد أن استنفذ العرب كل وسائل الإصلاح مع الحكومة التركية التي يقودها حزب الاتحاد والترقي، والذي مارس سياسة الإقصاء والتتريك والتجهيل، كما لعب دوراً بارزاً في نقل شكوى والده ضد وهيب باشا الوالي التركي في الحجاز للحكومة التركية، واستطاع

قبل أن يعود من الإستانة بأن ينهي عمل وهيب باشا في الحجاز، ومما لا شك فيه أن نجاحاته في الفترة من ١٩٠٨-١٩١٦م لعبت دوراً في ظهور الأمير فيصل كشخصية سياسية وعسكرية يمكن الاعتماد عليه.

بينت الدراسة الظروف والعوامل التي أدت إلى إعلان الثورة العربية الكبرى ضد الدولة العثمانية، والتي كانت قد تحولت بعد وصول حزب الإتحاد والترقي للحكم عام ١٩٠٨م، والإنقلاب على السلطان العثماني عبدالحميد الثاني عام ١٩٠٩م إلى سياسة التتريك، وتشتيت أي جهد عربي يسعى للتطور بالإضافة إلى سياسة البطش بالأحرار العرب في دمشق وبيروت وباقي المناطق العربية، وما رافقه من وعي ثقافي وسياسي عربي، ثم إعلان الدولة العثمانية الدخول إلى جانب ألمانيا في الحرب العالمية الأولى، والتي ليست في صالح الدولة العثمانية آنذاك.

قاد الأمير فيصل الجيش الشمالي بعد إعلان الثورة العربية الكبرى، وإستطاع أن يحقق انجازاً كبيراً للثورة ضد القوات التركية المنفتحة على طول مسار التقدم، بعد أن قاتل في الحجاز، وتحرك بقواته شمالاً ليخرج من حدود الحجاز إلى سوريا مروراً بشرقي الأردن وصولاً إلى دمشق.

استطاع الأمير فيصل أن يوظف القوى البشرية المتاحة لديه من قوات نظامية ومتطوعين في معاركه، كما استطاع أن يؤلف بين القبائل التي كانت في تنافس مستمر فيما بينها، واستطاع من خلال تحالف هذه القبائل وولائها للشريف الحسين بن علي وللثورة العربية الكبرى أن يستمر بالتقدم شمالاً بكل يسر وسهولة.

حقق الأمير فيصل بن الحسين من خلال قيادته العسكرية هدفه بالوصول إلى دمشق قبل وصول قوات الحلفاء بعد أن طرد الأتراك من شرق الأردن ومن جنوب سوريا، وأسس حكومة عربية في دمشق، في ظروف استثنائية تلبي طموحات الأمير فيصل والعرب الذين يتطلعون إلى بناء دولة عربية حديثة مستقلة.

مثل الأمير فيصل بن الحسين العرب ومندوباً عن والده الشريف الحسين بن علي في مؤتمر الصلح في باريس نهاية عام ١٩١٨و١٩١٩م، ومتنقلاً بين فرنسا وبريطانيا، مطالباً وشارحاً وموضحاً المطالب العربية، والتي من أجلها قامت الثورة العربية وحققت النجاح في سبيل رفعة العرب وتقدمهم، إلا أن الحلفاء كانوا قد تقاسموا تركة الرجل المريض، إذ حاول الأمير فيصل بن الحسين جاهداً من خلال تنقلاته ومقابلاته للقادة والسياسيين ورجال الصحافة في الغرب أن يحصل على اعتراف بالدولة العربية المدنية بكافة أركانها، كما اتفق عليه مع الحلفاء قبل الثورة، إلا أن الحلفاء قد تبرأوا من مواثيقهم وعهودهم.

واجه الأمير فيصل بن الحسين عدة صعوبات في سوريا، أهمها: التواجد العسكري البريطاني الفرنسي، والتفاهمات البريطانية الفرنسية في توزيع غنائم الحرب، وتخليها عن وعودها للشريف الحسين ولأولاده فيصل وعبدالله وعلي وزيد، والتي انتهت بانسحاب الإنجليز، وترك الساحة للشريك الفرنسي، ليحتل دمشق بعد أن أخذ الضوء الأخضر من مؤتمر الصلح ومؤتمر سان ريمو بالانتداب على سوريا.

بالرغم من قصر الدولة العربية في سوريا والتي امتدت إلى سنتين، إلا أن الأمير فيصل استطاع وبمعاونة من اعتمد عليهم من الوطنيين العرب أن يؤسس دولة كاملة الأركان، بعد إعلان قيام المملكة برئاسة الملك فيصل بن الحسين.

خرج الملك فيصل من سوريا بعد معركة ميسلون في ٢٠ تموز ١٩٢٠ أمام القوات الفرنسية، وقد حقق نواة الدولة العربية، وحقق الهدف بتحرير البلاد العربية من نير الترك، بعد أن حقق مفهوم التحرر والاستقلال للشعب العربي، إلا أن خروجه من سوريا لم يمنعه من مواصلة النضال، فرفض أن يتوجه إلى شرق الأردن أو إلى الحجاز، بل عاد إلى أوروبا مطالباً ومدافعاً عن الحقوق العربية التي تنكر لها الحلفاء.

بخروج الملك فيصل بن الحسين من سوريا عام ١٩٢٠ طويت مرحلة مهمة من مراحل النضال السياسي والعسكري في مسيرة حياته، أكملها ملكاً على العراق منذ عام

١٩٢١م وحتى وفاته المبكرة عام ١٩٣٣م، عـن عمـر ينـاهز الخمسين عامـًا بعـد أن حقـق الاستقلال للعراق عام ١٩٣٢م.

قائمة المصادر والمراجع

المصادر:

القران الكريم

- الأمير زيد، مذكرات الأمير زيد، الثورة العربية الكبرى: (حروب الأردن ١٩١٧-١٩١٨م)، ط١، ت سليمان الموسى، عمان، ١٩٧٦م.
- البالي، كامل بن حسين بن محمد بن مصطفى، نهر الذهب في تاريخ حلب، ج٣، المطبعة المارونية، سوريا، حلب.
- جمال باشا، مذكرات جمال باشا، ترجمة علي أحمد شكري، مكتبة الهلال.
- جودت، علي، ذكريات علي جودت (١٩٠٩-١٩٥٨م)، مطابع الوفاء، بيروت، ١٩٦٧م.
- الحسين، عبد الله، مذكراتي عبد الله بن الحسين، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، مصر، ٢٠١٢م، (د.ن).
- ـــــ، الأثار الكاملة.
- الحصري، ساطع، البلاد العربية والدولة العثمانية، ط١، دار العلم للملايين، لبنان، بيروت، ١٩٧٠م.
- ـــــ، محاضرات في نشوء الفكرة القومية، سلسلة التراث القومي(الأعمال القومية)، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت ١٩٨٥م

- ـــــــ، يوم ميسلون صفحة من تاريخ العرب الحديث، مكتبة الكشاف ومطبعتها، بيروت.
- دروزة، محمد عزة، حول الحركة العربية الحديثة، المطبعة العصرية، صيدا، لبنان، ١٩٥٠م.
- الراوي، إبراهيم، ذكريات من الثورة العربية إلى العراق الحديث، مطبعة دار الكتب، بيروت، لبنان، ١٩٧٨م.
- رستم حيدر، مذكرات رستم حيدر، ط١، تحقيق نجدة فتحي صفوة، الدار العربية للموسوعات، لبنان، بيروت، ١٩٨٨م.
- الريحاني، أمين، فيصل الأول، بدون طبعه، بدون تاريخ، دار ريحاني للطباعة والنشر.
- ستورز، رونالد، مذكرات ستورز، شرقيات، تعريب رؤوف عباس، منشور بصيغة pdf على الموقع الرسمي للمترجم على شبكة الانترنت.
- الشهبندر، عبدالرحمن، مذكرات عبدالرحمن الشهبندر، دار الارشاد، بيروت، ١٩٦٧م
- الشيخ علي، فائق، مذكرات وريثة العروش الأميرة بديعة بنت الملك علي وحفيدة ملك العرب الشريف الحسين بن علي، ط١، دار الحكمة، لندن، ٢٠٠٢م.
- صفوة، نجدة فتحي، الجزيرة العربية في الوثائق البريطانية (نجد والحجاز)، ط١، دار الساقي، بيروت لبنان،، ١٩٩٨م.
- الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير، تاريخ الرسل والملوك، ط٢، دار التراث، بيروت، ١٩٦٧م.
- العسكري، جعفر، مذكرات، جعفر العسكري، تحقيق وتقديم نجدة فتحي صفوة، دار اللام، لندن، ١٩٨٨
- العمري، صبحي، أوراق الثورة العربية، المعارك الأولى، الطريق إلى دمشق، رياض الريس للكتب والنشر، لندن، ١٩٩٩م.

- ــــــــ، لورنس الحقيقة والأكذوبة، ط١، رياض الريس للكتب والنشر، لندن، ١٩٩١م.
- فيضي، سليمان، مذكرات سليمان فيضي، في غمرة النضال، ط١، بغداد، شركة التجارة والطباعة المحدودة، ١٩٥٢م.
- قدري، أحمد، مذكراتي عن الثورة العربية الكبرى، مطابع بن زيدون، دمشق، ١٩٥٦م.
- قدري، تحسين، مذكرات تحسين قدري (١٨٩٢-١٩٨٦م) المرافق العسكري الأقدم للأمير فيصل الأول، ت. سيار الجميل، ط١، الأهلية للنشر التوزيع، عمان، ٢٠١٨م.
- الكواكبي، عبدالرحمن، الأعمال الكاملة، بيروت، ١٩٩٥م
- لورنس، توماس أدورد، أعمدة الحكمة السبعة، ط١، ت محمد نجار، الأهلية للنشر والتوزيع، الأردن، عمان، ١٩٩٨م.
- ــــــــ، مختارات من رسائل لورنس، ت عبدالمنعم الناصر، دار الحرية، بغداد، ١٩٨٨م
- نوري السعيد، الحركات العسكرية للجيش العربي عن الحركات العسكرية للجيش العربي في الحجاز وسوريا ١٩١٦-١٩١٨م، ط٢، الدار العربية للموسوعات، بيروت، ١٩٨٧م.

المراجع:

- إبراهيم، عبد الحميد، تاريخ الدولة العثمانية العلية في تاريخ الدولة العمية ط١، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، ١٩٨٨م.
- إبراهيم، عبد الله عبدالرزاق، والجمل، شوقي، تاريخ مصر والسودان الحديث والمعاصر، ط١، دار الثقافة للنشر والتوزيع، مصر، القاهر، ١٩٩٧م.
- أبو ناصر، سائد حسين، الهاشميون في العراق ١٩٢١-١٩٥٨ (الملك فيصل الأول، الملك غازي، الملك فيصل الثاني)، ط١، دار نورالدين للطباعة والنشر والتوزيع، وزارة الثقافة، عمان، الأردن، ٢٠٠٤م

- أبـو الشـعر، هنـد، بنـاء الدولـة العربيـة الحديثـة، تجربـة فيصـل بـن الحسـين في سـوريا والعراق،
- الأحمد، محمد علي، سقوط الخلافة عـرب بـلاد الشـام والدولـة العثمانيـة، ط١، دار الإسراء، عمان، الأردن،، ٢٠٠٧م.
- أرسـلان، شـكيب، مدونـة احـداث العـالم العربـي وقائعـه، تحريـر يوسـف ابيش، تومـا عريضة، يوسف خوري قزما، دار التقدمية لبنان الطبعة الثانية، ٢٠١١م.
- الأرنـاؤوط، محمـد، دراسـات حـول الحكومـة العربيـة، الجامعيـة للنشـر والتوزيـع، الأردن، إربد، ٢٠٠٠م.
- أرنست أ، رامزور، تركيـا الفتـاة وثـورة ١٩٠٨، ترجمـة صـالح أحمـد العلـي، بيـروت، ١٩٦٠م
- الجعبري، أروى، التحولات الفكرية في الـوطن العربـي في القـرن التاسـع عشـر ومطلـع القرن العشرين، عبدالرحمن الكواكبي أنموذجـًا، الجالودي، الثورة العربية الكبرى.
- أسعد خليل داغر، ثورة العرب، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، ٢٠١٢م.
- إسماعيل، سرهنك، حقـائق الأخبـار عـن دول البحـار، ط١، ترجمـة إسـماعيل رافـت، ج١، المطبعة الاميرية مصر.
- الأمين، حسن، سراب الاستقلال في بلاد الشـام ١٩١٨-١٩٢٠م، ط١، مطبعـة ريـاض الريس للكتب والنشر، لبنان، بيروت، ١٩٩٨م.
- أنيس، محمد، الدولة العثمانية والشرق العربي ١٥١٤-١٩١٤م، ط١، مكتبـة الأنجلـو المصرية، مصر، القاهرة.
- أوغلـي، أكمـل الـدين إحسـان، الدولـة العثمانيـة: تـاريخ وحضـارة، ترجمـة صـالح السـعداوي، ج١، اسـطنبول، مركـز الابحـاث للتـاريخ والفنـون والثقافـة الإسـلامية، ١٩٩٩م

- انطونيوس، جورج، يقظة العرب، تعريب علي الركابي، مطبعة الترقي، دمشق، ١٩٤٦ .
- أيـوب، سـمير، وثـائق أساسـية في الصـراع العربـي الصـهيوني، مرحلـة سـطوة الـوعي بالخطر، ط١، دار الحداثة، بيروت، ١٩٨٤ م
- البستاني، بطرس، الجمعية السورية للعلـوم والفنـون ١٨٤٧-١٨٥٢م، تحقيـق يوسـف قزما خوري، الحمراء للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٩٩م.
- ـــــ، نفير سورية، ط١، تحقيق يوسف قزما خوري، دار فكر للأبحاث والنشر.
- البستاني، سليمان، عبرة وذكرى، تـاريخ الدولـة العثمانيـة قبـل الدسـتور وبعـده، مطبعـة الأخبار للنشر والتوزيع، ١٩٠٨م.
- البلادي، عاتق بن غيث، معجم معالم الحجاز، ط٢، دار مكة للنشر والتوزيع ومؤسسة الريان، ٢٠١٠م.
- برّو، توفيـق، العـرب والـترك في العهـد الدسـتوري العثمـاني١٩٠٨-١٩١٤م، دار الهنـا للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٦٠م.
- ـــــ، القضية العربية في الحـرب العالميـة الأولـى ١٩١٤-١٩١٨م، ط١، دار طـلاس، دمشق، ١٩٨٩م.
- بني المرجـة، موفـق، صـحوة الرجـل المـريض والسـلطان عبدالحميـد الثـاني والخلافـة الإسلامية، ط١، الكويت، مطابع دار الكويت للصحافة والأنباء، ١٩٨٤م.
- البيطار، فراس، الموسوعة السياسية والعسكرية، ج٢، ط١، دار أسـامة للنشـر، عمـان، الأردن، ٢٠٠٣م.
- توماس لويل، مغامرات مع لـورنس في جزيـرة العـرب، ترجمـة أحمـد ايبش، ط١، دار الكتب الوطنية، أبو ظبي، الامارات،، ٢٠١٣م.
- جارشلي، إسماعيل حقي، إشـراف مكـة المكرمـة وأمرائهـا في العهـد العثمـاني، ترجمـة خليل مراد، ط١، الدار العربية للموسوعات، بيروت، ٢٠٠٣م.

- الجالودي، عليان، الثورة العربية الكبرى (الطموح، الانجاز، التطلعات المستقبلية)، ط١، مؤسسة الوراق للنشر والتوزيع، عمان، الأردن،، ٢٠١٨م.
- الجعفري، محمد حمدي، بريطانيا والعراق في حقبة من الصراع ١٩١٤-١٩٥٨م، ط١، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ٢٠٠٠م.
- الجمعية الجغرافية السعودية، دليل المواقع الجغرافية السعودية لمستخدمي نظام ال GPS، ط٢، مكتبة العبيكان، الرياض، السعودية،، ٢٠٠١م.
- جواد البحيري وآخرون، المدخل إلى القضية الفلسطينية، ط٧، تحرير جواد الحمد، مركز دراسات الشرق الاوسط، الأردن، عمان، ٢٠٠٤م
- جيرالد دي غوري، ثلاثة ملوك في بغداد، ت سليم طه التكريتي، مطبعة الرشاد، بغداد، ١٩٨٣م.
- حسون، علي، الدولة العثمانية وعلاقاتها الخارجية، المكتب الإسلامي.
- الحسني، الشريف أحمد ضياء بن أحمد قللي العنقاوي، معجم إشراف الحجاز في بلاد الحرمين، تقديم الشريف سامي العنقاوي والشريف هزاع بن شاكر بن هزاع العبدلي، الطبعة الأولى مؤسسة الريان، بيروت لبنان.
- الحسني، الشريف محمد بن علي، تاريخ الثورة العربية الكبرى، ط ١، الدار العربية للموسوعات، بيروت، لبنان، ٢٠١٣م
- الحكيم، حسن، الوثائق التاريخية المتعلقة بالقضية السورية في العهدين العربي الفيصلي والانتداب البريطاني ١٩١٩-١٩٤٦م، دار صادر، بيروت، ١٩٧٤م.
- حمادة وضبيان، محمد عابدين ومحمد تيسير، فيصل من المهد إلى اللحد، المطبعة العصرية، دمشق، ١٩٣٣.
- الحميدي، سعد ثامر، الصراع بين القوميتين العربية والتركية وأثره في انهيار الدولة العثمانية، د. م، الدوحة ٢٠١١م

- حوراني، البرت، الفكر العربي في عصر النهضة (١٧٩٨-١٩٣٩م) ترجمة كريم عزقول، بيروت، ١٩٦٨م
- الخالدي، روحي، الانقلاب العثماني وتركيا الفتاة، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، مصر، ٢٠١٣م.
- الخالدي، محمد فاروق، المؤامرة الكبرى على بلاد الشام (دراسة تحليلية للنصف الأول من القرن العشرين)، دار الراوي، الدمام، ٢٠٠٠ م
- الخراشي، سليمان بن صالح، كيف سقطت الدولة العثمانية، ط١، دار القاسم للنشر والتوزيع، الرياض، المملكة العربية السعودية، ١٩٩٠م.
- الدوري، عبدالعزيز، اوراق في التاريخ والحضارة، ط١، ج٤، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ٢٠٠٧م.
- ــــــ، الجذور التاريخية للقومية العربية، ط١، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ٢٠٠٨م
- الربيان، خالد بن إبراهيم بن عبدالله، الجمعيات القومية العربية وموقفها من الإسلام والمسلمين في القرن الرابع الهجري، دار المسلم للنشر والتوزيع، السعودية، ٢٠٠٤م.
- رضا، محمد رشيد، الخلافة، ط٢، مركز الزهراء للانتاج الإعلامي، ١٩٤٤م.
- الروسان، ممدوح عارف، حروب الثورة العربية الكبرى في الحجاز وبلاد الشام ١٩١٤-١٩١٨م
- الريماوي. سهيلة، جمعية العربية الفتاة السرية، ط ١، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، عمان، ١٩٨٨م
- الزبيدي، محمد، مولود مخلص باشا ودوره في الثورة العربية الكبرى وفي تاريخ العراق المعاصر ١٨٨٥-١٩٥١م، دار الحرية للطباعة، بغداد، ١٩٨٩م.

- الزيدي، مفيد، موسوعة التاريخ العربي المعاصر والحديث، ط١، دار أسامة للنشر، عمان، الأردن ٢٠٠٤م.
- الزركلي، خير الدين، الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، ط١٥، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ٢٠٠٢م.
- زعنون، سليم، أوضاع سوريا ولبنان في ظل الانتداب الفرنسي، د. م، ١٩٨٧م.
- زين، نور الدين، زين، دراسات في الثورة العربية الكبرى، الشركة الأردنية العالمية للنشر والتوزيع، عمان.
- ــــــ، الصراع الدولي في الشرق الاوسط، ولادة دولتي سوريا ولبنان،، دار النهار، لبنان، بيروت.
- ــــــ، نشوء القومية العربية مع دراسة تاريخية في العلاقات العربية التركية، ط٤، دار النهار للنشر، بيروت، ١٩٨٦م.
- سالم، لطيفة محمد، مصر في الحرب العالمية الأولى ١٩١٤-١٩١٨م، ط١، دار الشروق، القاهرة، مصر، ٢٠٠٩م
- السباعي، أحمد، تاريخ مكة، ط٣، مطابع دار قريش بمكة، ١٣٨٥هـ.
- ستيفن هلمسلى لونغريغ، تاريخ سوريا ولبنان، ط١، ترجمة بيار عقل، بيروت، ١٩٧٨م.
- سركيس، سليم، غرائب المكتوبجي، مطبعة السلام، القاهرة، تحقيق يوسف قزما خوري، دار الحمراء، بيروت، ١٩٩٠م.
- سعيد، أمين، الثورة العربية الكبرى، تاريخ مفصل جامع للقضية العربية في ربع قرن، النضال بين العرب والترك، مكتبة مدبولي، القاهرة، مصر.
- السفرجلاني، محيي الدين، فاجعة ميسلون والبطل العظيم يوسف العظمة، ط١، مطبعة الترقي، دمشق، ١٩٣٧م،

- سلطان، علي، تاريخ سوريا ١٩١٨-١٩٢٠م، حكم فيصل بن الحسين، ط١، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، دمشق، ١٩٨٧
- السماري، فهد بن عبد الله وزملاؤه، موسوعة تاريخ الملك عبد العزيز الدبلوماسي، الرياض، مكتبة الملك عبد العزيز العامة، ١٩٩٩م.
- السيد، محمد سيد، مصر في العصر العثماني في القرن السادس عشر، دراسة في النظم الادارية والقضائية والمالية والعسكرية، ط١، مطبعة مدبولي، القاهرة، ١٩٩٧م.
- شاكر، محمود، التاريخ الإسلامي، المكتب الإسلامي، ج ٨، ط٤، عمان، الأردن، ٢٠٠٤م.
- الشرقاوي، عبد الله، تحفة الناظرين في من ولي مصر من الملوك والسلاطين، ط١، تحقيق رحاب عبد الحميد القاري، مطبعة المدبولي، القاهرة، ١٩٩٦ م.
- الشلق، أحمد زكريا، العرب والدولة العثمانية من الخضوع إلى المواجهة ١٥١٦-١٩١٦م، ط١، مصر العربية للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ٢٠٠٢م.
- الشناوي وجلال، عبد العزيز ويحيى، وثائق ونصوص في تاريخ الحديث والمعاصر، ط١، دار المعارف، القاهرة، مصر، ١٩٦٩م
- شهاب، اسامة يوسف، الاتجاه الإسلامي في نهضة الشريف الهاشمي، مركز اللغات، الجامعة الأردنية، عمان.
- الصلابي، محمد علي، الدولة العثمانية عوامل النهوض وأسباب السقوط، ط١، دار التوزيع والنشر الإسلامية، مصر، ٢٠٠١م.
- ــــــ، السلطان عبد الحميد الثاني وفكرة الجامعة الإسلامية وأسباب زوال الخلافة العثمانية، المكتبة العصرية، بيروت، ٢٠١١م
- طعيمة، صابر، الماسونية ذلك العالم المجهول دراسة في الأسرار التنظيمية لليهودية العالمية، ط٦، دار الجليل، بيروت، ١٩٩٣م.

- طلاس، مصطفى، الثورة العربية الكبرى، ط٤، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، سوريا، ١٩٨٧م.
- عازوري، نجيب، يقظة الأمة العربية، تعريب أحمد أبو ملحم، المؤسسة العربية للدراسات والنشر.
- العبادي، محمد يونس، الملك فيصل الأول ملك العراق، ط١، دار الكندي، الأردن، ٢٠٠٢م
- عبدالغني، عارف، تاريخ أمراء مكة، ط١، دار البشائر دمشق، ١٩٩٢م.
- عبيدات، محمود، المجاهد الشيخ عودة أبو تايه، ط١، دائرة المطبوعات الوطنية، عمان، ٢٠٠٠م.
- العدروس، سيد علي، الجيش العربي الهاشمي ١٩٠٨-١٩٧٩م، ط١، ترجمة عبدالعزيز سليمان المعايطة، مطبعة كاميلوت المحدودة سوثمبتن، ١٩٨٣م
- العسلي، بسام، المارشال اللنبي ط١، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ١٩٨٣م.
- عضو جمعية عربية سرية، ثورة العرب الكبرى ١٩١٦م، طبع في مصر ١٩١٦م.
- عطية الله، أحمد، القاموس السياسي.
- عمر، عبد العزيز عمر، تاريخ المشرق العربي (١٥١٦م- ١٩٢٢م)، ط١، دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٨٤م.
- ــــ، دراسات في تاريخ العرب الحديث، الشرق العربي من الفتح العثماني حتى نهاية القرن الثامن عشر، ط١، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٧١م.
- العمر، فاروق صالح، حول السياسة البريطانية في العراق ١٩١٤ – ١٩٢١ م، مطبعة الإرشاد، بغداد، ١٩٧٧م.

- عوض، عبدالعزيز محمد، الادارة العثمانية في ولاية سوريا، (١٨٦٤-١٩١٤م)، دار المعارف، القاهرة، ١٩٦٩م.
- ــــــ، الاتجاهات السياسية في بلاد الشام (١٨٧٦-١٩١٤م)، اربد، ١٩٨٣م
- العياشي، غالب، الايضاحات السياسية واسرار الانتداب الفرنسي في سوريا، د.م، د.ت.
- عيسى، صلاح، صك المؤامرة وعد بلفور، ط١، دار الفتى العربي، القاهرة، ١٩٩٩م.
- الفار، جورج، دور العرب المسيحيين في التحضير الفكري للثورة العربية الكبرى، الجالودي، الثورة العربية الكبرى.
- فرج الله، سمعان بطرس، العلاقات السياسية الدولية في القرن العشرين، ط١، مطبعة الأنجلو المصرية، ج١، ١٩٧٤م.
- فرج، لطفي جعفر، الفصل في تاريخ العراق المعاصر، تولي الأمير غازي بن فيصل عرش العراق، بيت الحكمة،، بغداد، العراق، ٢٠٠٢م
- فريحات، حكمت، السياسة الفرنسية تجاه الثورة العربية الكبرى، ط٢، عمان، ١٩٨٧م.
- الفواز كليب، المراسلات المتبادلة بين الشريف الحسين والعثمانيين، ط١، المكتبة الوطنية، عمان، ١٩٩٧ م.
- قاسم وحسني، محمد وحسين، تاريخ القرن التاسع عشر، مطبعة لجنة التأليف والنشر والترجمة، القاهرة، ١٩٣٨م.
- قاسمية، خيرية، الحكومة العربية في دمشق بين ١٩١٨-١٩٢٠م، ط٢، المؤسسة العربية للدراسات والنشر لبنان، بيروت، ١٩٨٢م.
- ــــــ، عوني عبدالهادي أوراق خاصة، ط١، بيروت، ١٩٧٤م.
- قدورة، زاهية، تاريخ العرب الحديث، بيروت، ١٩٧٥م.

- قلعجي، قدري، الثورة العربية الكبرى ١٩١٦-١٩٢٥م جيل الفداء يوما بيوم مع كامل الأسـماء والوثـائق والأدوار، ط٢، شـركة المطبوعـات للتوزيـع والنشـر، بيـروت، ١٩٩٤م.
- كارل بروكلمان، تاريخ الشعوب الإسلامية، ط٤، ترجمة، منير البعلبكى، ونبيه أمين فارس، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٦٥م
- كوتولوف، ل، ن، تكون حركة التحرر العربي في المشرق العربي منتصف القرن التاسع عشر – ١٩٠٨م، ترجمة سعيد أحمد، منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دمشق، ١٩٨١م.
- كورية، يعقوب يوسف، إنجليز في حياة فيصل الأول، ط١، الأهلية للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ١٩٩٨م.
- الكيالي، عبد الوهاب، تاريخ فلسطين الحديث، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت.
- ـــــ، الموسوعة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ١٩٨٥، ج١.
- لبيب، حسين، تاريخ المسالة الشرقية، مصر، مطبعة الهلال.
- اللجنة العليا (لجنة برئاسة فيصل الفايز وتسعة أعضاء)، الموسوعة التاريخية المصورة للثورة العربية الكبرى، ط١، مركز أرض الأردن للدراسات والنشر، مطبعة السفير، عمان، ٢٠١٠م.
- الماضي والموسى، منيب وسليمان، تاريخ الأردن في القرن العشرين، ط١، د.ن، ١٩٥٩م
- متولي، محسن محمد، نوري باشا السعيد من البداية إلى النهاية، ط١، الدار العربية للموسوعات، لبنان، بيروت.

- المجالي، بكر خازر، المسارات العسكرية للثورة العربية الكبرى في الأرض الأردنية، جامعة الحسين بن طلال، ٢٠٠٣م.
- المجالي والدروع، خازروقاسم، التاريخ العسكري للثورة العربية الكبرى فوق الأرض الأردنية. ط١، مطابع القوات المسلحة الأردنية، عمان، ١٩٩٥م
- محافظة، علي، العلاقات الألمانية – الفلسطينية، بيروت، ١٩٨١م
- المحامي، محمد فريد بك، تاريخ الدولة العليّة العثمانية، تحقيق إحسان حقي، ط١٠، دار النفائس، ٢٠٠٦ م.
- محمد، علاء جاسم، الملك فيصل الأول حياته ودوره السياسي في الثورة العربية وسوريا والعراق ١٨٨٣–١٩٣٣، مكتبة اليقظة العربية، بغداد.، العراق.
- محمد عوض محمد، الاستعمار والمذاهب الاستعمارية، دار الكتاب العربي، مصر ١٩٥٣م
- مخزوم وحطيط، محمدو حمد، بحوث تاريخية مهداة إلى منير إسماعيل، سنو عبدالرؤوف، الإسلام في الدعاية الألمانية في المشرق العربي أثناء الحرب العالمية الأولى، دار النشر للسياسة والتاريخ، ٢٠٠٢م
- المدني، صلاح، وآخرون، تاريخ العرب المعاصر، المطبعة الجديدة، سوريا.
- مراش، فرانسيس فتح الله، غابة الحق، مطبعة المتوكل، بيروت.
- ـــــ، رحلة باريس، المطبعة الشرقية، بيروت.
- مرقص، إلياس، نقد الفكر القومي، عرض لكتاب ساطع الحصري، ط١، منشورات دار الطليعة، ١٩٦٦م.
- مزهر، يوسف، تاريخ لبنان العام، د.م، لبنان، بيروت، د.ت.
- مصطفى، أحمد عبدالرحيم، أصول التاريخ الإسلامي، ط٢، دار الشروق، مصر، القاهرة، ١٩٩٣م.

- مصطفى، أحمد عبد الرحيم وجرجيس، كامل، أوروبا المعاصرة من العام ١٨٧٠ إلى عام ١٩٣٩ م، القاهرة، المطبعة الأميرية، ١٩٤٩م.
- معلوف، لويس، المنجد في الأعلام، ط٢، دار المشرق، بيروت، ١٩٩٧م.
- المكي، محمد الامين، خدمات العثمانيين في الحرمين الشريفين ومناسك الحج، ترجمة ماجدة مخلوف، ط٢، دار الافاق العربية، القاهرة، ٢٠٠٥م.
- مناع، عادل، فلسطين في أواخر العهد العثماني ١٧٠٠ - ١٩٨١م، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، ٢٠٠٣م
- الموسى، سليمان، الثورة العربية الكبرى الحرب في الحجاز ١٩١٦ - ١٩١٨م، ط١، عمان، الأردن، ١٩٨٩م،
- ـــــ، الحركة العربية المرحلة الأولى للنهضة العربية الحديثة ١٩٠٨-١٩٢٤م، دار النهار للنشر.
- ـــــ، الحسين بن علي والثورة العربية الكبرى، منشورات لجنة تاريخ الأردن، ط٢، الأردن، عمان، ١٩٩٢م.
- ـــــ، صور من البطولة، ط٢، منشورات وزارة الثقافة، الأردن.
- ـــــ، غربيون في بلاد العرب، عمان،١٩٦٩م.
- ـــــ، المراسلات التاريخية، ١٩١٤-١٩١٨م، الثورة العربية الكبرى، ط١، عمان، ١٩٧٣م.
- المومني، نضال داوود، الشريف حسين بن علي والخلافة، منشورات لجنة تاريخ الأردن، عمان، ١٩٩٦م.
- النجادات، نايف محمد، الحويطات ودورهم في الثورة العربية الكبرى، ط٢، (د.م)، عمان، ٢٠١٦م.

- النجار، مصطفي عبد القادر، فكر الثورة العربية لعام ١٩١٦ واستقلال العرب، مركز دراسات الوحدة العربية، بغداد، ١٩٨٥م.
- الندوي، أبو الحسن علي الحسيني، الصراع بين الفكرة الإسلامية والفكرة الغربية في الاقطار الإسلامية، ط٢، دار الندوة للتوزيع، لبنان،، ١٩٦٨م.
- نصيرات، سليمان، الدور الهاشمي العروبي الوحدوي، وثائق وأسانيد، ط١، المطابع العسكرية، عمان، ١٩٩٦م.
- نصيف، حسين بن محمد، ماضي الحجاز وحاضرة، الحسين بن علي، ط١، ج١،، ١٩٣٠م.
- النعيمي، أحمد نوري، اليهود والدولة العثمانية، مؤسسة الرسالة، دار البشير، بيروت، ١٩٩٧م.
- النفزاوي، محمد ناصر، التيارات الفكرية في السلطنة العثمانية ١٨٣٩-١٩١٨م، ط١، دار محمد علي المحامي للنشر والتوزيع، تونس، ٢٠٠١م.
- نوار ونعني، عبدالعزيز وعبدالمجيد، التاريخ المعاصر أوروبا من الثورة الفرنسية إلى الحرب العالمية الثانية، ط١، دار النهضة العربية، لبنان، بيروت، ٢٠٠٠م.
- الهندي، هاني: الحركة القومية في القرن العشرين(دراسة سياسية)، ط١، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت ٢٠١٢م.
- وهبة، حافظ، جزيرة العرب في القرن العشرين، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٥٦م.
- وهيم، طالب محمد، مملكة الحجاز (١٩١٦- ١٩٢٥م) دراسة في الأوضاع السياسية، ط١، منشورات مركز دراسات الخليج العربي، البصرة العراق، ١٩٨٢م.
- ياغي، إسماعيل أحمد، الدولة العثمانية في التاريخ الإسلامي، ط١، مكتبة العبيكان، الرياض، ١٩٩٦م.

- ـــــ، الأقليات في العراق، ط١، مكتبة غزة، القاهرة.
- اليافي والموسى، نعيم وخليل، نضال العرب والأرمن ضد الاستعمار العثماني، ط١، دار الحوار للنشر والتوزيع، اللاذقية، سوريا، ١٩٩٥م.
- يحيى، جلال، العالم العربي الحديث، القاهرة، دار المعارف، ١٩٨٥م.

الرسائل الجامعية:

- بلوعر وبلمراط، زوينة وسمية، سوريا في العهد الفيصلي ١٩١٨-١٩٢٠م، رسالة ماجستير، بإشراف حسين محمد شريف، كلية العلوم الانسانية، جامعة بوضياف، الجزائر ٢٠١٧م.
- آل ثابتة، منى بنت قائد، حصار المدينة المنورة وانعكاساته الداخلية وموقف الحامية العثمانية ١٣٣٤-١٣٣٧هـ/ ١٩١٦-١٩١٩م. رسالة دكتوراه، إشراف دلال بنت مخلد الحربي، جامعة الملك خالد، السعودية، ٢٠١٢م.
- الجبوري، مواهب معروف سالم، جمال باشا حياته ودوره السياسي، إشراف، بثينة عباس الجنابي، رسالة ماجستير، جامعة بغداد، العراق، ٢٠٠٤م.
- حاوي، الهادي عمر، القومية التركية ودورها في سقوط الخلافة العثمانية في الفترة ١٣٢٦-١٣٤٣هـ/ ١٩٠٨-١٩٢٤م، إشراف عوض عبدالهادي العطا، رسالة ماجستير، ٢٠٠٤م، جامعة أم درمان الإسلامية.
- الخرشه، عهود محمد، جمعية الاتحاد والترقي وأثرها في قيام الثورة العربية الكبرى، إشراف محمد سالم الطراونه، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة مؤته، الأردن، ٢٠٠٤م.
- الخطيب، جبر، العروبة والإسلام في الخطاب السياسي للحسين بن علي ١٩٠٨-١٩٣١م، رسالة دكتوراه، جامعة اليرموك، الأردن، ٢٠٠٥م.

- الذبحاوي، مصطفى حيدر محسن، المستشرق فون أوبنهايم دراسة تاريخية ١٨٦٠-١٩٤٦م.رسالة ماجستير، إشراف الغانمي، فرقان فيصل جدعان، جامع القادسية، ٢٠١٧م.
- الرشايدة، محمد عبدالله، دور أبناء شرق الأردن في الثورة العربية ١٩١٧-١٩١٨م، إشراف محمد سالم الطراونة، رسالة ماجستير غير منشورة، مؤتة، ٢٠٠٩م.
- طاهر، زينب عبد المطلب، دخول الدولة العثمانية في الحرب العالمية الأولى ١٩١٤م، رسالة ماجستير، الجامعة المستنصرية، العراق، ٢٠١٤م.
- العقاب، عبد الوهاب آدم أحمد، أثر النفوذ الأوروبي على الأوضاع السياسية في الوطن العربي والإسلامي (١٧٩٨ – ١٩١٨م)، نيابة الدراسات العليا والبحث العلمي، جامعة عدن،٢٠٠٩ م.
- محمد علي، غسان توفيق، العلاقات السياسية الأردنية التركية (١٩٢١-١٩٥١م) دراسة تاريخية، إشراف هند أبو الشعر، رسالة ماجستير، جامعة آل البيت، الأردن، ٢٠١٧م.
- النجادا، عبدالمنعم، الدور السياسي للشريف الحسين بن علي، رسالة دكتوراة، إشراف علي حسن الساعوري، جامعة ام درمان الإسلامية، السودان، الخرطوم، ٢٠٠١م.
- اليحيى، عائشة سالم عيسى، مؤتمر الصلح ومستقبل البلاد العربية ١٩١٩-١٩٢٣م، رسالة ماجستير، إشراف محمد رجائي ريان، جامعة اليرموك، ٢٠٠٤م.
- يوسف، عماد عبد العزيز، الحجاز في العهد العثماني، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الموصل، ٢٠٠٥م.

الصحف:

- جريدة البلاغ، بيروت، العدد ١٤٦٩، تاريخ ١٤ تموز ١٩١٩م.
- جريدة الرأي الأردنية، تاريخ ١١ آذار ٢٠١٨م.
- جريدة الشرق الأوسط، السنة ٢٠٠٧م، العدد ١٠٦٢٠ تاريخ ٢٦ أيلول ٢٠١٧م.
- جريدة العاصمة، دمشق، الاعداد (١، ٢، ٢٤، ٢٥، ٧٥).
- جريدة القبس، دمشق، السنة الأولى، ع ٢٢، تاريخ ٢٣ تشرين أول ١٩١٣م.
- جريدة القبلة، الأعداد (١، ٣، ٤، ١٣، ١٧، ١٩، ٢٢، ٢٥، ٢٦، ٣١، ٥٢، ٦٠، ٦٤، ٦٧، ٩٦، ١٠٢، ١٣٩، ١٤١، ١٤٦، ١٧٨، ١٨٨، ١٩٥).
- جريدة المستقبل، ع ١٢٣، تاريخ ٢٠كانون ثاني ١٩١٩م.

المجلات ومراكز الدراسات:

- أبو دلَّه، سالم هاشم عباس، موقف الملك فيصل الأول من الثورة العربية والقضية الفلسطينية ١٩٠٨ – ١٩٣٣ م، مجلة أهل البيت عليهم السلام، العراق، بغداد، ع ١٥. ٢٠١٤م.
- أبو الحسن، خالد، تركيا وعلاقتها مع المصالح العربية العليا، مجلة دراسات شرق أوسطية، مركز دراسات الشرق الأوسط، المجلد١٤، ع٥١، السنة ٢٠١٠م
- أبو الشعر، هند، العرب والترك، مجلة البيان، جامعة آل البيت، الأردن، المجلد السابع، العدد الاول، تشرين ثاني ٢٠١٦م.
- الأعرجي واذرشب، سعيد ومحمد علي، مدرسة محمد مهدي البصير النقدية، مجلة آفاق الحضارة الإسلامية، اكاديمية العلوم الإنسانية والدراسات الثقافية، السنة الرابعة عشرة، العدد الأول، ١٤٣٢هـ.

- باروت، محمد جمال، المؤتمر السوري العام ١٩١٩-١٩٢٠ م، الدستور السوري الأول السياق، الطبيعة والوظائف، المراحل والقضايا، مجلة تبيان، ع ٣، السنة ٢٠١٣م.
- تقرير: الجنرال غورو وتكبير لبنان ١٩٢٠م، مجلة الوعي، ع ٢٢ - السنة الثانية، شباط ١٩٨٩م. www.al-waie.org/
- التكريتي، هشام صالح، التغلغل الألماني في الشرق العربي قبيل الحرب العالمية، مجلة المؤرخ العربي، ع ٢٦، السنة الحادية عشر، بغداد، ١٩٨٥م.
- الجبوري، كريم حسون، موقف مجلس إدارة جبل لبنان السياسي من الحكومة العربية في دمشق ١٩١٨ – ١٩٢٠م، مجلة كلية التربية للبنات للعلوم الإنسانية، جامعة الكوفة، مجلد ١١، ع ٢١.
- حسين محمود، أميرة، العثمانيون والعرب دراسة في المنظور التاريخي المعاصر، مجلة الأستاذ، السنة ٢٠١٢م، ع ٢٠١، ص٣٨٦.
- الحصري، ساطع، نقلاً عن مذكرات الجنرال علي فؤاد المطبوعة باللغة التركية عام ١٩٥٤م، مجلة العربي، العدد٣٠، ١٩٦١م.
- دانى جوتوين، العوامل والأسباب التي وقفت خلف صدور وعد بلفور: حاييم وايزمان، الحركة الصهيونية والإمبريالية البريطانية، قضايا إسرائيلية، عدد٦٥.
- الراوي، إبراهيم، من تاريخ بلادنا: الحرب العالمية الأولى، دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، المجلد ١٤، ع (٩، ١٠)، ١٩٨٠م.
- رزق، ليندا، الياس الحويّك مؤسس جمعية راهبات العائلة المقدسة اللبنانية المارونيات، مجلة المشرق الرقمية تصدر عن دار المشرق، ع ١٢، حزيران ٢٠١٨م
- الروسان، ممدوح عارف، فلسطين في مراسلات حسين – مكماهون (١٩١٥ – ١٩٣٩م): قراءة جديدة في الوثائق والدراسات المعاصرة، جامعة الدول العربية، الأمانة العامة، ع ٥٨، ١٩٨٩م

- الروقي، عايض بن خزام، المنشآت الطبية في الحرمين الشريفين خلال العهد العثماني، مجلة العلوم الانسانية، ع ٨٨، جامعة الكويت، الكويت، ص٣٤.
- السعدون، خالد بن حمود، دخول الدولة العثمانية الحرب العالمية الأولى عام ١٩١٤م من وجهة نظر بريطانيا، دارة الملك عبد العزيز، المجلد٤١، ع ١، ٢٠١٥م
- سلمان، محمد عصفور، العثمانيون الجدد أفكارهم الاصلاحية ودور نامق كمال في بلورتها، مجلة ديالي، ع ٤٩، السنة ٢٠١١م.
- سنّو، عبدالرؤوف، الحركة العربية وألمانيا خلال الحرب العالمية الأولى، شكيب ارسلان نموذجاً. مجلة حوار العرب، ع ١٩، ٢٠٠٦م
- شاهرلي، يحيى محمد حسن، المفهوم الوحدوي للثورة العربية الكبرى عام ١٩١٦م، مجلة جامعة سبها للعلوم الإنسانية، المجلد٧، ع ٢، ٢٠٠٨م
- طاهر، زينب عبد المطلب، سياسات الدول الكبرى في أواخر القرن التاسع عشر وأثرها في تهيئة أجواء الحرب، الجامعة المستنصرية، مجلة كلية التربية الأساسية، المجلد ٢١، ع ٨٨، ٢٠١٥م
- الطيباوي، عبداللطيف، نصوص وحقائق لم تنشر عن أصل النهضة العربية في سوريا، مجلة اللغة العربية، دمشق، ع ٤٢، السنة ١٩٦٧م.
- العباسي، نظام عزت، الثورة العربية الكبرى، المجلة العسكرية الأردنية، ١٩٨٣م
- عصمت برهان الدين عبد القادر، " تغلغل الماسونية في الدولة العثمانية ١٨٣٩ - ١٩١٨ م، "مجلة المؤرخ العربي، ع 11، العراق، ١٩٨١ م.
- عطره، وئام شاكر غني، الاستراتيجية الغربية لتنفيذ تصريح بلفور عام ١٩١٧م، مجلة التراث العلمي العربي، العدد ٦٣، ٢٠١٨م
- فايز صايغ، وثيقتان بريطانيتان سريتان، مجلة حوار، بيروت، ١٩٣٤ م، ع ٨.

- المكني، عبد الواحد، اتفاقية سايكس بيكو ايار ١٩١٦م، الفاعليون وخلفياتهم: مقاربة بروزوبوغرافية، ندوة سطور، مجلة سطور ع ٦، ٢٠١٧م.
- مجموعة من الباحثين، الطريق إلى سايكس بيكو، الحرب العالمية الأولى بعيون عربية، ط١، تحرير رشيد خشانه، مركز الجزيرة للدراسات والدار العربية ناشرون، ٢٠١٦، م
- الملحم، إسماعيل، السادس من أيار ١٩١٦م يوم الشهداء وطريق التحرير، اتحاد الكتاب العرب، ٢٠١٧م، المجلد ٤٦، ع ٥٥٣.
- هيئة التحرير، العرب والحرب العالمية الأولى، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، ع ٢، ٢٠١٥م.
- المومني، نضال داود، العلاقات الاقتصادية والاجتماعية بين مصر والحجاز خلال الفترة ١٩٠٨ – ١٩٢٥، مجلة المنارة، المجلد ١٣، ع ١، ٢٠٠٨م.
- المؤتمر السنوي السادس للدراسات التاريخية (الحكومة العربية في دمشق ١٩١٨-١٩٢٠م)، لبنان، بيروت ٢٦-٢٧نيسان ٢٠١٩ م
- السمر، عمار، الحكومة العربية وبناء الدولة.
- محمد الأرناؤوط: النظرة الأمريكية الولسونية إلى الدولة العربية في بلاد الشام خلال١٩١٨-١٩١٩: الكتاب الأسود" ومآله.
- بيات، فاضل، الحكومة العربية في دمشق من وثائق الأرشيف العثماني
- باروت، جمال: العلاقات بين الحركتين العربية والتركية الاستقلالية في فترة الحكومة العراقية.
- القربي، أحمد، أثر النخبة السياسية والثقافية الدستورية السائدة على دستور سوريا لعام ١٩٢٠م.
- محافظة، علي، الحكومة العربية بدمشق: لماذا لم تدم سوى سنين؟

المراجع الأجنبية:

- Ali. A. Allawi، faisal i of iraq، printed in great britain by tj international ltd، padstow، cornwall، p.xi.
- Andrew j. Tabler، martin kramer the lines that bind 100 years of sykes-picot، the washington institute for near east policy.
- Hughes، matthew dominic، general allenby and the campaign of the egyptian expeditionary force، june 1917 - november 1919، thesis submitted for the degree of ph.d. In the war studies department of king's college، university of londo.
- J r coll physicians edinb 2013; 43:82–7، 2013 rcpe، sir harry c sinderson pasha (1891–1974): physician، medical educator and royal confidant.
- Karol sorby، jr، the last years of king faysal i. (1930 - 1933)، asian and african studies، 79، 2010، 2.
- Masalha، nur-eldeen ،king faisal i of iraq: a study of his political leadership، 1921 - 1933.، university of london 1987.
- Philip walker. Two books on special operations in the middle east during world war i studies in intelligence vol 62، no. 4 (december 2018). P 48.
- Ibib، pp،749 -750، report no.3072 september، 8،1933، usna، r،4،890.g.00/Faisal/59:Faisal/61.

قائمة الملاحق

الملحق (١)

النص الكامل لبيان الأمير فيصل بن الحسين الذي أعلن فيه الحكومة في ٥ تشرين أول ١٩١٨م[١].

إلى أهالي سوريا المحترمين

أشكر جميع السوريين على ما أبدوه من العطف والمحبة وحسن القبول لجيوشنا المنصورة، والمسارعة للبيعة باسم مولانا السلطان أمير المؤمنين الشريف الحسين نصره الله، ثم أبلغهم المواد الآتية:

١. تشكلت في سوريا حكومة دستورية عربية مستقلة استقلالاً مطلقـاً لا شائبة فيه باسم مولانا السلطان الحسين شاملة جميع البلاد السورية.
٢. قد عهدت إلى السيد رضا باشا الركابي بالقيادة العامة للحكومة المذكورة نظراً لثقتي باقتداره ولياقته.
٣. تتألف الإدارة عرفية لرؤية المواد التي يحيلها القائد إليه بناءً عليها أرجو من الأهالي الكرام المحافظة على الهدوء والسكون الطاعة للحكومة الجديدة والانقياد لأوامرها والاصغاء لتبليغاتها، وأبلغكم بأني سأكون شديد العقاب على من يجرأ على مخالفة أوامرها والعبث بقوانينها وإيقاع العراقيل في سبيل رقيها وسيرها.

(١) الحكيم، الوثائق التاريخية المتعلقة بالقضية السورية، ص ٣٥.

ولذلك فإني آمل من أهالي سوريا الذين برهنوا على محبتهم لنا بترحيبهم بنا بأن يكونوا مثالا حسناً للطاعة والسكون، حتى يثبتوا للعالم أنهم أمة لائقة بالاستقلال قادرة على إدارة شؤونها بنفسها.

وليعلم جميع الناس أن حكومتنا قد تأسست على قاعدة العدالة والمساواة، فهي تنظر إلى جميع الناطقين بالضاد على اختلاف مذاهبهم نظرة واحدة لا تفرق فيه الحقوق بين المسلمين والمسيحيين والموسوي، فهي تسعى بكل ما لديها من الوسائل لتحكيم دعائم هذه الدولة التي قامت باسم العرب، وتستهدف إعلان شأنهم، وتأسيس مركز سياسي لهم بين الأمم الراقية.

والله نسأل لما فيه خير العرب وإعلاء كلمتهم والسلام

فيصل بن الحسين

الملحق (٢)

خطاب الأمير فيصل بن الحسين الذي ألقاه عند دخوله حلب فِي تَّاريخُ، ١١ تشرين الثاني ١٩١٨م[١]

لا نَشك انكم ايها السادة ترومون منا أعمالاً مهمة، وبما أن حلب هي في أقاصي بلاد العرب، لم يتصل بأهلها ما وقع بيننا وبين الأتراك، وما سبب قيامنا ضدهم. لأن الأتراك كانوا يشيعون للملأ أجمع أن الأشراف اتفقوا مع الغربيين على بيع البلاد لقاء دريهمات؛ وسعوا لإخراج فتاوى ضدنا نشروها للعامة، وقد يوجد بين بسطاء العقل من غش بزعم الأتراك وضلالاتهم.

نشأ الدين الإسلامي بقدرة الله تعالى، ونشر بواسطة محمد (ص) النبي العظيم الذي تنتسب إليه أسرتنا؛ فلا يتصور أن أناساً منسوبين لمحمد النبي الكريم يبيعون أو يخونون ما وضعه جدهم، لأن مصلحة الأمم الإسلامية لها علاقة كبيرة بهذا الشأن، نحن لم نقم إلا لنصرة الحق وإغاثة المظلوم، ساد الترك ٦٠٠ سنة هدموا في خلالها صرح مجد أجدادنا، ومنذ ذلك الحين اطفئت نار العرب، ولكن لم تطفأ، لأن العرب عاشوا قروناً واعواماً لم يتسن البقاء خلالها لأمة من الأمم غير العرب، وإنما كانت تنتهز الفرص وتظهر عندما ترى الوقت المناسب.

---

(١) الحكيم، الوثائق التاريخية المتعلقة بالقضية السورية، ص ٣٥.

نمنا ٦٠٠ سنة، ولكنا لم نمت؛ بل انتظرنا الظرف المساعد على النهوض، والخروج إلى ساحة العمل لتمكين وتشييد مجدنا. وعندما أعلن الأتراك النفير العام، أتوا بأعمال تتبرأ منها الإنسانية ولا لزوم لتعدادها، وكانت العرب تنادي وتطالب الأتراك بحقوقها. وهذه اغتنمت الفرصة التي مكنتها من الانتقام من العرب. رأى والدي أن حكومة الأتراك ليست بدولة لإحياء دين أو عمل عام ينفع البلاد؛ ولكنها أعلنت جهادها بالاتفاق مع ألمانيا لمجرد الانتقام من العناصر الخاضعة لها ومنها العرب، وتبين له أن مبادئها غير مبادئ الحق، فاتفق مع الحلفاء بعد الاتكال على قوة الله، لعلمه أنهم ينصرون الضعيف ويساعدون على إعادة حقوق الأمم المحكومة، وتساعد وإياهم على إزاحة الأتراك واستخلاص ما اغتصبوه منا نحن العرب باسم العرب، حالف والدي الحكومات الغربية، وقام معهم ضد ألمانيا وتركيا كتفاً لكتف، لا كما زعم الأتراك من أن قيامنا كان نتيجة مطامع شخصية. فأنا باسم كافة العرب أخبر إخواني أهل الشهباء أن الحكومات الغربية وخصوصاً إنكلترا وفرنسا اليد البيضاء في مساعدتنا وشد أزرنا، ولا تنسى العرب – ما دامت موجودة على وجه البسيطة – فضل معاونتهم.

نحن اليوم ندعي الحرية والاستقلال، فهذه أقوال، إذ لم نعمل شيئاً حتى الآن سوى طرد الأتراك من بلادنا، وهذا محتم عليهم، لأن القدرة الإلهية تأبى أن تتركهم بدون مجازاة لما أتوه من فظائع الأعمال، بقيت علينا وظائف مهمة جداً: وهي تأسيس ملك وحكومة نفتخر بهما أمام العالم أجمع، إن الأمم قد ساعدتنا وستساعدنا أيضاً، وإني لأتلو عليكم برقية وردت لي منذ ثلاثة أيام تبين لكم إحساسات الدول الغربية نحونا، ليفهم جميع المواطنين أننا لم نبع البلاد ولن نبيعها أبداً، وهي:

تصريح ٨– تشرين الثاني – سنة ١٩١٨ "إن السبب الذي من أجله حاربت فرنسا وإنكلترا في الشرق تلك الحرب التي أهاجتها مطامع الألمان، إنما هو لتحرير الشعوب التي رزحت أجيالاً طوالاً تحت نظام الترك تحريراً تاماً نهائياً، وإقامة حكومات وإدارات وطنية

تستمد سلطتها من اختيار الأهالي الوطنيين لها اختيارا حراً. ولقد أجمعت فرنسا وإنكلترا على أن تؤيد ذلك بان تشجعنا وتعيننا على اقامة هذه الحكومات والادارات الوطنية في سوريا والعراق – المنطقتين اللتين أتم الحلفاء تحريرهما – وفي الأراضي التي مازالوا يجاهدون في تحريرها. وأن تساعد هذه الهيئات وتعترفا بها عندما تؤسس فعلاً – وليس من غرض فرنسا أو إنكلترا أن تنزلا أهالي هذه المناطق على الحكم الذي تريدانه، ولكن همهما الوحيد ان يتحقق بمعونتهما ومساعدتهما المفيدة عمل هذه الحكومات والادارات التي يختارها الأهلون من ذات أنفسهم، وأن تضمنا لهم عدلاً منزهاً يساوي بين الجميع، ويسهل عليهم ترقية الأمور الاقتصادية في البلاد، بإحياء مواهب الأهالي الوطنيين وتشجيعهم على نشر العلم، ووضع حد للخلاف القديم الذي قضت به السياسة التركية، تلك هي الأغراض التي ترمي إليها الحكومتان المتحالفتان في هذه الأقطار المحررة".

لا شك بأن هذه البرقية من المستندات التاريخية العظيمة؛ وأنها تنبني على شعور عال وأحاسيس إنسانية لا يقوم العرب بأداء واجب الشكر عليها، إلا بتحقيق أماني هذه الدول، وهي تشكيل وتنظيم حكومة عادلة قوية تحفظ حقوق جميع أهل البلاد.

إننا اليوم في موقف محرج: الأمم المتمدنة وحلفاؤها ينظرون إلينا بنظر الإعجاب والتقدير، وأعداؤنا يرموننا بعين النقد، خرج الأتراك من بلادنا، ونحن الآن كالطفل الصغير، لا حكومة ولا جند ولا معارف؛ والسواد الأعظم من الشعب لا يفقه معنى الوطنية والحرية، ولا ما هو الاستقلال، حتى ولا ذرة من كل هذه الأمور، ذلك نتيجة ضغط الأتراك على عقول وأفكار الأمة، لذا يجب أن نفهم هؤلاء الناس قدر نعمة الاستقلال، ونسعى أن كنا أبناء أجدادنا لنشر لواء العلم، لأن الأمم لا تعيش إلا بالعلم والنظام والمساواة، وبذلك نحقق آمال حلفائنا.

أنا عربي وليس لي فضل على عربي ولو بمثقال ذرة، إنني أوفيت واجبي الحربي، كما أوفى والدي واجبه السياسي؛ فإنه تحالف وتعاهد مع أمم متمدنة، أوفت بعهودها ولا تزال

تساعده على تشكيل حكومة منتظمة، فعلينا إبراز هذه الأمنية إلى حيز الوجود بكمال الحزم والعزم، لأن البلاد لا يمكنها أن تعيش بحالة فوضى أي بلا حكومة. وهذا واجب ذمة الأمة واهل البلاد. ونبرأُ إلى الله مما يحصل لهذه البلاد بعد اليوم. أنا ومن معي سيف مسلول بيد العرب يضربون به من يريدون. أحض إخواني العرب على اختلاف مذاهبهم بالتمسك بأهداب الوحدة والاتفاق، ونشر العلوم، وتشكيل حكومة نبيض بها وجودنا. لأننا إذا فعلنا كما فعل الأتراك نخرج من البلاد كما خرجوا لا سمح الله؛ وإن فعلنا ما يقضي به الواجب يسجل التاريخ أعمالنا بمدار الفخر. إنني أقل قدراً، وأدناهم علماً، لا مزية لي إلا الاخلاص، إنني أكرر ما قلته في جميع مواقفي: بأن العرب هم عرب قبل عيسى وموسى ومحمد؛ وأن الديانات تأمر في الأرض باتباع الحق والإخوة.

وعليه فمن يسعى لإيقاع الشقاق بين المسلم والمسيحي والموسوي فما هو بعربي، أنا عربي قبل كل شي، وأنا أقسم لكم بشرفي، وشرف عائلتي، وبكل مقدس ومحترم عندي، بأنه لا تأخذني في الحق لومة لائم ولا أحجم عن مجازاة من يتجرأ على ذلك. فلا أعتبر الرجل رجلاً إلا إذا كان خادماً لهذه التربة، عندنا والحمد لله رجال أكفاء كثيرون، ولكنهم مقيمون خارج الديار وفي بلاد الأتراك، وسيأتون قريبا إن شاء الله، فيصلحون الخلل الموجود هنا، ولا يجدر أن نتقاعس عن العمل ريثما يأتون، ما لا يدرك كله لا يترك كله.

ويلزم علينا أن نبتدئ بدون أن ننظر للمرء من حيث شرف عائلته وخصوصيته، بل ننظر إلى الرجل الكفؤ شريفاً كان أو وضيعاً، إذ لا شرف إلا بالعلم والإنسان يخطئ، فإذا أخطأت سامحوني، وبينوا لي مواطن أخطائي. بما أن أكثر الأفراد يجهلون قدر نعمة الاستقلال كما بنيت لكم، فلا يبعد ان يحصل في بعض المحلات ما يخل بالأمن. فالحكومة مجبورة على تطبيق معاملاتها على القانون العسكري العرفي في مدة الحرب، ريثما يتم تشكيل حكومة منتظمة. أرجو إخواني أهل البلاد أن ينظروا إلى الحكومة نظر الولد البار للوالد الشفوق، ويساعدوها جهد طاقتهم، ويعلموا أن الحكومة مشرفة على

أعمال الأفراد والموظفين، إن الحكومة في طورها الجديد بحاجة لإيجاد قوة تحفظ كيانها. فكل من يعبث بأوامرها ويخل بمقرراتها يستهدف ليدها القوية. ولأجل حفظ الاستقلال ليس لي إلا أن أدعوا أهل البلاد للاهتمام الزائد بتكوين حكومة ثابتة الأركان متينة الجانب...

الدرك والشرطة هما قوام البلاد ودونهما لا تنتظم أحوال الحكومات، لذلك أطلب من الجميع وخصوصا الشبان، أن ينتظموا بهما، وأن لا يتأخر أحدهم عن خدمة وطنه وبلاده، بدون نظر لموقعه العائلي، فإن الشرطة وظيفة شريفة عالية. وإن الإنسان يتولى كل عمل في داخليته وبيته، حتى تجد رب البيت يكنس داره بيده لا يرى بها استخفافا. وستكون القوانين السابقة مرعية الاجراء، إلى ان يتم سن القوانين من قبل المجلس الأعلى أي مجلس الأمة، الحكومة الحاضرة تحفظ الأمن والنظام، ريثما تتعين هيئات الحكومة الجديدة.

العرب أمم وشعوب مختلفة باختلاف الإقليم، فالحلبي ليس كالحجازي والشامي ليس كاليماني- ولذا قد قرر والدي ان يجعل البلاد مناطق يطبق عليها قوانين خاصة، بنسبة أطوار وأحوال أهلها. فالبلاد الداخلية يكون لها قوانين ملائمة لموقعها، والبلاد الساحلية أيضاً يكون لها قوانين طبق رغائب أهلها. كان من الواجب علينا أن نبتدئ أولاً بجمع الهيئة التي تسن هذه القوانين. ولكن العرب الذين هم في البلاد الخارجية هم اعلم منا بالقوانين الأكثر ملاءمة للبلاد. ولذلك نرجئ هذا الأمر إلى وقت اجتماع هؤلاء، وفي أقرب وقت يصلون إن شاء الله. إن الذين استدعيتهم من الخارج رجال قديرون على وضع قوانين صالحة ملائمة لروح البلاد وطبائع أهلها، وسيكون اجتماعهم في دمشق أو غيرها من البلاد العربية لعقد مؤتمرهم. وسأنظر بأعجل وقت بشؤون الأوقاف والكنائس ورد حقوقها المغصوبة من قبل الأتراك، واعطي كل ذي حق حقه. وأطلب من إخواني أن يعتبروني كخادم للبلاد. إنكم قد أعطيتموني البيعة بمنتهى الإخلاص والرضاء، فأقابلها بالقسم

العظيم، إني لا أفتر عن نصرة الحق ورد الظلم، وعن عمل كل ما يرفع شان العرب. وأرغب إلى الأهالي أن يؤازروني بالعمل في خدمة الجامعة، إلى أن يلتئم مجلس الأمة، فأقول حينئذ هذه بضاعتكم ردت إليكم.

إن حلب خالية من المدارس فأتمنى لها مستقبلا علمياً باهراً كما كانت عليه بالتاريخ. وأرجو أخيراً صرف الهمة والنشاط لأمرين مهمين: الأولى: حفظ النظام العام، والثانية ترقية المعارف، فو الله لا يمتاز أحد عندي إلا بفضله وعرفانه. عند مروري من حماه استنهضت همة الأهالي بكلمات وجيزة بالعالم وافتتاح المدارس، وبجلسة واحدة، تبرع بضعة أشخاص بأربعة آلاف جنيه، ووعد الآخرون بإبلاغها حتى ١٢ ألف جنيه، وسأستدعي حضرات الأهالي بحفلة خاصة للعناية بهذا المشروع الهام، مشروع العلم روح البلاد.

نسأل الله يوفقنا لخدمة البلاد ونفع العباد، ويمتع الأمة بالحياة الرغيدة والسلام".

الملحق (٣)
مذكرة الأمير فيصل الأولى إلى مؤتمر الصلح
تاريخ ١ كانون الثاني ١٩١٩م [١]

إن البلاد الواقعة ضمن خط يمتد من الإسكندرونة إلى بلاد فارس، وجنوباً إلى المحيط الهندي يقطنها «العرب» الذين نعني بهم مجموعة من الأقوام السامية المتلاحمة الأنساب والناطقة بلغة واحدة، وهي العربية. أما العناصر غير الناطقة باللغة العربية في هذه المنطقة فلا أحسبها تتجاوز الواحد في المائة من المجموع. إن هدف الحركات الوطنية العربية (التي أصبح والدي زعيمها في الحرب بعد نداءات مشتركة من الفروع السورية والعراقية) هو توحيد العرب في دولة واحدة. وبصفتي عضواً قديماً في اللجنة السورية فقد توليت قيادة الثورة السورية، وكان تحت قيادتي سوريون وعراقيون وعرب من الجزيرة العربية. إننا نعتقد أن فكرتنا عن الوحدة العربية في آسيا لها ما يبررها دون حاجة إلى مناقشة، وإذا كان لا بد منها فإننا نشير إلى المبادئ العامة التي قبلها الحلفاء حينما انضمت الولايات المتحدة إليهم، وإلى ماضينا المجيد، وإلى المثابرة التي قاوم بها شعبنا العربي طوال ست مئة سنة المحاولات التركية لدمجنا بهم، وبدرجة أقل إلى بذلنا أقصى جهدنا للقيام به في هذه الحرب بصفتنا أحد الحلفاء. ويحتل والدي مقاماً رفيعاً في نفوس العرب بوصفه زعيمهم الناجح ورئيساً لأعظم أسرة فيهم، وشريفاً لمكة. وإنه واثق من نجاح مبدأ الوحدة، إذا لم يبذل الآن جهد لتحقيقها بالقوة، بفرض وحدة سياسية عامة مصطنعة، أو

(١) صفوة، الجزيرة العربية في الوثائق البريطانية، ج٣، ص ٣٢٩. رقم الوثيقة [11162] FO 371/52348.

عرقلتها بتقسيم المنطقة كغنائم حرب بين الدول العظمى. وقد زاد توحيد العرب في آسيا في السنوات الأخيرة سهولة منذ تطور السكك الحديد، والمواصلات البرية، والطرق الجوية. وفي الأيام الخالية كانت المنطقة شاسعة جداً، وفي بعض أقسامها قليلة السكان بالضرورة، مما لم يكن يسمح بإيصال الأفكار المشتركة بسهولة، إن المناطق المختلفة في آسيا العربية- سورية والعراق والجزيرة والحجاز ونجد واليمن - يختلف بعضها عن بعض كثيراً من النواحي الاقتصادية والاجتماعية، ومن المستحيل ضمها جميعاً في إطار حكومة واحدة.

إننا نعتقد أن سورية، وهي منطقة زراعية وصناعية كثيفة السكان ذات طبقات مستقرة من الحضر، متقدمة سياسياً بدرجة تستطيع معها أن تدير شؤونها الداخلية بنفسها. وكذلك نعتقد أن المشورة الفنية الأجنبية والمساعدة الخارجية ستكون عاملاً ثميناً في التنمية الوطنية. وإننا مستعدون أن ندفع ثمن هذه المساعدة نقداً، ولكننا لا نستطيع أن نضحي لأجلها بشيء من الحرية التي كسبناها لأنفسنا بقوة السلاح. إن الجزيرة والعراق فيهما ولايتان شاسعتان تشتملان على ثلاث مدن متمدنة، تفصل بينهما صحارى واسعة، قليلة السكان، من القبائل شبه البدوية. والعالم يرغب في استثمار العراق سريعاً، ولذلك فإننا نعتقد أن نظام الحكومة هناك يجب أن يدعم بالعناصر البشرية والمادية لدولة أجنبية عظمى. ولكننا نطلب، مع ذلك، أن تكون الحكومة عربية، في المبدأ والروح، مع اتباع مبدأ «الاختيار» «لا الانتخاب» في الأنحاء المهملة، إلى أن يوفر الزمن أسساً أوسع. وسيكون الواجب الرئيسي للحكومة العربية هناك الإشراف على تطور التعليم بقصد رفع القبائل إلى المستوى المعنوي للمدن. أما الحجاز فهي بلاد قبلية بصورة رئيسية، وستبقى الحكومة، كما كانت في الماضي، موافقة لأحوال النظام القبلي. إننا أدرى بهذه الأحوال من أوروبا، ولذلك تقترح الاحتفاظ باستقلالنا الكامل هناك. وأما اليمن ونجد فليس من المحتمل أن

تعرضَ قضيتهما على مؤتمر السلم، وأنهما سيدبران أمريهما وينسِّقان علاقاتهما مع الحجاز وغيره.

وفي فلسطين يؤلف العرب الأغلبية الساحقة من السكان. واليهود قريبون جداً إلى العرب من حيث الدم، وليس هنالك بين الشعبين خلاف في السجايا، وأننا من حيث المبادئ شعب واحد. مع ذلك فإن العرب لا يستطيعون أن يخاطروا بتحمل مسؤولية المحافظة على التوازن في ما شهدته هذه الولاية وحدها من اصطدام بين القوميات والأديان مما أقحم العالم في الصعوبات، وهم يرغبون في إشراف دولة وصية بشرط أن تكون هناك حكومة محلية تمثيلية تثبت وجودها بتوفير الازدهار المادي في البلاد بصورة فعاله، إني إذ أبحث أمور ولاياتنا بالتفصيل لا أدعي كفاءة متفوقة. وأملي أن نجد الدول وسائل أفضل لتحقيق أهدافنا الوطنية. لقد جئت إلى أوروبا نيابة عن والدي وعن عرب آسيا لأقول إنهم يتوقعون من الدول المشاركة في المؤتمر أن لا تهتم بالخلافات السطحية أكثر مما ينبغي، وأن لا تنظر إليها من زاوية مصالح أوروبا المادية، أو الآفاق المفترضة. وهم يتوقعون أن تفكر فيهم الدول كشعب واحد يبشر بالأمل، ويغار على لغته وحريته، ويطلبون أن لا تتخذ خطوة لا تنسجم مع إمكانية قيام اتحاد في النهاية بين هذه الأقطار في ظل حكومة واحدة ذات سيادة. ٣٣١ وإذا ما أكدت على الاختلافات في الظروف الاجتماعية لولاياتنا، لا أود أن أعطي الانطباع عن وجود أي تعارض حقيقي في المثل العليا أو المصالح المادية، والعقائد، والأخلاق، مما يجعل وحدتنا مستحيلة. إن أعظم عقبة علينا التغلب عليها هو الجهل المحلي الذي تعد الحكومة التركية مسؤولة عنه إلى حد كبير. وفي رأينا أن استقلالنا إذا تحقق، وكفاءتنا المحلية إذا أسست، فإن التأثيرات الطبيعية للعرق واللغة والمصلحة ستجمعنا سريعاً لتجعل منا شعباً واحداً. وتحقيقاً لهذه الغاية، على الدول العظمى أن تضمن لنا حدوداً داخلية مفتوحة، وخطوطاً حديدية وبرقية مشتركة، ونظماً تعليمية موحدة. ولأجل إنجاز هذا عليهم أن يطرحوا جانباً فكرة المكاسب الفردية، وعوامل

الغيرة القديمة بينهم. وبكلمة واحدة، نسألكم أن لا تفرضوا حضارتكم كلها علينا، بل أن تساعدونا لنختار منها ما يعود علينا بالفائدة، مستفيدين من خبرتكم، ولقاء ذلك لا نستطيع أن نقدم لكم سوى عرفان الجميل (FO ٦٨٦/ ٩٢).

الملحق (٤)

مذكرة الأمير فيصل إلى مؤتمر الصلح في ٢٩ كانون ثاني ١٩١٩ م[(١)]

جئت ممثلاً لوالدي الذي قاد الثورة العربية ضد الترك تلبية منه لرغبة بريطانيا وفرنسا لأطالب بأن تكون الشعوب الناطقة بالعربية في آسيا من خط الإسكندرونة ديار بكر حتى المحيط الهندي جنوباً، معترفاً باستقلالها وسيادتها بضمان من عصبة الأمم. ويستثنى من هذا الطلب الحجاز وهو دولة ذات سيادة، وعدن وهي محمية بريطانية.

وبعد التحقق من رغبات السكان في تلك المنطقة يمكننا أن نرتب الأمور فيما بيننا، مثل تثبيت الدول القائمة فعلاً في تلك المنطقة، وتعديل الحدود فيما بينها وبين الحجاز، وفيما بينها وبين البريطانيين في عدن، وإنشاء دول جديدة حسب الحاجة وتعيين حدودها، وستتقدم حكومتي في الوقت المناسب بمقترحات تفصيلية في هذه النقاط الصغيرة وإني لأستند في مطلبي هذا على المبادئ التي صرح بها الرئيس ولسن (وهي مرفقة بهذه المذكرة) وأنا واثق من أن الدول الكبرى ستهتم بأجساد الشعوب الناطقة بالعربية وبأرواحها أكثر من اهتمامها بما لها هي نفسها من مصالح مادية.

---

(١) الحكيم، الوثائق التاريخية، ص٤٣. صفوة، الجزيرة العربية في الوثائق البريطانية، ج٣، ص ٣٢٩. FO 686/92.

الملحق (٥)

اتفاقية الأمير فيصل والسيد حاييم وايزمن

في ٣ كانون ثاني ١٩١٩م[1]

إن صاحب السمو الملكي الأمير فيصل ممثل المملكة العربية الحجازية والقائم بالعمل نيابة عنها والدكتور حاييم وايزمن ممثل المنطقة الصهيونية، والقائم بالعمل نيابة عنه يدركان القرابة الجنسية والصلات القديمة القائمة بين العرب والشعب اليهودي، ويتحقق أن أضمن الوسائل لبلوغ غاية أهدافهما الوطنية هو في اتخاذ أقصى ما يمكن من التعاون سبيل تقدم الدولة العربية وفلسطين، ولكونهما يرغبان في زيادة توطيد حسن التفاهم الذي بينهما فقد اتفقا على المواد التالية:

يجب أن يسود جميع علاقات والتزامات الدولة العربية وفلسطين أقصى النوايا الحسنة والتفاهم المخلص، وللوصول إلى هذه الغاية تؤسس، ويحتفظ بوكالات عربية ويهود معتمدة حسب الأصول في بلد كل منهما.

تحدد بعد اتمام مشاورات مؤتمر السلام مباشرة الحدود النهائية بين الدول العربية وفلسطين من قبل لجنة يتفق على تعيينها من قبل الطرفين المتعاقدين.

عند إنشاء دستور إدارة فلسطين تتخذ جميع الإجراءات التي من شأنها تقديم أوفى الضمانات لتنفيذ وعد الحكومة البريطانية المؤرخ في اليوم الثاني من شهر تشرين ثان سنة ١٩١٧م.

---

(١) الحكيم، الوثائق التاريخية، ص٣٩.

يجب أن تتخذ جميع الإجراءات لتشجيع الهجرة اليهودية إلى فلسطين على مدى واسع والحث عليها، وبأقصى مايمكن من السرعة لاستقرار المهاجرين في الأرض عن طريق الاسكان الواسع والزراعة الكثيفة. ولدى اتخاذ مثل هذه الإجراءات يجب أن تحفظ حقوق الفلاحين والمزارعين المستأجرين العرب ويجب أن يساعدوا في سيرهم نحو التقدم الاقتصادي.

يجب أن لا يسن نظام أو قانون يمنع أو يتدخل بأي طريقة ما في ممارسة الحرية الدينية ويجب أن يسمح على الدوام أيضاً بحرية ممارسة العقدية الدينية والقيام بالعبادات دون تمييز أو تفصيل، ويجب أن لا يطالب قط بشروط دينية لممارسة الحقوق المدنية أو السياسية.

إن الأماكن الإسلامية المقدسة يجب أن توضع تحت رقابة المسلمين.

تقترح المنظمة الصهيونية أن ترسل إلى فلسطين لجنة من الخبراء لتقوم بدراسة الامكانيات الاقتصادية في البلاد وأن تقدم تقريرا عن أحسن الوسائل للنهوض بها، وستضع المنظمة الصهيونية اللجنة المذكورة تحت تصرف الدولة العربية بقصد دراسة الامكانيات الاقتصادية في الدولة العربية، وأن تقدم تقريراً عن أحسن الوسائل للنهوض بها وستستخدم المنظمة الصهيونية أقصى جهودها لمساعدة الدولة العربية بتزويدها بالوسائل لاستثمار الموارد الطبيعية والامكانيات الاقتصادية في البلاد.

يوافق الفريقان المتعاقدان أن يعملا بالاتفاق والتفاهم التأمين في جميع الأمور التي شملتها هذه الاتفاقية لدى مؤتمر الصلح.

كل نزاع قد يثار بين الفريقين المتنازعين يجب أن يحال إلى الحكومة البريطانية للتحكيم وقع في لندن.

الملحق (٦)
نص البيان الذي اذاعه الأمير فيصل في بيروت بتاريخ ٣٠ نيسان ١٩١٩م[1]

يا أبناء سورية العزيزة:

ها قد عدت إلى الوطن بعد أن فارقته خمسة أشهر. وقد أبلغت العالم المتمدن ما انتدبتموني إليه من بيان مطالبكم فتقرر مبدئياً استقلال بلادكم، وصحت النية على إرسال لجنة تحقيق دولية تحقق ما نقلت إلى الغربيين من رغائبكم، وستصل اللجنة في هذين الأسبوعين، وبهذا ترون أن قد تم القسم الأعظم من المهمة الخارجية التي تعمل لأجلها وذلك بحسن نيات الحكومات الأربع المعظمة وصدقها في أقوالها وتمسكها بالمبادئ السامية التي جعلتها دستوراً لأعمالها وطبقاً لأماني الأمة.

بقيت هناك المهمة الداخلية التي هي من خصائص هذه الأمة بأجمعها وهي المسؤولة عنها، ونجاحها موكول إليها، فعلى الشعب أن يقوم بما يقرره المؤتمر السوري العام المؤقت الذي ينعقد عما قريب.

الأمم تود لكم النجاح، وأنا أريد منكم أن تبرهنوا لهذه البعثة المحترمة التي ستشهد بالحق، لكم أو عليكم، بأنكم تستحقون الاستقلال وأنكم قادرون عل إدارة شؤونكم بأنفسكم. وسجلوا أمام العالم والتاريخ أنكم أمة تفدي كل عزيز في سبيل أشرف غاية، وهي الاستقلال الذي أعاونكم عليه وأنا أحد أفرادكم.

---

(١) الحكيم، الوثائق التاريخية، ص ٤٨. يذكر الحكيم ان تاريخ خطبة الأميركان بتاريخ ٥ أيار ١٩١٩م.

أنا لا أشك أنكم يد واحدة في المطالبة بحقكم الصريح والسعي للوصول إليه بكل ما في نفوسكم من قوة. تعملون وغايتكم متحدة، والصدق رائدكم في أقوالكم وأعمالكم جرياً على ما تقتضيه منكم محبتكم لهذه التربة الطاهرة، متمسكين بأهداب الحزم، متخذين أسباب السكينة والتؤدة والغيرة على هذا الوطن.

وإني آمل أن تثبتوا للعالم أنكم أحفاد أولئك الأجداد الذين كانوا سدنة ودعاة العدل، والتاريخ شاهد لا يماري في صحة القول، وإن ما قامت به الجاليات السورية المنتشرة في أقطار العالم من جلائل الأعمال ليدخل السرور إلى فؤاد كل من يحب هذه البلاد، فقد أسمعت صوتها بأنها لا ترى السعادة كل السعادة إلا في الاستقلال التام بدون قيد أو شرط، فإذا كانوا على تفرقهم لا يرضيهم إلا هذا، فأنتم باجتماعكم أكثر تمسكاً بحقوق بلادكم، وتستقلون في بلادكم استقلالكم في بيوتكم، فينظر كل صقع من أصقاعكم في شؤونه بنفسه مع احترام تقاليده وعاداته. أما المعونة التي نحتاج إليها فنبتاعها بأثمانها.

هذا ما أحب أن تجعلوه يا بني وطني نصب أعينكم، وأن تكونوا المثال الحي، وقدوة الأبناء والأحفاد.

الأمير فيصل بن الحسين

الملحق (٧)

الرسالة التي ارسلها الأمير فيصل إلى رئيس الوزراء البريطاني لويد جورج بتاريخ ٣١ آب ١٩١٩م[١]

من الأمير فيصل إلى المستر لويد جورج - رئيس وزراء بريطانية - دمشق: بلا تاريخ

سيدي، يحملني على كتابة هذه الرسالة المستعجلة إليكم عاملان خطيران جداً: الأول: إخلاصي المعروف للأمة البريطانية منذ أن أقسمت لها يمين الولاء على الرغم من الاعتراضات المختلفة، والثاني: الحالة الحرجة التي تجد فيها البلاد العربية، من أقصاها إلى أقصاها، نفسها فيها معلقة. ما كنت قد أوضحت هذه الحالة للضباط البريطانيين هنا أشعر أن الواجب يلزمني أن أرسل إلى فخامتكم بهذا لكي أبرىء نفسي في المستقبل أمامكم، وأمام التاريخ وفي أنظار شعبي. يا صاحب الفخامة لقد بلغت الأمور ذروة الخطر. وهذه حقيقة لا ريب فيها، وحاشا أن أبالغ أو أقدم انطباعاً زائفاً فإنني أعلم لمن أوجه رسالتي، إنها أمام بريطانية العظمى المتوجة بالنصر والمجد، ولكنه واجبي الشخصي تجاهها وتجاه وطني يجبرني على أن أكون صريحاً بلا تردد ولا خوف، بحيث إذا كان قدرنا أن لا نتفادى الخطر المتوقع، ستبقى هذه الرسالة بين يدي فخامتكم الكريمتين، شهادة صامتة مني على الحقائق التي تضمنتها ووثيقة عن الحقيقة عارية بلا تزويق. والآن أبدأ بعرض الحقائق كما يأتي:

(١) صفوة، الجزيرة العربية في الوثائق البريطانية، ج٣، ص ٣٨٣. (130943/2117/44) FO 371/4182.

١. لقد كانت نيتي التوجه إلى أوروبا منذ مدة طويلة، ولكنني بقيت هنا عملاً باقتراح بأن أتاخر، والآن، وبعد مضي كثير من الوقت، أجد نفسي ممزقاً بين أحز اب وطنية مختلفة، وحد بينها الخوف من نتائج هذا التأخير، وبين العواقب الوخيمة المؤكدة. وهي متفقة جميعاً في تفضيل الفناء كلياً، على أن تشهد تجزئة هذه البلاد وتمزيقها. وهي لم تعد تثق بالوعود التي تحجبها الآن الغيوم الآتية من كل اتجاه.

٢. ولست أطالب الآن بالوفاء بالوعد الأول الذي قطع لوالدي، ولي، ولا أريد تذكيركم بما يعتبره العرب تصريحات رسمية نشرت بشأن قضيتهم، ولكنني أطالبكم، باسم شرف بريطانية العظمى وباسم العدالة الإنسانية، بأن لا يكون جزاء العرب على إخلاصهم ونضالهم في سبيل قضية الحلفاء، في ساعات الحرج وفي أوقات الخوف، تقسيم بلادهم، وهو الأمر الذي تظهر بوادره في هذه المؤشرات التمهيدية، وتدل عليه ظواهر أخرى. وإنني أقف وأطالب بمنعها لا لأنها تمس شرفي الشخصي وكرامة أسرتي، وحماسة شعبي الذي يفضل الموت في سبيل قضية وحدته، بل إنني أفعل ذلك أيضاً لمصلحة بريطانية نفسها، وهي التي كانت على أعظم صلة بالشرق طيلة مدة الحرب، والدولة التي تربطها أعظم الروابط بالعالم الإسلامي.

٣. إن أحد أهداف الثورة التي اضطلعت بها، وتوليت مسؤوليتها، معتمداً عليكم وواثقاً بكم، هو إقناع العالم الإسلامي بزيف المبادىء التي أعلنتها جمعية الاتحاد والترقي، أي: ضرورة الرابطة الإسلامية دون سواها. وقد دعمت مكة ضد الأستانة والأتراك لأجل الحفاظ على «المبدأ القومي» والقضاء على ما سواه. ولذلك، إلا ترون فخامتكم أن المسلمين سيعدون وضع الأقطار العربية تحت انتداب دول مختلفة فشلاً تاماً للسياسة القومية المستقيمة والعادلة التي كان

ينبغي دعمها بكل قوة ممكنة وبكل صرامة. ثم إلا تعلمون فخامتكم أن فقدان الأمل في وحدة البلاد سيحدث ردة فعل عنيفة جداً تؤدي إلى الدمار والكوارث. ليس في هذه البلاد وحدها، بل في غيرها أيضاً، بسبب اليأس. ومهما كان الذي سيحدث، فإنه لن يكون أفظع من تجزئة كهذه.

٤. إن حكومة المستقبل في المناطق العربية ستكون آخر درس تقدمه أوروبا للشرق. فإذا ظهر أن هذه الحكومة لا تنسجم مع رغبات الشعب فإن الثقة ستكون مفقودة في أية معاملة رسمية في المستقبل، وستفتح قناة عريضة للدسائس والمشاكل: وعندئذ ستتضاعف الجريمة سياسياً ضد البلاد، وأخلاقياً ضد الشعوب نفسها. وربما كانت هذه النقطة هي التي حملت الدولتين العظميين على إحالة حكومة المستقبل على الشعب، عندما أعلنتا تصريحهما المشهور في تشرين الثاني / نوفمبر الماضي، ذلك التصريح الذي أكدته بعد ذلك القواعد التي قررتها عصبة الأمم. وكان أول (١) دليل ملحوظ على هذا وصول اللجنة قبل مدة قصيرة. وهي اللجنة التي كان واجبها التحقق من رغبات الشعب. وإذا كان هنالك أناس معينون يظنون أن سورية التي هي الدماغ المفكر للمناطق العربية، أصغر من أن يعترف بها، عليهم أن يتذكروا هذا الموضوع الدقيق جداً مع ما له علاقة بالحقائق الجانبية المهمة الأخرى

٥. وقد كنت في الماضي، ولا أزال، قلقاً بسبب الأوضاع الدائمة التقلب، والتي كان على الشعب أن يواجهها، وهي النتيجة الطبيعية لمثل هذه الظروف المضطربة. إن مدى قلقي لا يعلمه إلا الله وحده، وإلا القلة التي كانت على صلة وثيقة بالوضع. وقد بلغت الأمور الآن حداً يتطلب كثيراً من المرونة والتفكير، لأنني أصبحت بين وضعين متناقضين، فأما أن أحصل على ضمان أستطيع به أن أؤكد للشعب وحدة بلاده، مما سينقذني من حالة الشك التي تمس شرفي ومكانتي الأخلاقية، أو أن

أنفض يدي من الأمر كله تاركـاً البلاد في حالـة الفوضى التي لا تعرف عواقبها. وإذا ما فعلت هذا فإن ضميري سيكون في جحيم وعذاب، ولن يفهم مدى ذلك إلا ذوو الضمائر الحية وحدهم

٦. هـل تقف السياسة البريطانية - وهي سياسية سامية توجهها مبادىء الحق ولا مبادىء الباطل - مكتوفة الأيدي إزاء التمزيق الذي يهدد أقطارنا العربية وإزاء اقتسامها بين انتدابات مختلفة أو وضعها تحت حكم الدولة التي يمقتها الشعب بأجمعه؟

٧. ألا تشعرون فخامتكم أن العالم الإسلامي الذي يتطلع إلى الجزاء الذي وعد به العرب لقاء إخلاصهم للحلفاء وتضحياتهم لأجل قضيتهم، سيهب جميعاً في ثورة شاملة حينما يدرك أن ذلك الجزاء ليس إلا تمزيق الشعب العربي وتجزئة بلاده؟ هل ستبقى هنالك أية وسيلة لإقناع مسلمي البلاد الأخرى- بعد أن لقي إخوانهم مثل هذه العقوبة القاسية-؟ بأنهم ليسوا هدفاً لخطة خاصة موجهة ضدهم، لأن إخلاصهم وولاءهم لم يكفيا لحمايتهم في مثل هذه العقوبة. إنني على ثقة من أن الرجال الذين يمثلون «دماغ» بريطانية لن يسيؤوا فهم الحقائق، وبذلك يكونون السبب في ثورة الملايين من رعاياهم، لا لشيء سوى إرضاء جماعة من التجار المتطرفين في بعض الأقطار الأخرى، جماعة لا يحق لها أن تقامر بأرواح الشعوب الأخرى ومصائرها حينما تأبى الطبيعة، والمصلحة العامة، والعدالة، أن يحكم على مثل هذه الأمة المخلصة بالموت.

٨. إن وصول اللجنة الأمريكية إلى سورية والتعبير العلني عن أماني الأمة قد عرضت السوريين في المناطق الساحلية إلى انتقام قاس وعذاب أليم، وصعدت في هجرتهم إلى منطقة دمشق التي أصبحت في حالة هياج شديد تعاطفاً معهم. إن هذا الهياج نذير بخطر محدق. وقد انتشرت الأخبار الآن في جميع الأقطار المجاورة، وبين

سكان الصحراء، مما زاد في اضطراب الوضع أجبرني أن أعرض الحقائق عليكم شخصياً وبصورة مباشرة، بلا واسطة ولا قناع. وفي الختام، إنني أصر بكل قوة على ضرورة مغادرتي إلى لندن فوراً لمقابلتكم وعرض التفاصيل الدقيقة على الحكومة البريطانية، قبل أن يتخذ أي قرار في لندن، وإلا فالكارثة ستصيبنا هنا وهناك. إنني مقتنع، بدون أدنى شك، إن هذا الهياج لدى الشعب العربي لن يزول إلا حين أغادر مؤملاً أن أحمل لهم أخباراً مؤكدة. إما بالعودة شخصياً في حالة تأخر الحل النهائي، أو بإرسال تأكيدات تهدىء خواطرهم. وفي خلاف ذلك سأكون كمن اتهم بفقد الوطنية، أو بإهمال الصلاحيات المناطة بي في دائرة مصالحهم وتأمين مستقبلهم. وعندئذ سيخوض الشعب المهالك، مضحياً بوضعه كله، متجاهلاً النتائج، غير عابئةٍ بالوعود والتهديدات.

أعتقد أن أولئك الذين يفهمون طبائع هذا الشعب كما أفهمه أنا، والذين توغلوا في أعماق قلبه، سيعلمون أنني أقول الحق، وأن أي تأخير أو تردد في مغادرتي لن يكون من شأنه سوى إضافة الوقود على النار.

الملحق (٨)

نص مشروع اتفاقية الأمير فيصل- كلمنصو[1]

عطفًا على التصريح الفرنسي – الإنجليزي بتاريخ ٩ تشرين الثاني ١٩١٨م من جهة وبناء على المبادئ العامة المختصة بتحرير الشعوب، وبالمشاركة الودية المعلنة من قبل مؤتمر السلم من جهة أخرى، تؤكد حكومة الجمهورية الفرنسية واعترافها للأهلين الناطقين باللغة العربية والقاطنين في أرض سورية من كافة المذاهب أن يتحدوا ليحكموا أنفسهم بأنفسهم بصفتهم أمة مستقلة.

يعترف صاحب السمو الملكي الأمير فيصل بأن السوريين لا يستطيعون في الوقت الحاضر- نظراً لاختلال النظام الاجتماعي الناشئ عن الاضطهاد التركي والخسائر المحدثة أثناء الحرب- أن يحققوا وحدتهم وينظموا إدارة الأمة دون مشورة ومعاونة أمة مشاركة على أن تسجل تلك المشاركة من قبل جمعية الأمم عند تكونها فعلاً، وباسم الشعب السوري يطلب هذه المهمة من فرنسا.

١. تتعهد الحكومة الفرنسية بأن تمنح معاونتها للأمة السورية بجميع أنواعها، وأن تضمن استقلالها ضد كل تجاوز ضمن الحدود التي سيعترف لها بها مؤتمر السلم، وفي تعيين هذه الحدود ستبذل الحكومة الفرنسية جهدها لنيل جميع التعديلات الحقة من الوجهة الجنسية واللغوية والجغرافية.

(١) الحكيم، الوثائق التاريخية، ص١٣٣.

٢. يتعهد صاحب السمو الملكي الأمير فيصل بأن يطلب من حكومة الجمهورية الفرنسية ومن هذه الحكومة وحدها المشاورين والمدربين والموظفين الفنيين الضروريين لأجل تنظيم جميع الإدارات الملكية والعسكرية وهؤلاء المشاورون الأخصائيون سيأخذون تفويضهم وقواهم التنفيذية من الحكومة السورية، وتوصلا للتنظيم المالي الذي هو القاعدة الأساسية لمجموع إدارة الدولة الجديدة، يشترك المشاور المالي في إعداد ميزانية الدخل والخرج، ويبلغ إجبارياً كافة تعهدات ونفقات الإدارة المختلفة- وله أن يفتش حصة سورية من الديون العمومية العثمانية، وستكون السكك الحديدية المعطى امتيازها تابعة لصلاحية مشاور النافعة.

وعقب انعقاد الاتفاق الحاضر تمنح الحكومة الفرنسية معاونتها لأجل تنظيم الدرك والشرطة والجيش.

يعترف صاحب السمو الملكي الأمير فيصل للحكومة الفرنسية بحق الأولوية التامة بالمشروعات والقروض المحلية إلا ضد الوطنيين الذين يعملون لأنفسهم، ولا يعيرون أسماءهم خدمة لرأسمال أجنبي.

٣. سيقيم صاحب السمو الملكي الأمير فيصل في باريس لدى ناظر الأمور الخارجية مفوضاً ينتدبه سكرتيره للأمور الخارجية ويكون مأموراً بتعقيب المسائل الخارجية التي تهم الأمة السورية وسيعهد إلى ممثلي فرنسا السياسيين وقناصلها في الخارج بتمثيل مصالح دولة سورية الخارجية وسيكون للمفوض السوري في باريس مندوبون لأمره في لندن وروما وواشنطن ضمن نطاق (كادر) السفارة الفرنسية ووظيفتهم رؤية المسائل المختصة بأحوال السوريين الشخصية وسيعهد للقناصل بمهمة القضية السورية.

٤. يعترف صاحب السمو الملكي الأمير فيصل باستقلال لبنان تحت الوصاية الفرنسية وبالحدود التي سيعينها له مؤتمر الصلح.

٥. يتعهد صاحب السمو الملكي الأمير فيصل بأن يسهل بالمشاركة مع فرنسا بتنظيم دروز حوران بشكل وحدة مختارة داخل الدولة السورية تكون مجهزة بأوسع مختارية تلتئم مع وحدة الدولة.

٦. تتعهد الأمة السورية بأن تبذل في كل فرصة وبكل قواها مساعدتها التامة لفرنسا امتنانا للعهد الذي قطعته لها الحكومة الفرنسية، والأمة السورية تمنح أيضاً مساعدتها للحجاز بالاتفاق مع فرنسا وذلك امتنانا من الضحايا التي رضى بها لتحريرها، وبسبب صفته المقدسة عند المسلمين.

٧. يعترف باللغة العربية لغة رسمية في الإدارة والتدريس وتعليم اللغة الفرنسية كلغة معاونة وبصورة إجبارية ممتازة.

٨. تكون دمشق العاصمة الإدارية والتشريعية ودار الإقامة العادية لرئيس الدولة ويجعل المندوب (العالي الفرنسي) ممثل الدولة المساعدة إقامته العادية في حلب ليكون بهذه الصورة على مقربة من كيليكية، وهي منطقة الحدود التي تجتمع فيها عادة الجنود والحامية.

ويكون لرئيس الدولة السورية وللمندوب العالي الفرنسي مشتىً في بيروت التي ستتمتع بإدارة بلدية مختارة.

يبقى هذا العهد الذي تضبط به المبادئ العمومية، مكتوماً بين الفريقين إلى إمضاء الاتفاق القطعي المفصل الذي سيحرَّرُ في أول رجوع صاحب السمو الملكي الأمير فيصل إلى فرنسا وسيُعرَضُ في الوقت الموافق على مؤتمر السلم.

الملحق (٩)

خطاب الأمير فيصل في افتتاح المؤتمر السوري العام في ٦ اذار ١٩٢٠م والتي القاها بالنيابه عنه كاتبه الخاص عوني عبد الهادي

أيها السادة:

في الوقت الذي قرب فيه حل المسألة التركية حلا نهائيـاً في مؤتمر الصلح، رأيت أن أدعوكم مرةأخرى لتقرير مصير البلاد حسب رغائب الأهالي الذين رأوا فيكم الكفاءة للنيابى عنهم في مثل هذا الوقت العصيب. فقد وعد مؤتمر السلم أن ينظر في رغبةالشعوب بل حتم على نفسه أن يقرر مستقبل كل أمة حسب إدارتها ورغائبها تحقيقا للمبادئ السامية التي خاض لأجلها الحلفاء الحرب الكبرى.

فالرئيس ولسون ذكر في خطابه في مورن فرنونيوم٢٤ يوليو١٩١٨م المادة الاتية (كل مسالة سياسية كانت أم اقتصادية أم دولية يجب أن تحسم على قاعدة الأساسات المستندة إلى حرية قبول الشعب ذي العلاقة رأسا بتلك المسألة لا على القواعد النفعية المادية أو المصالح التي يتتطلبها شعب أو أمةأخرى لأجل تأمين نفوذها الخارجي أو سياستها).

وقد ذكر جميع رؤوساء الحكومات المتحالفة أقوالاً لا تقل في معاني استقلال الشعوب عن اقوال الرئيس ولسن في هذا الصدد، وقد نشرت حليفتنا منشوراً في ٨ نوفمبر ١٩١٨ أكدتا لنا فيه استقلال بلادالعرب المنشود.

أيها السادة:

لما كانت الحرب حرب حرية واستقلال حرباً جاهدت فيها معظم الأمم ذباً عن كيانها السياسي دخل فيه صاحب الجلالة والدي المعظم في صفوف الحلفاء بعد أن استوثق من العرب في الجزيرة وفي سوريا والعراق، فقاتلوا قتالاً يشهد لهم فيه أعاظم رجال أوروبا السياسيين والعسكريين، واثنوا على شجاعتهم وبسالتهم غاية الثناء، ولا بد أن يحفظ التاريخ أعمالهم الجليلة في إبان الخرب التي استمات فيها الحجازي والسوري والعراقي وإني لواثق بأن الأمة العربية ستنال من المغنم ما ناله غيرها من حلفائها الذين نالوا الظفر على الأعداء.

إن الظفر لم يكن عسكرياً فقط، بل سياسياً قبل كل شي، لأنه انتصار على القوة والحرية على الاستبداد، فقد انتشرت اليوم فكرة الاستقلال بين الشعوب وانتقشت على أفئدتها فلن تزول بعد.

استحق العرب حريتهم واستقلالهم بفضل الدم الطاهر الذي سفكوه، وبفضل ما قاسوه من أنواع العذاب والقهر فالأمة لا تقبل بعد أن تستبعد كما أني أعتقد أنه ليس هنالك أمة تريد استبعادنا، فرحلاتي الرسمية العديدة إلى أوروبا والأحاديث والكتابات التي جرت بيني وبين ساساتها لم تبقِ في نفسي مجالا للتشبهة والتردد في نيات حكوماتها الحرة.

أيها السادة:

إننا لا نطلب من أوروبا أن تمنحنا ما ليس لنا حق به، بل نطلب منها أن تصدق على حقنا الصريح الذي اعترفت لنا به كأمة حية تريد حياة حرة واستقلالاً تاماً. ونود أن نعيش مع سائر الأمم المحترمة على غاية من الولاء والمحبة الخالصة، فسياستنا في المستقبل ستكون سياسة صلح وسلم مبنية على الثقة المتقابلة والمنافع المتبادلة وبكلمة واحدة، سياسة تتفق مع مصالح الأمة ومنفعة السلم العام، فالعرب لا يستنكفون عن تبادل المنافع

بينهم وبين الأمم المتمدنة، ولا يرفضون صداقةمن يريد صداقتهم على شريطة أن لا يمس ذلك بكرامتهم، ولا يخل باستقلالهم السياسية التام.

أيها السادة:

إن وظيفتكم اليوم خطرة ومهمتكم كبيرة، فأوروبا تنظر إلينا عن كثب، وستحكم لنا أو علينا بالنسبة للخطة السياسية التي تسير عليها والأعمال التي ستقوم بالمستقبل فدولتنا الجديدة التي قام أساسها على وطنية أبنائها الكرام هي بحاجة اليوم إلى تقرير شكلها أولاً ووضع دستور لها يعين لكل من آمرنا ومأمورنا حقوقه ووظائفه في حياتنا المستقبلية التي أرجو أن يكون ملؤها الجد والعمل والإقدام.

وقبل أن أختم كلامي في هذه الجلسة الخالدة، أريد أن أذكر كرم بإخوانكم العراقيين الذين جاهدوا معكم وأبلوا بلاء حسنا في سبيل الوطن وبالواجب الذي يتحتم علينا في أمر التضامن والتعاضد لنحيى حياة سعيدة قوية، وإقرائكم السلام العربي الخالص متمنياً لكم التوفيق والنجاح في مساعيكم الوطنية، والسلام عليكم.

الملحق (١٠)

مذكرة الملك فيصل التي بعث بها إلى الحكومة البريطانية أثناء وجوده في كومو في ايطاليا بعد خروجه من سوريا في أيلول ١٩٢٠م[١]

إن الأعمال غير الشرعية التي قامت بها فرنسا في سوريا قد اضطرتني للسفر إلى أوروبا موفداً من قبل والدي الملك حسين-لأغراض القضية العربية مرة أخرى أمام حكومة صاحب الجلالة.

فالأعمال التي قامت بها فرنسا لا يمكن تطبيقها على اعترافاتها السابقة فيما يتعلق بأغراضها وغاياته في الحرب، وأعتقد من جهتي أن في هذه الأعمال خرقاً لمعاهدة فرساي التي يصر الفرنسيون على تطبيقها بحذافيرها.

فقد أخذت فرنسا من العرب المنطقة الوحيدة التي تضم المدن العربية- خلا الجزيرة العربية- وجعلت موقف عائلتنا أمام العالم الإسلامي عامة، والعالم العربي خاصة موقفاً لا يمكن لعائلة احتماله، فعائلتي هي العائلة الحاكمة أو القائدة في جزيرة العرب.

ولما كان والدي هو زعيم هذه العائلة فقد اعترف به زعيماً للحركة العربية الرامية للفوز بالاستقلال، وقد حمل العرب أسلحتهم ضد الأتراك اعتماداً على بعض العهود التي قطعها الملك حسين لهم، وهذه العهود التي قطعها والدي كانت مؤسسة على العهود التي قطعتها بريطانيا العظمى.

---

(١) سعيد، الثورة العربة الكبرى، ج٢، ص٢١٥.

وستطلعون في هه المذكرة على الحوادث التي أدت إلى احتلال دمشق بالجيوش الفرنسية، وأظن أن تفاصيل هذه الحوادث لا بد أن تعطيكم فكرة صريحة واضحة عن الغايات التي كانت توافق أفكار الجنرال غورو منذ مغادرته باريس قادماً إلى سوريا.

وهذه الغايات هي حديث البلاد العربية اليوم...وأعتقد أنها تمس مصالح بريطانيا الحيوية في كل شيء.

يدرك كل عربي اليوم أن غايات الجنرال غرو منحصرة في احتلال المنطقة التي تعهدت بريطانيا بتأسيس حكومة عربية مستقلة فيها، احتلالاً عسكرياً، بأية حجة من الحجج.

وبما أن فرنسا قد أدركت أن عائلة الشريف هي زعيمة الحركة العربية، وأنها تعمل بموجب التعهدات التي قطعتها بريطانيا لها، فقد قررت أن تضرب هذه العائلة ضربة قاضية، وأن تتخلص من العثرة التي وجدتها أمامها –وهي أنا– فقامت تنشر النفوذ الفرنسي وتعلو به، على النفوذ الإنجليزي في الشرق الأدنى في آن واحد.

ففي اليوم الذي وقعت فيه الحوادث في دمشق، قامت الصحف الباريسية تهاجم عائلتنا مهاجمة متتابعة، فبعد أن اُعترف بوالدي، وبعض أفراد العائلة، وزعماء العرب الأبطال المناضلين في سبيل الحرية، قامت الصحف الفرنسية تعمد إلى عبارات السب والإهانة، حتى أن إحدى الصحف نشرت مقالاً قالت فيه "العائلة الهاشمية التي كان وصولها إلى الملك في دمشق من اختراع الإنجليز".

وعلى هذا فإن أغراض الحكومة الفرنسية والأهداف التي ترمي إليها، قد تحققت أخيرا، فقد احتل الجنرال غورو دمشق، وثلاثة مدن أخرى، وأصبح العالم أمام الأمر الواقع".

ولست أتكلم أنا الآن لدوافع وأسباب شخصية، فأنا ليس لي مطامع خاصة، وأعتقد أن كل إهانة وظلم وسباب يصيبني، انما يضاف إلى مفاخر العرب الوطنية التي أظهروها خلال الحرب.

أنا أعتقد- من كل وجهة من وجهات النظر أن احتلال دمشق كان غير شرع، فقج أيد مؤتمر الصلح في اجتماعاته الأولى إيكال أمر إدارة المنطقة الشرقية إليّ، وهي الإدارة التي كنت تسلمت زمامها منذ الهدنة تحت سلطة الجنرال اللنبي، كما اعترف بذلك ضمناً في ١٥ أيلول ١٩١٩م في المذكرة التي ارسلها مستر لويد دورج للمسيو كلمنصو ولممثلي الدول العظمى وإليّ شخصياً.

إذن فليس لأي قائد فرنسي الحق في أن يسلبني هذا المركز، وأن يخرق حرمة استقلال سوريا، ثم أن مركزي بصفتي رأس حكومة سوريا، قد أعلن وفق رغائب الشعب، واعترفت به بريطانيا العظم، على أثر القرار الذي اتخذه مجلس مؤتمر الصلح في سان ريمو.

فإذا روعيت معاهدة فرساي، وما تضمنته من مبادئ "الحق فوق القوة" والعدول عن التدابير العسكري، وحق الشعوب في الاستقلال والحرية، وكان قرار عصبة الأمم ليس قراراً فارغاً لا قيمة له، يجب أن يعتبر عمل فرنسا تدبيراً جائراً لا مبرر له.

يدعي الجنرال غورو أنه إنما ينفذ الانتداب في الأعمال التي قام بها، فما هو هذا الانتداب.

هل صادقت عليه عصبة الأمم والمجلس الأعلى؟

إن الشروط التي أرسلها الجنرال إليّ من جهة، والتصرفات التي تبدو من الجانب الفرنسي من جهة أخرى، إنما هي شروط وتصرفات محتل يريد فرض شروطه بقوة السلاح.

وهذا تدبير يناقض المبادئ التي كانت الدول المحالفة تحارب من أجلها كما يناقض معاهدة السلام "المادة ٢، الفقرة الرابعة من قرار عصبة الامم" التي تنص على وجوب اعتبار رغائب الشعوب في قضية الانتداب، وهذا ما لم يطبق في سوريا.

والجهد الوحيد التي بذل في هذا السبيل في سوريا كان من جانب حكومة الولايات المتحدة التي ارسلت لجنة عام ١٩١٩م لتتعرف مطالب الشعب في هذا الصدد.

وقد أعلن اللورد اللنبي أذ ذاك أن هذه اللجنة هي الوحيدة التي توفد إلى سوريا، وأن مؤتمر الصلح سيعتمد على تقريرها عندما يبحث في تقرير مصير هذه البلاد. والعدل والانصاف يقتضيان بإذاعة ونشر هذا التقرير الذي بقي سراً مكتوماً حتى الآن.

إن ما يفهمه الجنرال غورو من الانتداب- الانتداب الذي يفرضه يثمانين ألفاًمن الجند يحملون أحدث أنواع القتل والتدمير لا يتفق قط والتصريحات الإنجليزية – الفرنسية في ٨ تشرين ثاني ١٩١٨م، والتي تنص على رغبة هاتين الحكومتين في مد يد المساعدة لتشكيل الحكومات الوطنية المحلية في البلاد العربية، وعدم رغبتهما في فرض الأنظمة الخاصة في هذه البلاد، كما تنص على أن رغبة هاتين الدولتين الوحيدة هي السعي والمساعدة في تأمين أعمال الحكومة العربية، وتنفيذ الأنظمة التي تقررها بنفسها بحرية.

وأعتقد أنني لست في حاجة هنا لأن أؤكد وجود التناقضات بين كلمات الحكومة الفرنسية عام ١٩١٨م، وأعمال الجنرال غورو عام ١٩٢٠م.

وعلى كل حال لم يكن من المنتظر، ولم يكن من العدل أن يطبق الانتداب على دمشق والمدن الاربع، لأن في هذا التدبير ما يناقض العهود التي قطعتها بريطانيا للعرب تناقضاً صريحاً.

لقد أشرت في حديثي إلى المسائل المتعلقة بمؤتمر الصلح، والانتداب، وإلى قرار عصبة الأمم، وتصريحات إنكلترا وفرنسا عام ١٩١٨م، لأبين أن عمل فرنسا لم يكن مشروعاً في أية وجه من الوجوه، غير أن قضية العرب ليست متعلقة بأي قرار من قرارات مؤتمر الصلح، أو قرار أية دولة من الدول، خلا إنجلترا.

فنحن قد تفاوضنا مع إنجلترا لا سواها، والعهود التي قطعت لنا إنما هي عهود قطعتها لنا إنجلترا، وقد قال والدي في كتاب بعث به في تشرين أول ١٩١٨م إلى المفوض السامي في القاهرة ما يلي: "أما ما يتعلق بقضيتنا والبحث فيها في مؤتمر الصلح فإني أقرر وأقول منذ

الآن إنه ليس لي علاقة بالمؤتمر، أو أية سلطة أخرى، وأعتقد أنه من الأصلح أن لا تبلغ إلينا مقررات المؤتمر بواسطة المؤتمر، لأنني أكون ناكراً لرحمة الله إذا أنا قبلتها".

وقد أراد صاحب الجلالة والدي أن يقول إن إنجلترا هي التي قطعت العهود لا سواها وإن على إنجلترا نفسها أن تسعى لأن ترى عهودها منفذة.

وإذا أنا حضرت مؤتمر الصلح –رغم أني أقدر الشرف الذي أولاني إياه صاحب الجلالة البريطانية – فإنما فعلت ذلك، لأن السلطات البريطانية هي التي طلبت إليّ أن أفعل ذلك.

ولأن سأفرت إلى باريس في شهر تشرين أول السابق، وسعيت للمفاوضة مع الحكومة الفرنسية وعدت لسوريا أحمل أحسن الرغائب للتفاهم مع الفرنسيين، وعملت لجعل الشعب هادئـًا ولأحول بينه وبين كمهاجمة الفرنسيين عندما كانوا ضعفاء في سوريا، وكانت المصاعب تكتنفهم من كل حدب وصوب، ولم يكن لديهم سوى حامية كانت تتألف بعض الأحيان من ألف رجل – فما فعلت هذ كله إلا لكي أستطيع أن أقول ذات يوم للدولة التي أعطتني كلمتها إني نفذت التعليمات التي تلقيتها منها بكل دقة وكل إخلاص.

فقد كانت الكتب الرسمية التي تصلني من اللورد اللنبي تصر على ملحة أن لا أتخذ موقفـًا عدائيـًا من الفرنسسيين، حتى أنني تلقيت برقية من اللورد كرزون، قبل احتلال دمشق بثلاثة أيام، يطلب فيها بإلحاح أن لا أتخذ أي موقف عدائي، ولهذا كله لم أفكر قط في محاربة الفرنسيين ومقاومتهم، الأمر الذي كان يجعل موقفهم في سوريا صعبـًا للغاية لو أقدمت عليه.

وفوق هذا، فقد كنت أقبل دومـًا شروطهم –رغم أنها مستحيلة– آملاً أن أسافر فيما بعد إلى أوروبا وأسوي المسألة فيها، وكتبي التي أرسلتها إلى الحكومة الإنجليزية من باريس، تبرهن على أنني كنت أرفض أن أخطو خطوة وأحدة بدون استشارتها، وأني لفخور بأن

أقول بأني كنت مخلصا للمبادئ التي وضعها والدي، وهو أن أفاوض حكومة واحدة، وهذه الحكومة هي بريطانيا.

والآن وقد خطت فرنسا خطوة جعلت كل أمل في التفاهم والصلح مستحيلاً، فقد جئت باسم والدي أطلب من إنجلترا أن تقوم بوعودها.

لقد كانت الحركة العربية موجودة قبل الحرب، فقد وضع العرب نصب أعينهم دوما استعادة استقلالهم، وتجديد عظمة المملكة العربية والخلافة الإسلامية السابقة.إذن أن الحركة العربية قد نشأت عام ١٩١٥م ظن خاطئ.، وكل ما في الأمر أن زعماء العرب وجدوا في نشوب الحرب فرصة لتحقيق أمانيهم فقاموا بحركتهم.

فقد حث الألمان السلطان –خليفة الإسلام– على إعلان الحرب المقدسة، آملين من وراء ذلك أن يتحد العالم الإسلامي على الحلفاء، وكانت إنجلترا – بلا ريب هي العدوة الكبرى، وقد أدركت بريطانيا ما يمكن أن يصيب المسلمين من أخطار هذه الحرب، وعرفت أن هناك فتوراً في قلوب العرب من الترك، فدخلت في المفاوضات مع والدي الملك حسين.

واعترف قبل أي شيء أن أساس الاتفاق مع والدي شريف مكة، هو الاعتراف باستقلاله لأنه رفع السيف في وجه الترك، ولأن هذا العمل هو أعظم عمل سياسي تستفيد منه الدول المتحالفة في العالم الإسلامي، وقد أعلن والدي على أثر هذه العهود بأن الجهاد ضد الترك ليس من الأعمال غير المشروهة، لأنهم يقومون بأعمال تناقض مصالح الإسلام الحقيقية.

وقد نجحت عائلتي في إقناع العرب بهذه النظرية، بمساعدة بريطانيا، وأسست سياستها مع العرب على أساس الوعود التي قطعتها إنجلترا لوالدي، وبهذه الوسيلة حمل العرب سلاحهم تحت علم خليفة النبي، رغم أنه كان المطلوب منهم محاربة السلطان الذي كان إلى ذلك الحين خليفتهم، وقد رافقهم النجاح في ثورتهم، فسقطت مكة دفعة

واحدة بين أيديهم، وذاعت الأنباء بين جميع الأقطار الإسلامية، ففشلت خطة ألمانيا فشلاً ذريعـًا.

وهكذا قام والدي وعائلته، وأتباعه وأكثرية الشعب العربي بالقسم الذي يتعلق بهم في الاتفاق، فقد قدموا كل مساعدة لجيوش الجنرال اللنبي، وكانوا عاملاً هامـًا في نجاح الحلفاء في المعركة.

وقد جئت الآن باسم والدي أسأل بريطانيا أن تقوم بتنفيذ القسم الذي يتعلق بها في الاتفاق، أنا لا أود أن اعود هنا إلى ذكر الاقتراح الذي عرضته إنجلترا على والدي من أول الأمر، وهو أن يظل شريف مكة حياديـًا فنحن لو ظللنا حياديين لفزنا من إنجلترا بنفس العهود في منح الجزيرة العربة استقلالها.

ومع هذا فقد خرجنا للحرب، فقاتلنا وخسرنا عدداً كبيراً من رجالنا المقاتلين، وعرضنا أنفسنا لخطر مهاجمة ابن سعود الذي كان يستطيع أن يهاجمنا بالنظر لضعفنا، وبفضل الأسلحة التي فاز بها من إنجلترا.

لقد فعلنا هذ كله ومع هذا فقد قطعت علاقتنا اليوم مع البلاد العربية، والتي أصبحت حالتنا أسوأ مما كنا لو نذهب للحرب، وضللنا حياديين، كما اقترحت علينا إنجلترا في أول الأمر لقاء الاعتراف باستقلال المملكة العربية.

لقد كنا نعتقد في ذلك الحين أن السلاح إلى جانب إنجلترا ومحاربتها معها بدلاً من البقاء حياديين سيفيد القضية أكثر مما أفادها، وسيجعل إنجلترا تؤكد تنفيذ عهودها كل التأكيد، والعهود التي قطعتها إنجلترا لوالدي هي عهود صريحة واضحة، لا لبس فيها ولا غموض، فقد طلب والدي في كتاب أرسله في ٢٤ تموز ١٩١٥م ما يلي:

أولاً: يجي أن تعترف إنجلترا باستقلال البلاد العربية التي يحدها شمالا مرسين وأضنه حتى الدرجة ٣٧ من خط العرض، الذي يمر على بيره جك، وماردين، حتى حدود العجم وشرقـًا الخليج الفارسي، وجنوبـًا المحيط الهندي – خلا عدن– وغربا البر

الأحمر، والبحر المتوسط حتى مرسين، وعلى إنجلترا أن توافق على إعلان خليفة عربي للمسلمين.

ثانياً: على دولة الشريف العربية أن تعتبر إنجلترا الدولة المفضلة في جميع المشروعات الاقتصادية...الخ.

وفي ٣٠ آب ١٩١٥م كتب المفوض السامي في مصر إلى والدي كتاباً يعبر له فيه عن السرور الذي شعر به عندما رأى العرب ينظرون إلى مصالحهم مع مصالح إنجلترا ويؤكد له أن الحكومة الإنجليزية ترحب بأن يستعيد الخلافة الإسلامية رجل عربي من العرب الخلص، أما فيما يتعلق بالحدود فقد قال المفوض السامي في كتابه أن البحث في مثل هذه التفاصيل سابق لأوانه.

وفي ١٩ أيلول ١٩١٥م أجاب والدي على هذا الكتاب بكتاب طويل ينقض فيه غموض جواب المفوض السامي ولهجته الباردة المترددة فيما يتعلق بنقطة الحدود الهامة، وقد أشار والدي في كتابه هذا إلى أن مصالح اتباع ديانتنا تتطلب تصريحاً واضحاً في هذا الموضوع، لأن حياة المملكة العربية العتيدة متعلقة بالحدود المذكورة.

وفي ١٤ تشرين ثان ١٩١٥م أجاب المنجوب السامي والدي قائلاً: أن منطقتي مرسين وإسكندرونة والمناطق الواقعة في غرب دمشق وحمص وحماة وحلب، لا يقال ولا يمكن أن يقال إنها عربية صرفا، وإنه من الواجب استثناؤها من الحدود المذكورة.

أما فيما بتعلق بالأراضي التي تستطيع إنجلترا أن تعمل فيها بحرية ما تريده دون استشارة فرنسا حليفتها، فقد أضاف السير هنري مكماهون قائلاً: " إن لي السلطة باسم بريطانيا العظمى أن أعطى العهود والتأكيدات التالية: إن بريطانيا العظمى على استعداد للاعتراف وتأييد استقلال العرب في البلاد المحددة في اقتراح الشريف، أما ما يتعلق بولايتي بغداد والبصرة فإن العرب سيعترفون بمركز ومصالح بريطانيا فيهما، على أن يكون لها الحق في أن تتخذ فيهما التدابير الإدارية لحفظهما من الاعتداء الخارجي".

وفي كتاب آخر مؤرخ في ٢٥ تشرين أول ١٩١٥م، أضاف المفوض السامي إلى سابق تصرياته أنه "من المفهوم أن العرب قد وافقوا على اختيار بريطانيا وحدها في مهمة الاستشارة والإرشاد واستخدام الإنجليز وحدهم – إذا احتاجوا إلى مستشارين فنيين لتنظيم شؤون المملكة".

فأجابه والدي بكتاب مؤرخ بتاريخ ٥ تشرين ثان ١٩١٥م يقول " إنه رغبة في تسهيل الاتفاق وخدمة المسلمين، واعترافاً بموقف إنجلترا ومزاياها، يتنازل عن إصراره في ضم مرسين وأضنه إلى المملكة العربية، ولكنه يقول إن حلب وبيروت ومرفأ بيروت إنما هي عربية محضة.

أما ما يتعلق بالعراق فقد قال والدي إنه قسم من المملكة العربية، وإنه كان مركز الخلافة في العصور السابقة، وأن العرب بأجمعهم يعلقون عليه اهتماماً خاصاً، ولا يمكن أن ينسوا تقاليدهم، وينسوا البلد الذي كان مركزاً لأكثر خلفائهم".

ثم أضاف قائلاً: "وعلى هذا لا يمكننا إرضاء الشعب العربي وإرغامه على التنازل عن العراق بأي حال من الأحوال"، على أنه رغبة منا في تسهيل لاتفاق نستطيع أن نوافق على ترك العراق تحت الإدارة الإنجليزية "وهي محتلة بجيوش إنجليزية"، وذلك لقاء مبلغ من المال يدفع كتعويض، بالنظر لما يتطلبه تأسيس كل مملكة جديدة من مال".

أما ما يتعلق بالإدارة والمستشارين والموظفين، فقد أشار والدي إلى ما كان قاله في رسالة سابقة، وهو أنه لا يعارض في ذلك، وخاصة أن المفوض السامي قد صرح أن كل هؤلاء لا يكون أي دخل في الشؤون الداخلية.

وفي ١٤ كانون أول ١٩١٥م، أجاب المفوض السامي بكتاب قال فيه " أما ما يتعلق بولايتي بيروت وحلب فإنه ستخاطب بشأنهما مع والدي في وقت آخر، وصرح أن الحكومة الإنجليزية مستعدة أن تعطي كل الضمانات والتأييد للملكة العربية، ولكن

مصالحهما معاً تتطلب إدارة ثابتة في ولاية بغداد، كما أن المحافظة على هذه المصالح تحتاج إلى سرعة، لا تسمح الظروف الحاضرة في المفاوضة بشأنها.

أما ما يختص بالأقسام الغربية ومرفئها فان نفس الشعور السابق يجعلني أتجنب ما يمكن أن يسيء إلى تحالف بريطانيا وفرنسا، ومتى انتهت الحرب فإننا سنسألكم في أول فرصة عن تلك الأقسام التي غضضنا النظر هنه، والآن تركناها لفرنسا حليفتكم".

ويتحدث والدي بعد هذا عن وجود فرنسا ويقول إن وجودها في أي مكان كان ليس من الحكمة في شيء، ثم يضيف إلى ذلك قائلاً: "إن الشعب البيروتي لن يرضى حتما بمثل هذا الانفراد، ولا بد أن يظطرنا لاتخاذ تدابير جديدة قد تجعل إنجلترا إزاء اضطرابات ومشاغل لا تقل عن اضطرابات ومشاغل اليوم". ثم شرح بإسهاب لماذا يعتقد باستحالة السماح لفرنسا أو لأية دولة سواها بقطعة واحدة من تلك المنطقة.

وفي ٢٥ تشرين أول ١٩١٦م كتب المفوض السامي مقدراً الدوافع التي دفعت والدي لبحث هذا الأمر باهتمام، وقال إنه كتب الملاحظات الكافية على ملاحظاته المتعلقة ببغداد، الأمر الذي سينظر فيه بأهتمام تام عندما تغلب الجيوش التركية على أمرها، ويعود السلام إلى نصابه.

وأما ما يتعلق بالأراضي الشمالية، فقد شكر المفوض السامي والدي على رغبته في تجنب كل ما شأنه أن يضر التحالف الإنجليزي والفرنسي.

وبعد هذا أود أن أعود هنا لذكر الشروط التي اتفق عليها بين والدي والمفوض السامي وهذه هي:

١. تأسيس مملكة عربية تمتد من الخليج الفارسي إلى حدود كلكيلية - بما فيها حلب وحمص وحماة ودمشق- حتى حدود مصر، على أن تكون "إدارة خاصة" في ولايتي بغداد والبصرة بالاتفاق مع الشريف في نهاية الحرب.
٢. رغبة من والدي في أن لا يخلق شيئاً من المشاكل بين الحلفاء خلال الحرب، فإنه "يغض النظر عن لبنان وبيرون ومرفئها ويتركها لفرنسا، على أن يعاد البحث في

أمرها بعد الحرب. وليس هناك رغبة – حتى في إنجلترا – أن تترك مملكة داخلية كبرى دون منفذ بحري على الشاطئ بين إسكندرونه وصيدا.

٣. تتعهد إنجلترا بتأييد المملكة العربية ومساعدتها بالاستشارة، والمحافظة عليها من الهجمات الخارجية، على أن لا تستخدم المملكة مستشاريها وموظفيها من أية دولة غير إنجلترا.

وما كان من المنتظر أن تطلب الحكومة البريطانية من العرب أن يعذروها في عدم قيامها بتلك العهود بحجة أنها لا تتفق ومعاهدة سايكس – بيكو- أجاب والدي على لك بهذه الملاحظات:

١. إن العهود التي قطعتها الحكومة البريطانية على نفسها هي سابقة لهذه المعاهدة، ولذلك فإن ما جاء في معاهدة سايكس –بيكو مناقضا لتلك العهود، يجب أن يعتبر لاغياً باطلاً.

وعندما لفت والدي النظر إلى هذه المعاهدة السرية التي أطلع عليها بواسطة جمال باشا- الذي اطلع عليها من الأرمن –أجابه المفوض السامي بهذا الكتاب: "لقد أطلع البلاشفة في وزارة الخارجية في بتروغراد على سير المفاوضات والمحادثات الاحتياطية "لا معاهدة" بين إنجلترا وفرنسا وروسيا التي جرت في خلال الحرب، لتجنب المصاعب بين الدول التي تحارب تركيا.

وقد شوه جمال الغرض الأساس من هذه المفاوضات والمحادثات- إما عن جهل وإما عن خبث- فلم يذكر الشروط المتعلقة بالموافقة على تأسيس الحكومات الوطنية المستقلة والمحافظة على مصالحها، وجهل أن نجاح الثورة العربية، وانسحاب روسيا قد أحدثا موقفاً مختلفاً".

وعندما تلقى والدي هذا التصريح الواضح أن لا يكون في معاهدة سايكس بيكو ما يقف معارضا للعهود المقطوعة للعرب.

وفينا فلم يفوا

لقد زرت أوروبا مرتين من قبل، ولكني لم أسأل عما تم في فلسطين والعراق، فقد كنت أعمل مع والدي حيب ما نعتقد أنه حسن تجاه إنجلترا، لقد اطلعت الجنرال حداد –الذي تركته في إنجلترا–على الخطيئات التي ارتكبت للفت نظركم إليها، وقد كان من نتيجة هذه الآخطاء أننا أخرجنا من سوريا والعراق، وهما في ألسنة اللهيب، أما ما يتعلق بفلسطين، فقد تركت التعليمات مع مندوبي للاطلاع على وجهة نظر الحكومة البريطانية بهذا الشأن التي أعتقد أنها ستكون موافقة على جميع الأعمال. وأنا آت للمرة الثالثة للحكومة البريطانية باسم والدي، وأنا على ثقة بأن تلك التعهدات ستكون موضع نظر ورعاية واهتمام الحكومة.

فالعرب يعتقدون أن الإنجليزي يحافظ على تنفيذ كلمته، ويعلقون أملهم على كلمة الإنجليزي، ويعتقدون أنه ليس في التقاليد الإنجليزية ما يعتبر المعاهدات كأوراق مهملة لا قيمة لها، وأنا لا أطلب من الحكومة الإنجليزية شيئًا ليست مستعدة للقيام به، فقد قال مستر لويد جورج في اجتماع حضرته في ونتج ستريت" ولقد قامت القوى العربية بالعهود التي قطعتها لبريطانيا، ويجب علينا نحن أن نقوم بعهودنا".

وأخيراً فإني أسأل الحكومة البريطانية – إذا كان من العدل أن يعامل رجل حالف إنجلترا وعمل تحت لوائها، وقاد الثورة نحو النجاح، وكان رأيه الوحيد أن يظل مخلصًا لبريطانيا وحليفتها– أن يعامل بمثل هذه المعاملة، لأنه كان مخلصًا نحو بلده، أمينًا لإنجلترا".

ثم وصف احتلال فرنسا وقال: "ولم يكد نبأ هذه الاضطرابات يصل إلى مسامعي، حتى أرسلت على الفور رسلاً إلى تلك الأنحاء، لتهدئة الشعب، وإقناعه بأن يكون صديق الفرنسيين، وقد حدث إذ ذاك أن الترك والأكراد أفلحوا في إقناع أحد زعماء العشائر البدوية بمشاركتهم في العمل في إخراج الفرنسيين من أورفه، فجاء هذا الزعيم يستشيرني فنصحته

بأن لا يفعل، فسار على نصيحتي، زقد عرضت نفسي بهذا العمل لانتقاد شعبي نفسه، الذي بدأ يعتقد أني أخونه مع الفرنسيين، وقد عرف الفرنسيون أنفسهم الغاية من سياستي، فأرسل إذ ذاك رئيس دائرة الجنرال غورو السياسية، مذكرة إلى الجنرال قال فيها " إن لجنة الدفاع الوطني التي كانت قبل وصول الأمير فيصل تدير شؤون -الحكومة، وما زالت حتى الآن تنشر في البلاد أفكار الاستقلال التام قد قررت هذه اللجنة محاربة الأمير فيصل إذا كان هذا قد وقع معاهدة فرنسا".

"وقد كانت الاستقبالات هذه المرة أقل حماسة مما كانت عليه في أي وقت آخر، وذلك لأن الجمهور يتنبأ أو يشعر بأن الأمير فيصل قد باع سوريا إلى فرنسا"، وهذه اللجنة لا تزال مستمرة في المعارضة، ويظهر أنها لا ترغب في مشاركة الأمير في غاياته ومراميه – الزائدة أو الناقصة في الإخلاص للتقرب منا".

هذا وأعتقد أن كل من يعرف طبيعة المنطقة الشرقية وصعوبة المواصلات وطبيعة العشائر المشاغبة، يدرك صعوبة العمل في تهدئة الخواطر الثائرة، والحيلولة دون رغبة هؤلاء في مهاجمة الفرنسسن في المنطقة الغربية، ووما يجب ذكره هنا أنه عندما كانت حامية الفرنسيين في أقصى مراتب الضعف، وكان عدد رجالها لا يزيد عن الألف في ذلك الحين، زرت حلب زيارة شخصية لأوقف العصابات الذاهبة لمشاركة الترك الوطنيين في محاربة الفرنسيين في كلكيلية.

وازداد استياء الشعب في كل مكان، وراى الناس أنه انقضى ثمانية عشر شهراً على إعلان الهدنة، ولم يظهر شيء يدل على أن هناك رغبة في العمل في إجابة رغائبهم، وكان الشعب من ناحية أخرى يرى الفرنسيون يطبقون سياسة استعمارية محضة، كما كان الترك يرسلون دعاتهم إلى المدن ويحرضون الرأي العام ضد الحلفاء الذين يقومون بهذه الأعمال، ويطبقون مثل هذه الساسية بالرغم من محاربتهم إلى جانبهم، ويقولون إن

سورية والعراق سيقسمان إلى قسمين، وأنه من الأفضل لهم ولمصلحتهم أن يسيروا إلى جانب الترك لمعارضة أنانية السياسة الأوروبية.

وكل ما كنت استطيع عمله في هذه الظروف هو أن أقنع كل واحد بأنهم إذا صبروا وانتظروا فإنهم واصلون إلى ما يرضيهم.

وفي ٨ اذار ١٩٢٠م، أعلن شعبي بواسطة مندوبيه الذين اجتمعوا في دمشق استقلال سورية، وانتخابي ملكاً عليها، وقد قال هؤلاء المندوبون في أنفسهم إنه اذا كان الحلفاء مخلصين في أعمالهم ووعودهم، فإنهم بهذا القرار الناشىء عن رغبة الشعب العامة، والذي يضع وعود الحلفاء موضع التنفيذ، ويبرهنون بذلك على كذب الترك في ادعاءاتهم.

أما إذا كان الأمر على النقيض من هذا، ولم يؤيد الحلفاء عمل الشعب السوري وقرار مندوبيه، يظهر صدق الترك في كل ادعاءاتهم واقوالهم وتحذيراتهم.

لقد قيل عن المؤتمر السوري، الذي مثل الشعب السوري حق التمثيل إنه مؤتمر غير قانوني، مع أن هذا المؤتمر قد انتخب بأفضل الوسائل المشروعة، وكان – حسب أوامري وطلبي – يمثل الشعب السوري بكامله كل التمثيل.

فقد جرت الانتخابات على الدرجة الثانية وحسب القوانين التركية القديمة، فانتخب ٨٥ مندوباً من مختلف الجهات، أضفنا إليهم ٣٥ مندوباً عن زعماء القبائل ورؤساء الأديان، وقد جاء الأعضاء من المنطقتين الشرقية والغربية، وكان هؤلاء يمثلون مختلف المذاهب والديانات، وأرسل لبنان ثلاثة مندوبين، كان انتخبهم لاطلاع اللجنة الأمريكية على رغائب اللبنانيين وأمانيهم.

وبعد أن نزلت عند قرار المؤتمر، وقبلت العرش، وأعلنت السياسة التي يجب أن تسير عليها الحكومة الجديدة، وعنيت عناية خاصة أن لا ألعب بعواطف الشعب الوطنية، وأن لا أخدعة، مع أنه كان في وسعي إذ ذاك – اذا اردت – أن أكون محبوباً من الشعب إلى أقصى حد.

وقد أسرعت بعد هذا إلى الشروع في تنظيم الإدارة والحكم بشكل يتفق وطبيعة البلاد فألفت حكومة، كان للمسيحيين من يمثلهم فيها، وكان موقف الوزارة في العمل موقفاً صعباً إلى حد كبير، وذلك لأن الفرنسيين كانوا مسيطرين على السواحل، وكانوا يتقاضون الرسوم الجمركية، التي كانت المورد الأساس في الخزينة من جهة، ولا يدفعون حصتنا إلا بصورة متقطعة، كما أنهم لا يدفعون إلينا سوى قسم ضئيل من هذه الحصة، وهذا ما جعل حكومتي تواجه صعوبات جمة منذ تأليفها، وتقع في حيرة شديدة لشدة حاجاتها للمال.

ثم ازداد سوء الحال بعد ذلك، وأخذ الفرنسيون يطبقون سياسة جائرة في الشؤون الجمركية، فأضروا التجارة، وأوقعوا أضراراً لا حد لها بأسواق دمشق، وهذا ما كانوا يرمون إليه من وراء سياستهم هذه.

وهكذا بدأت المملكة الجديدة حياتها تحت هذا الكابوس، فأخبرت وزارة الخارجية الإنجليزية بواسطة الجنرال حداد باشا، عن الأسباب التي أدت للقيام بهذا العمل، وإعلان الاستقلال والملكية، فأجابتني الوزارة المذكورة بعد مقررات سان ريمو أن إنجلترا تعترف باستقلال حكومة سوريا وتعترف بي ملكاً عليها.

أما فرنسا فقد رفضت أن تتخذ مثل هذا القرار، وتعترف بالاستقلال وبي، وذهب الجنرال غورو فوق هذا البيان وأخذ يخطب خطباً ضد حكومتي، مثيراً اللبنانيين للاحتجاج على مقررات المؤتمر السوري.

وعندما عدت للمرة الثانية لقضية البقاع، وطلبت إلى الجنرال غورو أن يجلو عن البقاع أجابني جواباً قال فيه: "كيف تريج أن أنسحب من البقاع، وانا لا أستطيع أن أمنع الضباط الذين لا يعرفون شيئاً عن النظام".

وكان موقف فرنسا يزداد غموضاً يوما بعد يوم، وقد استطاعت بعد عقد الهدنة مع مصطفى أتاتورك أن ترسل قسماً كبيراً من جيوشها إلى هذه البلاد، وأخذت تحشد الجند والمصفحات والطيارات الخ....

لقد كنت دوماً أفكر في السفر إلى باريس لبحث هذه المشكلة مع الحكومة الفرنسية، بيد أن أزدياد خطورة الموقف يوما بعد يوم، وجعلني أعتقد أن وجودي في سوريا ضروري للغاية.

فقد كان وجودي في سوريا، أكثر ضرورة في ذلك الحين من وجودي في أوروبا، وقد اعترف الجنرال غورو بذلك في كتاب بعث به إلى حكومته كما اعترف اللورد كرزون بمثل هذا الخطاب الذي ألقاه في مجلس اللوردات- رغم أنه صرح برغبته بأن يراني في المستقبل القريب في لندن.

وإذ ذاك سرت حسب الآراء التي أبرق اليّ بها الجنرال حداد من لندن، وقررت أن أذهب إلى أوروبا حالاً – كما تريد وزارة الخارجية الإنجليزية- وكان موقف الجنرال غورو يتضح شيئًا فشيئًا ويقوي عزمي على السفر بأسرع ما أستطيع.

فقد فكرت أنه قد يكون من الممكن – إذا سافرت لأوروبا- أن أصل إلى حل للقضية كلها، وكتبت إلى الجنرال غورو في ٩ تموز، أطلب إليه أن يهيء لي أسباب سفري، فأجابني بأن لديه بضعة شروط يريد أن يعرضها عليّ قبل مغادرة سوريا، وإلا فإن الحكومة الفرنسية لن تدخل معي في أية مفاوضات.

ومنذ تلك اللحظة أخذت الحوادث تمر بسرعة، فقد أصبح لدى الجنرال غورو قوى كافية لسحق كل معارضة نحاول أن نبديها، وأعتقد أن ذهابي إلى أوروبا قد ينهي القضية فحال دون سفري، وتحركت الجيوش الفرنسية في ١١ و١٢ تموز، وأخذت تتقدم من طرابلس نحونا فاحتلت جسر الشغور، ثم دخلت رياق مزودة بالأسلحة والمدافع لتقوية الحامية المعسكرة فيها.

وقد حدث كل هذا فجأة وبطرفة عين دون إخطاري بشيء، وكان من الواضح أن الجنرال غورو يعد العدة للقيام بحملة عامة على منطقتي، وفي ٤ تموز تلقيت من الجنرال غورو إنذاره المعروف، وإنه لمن المستغرب أن يدعي الجنرال غورو في هذا الإنذار أني

وضعت له العراقيل في محاربة العدو المشترك مصطفى كمال، ورفضت السماح بنقل الذخائر إلى جيشه.

فالذخائر لم يعترض أحد على نقلها، ولم يوقفها أحد، أما الجيوش فكل ما فعلته في هذا الصدد هو أني طلبت إليه أن يعترف بما اعترفت به إنجلترا –فيما يتعلق بالحكومة العربية– وأن يقوم بالتعهدات التي قطعتها حكومته لنا قبل أن ينقل جيوشه على الخطوط الحديدية، وأوضحت له بصراحة أنه يستحيل عليّ تهدئة الشعب إذا لم يجب هذه المطالب.

وقد طلبت إلى الجنرال غورو أن يعترف بالحكومة وبي، لأني كنت أعرف عن ثقة أن حكومته تركت له هذا الأمر يقرره حسب ما يراه، ويجب أن أضيف إلى هذا أن الجنرال غورو كان يرسل الذخائر إلى جيوشه في القطارات، وقد أدركت الآن أن ما قالته الصحف المحلية عن غايات الجنرال غورو في إرسال هذه الذخائر كان صحيحاً لا ريب فيه.

فالجنرال غورو لم يكن في نقل الجند والذخائر لمحربة العدو المشترك مصطفى كمال لمهاجمة منطقتي، أما أنا فقد أظهرت شعوري نحو مصطفى كمال بصراحة وجلاء قبل أن تجلو الجيوش الفرنسية عن جرابلس.

فقد أرسل إلى الجنرال غورو إذ ذاك كتاباً أشرت فيه إلى النتائج الخطيرة التي يؤدي إليها فتح الباب للترك لإثارة القلاقل والاضطرابات في سوريا والعراق، واقترحت عليه أن أرسل إليه جيوشي لتتعاون مع الجيوش الفرنسية في سبيل احتلال المناطق التي قرر مؤتمر الصلح أن تكون من منطقتي.

غير أن الجنرال غورو لم يوافق على هذا الاقتراح، وأعتقد أن رجلاً يقترح محاربة الترك لا يمكن أن يتهم في وضع العراقيل أمام الجيش الفرنسي الحالف لمحاربة العدو المشترك، وقد ذكر الجنرال غورو – استناداً إلى القلاقل التي اتهمني بإثارتها– ست حوادث

قال إنها وقعت بمعرفتي ولم يذكر قط أن ثلاثاً منها قد وقعت خلال غيابي في أوروبا وكانت المخابرات حين وقوعها مقطوعة بيني وبين سوريا.

والحقيقة أن هذه الحوادث الثلاث، سواها قد وقعت على أثر الأعمال التي كان يقوم بها الموظفون الفرنسيون، وهي الأعمال التي كنت لفت إليها نظر الجنرال غورو مراراً عدة، وأرسلت إليه كتابين بشأنهما.

أما الكتاب الأول فيبرهن على شدة إخلاصي ورغبتي في العمل مع الفرنسيين بروح المودة، ويدل على أنني عندما ألفت الحكومة الجديدة كنت واضعاً هذه الرغبة نصب عيني، وأعتقد أن التهمة التي ألصقت بحكومتي، بأنها تشجع العصابات، وتحثها على دخول المنطقة الغربية، تثير استغراب كل رجل كان في سورية خلال تلك الشهور.

ومما يجدر ذكره هنا أن الفرنسيين أنفسهم سلحوا العصابات المسيحية في مختلف الجهات لإثارة القلاقل في منطقتي، وقد تبودلت الكثير من الرسائل السياسيين الفرنسيين وبعض الأهالين بشأن استخدام بعض متطوعة الأكراج – بالراتب الذي يريدونه– لتأليف العصابات وإثارة القلاقل في سوريا، وعلى الحدود الكردية في العراق تملأ صحائف صفراء من تاريخ سوريا الحديثة.

إذن... فقد كان من الطبيعي – في بلاد هذه حالتها– أن ترتكب بعض الجرائم الشخصية ضد بعض الجند الفرنسي، وعندما كان يقع مثل هذه الجرائم في إحدى النواحي لم نكن نجد جهداً من الجانب الفرنسي للبحث عن المجرمين، بل كان كل ما في الأمر أن يحرق الفرنسيون أقرب قرية ويحجزون غلالها ويسرقوا ماشيتها، ويتركوا سكانها في شقاء وتعاسة لا حد لهما.

وأنه لمن سوء حظ سوريا أنها بعيدة، وأن شعبها يجهل كيف يلفت نظر العالم المتمدن، ويطلعه على جلية الأمر، ولو لم يكن الحال كذلك، ولو استطاع السوريون أن

يسمعوا صوتهم للعالم المتمدن لأثارت هذه الأعمال والاضطهادات عاصفة شديدة في العالم الأوروبي "تنسف" فرنسا من سوريا إلى الأبد.

على أن هذه الأخبار إذا لم تصل إلى أسماع أوروبا وأمريكا، فقد انتشرت في كثير من الأنحاء العربية، وكان كره الفرنسيين يزداد يوماً بعد يوم.

أما التهمة الثالثة التي وجهها الجنرال غورو إلى حكومتي، فهي رفض هذه الحكومة إدخال العملة الجديدة على أساس الفرنك، وإني لأجيب على هذه التهمة أن الجنرال غورو ليس لديه قوة شرعية لإبدال العملة في البلاد بعملة سواها، وهو إذا فعل هذا فإنما يكون مستعملاً سلطة الحاكم المطلق الأمر الذي لا يحق له فيه.

ثم إن رفض العملة الجديدة لم يكن من حكومتي بل من الشعب أجمع، ويدعي الجنرال غورو في إنذاره أن حكومتي قد عاملت أنصار فرنسا معاملة سيئة، وكرمت – من ناحية أخرى– أعداء فرنسا، وعلى ذلك أجيب أن هؤلاء الأنصار الذي قيل أنهم عوملوا معاملة سيئة كانوا من المتآمرين على الأمن الساعين لإثارة النعرات الدينية بين مختلف المذاهب، لقاء الأموال التي دفعها لهم الفرنسيون.

أما هؤلاء الذين يدعوهم الجنرال غورو "أعداء فرنسا" فإنهم من الرجال الوطنيين المخلصين، يحاربون الذين هم مقاصد فرنسا، وأنه من المضحك أن يدعي هؤلاء "أعداء فرنسا" وأن يعاملوا معاملة سيئة بالنسبة لهذا العداء.

فقد كان هؤلاء يرغبون أن يعيشوا تحت الحكم العربي، وكان قسم كبير منهم يقيم في المنطقة الغربية، وهي المنطقة التي لا سلطة لي عليها، ولم يكن في وسعي في أي حال من الأحوال أن أخنق الشعور التي تولد في النفوس وشجعته تصريحات الحلفاء المختلفة في كثير من الظروف.

وهنالك تهمة مضحكة أخرى في إنذار الجنرال غورو وهي تهمة لا ظل لها من الحقيقة وهي أدعاؤه أننا رشونا المجلس اللبناني بمبلغ ٤٢ ألف ليرة إنجليزية ليطلب الاستقلال

بدون مساعدة فرنسا، واتهام أعضاء المجلس بالخيابة لأنهم طالبوا بهذا الاستقلال، وهذه التهمة مضحكة لأسباب عديدة:

١. لم يكن لدى الحكومة السورية مال تتمكن معه من دفع شيء.
٢. إن المادة الخاصة بلبنان الكبير، قد كانت دوماً خارجه عن السياسة التي كنت أتبعها، ولم أكن أعتقد أن أمراً كهذا يقابل بالارتياح بين سكان الأراضي المقترح الحاقها بلبنان، وقد أرسلت لكم طية ترجمة قرار المجلس، وهو القرار الذي نفى من أجله كثير من أعضائه.

وإني أعرف السبب الذي حدا بالجنرال غورور للوم الحكومة السورية في هذا الشأن، وهومحاولة هؤلاء المنفيين السفر إلى فرنسا وعرض شكواهم عن طريق المنطقة الشرقية، بعد أن حالت فرنسا دون سفرهم من المنطقة الغربية.

واتهم الجنرال غورو الصحف الدمشقية بأنها تهاجم السياسة الفرنسية، ونسي أن الصحف التي تساعدها فرنسا لم تترك فرصة تمر دون أن تهاجمني وتهاجم القضية العربية مهاجمة شديدة، وتحمل على السياسة الإنجليزية في الشرق الأدنى، وتحاول الانتقاص من قيمتها.

وقد طلبت مرارا عدبدة إلى السلطات الفرنسية أن توقف صحفها عن التهجمات، فلم تصغ إلى طلبي، ولهذا لم يكن في وسعي أن أمنع صحف دمشق من الجواب، ثم بالرغم من لهجة غورو القاسية في إنذاره غير المشروع، فقد بذلت كل جهد لأقنع حكومتي بالموافقة عليه.

فقد كنت أعرف أن رفضه سيؤدي حتماً إلى مصيبة، وتلقيت في تلك الظروف الحرجة والضغط يشتد حولي برقية اللورد كرزون فأعلمت الكولونيل كوس بموافقتي على الشروط، وطلبت إليه في نفس الوقت أن يمدد مهلة الإنذار حتى أتمكن من تنفيذ الشروط، فمددها ٢٤ ساعة بناء على طلبي.

وفي ١٩ تموز طلبت مهلة أخرى لأتمكن هذه المرة من إبدال الموظفين الذين يترددون في قبول الشروط، وفي اليوم الذي أجيب فيه طلبي، أعلمت الجنرال غورو أن الجيوش العربية التي كانت تحتل مراكز مجدل عنجر القوية، والفرق التي كانت ترابط على الحدود، قد أنسحبت بناءً على أوامري إلى دمشق، وبدأت منذ ذلك اليوم أسر الجيوش في العاصمة دمشق، بناءً على تأكيد الفرنسيون بأن الجيوش الفرنسية لن تقتحم، وقد كان القناصل في دمشق شهودا على هذا التأكيد.

أريد أن أؤكد هنا أن موافقتي على شروط الجنرال غورو، إنما كانت مؤسسة على اعتمادي الذهاب إلى أوروبا، لأعرض القضية أمامكم، ليأخذ العدل مجراه بناء على عهودكم المقطوعة.

وفي ٢٠ تموز أغلقت المؤتمر، وكنت مضطراً لاتخاذ هذا التدبير، بعد أن رأيت أعضاءه يرغبون في معارضة مطالب الفرنسيين بقوة السلاح.

وفي الساعة الخامسة والخمسين دقيقة من هذا اليوم نفسه، أعطيت الكولونيل كوس جوابي المفصل، وموافقتي على الشروط الجنرال غورو بجمعها، فوصله الجواب قبل ست ساعات ونصف من نهاية مهلة الإنذار.

ولكن الجنرال غورو يدعي بأن البرقية لم تصله إلا في صباح اليوم التالي- أي في ٢١ تموز.

ويجب أن أذكر هنا أن موافقتي على شروط الجنرال غورو قد جعلت موقفي في دمشق صعبًا إلى أقصى حد.

فقد أدى تسريح الجيوش العربية إلى قيام حركة في دمشق ضد الحكومة، وكان الشعب يؤثر أن يحارب على أن يوافق على مثل هذه الشروط، ولم تنته الحركة إلا بعد سقوط مائة وعشرين من القتلى وثلاثمائة جريح.

وفي صباح ٢١ تموز نقل إليّ أن الجيوش الفرنسية تتقدم نحو دمشق، وأنها أسرت فرقة صغيرة من الجيش العربي التي تركت في البقاع لتجمع الأسلحة والذخائر من السكان وتعود بها إلى دمشق.

وقد كانت هذه الفرقة الأسيرة تحمل أوامر بأن تعامل الفرنسيون كحلفاء، فكانت النتيجة أن وقعت في الأسر في أيدي هؤلاء الحلفاء دون أن تبدي أقل مقاومة.

ولم أكد اطلع على هذه الأنباء حتى أرسلت الكولونيل تولا إلى الجنرال غورو، أطلب إليه أن يقوم بوعده، وأن يأمر بأنسحاب الجيوش الفرنسية، وفي اليوم التالي أرسل إليّ الجنرال غورو كتاباً أن أوقع على شروط أخرى، وقد أرسلت إليكم طيه هذا الكتاب وتلك الشروط لتطلعوا عليها.

وقد أجاب الجنرال غورو على هذا الكتاب بأن هذه الشروط الجديدة لم تكن موجودة في الإنذار، وأني قد نفذت القسم الأكبر من الشروط الأولى، وأنا مستعد لتنفيذ القسم الآخر إذا انسحبت الجيوش الفرنسية.

ولو قبلنا الشروط الجديدة، لما بقيت لي ولا لوزرائي أية سلطة في البلاد، وفوق هذا لم أكن أثق بأن الجنرال غورو لن يبعث بشروط جديدة إذا قبلت هذه، وبينما كنت أسعى لتسوية هذه المشاكل بروح المسالمة والود وصلتني أخبار جديدة عن تقدم الجيش الفرنسي، فخرجت الجموع من دمشق، دون نظام ودون أسلحة للمدافعة عن المدينة، ولم يزد عدد هؤلاء الذين تجمعلوا في خان ميسلون عن الألفي رجل، وقد اشترك مع هؤلاء مائتا رجل من رجال القبائل المسلحين، وهم بقايا الجيوش المسرحة، فعهد إليهم بالمحافظة على الأسلحة والذخائر، وكان من الطبيعي أن يذهبوا ضحية المصفحات والطيارات الفرنسية.

وكان بين هؤلاء الذين سقطوا صرعى في ميسلون بعض رفاقي في معارك فلسطين، وإني لاحني رأسي احتراما لجميع، هؤلاء الذين ضحوا بحياتهم في سبيل الاحتجاج على اعتداء لم يعرف له التاريخ مثيلاً.

لقد وثقت بكلمة الجنرال غورو، واعتمدت على وعده بأن لا يسمح للجيوش الفرنسية بالتقدم، فأخليت المراكز من الجند، وسرحت قسما كبيراً من الجيش... وأجبت- أنا الرجل الأعزل- بأني أرفض الحرب.

وقد كنت أعرف موافقتي على الشروط الجديدة لا بد أن تثير حرباً أهلية في دمشق، فأعطيت الجنرال غورو عهداً صريحاً بأن أنفذ شروط ١٤ تموز بكاملها، وطلبت إليه لقاء ذلك أن يوقف تقدم جيوشه نحو دمشق، فكان جوابه لي اطلاق النار على النظاميين والمتطوعين.

وبالرغم من هذا كله فقد أمرت النظاميين الذين نجوا من القنابل أن يتركوا السلاح، وقد فنيت فرقة من الجنود الشجعان- تحت قيادة البطل يوسف العظمة- وهي في مكانها.

ثم تحدث عن مجريات حوادث ميسلون.